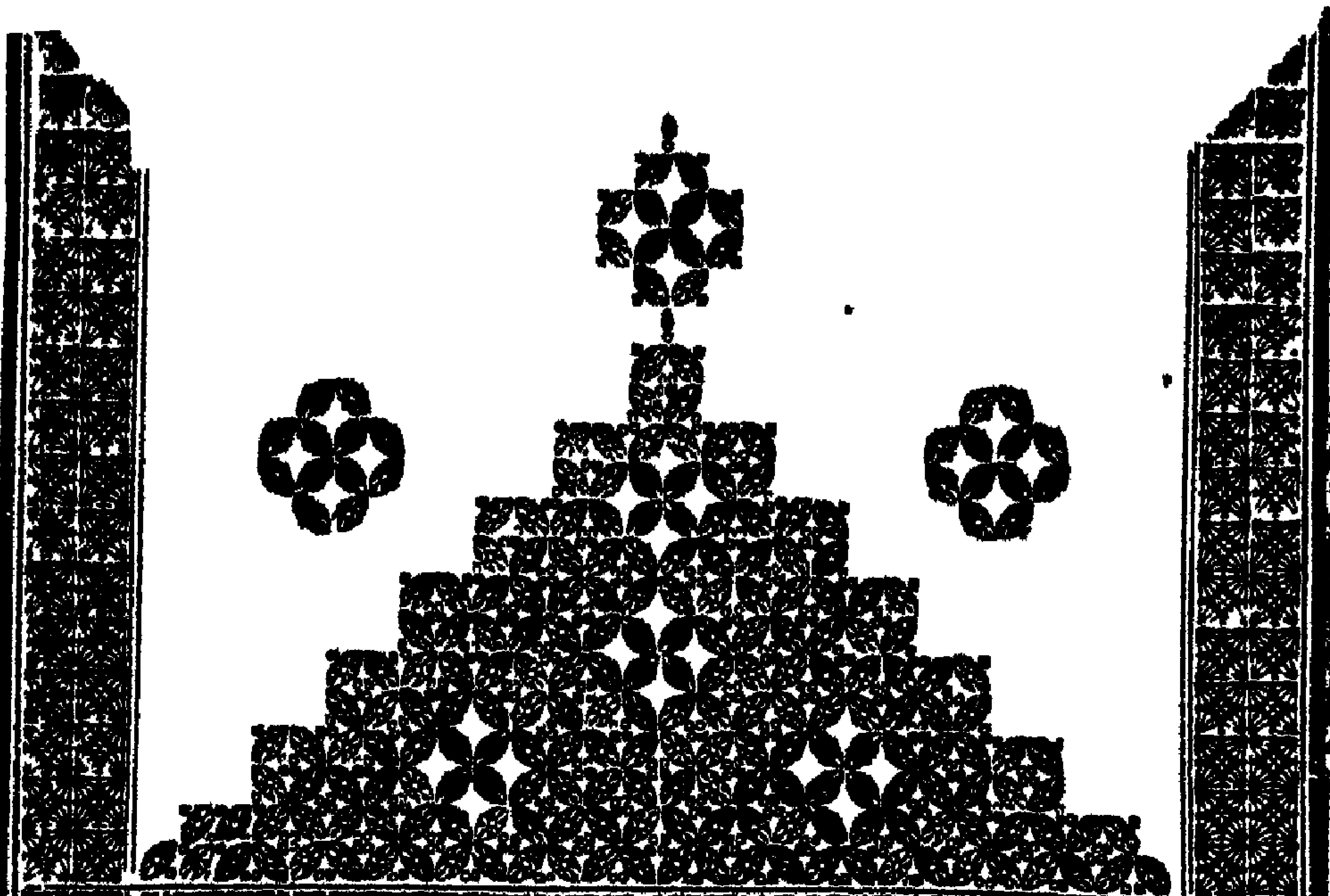
الجزء الاول من سيرة فارس اليمن
ومبيد اهل الكفر
والمحن سيف بن
ذى يزن





(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو وكيلنا ونعم الامين نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبحانه وتعالى فى كل وقت وحين وأشكره شكر عبد خائف خاضع مسكين وأستغفره من كل ذنب ظاهر أو كمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من العذاب المهين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى فى يوم الدين الذى أنزل الله عليه فى كتابه العزيز من كلامه القديم ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (أما بعد) فهذه قصة الامير سيف بن ذى يزن مبيد الكفرة أهل الشرك والمحن فى سائر الامصار والدمن ومخمد الاعصار والفتن وهى قصة غريبة الوجود والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود الذى جعل سير الاولين عبرة للقوم الآخرين واخبار الامم الماضين اعتبار الباقين وفضل دين الاسلام على كل ملة ودين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سائر الانبياء والمرسلين ونسأل الله الاعانة والتمكين والتيسير فى هذا الامر للطالبين ورضى الله عن سائر أوليائه الصالحين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (قال الراوى) أبو المعالى راوى سيرة أبى الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة الى هذه الديار وبالله التوفيق انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من الملوك السابقة ذو عز وتمكين وهيبة عند أهل القرى والمدن وسكان تلك الارض والدمن لان جميع الخلق تخشى من سطوته والملوك تفزع من هيبته لانه قوى الاركان شديد البطش والسلطان ولم يوجد له مثال فى ملوك الزمان وهو من بنى حمير الذين أخبارهم بين جميع الخلق شائعه وأقوالهم عند الملوك متسامعه وكان اسمه الملك ذا يزن وهو ساكن بارض اليمن وكان له

وزير

وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبه مقبول الكلمه وهو فى عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون وليس له نظير لا فى مشرق الارض ولا فى مغربها وكان اسمه يثرب وكان قد قرأ الكتب القديمه والملاحم العظيمه فوجد فى التوراة والانجيل وفى صحف ابراهيم الخليل وفى مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بنى هاشم ووجد صفته وانه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الاديان التى لاهل الكفر والطغيان فى جميع الارض ذات الطول والعرض (قال الراوى) فلما قرأ هذه الكتب وعرف ما فيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق وسائر الانبياء والرسل فعلم انهم على الحق عليهم الصلاة والسلام واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم اسلامه عن قومه اجمعين ولم يعلم أحدا باسلامه وما هو عليه من اتباع النبيين (قال الراوى) ثم ان الملك ذا يزن لما ان تداولت عليه الايام والشهور والاعوام وأقبل عليه العيد خرج الى ظاهر المدينة هو وسائر العالم وجميع عساكره وجنده ودساكره ولم يبق فى البلد أحد من الرجال الا النساء والاطفال فنظر الملك ذو يزن الى كثرة عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فامر بعرضهم عليه وأمر بعدهم واحصائهم فعدوهم وأحصوهم فى دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقالوا أيها الملك الهمام والاسد الضرغام ان عدد عساكرك وجندك ودساكرك أربعمائة ألف فارس أبطال قناعس وأربعمائة ألف عمالقة غطارس وأربعمائة ألف مدرع ولابس وأربعمائة الف بالعمد والبلط والقوس كأنهم أسود عوابس فلما سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحق الاصنام واللات والعزى ما أحد ملك مثل هذا العسكر الجرار من الملوك الكبار من مشرق الارض الى مغربها ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال له يا يثرب انا اعرفك انك عاقل ذو رأى وتدبير وبالامور خبير يا هل ترى تعرف فى جميع ملوك الارض صغيرا وكبيرا ملكا أكبر وأعظم أو أكثر عساكر منى أو أحدا أعز جاها منى أو أحدا فى القدر يماثلنى فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام بين الانام وصاحب الرأى السديد والجد السعيد فى القريب والبعيد ان فى بلاد المشرق ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وباس وقوة ومراس وله بطش شديد فى الاحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وابطال كأنهم اسود الدحال لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى ثم ان ذلك الملك جعل له قبة خارج مدينته وتحتها كنز له قد ملأه من سائر الجواهر والمعادن والفضة والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبة مبنية من الفضة والذهب وفيها من الاوانى والصحون مائة ألف وفيها من المصابيح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها وهلال تلك القبة قطعة من الجوهر قدر عشرين قيراطا ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع الفواكه ألوان نبتت بقدرة الرحيم الرحمن وعلى تلك الاشجار طيور تسبح الله بكل لسان والى جانب تلك القبة قصر

ينفى الهموم ويزيل الغموم من كل محزون وأسكن فيه حريمه لان ذلك الملك اذا جامع حريمه بها يسمع بهجتهم من مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وأمام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن من وزيره يثرب هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال وحق اللات والعزى لابد من المسير الى هذا الملك الكبير وأسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وأنا أعلى ملوك بنى حمير الشهير والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولابد أن أسير اليه وأقتله وأعجل من الدنيا مرحله حتى يقول الناس كان بارض المشرق ملك يقال له بعلبك وأدور الكون شرقا وغربا ولا أبقى على أحد حتى لا يكون أحد يزيد عنى فى جميع الارض فى طولها والعرض ثم انه أقام الى عصارى النهار بعد ما قرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار الى داخل السراية وجلس وفرق ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الخدام وأنفق عليهم شيأ كثيرا ثم انه مكث على ملكه فى هناء وسرور مدة من الايام ثم انه فى بعض الايام تفكر كلام وزيره يثرب وما أبداه من المرام فالتفت اليه وقال له أيها الوزير أمرتك أن تجهز الركبة الى بلاد الملك بعلبك وها هى خزائنى بين يديك فقال له الوزير يثرب سمعا وطاعة ومهما أمرتنا به نفعله فى تلك الساعة ولا نخالف قولك يا كنزنا ونحن الى الغزو حاضرون ولامرك طائعون والى المسير مبادرون والى المشرق متجردون ثم ان الوزير مازال يجهز بحكم ما أمره الملك حتى تم ما قال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذا يزن وقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد ان الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت الى خارج المدينة ولم تحتج الا الى اذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتشمير الى ما يريد فعند ذلك قام الملك ذو يزن وركب الفيل وخرج الى خارج المدينة ودار حول الاوردى وحققه فوجدهم عالما عظيما ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال غدا تغد يكون المسير الى المشرق وانصرف وبات الناس على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركب الملك وأمر الحجاب ان ينادوا فى العسكر بالرحيل فنادوا بالرحيل فملاء على الافيال ركابها وسارت العساكر فى البرارى والقفار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أقبلوا على بيت الله الحرام واذا بالوزير يثرب ترجل ونزل نحو بيت الله الحرام وسجد وقال فى سجوده لا ينبغى السجود الا للملك المعبود الذى أوجد الخلق من العدم الى الوجود ثم ان الملك ذا يزن لما نظر الى الوزير يثرب فعل ذلك الفعل اغتم لذلك غما شديدا وصبر على الوزير حتى فرغ من سجوده وقال له يا وزير لم فعلت ذلك الفعل وبطول ما عمرت ما عملت مثل هذا الفعل ولا نظرتك فعلت هذا الامر فاخبرنى ماذا يكون السبب فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك اننا قد أتينا بيت الله الحرام ومنزل ملائكته الكرام والانبياء والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام هذا بيت الذى خلق السموات السبع وملأهم بملائكته وبسط الارضين السبع وأثقلها بالجبال الشامخات الراسيات هذا بيت الذى خلق الشمس والقمر والحجر والمدر والفلك الاكبر والليل الاعكر والصبح الاسفر والبحر الازخر وخلق الدنيا طولا وعرضا وجعل لكل شئ سببا (قال الراوى) فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال يا وزير هذا الذى خلقنا ونحن نعبد هذه الاوثان اللات والعزى فقال له الوزير ايها الملك الهمام ان اللات

والعزى شئ خلقه الذى هذا بيته فقال الملك ومن عمر هذا البيت فى هذه الارض الخراب ولم يكن حوله شئ من القرى والبلاد والخدم والسكان والعباد فقال له الوزير اعلم ايها الملك العظيم الشان ان الله تبارك وتعالى امر آدم عليه السلام ان يسير الى الكعبة ويعمر البيت الحرام فاخذ حجارة من الجبال التى حوله وقد اعطاه جبريل قوة من العزيز الجبار فاسس الاساس ووضع جبريل عليه السلام القواعد واظهر لآدم البناء فصار آدم يبنى وجبريل يعلمه حتى اسس الاساس ثم قال له جبريل عليه السلام يا آدم هذا الاساس كما امر رب الناس بعمارة هذا البيت وامر آدم ان يحج اليه فى كل عام والملائكة معه الى ان خلق الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام وارسله الى قومه ودعاهم الى الايمان فعصوه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه فامره ان يتخذ سفينة ففعل كما امره مولاه وامره ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين ففعل ذلك ثم انزل الله الماء من السماء وانبع الماء من الارض فصار طوفانا ورفع الله هذا البيت الى السماء وجعل الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس حتى علا الطوفان على رؤس الجبال فطافت السفينة بمكان هذا البيت ونجا نوح ومن معه واغرق الله قومه ولما اراد الله سبحانه وتعالى اظهار الارض امر السماء ان ترفع ماءها والارض ان تشرب ماءها وانكشفت الجبال والمدن وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام ما أمره به (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام قال يا يثرب ماذا تأمرنى ان أفعل فى هذا البيت فقال له الوزير يثرب انزل وطف به فامر الملك بنزول العسكر ثم دخل هو والوزير وهو يعلمه كيف يطوف فهذا ما كان من أمر الملك والوزير * واما ما كان من أمر العساكر فانهم لما أمرهم الملك بالنزول نزلوا ونصبوا الخيام والوطاقات والاعلام وانشرحت صدورهم وذبحوا الاغنام وروحوا الطعام هذا والملك يجرى ويطوف حول البيت الحرام وينظر الى البيت ويحققه وأطال النظر اليه فاعجبه عجبا شديدا فمال قلبه الى هدمه وقال فى نفسه لا بد لى من أخذه وافتخر به على جميع ملوك الارض والبقاع وأصير ملكا وسلطانا فريدا ولا يعلو أحد على ابدا من مشرق الارض الى مغربها وأصير ملك الدنيا وانا الملك ذو يزن ولما فرغ من ذلك الكلام الذى خطر بباله قال للوزير يثرب امض بنا الى الصيوان فأجابه الوزير الى ذلك الامر والشان وساروا الى ان وصلوا الى الصيوان ودخلوا فيه وجلس الملك على سرير ملكه ومحل عزه وامر الوزير بالجلوس فجلس حكم ما أمره وكان هذا الصيوان من الخز والديباج وكان على أربعمائة عمود من خشب العود والساج والابنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفى كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضئ آناء الليل واطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وملوك التبابعة يتوارثونه واحد بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذى القرنين (قال الراوى) ولما ان استقر بالملك الجلوس التفت الى الوزير يثرب وقال له أيها الوزير قصدى ان أهدم هذا البيت وانقل حجارته الى بلادى وابنيه هناك وافتخر به على سائر ملوك الارض فى طولها والعرض (قال الراوى) فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها الملك الكبير والامير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا بيته الاعلى وقد جعله فى وسط الدنيا فلا تقطع نفسك تندم حيث

لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزى لابد لى من هدمه فقال الوزير ياملك الزمان
هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بامر رب العالمين (قال الراوى) فعندها امتزج الملك
من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة المهندسين والبنائين فحضروا
بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف مابين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا
بين يديه قال لهم اعلموا ان هذا النهار قد مضى وفات وفى غداة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر
النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه واخذت حسه
فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتحدثون فى أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت
الحرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء * واما ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه جلس فى الصيوان
الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده واحبابه الى ان ولى النهار واقبل الليل
بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا فى ذلك المقام وطلبت العين حظها من المنام الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأفاق الملك ذو يزن من منامه فوجد نفسه
متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان مما وجده من ذلك
الامر والشان فدخل عليه أرباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فاخذهم الاندهال
فقال لهم الملك علىّ بالوزير يثرب يارجال فغابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه
قال لهما الخبر ايها الملك السعيد فقال الملك الحقنى ياوزيرى وانظر الى حالى انى أصبحت
وجدت نفسى فى هذا الحال فقال له الوزير ياملك الدنيا هذا سهم رماك به رب هذا البيت وان لم
تصرف نيتك عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام والا تهلك وتشرب كاس
الحمام فقال له الملك يا يثرب اشهد علىّ أنت والحاضرون انى صرفت نيتى عن هدم هذا البيت
وآمنت بربه ومازالوا على مثل ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه واقبل الليل بظلماته ودام
الديجوم وظهرت النجوم بقدرة الله الحى القيوم فعبر الملك للمنام جل من لاينام ومازال
فى نومه الى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كان لم يكن به الم ونظر الى البيت
فاستحسنه واعجبه اشد من المرة الاولى فقال فى نفسه هذه كانت علة على قلبى كانت قد اعترتنى
وزالت عنى ولابد لى من هدم هذا البيت والسلام (قال الراوى) ثم ان الملك ذا يزن أرسل
فاحضر المهندسين وارباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم فى غداة غد اهدموا هذا البيت
وانقضوا احجاره فاجابوه الى ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم واما الملك فانه لما ولى النهار واقبل
الليل بالاعتكار نام فى فراشه الى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه متورما ورما ثقيلا
اعظم مما كان اول مرة وما كانه الا قطعة لحم من غير يدين ولا رجلين وكانه بلا عينين وجسده
مثل جسد الثعبان المسلوخ ومشرح تشريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفى صياحه يقول علىّ
بالوزير يثرب المليح فدخل عليه يثرب وحضر بين يديه فقال له الملك ياوزيرى انظر ما انا فيه وما
حل بى من هذا الامر القبيح فقال له الوزير ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أنت آمنت
برب هذا البيت أول مرة ورجعت عن نيتك ثانى مرة فارجع واصرف نيتك عن هدمه وآمن
بربه وبابراهيم الخليل نبيه فاجابه الى ذلك المقال وقال ياوزير مابقيت اتعرض لهذا البيت
بحال من الاحوال ثم انه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة واصبح فوجد نفسه

سليما وما به شئ يضر من الآلام فلما رأى نفسه وقد رجع سالما رجع الى نيته الاولى الخبيثة ونقض نيته الصحيحة وبات واصبح فوجد نفسه اشد من المرتين الاولتين ولم يتكلم فحضر الوزير يثرب عنده فلما حضر اطلق الله لسانه وتكلم وقال ايها الوزير ما بقيت افعل شيأ من هذه الفعال ولا اطمع نفسي بالمحال فقال له الوزير انت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وان لم ترجع عن نيتك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه ابراهيم الخليل قلبا ولسانا بيقين والا تكن من الهالكين وتلحق بالقوم الكافرين ويتبرأ منك رب العالمين وتصير من الخاسرين وان أنت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى السلام وأتم التسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين أبعدك الله عن القوم الكافرين وتجوت من القوم الخاسرين وتصير مع الفائزين ومصيرك الى جنات النعيم عند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد بيقين وتبقى من الشهداء والصالحين سعيدا تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا الجواب بعدت عن الكفار وحشرت مع الابرار وتصير في امان الستار (قال الراوي) فلما ان سمع الملك ذو يزن من الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها الوزير العاقل اللبيب يا من هو أعز حبيب اشهد علي اني قائل على يديك كما يقول الفائزون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وكان اسلامه صحيحا من غير شك ولا ريب وآمن بعالم الشهادة والغيب قلبا ولسانا لما قد رأى من قدرة الله تعالى الكريم المنان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ما كان يجده من الاسقام وامر العساكر بالاسلام وان يؤمنوا برب الانام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وصاروا كلهم ايمانا ولم يتأخر أحد منهم عن عبادة الرحمن وهذه هداية من الحنان المنان (قال الراوي) وبعد ذلك أظهر الوزير يثرب ايمانه للملك وقد صار عنده اعز من اخوانه وزادت مرتبته اكثر من الاول ثم ان الملك ذا يزن قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور الى ان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام وانصرف كل واحد منهم الى مضاربه والخيام فنام الملك في فراشه وغرق في منامه فرأى في ليلته هاتفا يقول له يا ذو يزن بقي عليك حلاوة اسلامك وهو ان تكسو البيت الشريف فانت في بركته وبركة الطائفين به من مشارق الارض الى مغاربها فلما افاق من منامه ولذ بذ احلامه طلب الوزير يثرب اليه فلما حضر بين يديه قص القصة التي جرت عليه فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما امرت به فاجابه الى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفا وولى النهار واقبل الليل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غير هذا فلما افاق أمر باحضار الوزير فلما حضر قص عليه الرؤيا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنت ملك الارض في طولها والعرض وهذا الا يليق به ولا يليق بمقامك فامر الملك بالحرير وأمر الصناع ان يشتغلوا في الكسوة وكساه وتم أمره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غير ذلك فلما أفاق من منامه أمر باحضار الوزير وقص عليه ما رأى فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فامر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ما أمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده وصار صحيح البدن من جميع

3432
S1A

الاستقام وشفاه الله مما كان به من الآلام بسادة تاكرام ثم ان الملك اقام بعد ذلك اياما قلائل وامر العساكر بالرحيل وسرعة الجد والتحويل من هذا المكان وان يأخذوا أهبتهم للسفر فباتوا تلك الليلة يجهزو أشغالهم الى الصباح فركب الفرسان والابطال والشجعان وساروا مقدار سبع فراسخ وفى الفرسخ الثامن أشرفوا على واد أخضر نضر أشجاره باسقة واطياره ناطقة ومياهه متدفقة وعلى حافتيه غزلان متسابقة وفيه من كل شئ افنان مثل القطا والسمان والفاخت والكروان والبلبل والكركى والهزار والشاهين والمقصور والجارح والارنب والعصفور والهدهد والنسوز والبط وطير الماء والدجاج الحبشية والنعام البريه والغربان النوحيه والحمائم الاهليه تترنم على العيدان وتسبح على منابر الاغصان بغرائب الالحان لمن له العز والبقاء وعظم الشان وهم ما بين ناطق وسابح وباكى ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان والنهر كأنه الكوثر وهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول

وادترنم طيره بغصونه * يشتاقه الولهان فى الاسحار
فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

(قال الراوى) ثم ان الملك ذا يزن أمر بالنزول فى تلك الارض فنزلت العساكر والفرسان والدساكر وباتوا فيها تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير يثرب على الملك ذى يزن وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله فلاحا ونجاحا انى أعلمك انى استحسنت هذه الارض لانها أرض طيبة زكية الرائحة فاحببت أن أبنى فيها مدينة واعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام انى رأيت فى الكتب القديمه والتواريخ والملاحم العظيمه ان الله تبارك وتعالى يبعث فى آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو اول الانبياء وخاتم المرسلين ويهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون بها مسكنه وقبره وانى اريد من حضرة سعادة الملك ان يعطينى اذنا ان ابنى بها مدينة واسميها باسمى وان هذا النبى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له أيها الوزير افعل ما بدا لك نجح الله اعمالك وافعل ما تريد وما تختار فقد أذنت لك بالبناء والعمارة وكان ذلك الهاما من الملك الجبار فقبل الوزير يده ودعا له بدوام العز والنعم وابعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفى عاجل الحال اجتهد الوزير فى عمارتها وشق جدارها وأسس أساسها ورفع أسوارها وعمر دورها وقصورها واجرى أنهارها فلما تمت عمارتها اسكن فيها رجالا من قومه بنسائهم وأولادهم ثم ان الوزير يثرب كتب لهم كتابا واعطاه لهم وقال لهم احتفظوا عليه وأوصاهم أن يعلموا اهم وأولادهم جيلا بعد جيل وان كل من أتى اليهم مهاجرا من مكة والبيت الحرام يعطوا له هذا الكتاب باحتشام فقالوا أيها الوزير المعظم والسيد المعلم كل من أتى مهاجرا نعطيه له فقال لا ولكن اعلموا ان كل من نطقت له الاحرف فهو صاحب المدينة وهذه الاماكن العظيمة ثم انه سماها باسمه وكتب عليها رسمه مدينة يثرب الوزير المذنب فاخذوا الكتاب ووضعوه فى خزانة عندهم وجعلوا عليه قبة وصاروا

يتعاهدونه ويزورونه ويشاهدونه ولازالوا يتوارثونه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله النبي الجليل صاحب التنزيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم واصحابهم اجمعين فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وبعث بالرسالة وانكر عليه قومه خرج من مكة مهاجرا بعد ان ظهرت منه المعجزات الباهرات والآيات البينات واقبل الى هذه المدينة فلما دخلها وحل فيها أخرج اليه اهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب صلى الله عليه وسلم وفتحه فنطقت له الاحرف ففداه أهل المدينة باموالهم وأنفسهم وعيالهم وهم انصار الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فهذا ما كان من امر الكتاب وما فيه من الجواب واما ما كان من امر الملك ذي يزن فانه لما تم ما تم وانقضت هذه الاحوال امر الرجال بالارتحال وأن يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة أيام فلما ان كان في اليوم الرابع رحلت العساكر والابطال والفرسان والرجال والملك ذو يزن في اوائلهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه الوزير يثرب وهو طالب ديار بعلبك وتلك الوديان فعندها رجع الى طبع العربان وتفكر ما به من هذا الامر والشان فاعرب واطرب وانشد وقال صلوا على النبي المفضال

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر * فردني الجبار بالقهر والقدر

عزمت مرارا مرة بعد مرة * على هدمه بغيا وقد مسني الضرر

وقد جاءني من بعد ذلك هاتف * وقد كنت أسلمت على رغم من كفر

وقال اكس هذا البيت ياذا يكسوة * بحلة خزا وديباجا اشتهر

واقررت ان الله لا رب غيره * وان خليل الله بالحق قد أمر

(قال الراوي) ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البراري والآكام مدة من الايام حتى وصل الى ديار الملك بعلبك وذلك المكان فامر العساكر بالنزول في تلك الوديان وامرهم ان يتساطوا ابا البلاد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجال والفرسان وفعلوا ما امر به الملك من ذلك الامر والشان ونصبت الخيام والسرادقات والاعلام (قال الراوي) فتواترت الاخبار الى الملك بعلبك بان الملك ذو يزن نزل على البلاد بجميع عساكره وابطاله ودساكره فلما سمع الملك ذلك الكلام اخذه الوجد والهيام وامر ان يكتب كتاب الى الملك وان يقال فيه الذي نلتمسه من الملك السعيد ان يخبرنا من اين والى اين وما الذي يريد منا وما قدومه علينا ثم أمر باحضار حاجب من حجابه وامره ان يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك رد الجواب فاجابه الحاجب الى ذلك في الحال واخذ من رجاله خمسين من الابطال وسار الى ان وصل الى الملك ذي يزن واستأذن في الدخول عليه فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فاخذه منه وناوله للوزير يثرب وامره ان يقرأه عليه فاخذه وفضه وقرأه على الملك فلما فهم معناه انعم على الحاجب واكرمه غاية الاكرام واحسن مثواه وامر له بخلعة سنية وأمر له برد الجواب بما تقدم في أول السيرة من ذلك الامر والشان وعما ذكره له الوزير من ذلك البيان فاخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار الى ان وصل الى الملك

بعلبك وناوله الكتاب فاخذه وقراه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار مايكفى قدر هذا العسكر سبع مرات واقاموا على هذه الحالات ثلاثة أيام متواليات ولما كان فى اليوم الرابع خرج الملك بعلبك من بلده وركب على جواده وركبت من حوله نوابه وحجابه وعساكره واجناده وسار طالب الملك ذى يزن فى سرادقه فلما علم الملك ذو يزن بذلك الامر والحال خرج الى لقائه فى جماعة من الابطال وسار حتى التقى بالملك بعلبك وسلم عليه فرحب به الملك بعلبك وقبله بين عينيه وساروا الى أن وصلوا الى سرادق الملك ذى يزن ونزلوا فيه وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فامر الملك ذو يزن باحضار الطعام وان يذبحوا الفصلان والاغنام وبعد ساعة احضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فاكلوا حتى اكتفوا وبعدها أفرغوا بواطى المدام فلما دارت فى رؤسهم نشوات المدام اخذوا يتحدثون فيما جرى من تلك الاحكام فقال الملك ايها الملك الهمام اخبرنى ما السبب الذى احضرك الى هذه الارض وتلك الاحكام فقال له الملك ذو يزن اعلم أيها الملك السعيد انى نظرت فى بعض الايام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذى ليس له حدود فقلت للوزير يثرب هل تعرف على وجه الارض ملكا يشبهنى او يناظرنى فى ذلك الزمان فقال لى الوزير يثرب ان فى بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وأشد باسا منك واقوى مراسا عنك فاحببت أن انظر الى ما قال فاما ان أصدقه فى هذه الاحوال او أكذبه فى هذا المقال وقد سألتنى فاخبرتك بالحال وهذا ما عندى ايها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك بعلبك ذلك الكلام تعجب واخذه الضحك والابتسام وقال له ايها الملك الكبير الحاكم على جميع الاقطار فى غداة غد ترى ماذكرته ثم انهم قضوا ذلك النهار فى هناء وسرور الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وركب الملك بعلبك الى البلد وثانى يوم خرج من البلد وعرض على الملك ذى يزن عالما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الاشكال وفرسان وأبطال فلما نظرهم الملك ذو يزن أخذه الانذهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعلبك الى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما ان كان ثالث الايام أرسل الملك بعلبك يطلب الملك ذى يزن الى حضرته ليفرجه على عزه ومملكته فبعث اليه من حجابه عشرة مع وزيره الاعظم فركبوا وساروا الى الملك ذى يزن فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال أيها الملك العظيم أخبرك ان الملك بعلبك يدعوك اليه لتشرفه أنت وفرسانك ومن يلوذ بك من أحبابك وأقرانك فاجابه الملك الى ذلك فى الحال وخلع على الوزير والحجاب وساروهم فى خدمته ماشين بجنب الركاب الى أن دخل البلد وساروا الى أن دخلوا على الملك بعلبك واستأذنوا فى الدخول فاذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشان وكان فى ذلك البستان قصر عالى الشان شديد الاركان حسن البنيان وهو فى الهوا شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى صفاته الخلائق وطوله نحو تسعين ذراعا وعرضه كذلك قد بنى بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرذ الاخضر ولذلك القصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر الاندلسى لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب

كما

كما قال فيه الشاعر المنتخب

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
قد شيدت أركانه وتزخرفت * حيطانه وغدا لها احكام
والدر والياقوت أضحى من على * أبوابه شرفا فليس يضام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر * من أنفر الياقوت فيه نظام
فيه العجائب من صنوف غرائب * قد حيرت من نعتها الافهام
يحوي به هذا الليث والملك الذي * ذانت له الازمان والاعوام

(قال الراوي) فلما رأى الملك بعلبك الملك ذا يزن قام اليه وسلم عليه ورحب به وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه الى جانبه على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك الخدام باحضار الطعام فاحضروه في أواني من الجوهر والذهب الاحمر مختلفة الالوان مالها مثال في ذلك الزمان فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعلبك بيد الملك ذي يزن وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذو يزن الى شئ كثير يذهل الانسان ويغيب الاذهان فقال له أيها الملك السعيد انى نظرت الى عسكرك ورجالك واموالك وذخائرك فبقى عليك حاجة أخرى وهي شجاعتك فاما ان تقهرني او أقهرك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال له الملك بعلبك قد أجبتك الى ذلك الحال والى ما ذكرت من القتال وكان بعلبك شديد الباس قوي المراس جبارا لا يصطلى له بنار وما عليه في الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على تلك الآثار الى ان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام فانصرف كل واحد الى مكانه الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان لينظروا ما يجري بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان أول من نزل الى الميدان الملك بعلبك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز اليه الملك ذو يزن وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان في يده قنطارية كأنها صاري مركب او منجنيق وحمل كل واحد منهما على صاحبه واظهر همته في حربه وعجائبه وقد اصطدما كأنهما جبلان لان بعلبك كان عريضا طويلا في تقاطيع الفيل ومازال الاثنان في حرب وقتال وطعن بالرمح العسال الى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فافترقا كل واحد منهم على سلامة ورجع كل واحد الى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح الى أن اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعند ذلك برز بعلبك الى الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذو يزن وقد تطاعنا وتضاربا ولا زالا في عراك واشتباك الى أن مضى أكثر النهار وقد اذهلوا العقول وعادت النواظر الصحاح من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لان الفرسان كانت من حولهم نزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق ومازالا كذلك الى آخر النهار وقد افترقا على سلامة وما نال احد من خصمه املا ورجع على نفسه بالملامة ولما ان كان في اليوم الثالث

تبادرا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفي يد كل واحد عامود من البولاد وجرى بينهما ما يشيب الاولاد وما زالوا على ذلك الحال الى ان تضاحى النهار وقد كل الملك بعلبك وملّ وبعد عزه وملكه قد ذل فعندها طلب الهرب والفرار فى البرارى والقفار وهو لا يصدق بالنجاه من شرب كأس الفناه فسار أول يوم والثانى الى نصف النهار الى ان حمى الحر وهجر الهجير فبينما هو سائر اذ ثار من بين يديه غبار وقد علا وثار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد عظيم وهو يمشي ويتبختر ويطير من عينيه الشرر له انياب احد من النوائب ومخاليب اشد من المصائب شدوق عبوس ضخم افطس ادغم تنظر البرق من عينيه كانه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الاديب

وليث عبوس يصدع القلب وثبة * وترتعد الابدان من عظم صرخته

بشدق تراه كالقليب ومحجر * كشعلة نار فى الدياجى وظلمته

وانياب أمثال الكلاليب اذ بدت * يروع قلب الناظرين برؤيته

اذا ما رأته الخيل هجت شواردا * الى القاع تخشى من عظائم سطوته

(قال الراوى) فلما رأى الاسد بعلبك وهو مقبل عليه وقد أقبل اليه فاجتمع حتى صار كتلته وامتد حتى بان ابطه وهدر وزاد فى عتوه وتجبره وهجم على بعلبك وضربه بيديه فرض عظامه فى بعضها البعض وخلط طوله فى العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من الملك بعلبك وما جرى له واما ما كان من الملك ذى يزن فانه بعد هروب الملك بعلبك من قدامه احتوى على جميع ماله وما ملكت يداه من نواله ومملكته وخزائنه وقتل جنوده وعساكره وأقام فى المدينة أياما قلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال وأخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحلت جميع العساكر والرجال وسارت تتبع بعضها البعض الابطال والشجعان المعودين بالضرب والطعان طالبين أرض الحبشة والسودان وما زالوا سائرين فى البرارى والقفار الليل والنهار حتى وقعوا فى أرض خضرة وعيون جارية منحدرة فتعجب الملك ذو يزن من تلك الارض النقية البيضاء الكافورية وفيها واد من الاودية الحسان قد زخرف بزخاريف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذو روح وريحان وروضة وبستان وأدواح وغيطان وفنون وأفنان وجداول حسان كأنهن متن حسام يمان مجرد من غمده أو ثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضانا وسواقيه دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء يتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافاته وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمرى والحمام والكركى والهزار والصقور والشواهين والجوارح والقواهد وطيور البحر والنسور العادية ووحش البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية وتلك الاطيار تسبح على منابر الافنان الملك الديان وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان وهو كما قال فيه الشاعر

وروضة بديع الزهر معجبة * كأنها من جنان الخلد قد سرقت

مكسوة باخضرار زائد بهج * كأنها من حرير سندس نسجت

لها روائح فاقت كل رائحة * كأنها بشذى المسك قد عبقت
والماء كالدر يجرى فى جوانبها * على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذى أخرج الاشياء من عدم * أجرى المياه من الصوان اذ نبعت

(قال الراوى) فلما نظر الملك ذو يزن الى تلك الارض وحسنها اعجبته غاية العجب ومال على سرجه واهتز من الطرب وقال سبحان من فى علم غيبه قد احتجب ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال أيها الوزير انى أراك عاقلا وبامور الدهر خبيرا وانى قد عولت أن ابنى فى هذه الارض مدينة تكون مسكنى ولقومى ووطنا من بعدى فقال له الوزير أيها الملك السعيد افعل ماتريد فنحن لك من جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول فى ذلك المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينة تكون مشيدة حصينة فاجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا حدودها وشقوا جدارها وحفروا أساسها وحفروا فيها الآبار وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وأقاموا فى شغلهم مدة من الزمان حتى صارت مدينة عظيمة الشان فلما كملت فرح الملك ذو يزن فرحا شديدا ماعليه من مزيد وأرسل من وقته وساعته فاحضر جميع اهله واقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وامرهم ان ينقلوا اهلهم وعيالهم ففعلوا ماامرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقر قرارهم وسماها المدينة الحمراء وقعدوا فى هناء وسرور واكل وشرب وحبور (قال الراوى) وفى بعض الايام احضر الملك ذو يزن الوزير يثرب اليه واقعده بين يديه وقال له أيها الوزير والاب الكبير انظر ماقد أعطانا الله من الملك العظيم والعز المقيم وانى لابد أن أسطو على جميع الخلق حتى لايبقى لى مقاوم ولا مخاصم فى جميع الارض فى طولها والعرض وعن قريب تصير الحبشة لى وتحت حكمى وملوكها فى قبضتى ويعطونى جميع الخراج واكون انا صاحب التاج واعيش باقى عمرى فى العز والفخر واحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير يثرب افعل مابدالك ياملك الزمان فنحن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور ياملك الزمان اضرب لك تخت رمل وأولد لك الاشكال وانظر مايجرى لك من الاحوال واشير اليه بالشعر والنظام والمقال لانى قد وجدت فى الكتب القديمة والملاحم العظيمة انه لابد لملك من ملوك التبابعة الكرام ان يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما أن يكون انت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام اخذه الوجد والغرام وفرح واخذه الابتسام وقال افعل أيها الوزير مابدالك زين الله اعمالك فانت وزير دولتى ومدبر مملكتى فعند ذلك فتح الوزير الملاحم ونظر فيها وضرب تخت رمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد الاشكال ونظر فى بيت الداخل والخارج هل هذا هو الملك الهمام الذى على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام اوغيره من الانام فرأى انه ليس هذا ولكن يكون من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الاسلام ويامر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخداما لاولاد سام بن نوح عليه السلام ثم ان الوزير أشار يخبر الملك بما يجرى وهو ينشد ويقول

أياملكا فى هذه الارض قد نما * ملوك الورى أرض وأنت لهم سما

وأنت كما البدر المنير الذى علا * عليهم وقد صار وازمانك أنجما
ملكت جميع الارض شرقا ومغربا * وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة * تعيد جلاميد الصخور الى الهما
حميت من الاعداء أرضك كلها * وفى الجود كالبحر المحيط اذا طمى
وجالت بيت الله خزامز ركشا * يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتنى حتى بنيت مدينتى * يهاجر فيها سيد الارض والسما
ويظهر دين الحق شرقا ومغربا * فيا فوز ذاك العصر من كان مسلما
نبى كريم سيد الرسل كلهم * به الانبيا رب البرية ختما
على دينه من مات يحظى بجنة * يخلد فيها دائما متنعما
على ملة الاسلام ربى توفنى * على دين طه الهاشمى مكرما
وانى قد أصبحت لاشك مسلما * فيارب اغفر لى الذى قد تقدما
ومن يثرب سرنا الى بعلبك ذى الـ * جيوش فقتلنا وقد صرت هازما
وجئنا مع الجيش العظيم بسرعة * نزلنا الى روض وقد حزت مغنما
غرسنا بها الاشجار طابت ثمارها * وصار لنا ظل ظليل مخيما
بنينا بها هرا الحبوش مدينة * وصارت لنا دارا ومأوى ومعلما
أراد مليك العصر ذو يزن بان * يدوس جيوشا للحبوش ويهجما
فقلت له صبرا قليلا ولا تخف * عدوا ولا زلت على الناس قادما
لكى اننى أضرب لك الرمل عاجلا * واكشف من كتب الملاحم معلما
فان مليكا يملك الارض كلها * يكن حميريا تبعيا ومسلما
بدعوة نوح داعيا كل أسود * لاولاد سام تابعين وخدما
يقاتل أبطال الجيوش بعزمه * وينقذهم من ظلمة الكفر والعما
فقابلت تحت الرمل بعد ملاحم * فلم أره هذا المليك المعظما
ولكنه من نسله يأت عاجلا * ومن اسمه يشتق اسم له سما
فبالله لا تبغى ولا تك تعتدى * وقابل من يأتيك خصما مخصما
وان كنت تبغى الشر فاتركه وانتحى * صوابا فانى ناصح لك معلما
فأنت مهاب عند جميع ملوكهم * ويهدوا اليك الخير والمال مقدما
فعش آمنا فى لذة ومسرة * الى حين يقضى العمر والفرح فاغنما
فيأتيك مولود ويملك أرضهم * ويبقى على جمع البرية حاكما
على يده لاشك انقاذ دعوة * لنوح نبى الله حكما تقدما
وفى عصره تخريب بلدتكم ذه * واسوارها ترى جميعا تهدما
وتعمر فى أيامه مصر كلها * ويجرى بها النيل المبارك خادما
وأقليمها يبقى مدى الدهر عامرا * ويسكنها عرب تصاحب اعجما
ومن بعدها تفنى الخلائق كلها * ويبقى قضاء الله فى الخلق حاكما

ولا بد من موت وبعث وموقف * وجنات فردوس ونار جهنما
وهذا الذي قد بان في الرمل والكتب * فالفيته شعرا كدر تنظما
فيا ربنا فاغفر لصب بذلك يثرب * وأشهدك اللهم أن صرت مسلما
وصل على جمع النبيين كلهم * وخاتمهم طه الشفيع المعظما

(قال الراوي) وهو أبو المعالي فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام أخذه الوجد والهيام من القصيدة العجيبة وأمر أن تكتب بالذهب لما فيها من الامور الغريبة وشكره على ذلك وأثنى عليه وجعلها مدخرة عنده في خزائنه وقد شاعت بين الناس ورجع الملك عما كان عازما عليه من الشر والباس وسمع من الوزير نصيحته واتبع رأيه ومشورته وعلم ان الدنيا دول ولا بد ان ينقضي الاجل ويفنى كما فنيت الخلائق وعلم ان ذلك حكم الملك الخالق وقنع الملك ذو يزن بالذي هو فيه وجعل حظه من الدنيا يكفيه ولكنه فرح بالمولود الذي يأتي ويكون انفاذ دعوة نوح على يديه ويجعل جميع الحبشة والسودان عبيدا وخدما بين يديه فرجع الى طبع العرب الكرام وخلع على وزيره الخلع السنية وعلى جميع ارباب دولته واهل مملكته ووجوه عشيرته (قال الراوي) فوصلت اخباره الى ملك الحبشة والسودان الحاكم على هذه البلاد والاوطان وكان يقال له الملك سيف ارعد لان له صوتا كأنه الرعد اذا أرعد لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان اذا تكلم ترتعد القلوب من هيبته وتخافه الناس من كبر جثته وكان ملك ملوك الحبش والسودان وعنده كثير من الخدم والغلمان وكانوا تحت طاعته ويسمعون مقالته ويركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويرسلون له الجزية والخراج والاموال وتخافه جميع الفرسان والابطال ويدارونه بالاموال والجواري وهم مثل البدور ومدينته تسمى مدينة الدور ونصفها في البر ونصفها في البحر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس في الحديد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان احدهما اسمه سقرديون النحيس والآخر سقرديس وكان له وزير يقال له بحر قفقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين وعلم علم الامم الماضين فوجد في الكتب العظيمة والملاحم القديمة انه يظهر في آخر الزمان نبي قرشي يختم الله به الرسل والانبياء الاول فاسلم ذلك الوزير وكتم اسلامه ولم يبين لاحد ما هو فيه من ايمانه من جميع الحبشة والسودان والاهل والجيران وكانوا في ذلك الزمان يعبدون الكواكب من دون الملك الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل (قال) وفي يوم من الايام جمع الملك سيف أرعد أرباب دولته ورؤس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قفقان الريف وقال لهم انظروا الى هؤلاء العرب عدماء العقل والادب الذين نزلوا في أرضنا ولم يستأذنونا في ملكنا واني عولت أن أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم وأنهب أموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس انا أريد أن أنصحك نصيحة وذلك أنك لا تتهترش بهم لا في قتال ولا في صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فاني أخاف ان اهترشت بهم ان تنفذ فينا دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف أرعد ما تكون دعوة نوح يا حكيم الزمان بين لنا هذا الامر والشان فقال له سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر

والاوان والحاكم على جميع الحبشة والسودان انه كان فى قديم الزمان نبى يقال له نوح فامر قومه ان يتبعوه فى قوله وامره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر فغرقهم جميعا كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففى يوم من الايام نام فى القيلولة واولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لاجل بيان سره وقصته فتقدم سام وغطى عورة ابيه فلما نظر حام عورة ابيه لم يستره وضحك عليه فانتبه نوح من منامه وما كان فيه من انبذاحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه وولده سام جالسا عند رأسه وكانوا فى ذلك الزمان لم يعرفوا لبس السراويل فلما انتبه نوح من منامه وجد حاما متبسما ووجد ساما غاضبا فقال لهما مالكما تتخاصمان وما الذى انما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ما وقع من أخيه حام وكيف ضحك على كشف عورته ولم يستره (قال الراوى) فنظر نوح الى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سود الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خدما وعبيد الذرية أخيك سام ابن أمك وأبيك وانا نخاف أيها الملك الحاكم علينا ان هذه الدعوة تنفذ فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك واذا بجماعة تجار دخلوا عليه وسلموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انا سائرون والى مدينتك قاصدون فوجدنا فى طريقنا مدينة مكينة حصينة فى الارض الحمراء لم تنظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهى ذات أشجار باسقة وعيون نابعة وغزلان راتعة وغربان ناعقة وطيور صادحة مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات ابراج ترمى النار من مسيرة نهار فلما أقبلنا اليها وقدمنا عليها طلب منا ملكها العشر والغفارة فاعطيناه ما طلب من التجارة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت الى الحكيم سقرديس وهو فى حالة الذل والتعكيس وقال له يا تعيس أنت سمعت مادار بيننا من الكلام وما أبدوه هؤلاء من المرام وانى كنت معولا أن أغزو هذا الملك الكبير فنهيتنى أنت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انه لولا ان فيه قوة لحرب الملوك ما أتى الى أرضنا وسلك هذا السلوك وبنى فيها هذه المدينة فى بلادنا ونازعنا فى ملكنا ولكن يا ملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل العسير فقال له الملك سيف أرعد وما الحيلة والتدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الحكيم أيها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة فى ذلك ان ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية أحسن ما يكون عندك من جواريك ومن أعز خدامك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها انها اذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان الثابت الجنان تسقيه ذلك السم فى المدام أو تضعه فى الطعام فيموت لوقته وساعته وترتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وتكون هذه الجارية هدية فى الظاهر ودسيسة فى الباطن لفقد عمر هذا

الملك

الملك الخائن و ترتاح من الحرب و القتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل في علاه والنجم وما سواه هذا ما عندي من الرأي السديد والكلام المفيد (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه أمر باحضار الخزندارية فحضر في الحال بين يديه وأمرهم ان يحضروا هدية عظيمه لها قدر وقيمه عند الملوك الكبار اصحاب الأقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعه فاحضروا له ما طلب في الوقت والساعه من ريش النعام العظيم الشان والخز والديباج ألوان وخيول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شيء كثير و بعد ذلك طلب الملك السرايه فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأمر باحضار الجواري اليه فحضروا في الحال بين يديه من حبش وسودان وعبيد و غلمان وخدم وحشم فاخذ من كل شيء ما استحسنه ونظر بينهم الى جاريه ذات حسن وجمال و بهاء وكمال وقد واعتدال وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

بدر اذا بدرت من حول مغربها * بوادر النوق سار الخلق بالمحن

تمت ملاحتها والشمس تخدمها * اذ بدت في مغاني الحي والدمن

كان سيف أبيها من لواحظها * يفري القلوب بلا فرض ولا سنن

كانما الحسن آخاها وصاحبها * كأنها صاحب روح الحي في البدن

لو نادت الميت يوما في مقابره * لقام يسعى ولباها من الكفن

(قال الراوي) فلما نظر الملك سيف ارعد الى تلك الجاريه وما فيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والابتهال وقال في نفسه انه بلغ الآمال ثم انه أمر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الارض بين يديه فقال لها الملك سيف ارعد مرادي ان أرسلك الى ملك العرب مع هذه الهديه فاذا اختلى بك في المكان فاقعدي معه على هذا البيان واجلسي انت واياه وخادعيه بالمحال وزخارف الاقوال واذا طلب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق العال فاذا شربه يموت في الوقت والحال من غير حرب ولا قتال فقالت له الجاريه يا ملك الزمان أنا أفعل مع هذا الملك جميع ما تريد من الامر والشان واعمل معه شيئا أقبح من هذه الفعال وأريك ما أعمل من الاعمال واذا مات أرحل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبك وخاطرك ويطيب عيشك وتهدأ سرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم في وجهها وأعطاها الحق الذي فيه السم وقال لها خبئيه ولا لاحد من الناس تظهريه فاخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعند ذلك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها أنت صاحبة مكر ومحال وبك ابلغ الآمال ثم انه شكرها وأثنى عليها فلما جهز الهديه والجوار الحسان الابكار ومن جملتهم هذه الجاريه وكان أصلها من بلاد العجم ومن تلك الارض والاكم من بلد يقال لها قمرا وكان المجابها جلابها فاستمى الملك سيف ارعد على بلدها فقال له قمرا والجلاب سماها تحفة النار سماها الملك سيف أرعد قمريه وكانت اللعينه صاحبة مكر واحتيال ومناصب

وتحسين الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها ألبس الملك هذه الجارية أنخر الملابس وزينها فصارت مثل العرايس وارسلها مع الهدية وارسل يقول بجميع هذه الهدية الى الملك التبع الحميرى ذى يزن لانك بقيت صاحب الارض واليمن (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد واما ما كان من أمر الوزير بحر قفقان الريف أبو ريفه وأختها الطريفه فان أصله ونسله من أرض الحجاز وكان قد وقع فى بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع أبو من أرض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وسار واطالبين المدن والبلاد يقطعون الارض والمهاد حتى وصلوا الى أرض الحبشة والسودان وتلك الاراضى والبلدان فطاب لهم العيش فأقام بحر قفقان الريف عندهم وتخلق باخلاقهم حتى اتقن لسانهم فصار له عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من ارضهم من بنات الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فأخرج الله منه الذرية بنتين فسمى الاولى ريفه والثانية دريكه على اسم أمه وذلك ان الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك أبو سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من البلدان وكان يحبه محبة عظيمة وجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكماء وعلى تلك الارض والحى وعلى جميع العساكر الاكابر منهم والاصاغر ولم يعمل شيأ الا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره فى جميع الامور لانه بعواقب الدهر خبير وكان ذلك الوزير يحب مطالعة الكتب فعرف ان الله عز وجل واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد فعبده حق عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة فى عبادتهم لنجم زحل من دون الله عز وجل وكان هذا الوزير رأى ان الله يبعث فى آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الاصنام والاوثان وانه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم ايمانه عن قومه وعن جميع أهله وأقاربه وعن الملك الاكبر وعن الحكماء الاصغر منهم والاكبر وصار كما كان الوزير يثرب عند الملك ذى يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان نصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رقيقا وكان يميل الى أبناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا اذا كانوا مؤمنين برب العالمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيف أرعد بمشورة اللعين النحس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده وأخذته الحمية والغيرة الاسلامية وأراد ان يطلع الملك والحكيم بأن يفعل كل كيد عظيم فسار الى المنزل فى بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا الى الملك ذى يزن يخبره بالجارية قريه والسم الذى معها والهديه ويعلمه بما أرسل اليه الملك سيف ارعد ويعلمه انها هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن فخذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محاله وانها مكارة محتاله وحلف فى الكتاب انى لك من الناصحين وأخبرك انى مؤمن برب العالمين وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأى السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات وهو يقول

سلامي على الملك الحميري * مليك الورى سادق الاعصر
فذو يزن مولاى أنت الذى * قتلت العدا بظبا الابتر
مليك مطيع لقول الاله * وماهو فى الحكم بالمفترى
وآمن بالله من صغره * ومن حين آمن لم يكفر
وأفنى الطغاة بقتل ذريع * وباهد فى البيض والاسمر
وجاء الى مكة سائرا * وقد فاز بالغفر فى المحشر
كسا بيت رب الورى حلة * من اللؤلؤ والذهب الاحمر
ومنى سلام له المسك ختم * على السيد الامجد الانخر
كذلك وزير له مؤمن * يسمى بيثرب لم ينكر
بنى بالحجاز مدينة عز * على اسم النبي الذى يظهر
نبى يهاجر من مكة * اليها وفيها له منبر
ويظهر دين الاله العظيم * بذا خبر الكتب فى الاسطر
وانى على دينه مسلم * وجدى من العرب لم ينكر
وجاء أبى من بلاد الحجاز * وكنت صغيرا ولم أخبر
أقر بتوحيد ربي ولا * أعود لشرك ولا أكفر
سمعت بكم حينما جئتم * بلادا لسيف أرعد الاكبر
وصحراء عمرتموا سادق * على اسم جدكم الحميري
مدينة صارت لكم مسكنا * لحفظك من كل مايخطر
وأرسل سيف لكم رسله * هدايا بحار يجاه منظرى
وجارية معها حقة * بمثقال سم لكم مقبر
فحاذر أيا ملك انها * تريد بكم سوء ما تمكر
سقرديس عليها خبثه * واياك تأمن لها تغدر
وانى وربى لكم ناصح * وأرسلت كتبي لكم تخبر
فكيد النسا قاهر للعباد * وفى كيدهن يحار الدرى
وانى أنا الريف عبد لكم * أنبت لربى ولم أكفر
فيارب صل على من غدا * شفيعا من النار اذ تسعر
وانى به مؤمن مثلكم * ليشفع لى يوم ان احشر

(قال الراوى) ولما ان أتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذى هو أحلى من السكر الحلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له كان قد رباه وكان اسمه نصوح وفى جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه فى جميع مهماته وقضاء مصالحه فى جميع أوقاته فلما حضر اليه قبل يديه فقال له الوزير يا عبد الخير فقال له العبد لبيك يا مولاى يا من برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابى خذه وسر به فى البرارى والقفار واقطع ما بين يديك من المهامه والاوعار الى ان تصل الى صحراء الحبش وتقطع تلك الارض والدمن وتسلم هذا الى

الملك ذي يزن الذى هو مقيم فى تلك الاراضى والمدن وهى اطراف بلادنا فاذا وصلت اليه فحيه باحسن تحيه وأعطه هذا الكتاب واعجل فى سيرك وهرول فى مشيك وصل اليه قبل ان يصل اليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت اليه فاعطه الكتاب قبل وصولهم اليه بتلك الجارية واياك ان تظهر نفسك لاحد من رسل الملك سيف أرعد لا أبيض ولا أسود واحذر أن يراك أحد فاجابه العبد بالسمع والطاعه وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعه وهو فرحان فرحا شديد ماعليه من مزيد وسار يقطع البرارى والتلال والاودية الطوال وهو يجد فى السير وهو فى دهش الى ان وصل الى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف أرعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفى السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذى من داخله الملك ذو يزن فلما نظرهم الحاجب قال ماشأنكم وما الذى تريدون ومن أين أنتم واردون فقالوا للحاجب اعلم ياسيدنا انا رسل الملك سيف أرعد الملك الاكبر والحاكم على تلك المدائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وهذه البلاد والبلدان الذى هو مقيم فى مدينة الحبش والذى يتطره يبيت فى دهش وجئنا بهدية من عنده ونريد الملك التبع ذا يزن فعند ذلك دخل الحاجب وأخبر الملك ذا يزن بالامر والشان وقال ياملك الزمان ان على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون انهم رسل الملك سيف أرعد صاحب تلك الارض والاوطان وان معهم هدية اليك ويريدون الحضور بين يديك (قال الراوى) فلما سمع الملك من الحاجب ذلك المقال أمر بدخولهم فى الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك وأذن لهم بالدخول فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وخضعوا وترجموا واحسنوا اما به تكلموا ووقفوا اقدامه فسألهم عن حالهم فاخبروه بامرهم وما اتوا فيه من أحوالهم فامر باحضار الهدية فاحضروها بين يديه فلما نظر تلك الهدية أعجبته خصوصا الجارية قريه فلما نظرها تلك النظره أعقبته ألف حسره لكن فرح فرحا شديد ماعليه من مزيد واحبها محبة عظيمة لاجل مافيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال واستحسن ماعليها من الثياب الفخار وأحبها من جميع ماعنده من الجوار لانها غنية عن الملبوس وهى تخجل الاقمار والشموس فامر الحاجب ان يدخل الرسل فى دار الضيافه وأمر باكرامهم فاخذهم الحاجب وأدخلهم دار الضيافة وعظم قدرهم وأكرمهم غاية الاكرام وأدخلوا الهدية فى خزائن الملك الهمام (قال الراوى) وقد كانت هذه الهدية من ظرائف بلاد الحبشة ومن ذخائرها وبعد ذلك أراد الملك ان يقوم من الديوان ويصعد الى القصر فى اعلى المكان لاجل هذه الجارية قريه ويدخل عليها فى هذه الساعة الهنيه لانه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعده عنها وقد ملكت حشاه وصميم قلبه وجواه فلما قام من الديوان قام معه الوزير يثرب وقال له الى أين تريد أيها الملك السعيد لانه علم ان الملك احب الجارية حبا شديد فخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذو يزن أنا طالع الى الجارية واختلى بها وأفوز بوصلها واطفئ مابقلبى من أجلها فقال له الوزير يثرب مهلا على نفسك ياملك الزمان أوما عندك أحسن منها انسان فربما ان تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند استاذها بتدبير أحد الوزراء أو الحكماء وتكون

هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن فالمهلك الشطيبة عليك وعلينا واعلم انا ادخلنا بلاد هؤلاء
الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة هذا البنيان وأقمنا فيها من غير اذن ولا دستور
وشيدناها بالاحجار والصخور وغرسنا فيها الاشجار وأجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار
يعبدون الشمس والاقمار خصوصا زحل من دون الله عز وجل لا لهم دين ولا يعتمدون على
يقين ولا يخافون رب العالمين ولم نعلم ما في بطونهم ولا أخذنا منهم ولا أعطيناهم والصبر لك أولى
وانفع لك ولنا يا ملك الزمان والاتروح كما راح الملك من بلقيس أيها الملك النفيس والى
وحق دين الاسلام خائف عليك أيها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وانهم
يكرهون العرب ويخافون من حربنا والضرب خوفا على أنفسهم من الهلاك والعطب من
أجل دعوة نبي الله نوح لانه دعا على ولده حام وذريته بالسواد لاجل ضحكه عليه من دون
العباد لما كشف الريح سوأة أبيه وضحك هو أيضا عليه وأنا أخشى أن يكون مع
هذه الجارية سم من الخارق فتضعه في الطعام أو في كأس المدام فتموت لوقتك وساعتك
ولا تنفعنا ولا تنفع نفسك وهذا ما عندي من الرأي المفيد أيها الملك السديد واعلم يا ملك
الزمان ان هؤلاء الحبشة والسودان لابد أن تنفذ فيهم دعوة نوح عليه السلام لانه مجاب
الدعوة بين الانام ولاشك في ذلك وانهم يخافون على مجرى النيل من نزوله الى الارض الوطيئة
خوفا ان ينزل الى مصر فهم جاءوا به على قدر أرضهم واذا فاض يجعلون له قصار يفت يتصرف فيها
الى الربع الخراب وانهم لا يعملون عملا الا باذن الحكماء وهذا هو الصحيح والامر الرجيح
ومازال الوزير يثرب مع الملك في مجرى النيل ووادي الامصار والحبش وغيرهم من الملوك
الكبار ويلهيه ويمنعه عما شرع فيه من الكلام ومايريد ان يفعله من المرام (قال الراوي)
فبينما هم في مثل ذلك الحال واذا بالحاجب قد أقبل عليهم وهو يقول يا ملك الزمان ان على
الباب عبدا من عبيد السودان وهو يقول قاصد ورسول من عند الوزير بحرقفان الريف
وزير الملك سيف ارعد ومعه كتاب من عند استاذه وهو يريد الحضور اليك والوقوف بين يديك
فقال له الملك علي به فرجع الحاجب الى العبد وأذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض
بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء واعطاه الكتاب فاخذه الملك
واعطاه الى وزيره فاخذه يثرب وفضه وقراه وفهم رموزه ومعناه والتفت الى الملك في الحال
وقال له ان هذا الكتاب من عند الوزير بحرقفان الريف المفضال وزير ملك الحبشة الانذال
سيف أرعد الحاكم على هذه الاراضي والجبال وان في الكتاب ما نحن تحدث فيه من المقال
وهو أيها الملك الهمام ان في الكتاب بعد مزيد السلام عليك وتقبيل أياديك الكرام
والدعاء لك بطول الدوام وازالة البؤس والاسقام اعلم انا اوصلنا لك هدية في الظاهر
ومكيدة في الباطن ومن جملة الهدية جارية كأنها حورية وهي مالها شغل غير الاذية
ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد أرسلها اليكم الملك سيف أرعد ابن
الانذال لتقتلك ويستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة سيدنا
نوح عليه السلام وانفاذها بين الانام فاحذر يا ملك الزمان على نفسك من هذه الجارية
ولا تامن لها طرفة عين وأنا أعلمتك باليقين واني أحلف لك بالله العظيم اني مؤمن برب

العالمين رب موسى والخليل ابراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم الى الشمن الناصحين وقد أنذرتك وحذرتك بالمبين والسلام عليك من رب العالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتعجب من ذلك الامر غاية العجب وبان فى وجهه الغضب وقال للوزير يثرب ما احسنك من وزير بعواقب الدهر خبير وليس للك فى الملك نظير ولكن ياوزير ما التدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الوزير يثرب قم على حيلك واصعد الى قصرك وادع الجارية اليك تحضر بين يديك وأمرها ان تطلع الحق الذى فيه السم وهددها بالقتل فى الحال وانك تسقيها كأس العطب والوبال فعند ذلك قام الملك من حينه وسيفه مشهور فى يمينه وصعد الى قصره ودخل على الجارية قمريه فوجدها كالشمس المضيه فلما نظرته قامت قائمة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وخضعت وترجت واحسنت مابه تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وهى مع ذلك كأنها غزال عطشان أو غصن بان أو قضيب خيزران كل ذلك والملك لا يلتفت اليها ولا عين عليها وهو شاهر الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من أين انت ومن أين أقبلت فقالت له هدية يا ملك الزمان ويامن برؤيته يزول الهم والغم والاحزان من عند سيدى الملك سيف أرعد الحاكم على هذه البلدان أرسلنى اليك يانور الاعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان أنت هدية فى الظاهر وأذية فى الباطن يا ابنة الخوان أما معك حق فيه من السم مثقال أين هو ياشيطانه يا ابنة الانذال وقد أرسله معك لتقتلنى فى الحال (قال الراوى) فعند ذلك تبسمت فى وجهه فى الحال وخادعته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله الله يا ملك الزمان مثلك من يكون ملكا عظيم الشان وقد مدت يدها الى ظهرها أخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت فى نفسها ان قصر القهد فيما بدا ان ماصاد اليوم صاد غدا فبذلك يأمنى ويصدقنى ويقع حبى فى قلبه ويتمكن فى خاطره ولبه واقتله بغير ذلك شر قتله وامثل به أقبح مثله (قال الراوى) فلما أخذ الملك الحق منها أحبها حبا شديدا ماعليه من مزيد أكثر مما كان يحبها أولا ولما ان شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته غلبت مروته فقام من وقته وساعته وواقعها فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فاخذ حربة المخبيق بيده اليسار وضربها ضربة جبار فاخرب سور مدينتها بقدرة الله تعالى العزيز القهار فحملت من ذلك الملك فى ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لاجل ظهور الولد المفضال الذى ليس له نظير لا فى حرب ولا قتال ولا أحد يقاومه فى المجال ويجرى النيل السعيد فى الارض وتلك البلاد بقدرة الملك الجواد ولكن سنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه (قال الراوى) ونرجع الى سياق كلامنا الاول باذن الملك المفضل لما علم الملك ذو يزن أن الجارية حملت منه أحبها حبا شديد وعن فراقها ما يقدر يصيد وقد حكمها فى قصره وفى جميع أموره ونهيه وامره وعلى جميع جواريه ونسائه ومحاظيه وأقاربه وذويه واعطاها الحكم على جميع ما تملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شئ غال فاقامت هذه الجارية على هذا الحال عند هذا الملك المفضال مدة أيام وليال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وماصار لهم من الكلام والخطاب واما

ما كان من العبد الذى جاء بالكتاب فاحسن اليه الملك احسانا وافيا واعطاه رد جوابه ورده الى سيده وشكره على نصيحته هذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قمريه فى الخفيه ويقول لها انا أرسلتك تقتليه أو أرسلتك تحبيه فارسلت تقول له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان الحاكم على جميع السودان من تأنى نال جميع ما تمنى واصبر ايها الملك الهمام حتى أبلغ فيه فرصة ولو فى المنام وعما قليل أقتله وعلى الارض أجندله لانى وجدته يا ملك شديد الحرص على نفسه ولا يركن الى فى أمر من الامور خوفا أن أسكنه فى رمسه وأجدله عزيز حسه ولكن لابد ان اقتله شر قتله وأمثل به أقبح مثله (قال الراوى) فكثت الجارية على مثل ذلك الحال مدة أيام وليال فظهر عليها الحمل مدة ستة أشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن الملك المتعال وعرض ولم يعلم بحقيقة الحال الا الله تعالى ان كانت الجارية قمرية عملت له شيأ من مكرها أو من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال أرسل الوزير واحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والابطال وجميع خواص مملكته وخلق كثير من أهل دولته وأهله وأقاربه وقال لهم لاى شئ جمعتكم يا رجال قالوا والله لا نعلم أيها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم انى جمعتكم لاوصيكم وصية طيبة وما دمتم عليها انتم بخير ونجوتم من الهم والضير قالوا وما هذه الوصية ايها الملك السعيد لازلت طول الزمان سعيد فقال الايمان بالله تعالى الرب الجليل وتصديق الرسالة لابراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم الذى يظهر فى آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان باذن الحنان المنان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان واعلموا يا قوم ان هذه الجارية حاملة منى وهى الحاكمة عليكم من بعدى الى ان تضع حملها وتربيه الى ان يبلغ ما تمناه ويشتهيه فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيه والمشار اليه عليكم وان كان أنثى كان الذى يتزوجها هو الحاكم عليكم وان من عادة الملوك لا يزوجون الا من أهل المملكة ولا يزوجون الغريب وهذا هو شأنهم فى عصرهم وأوانهم وخصوصا اذا كان أقرب الناس الى المملكة (قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وشرطه عليهم بذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وقالوا يا ملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك بجميع ما قلت لنا نحن لسامعون ومهما أمرتنا فانا له طائعون ولمن استخلفته علينا يا ملك الزمان ونحن اتباع المملكة التى أمرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشان فادع لنا بخير وازالة الهم والضير هذا ما كان من أمرهم وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه أقام بعد ذلك أياما قلائل وانقضى نحبه ولحق بربه ومات كأنه ما كان فتصارخ عليه أهل الديوان والبنات والنسوان ثم انهم بعد ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به الى الزاوية التى بناها فى المدينة وقرؤا عليه صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

ياعين غطى بالدموع محاجرى * واروى نبات منازلى ومحاجرى

وابكى الدماء على وفاة مليكنا * زين الملوك ونور ذاك الناظر
التبعى الحميرى الشهم الذى * افنى الجيوش ومن أتى من زائر
ولهادم اللذات قد جا بغتة * وأتى له مثل الرسول الزائر
قدمات من أهل المكارم سيد * سكن اللحود باذن رب قادر
ومضوا به ليلا وسار بركبه * مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع اوطانه * أحبابه تبكى بدمع ماطر
ونساؤه يندبنه مع حرقة * لما أتاهم نعيه فى الحاضر
فعليه من رب رحيم رحمة * وعظيم مغفرة الاله الغافر
واحله وسط الجنان بفضله * وبعفوه وبحلمه المتبادر
وصلاة ربى والسلام على النبى المصطفى الهادى لكل عشائر

(قال الراوى) ولما ان توفى الملك ذو يزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الخبيثة قريه الخائنة الرديه على المملكة وحكمت وأمرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهى على ذلك الامر والشان الى ان كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق باذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكر كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر على خده شامه خضراء كما كانت على خد أبيه لان ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قريه ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة الشديده وقالت فى نفسها ان قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ما تحت يدى من المال والشجعان والابطال ولكن يا قريه اصبرى لعل زحل يساعدك بالخبر على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولا تهنيه بمنام وقصدها ومرادها تنشف مصرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار هذا الغلام كل يوم فى زيادة وكمال يزداد حسنا وجمال ولم تعلم الملعونة ان الله خلاف الظنون وهو يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الذى خلق آدم من طين وخلق أولاده من ماء مهين فصبرت قريه على هذا الحال وهى كل يوم فى حيرة واندهال وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزراء وأرباب الدولة وأرباب الديوان وقالوا لها يا ملكة الزمان أرينا مليكنا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فاجابتهم الى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام فى الحال وطرحته على كرسى المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعندما نظره الوزراء قاموا على الاقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع أرباب الدولة كل ذلك يجرى وقريه واقفة من وراء الستارة وتنظر الى هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت من كثرة الغيظ ان تنفطر فقالت فى نفسها لابد من قتل هذا الولد ابن الزنا واورده موارد الهلاك والفنا وأنا افضل على كرسى المملكة وحدى ولا اتركه ينازعنى فى ملكى ولا أخلى هذا الولد يحكم من بعدى فلا كان ولا استكان ولا عمر به أوطان (قال الراوى) وبعد ذلك وقفت تسمع ما يجرى بينهم من الامر والشان واذا بالوزراء وأرباب الدولة تسمعهم قريه يقولون جئت أيها الملك السعيد الى مملكة والدك ياسيد ونحن لك من جملة

العبيد

العبيد كل ذلك يجرى وقريه تسمع وقلبها كادان يتقطع وبعد ذلك اخذته ودخلت به
القصر وهي في هموم مالها حصر وكادت تتفطر من البكاء والقهر فوضعته على الارض
وقامت على اقدامها واخذت قطعة سلاح بيدها وهي مشط من اصف سيف وقد منع الله
من قلبها الفزع والخوف ورفعت يدها اليمين بالسلاح وامسكت رأسه بيدها الشمال وارادت
ان تضرب به على رقبته لترميها من جثته واذا يدها قد تيبست باذن الله تعالى لامر يريده الله
وهو طول عمره وبقاه والداية دخلت عليها وصارت قدامها وهي تعالج يدها لتقتل ولدها
فقالت لها الداية ايش تريدين ان تفعلي من الفعال وما الذي خطر ببالك من الاعمال فقالت
قريه يادايتي اكتمي سرك ولا تبديه لاحد من اهلك ان مرادي قتل هذا الولد ابن الزنا وتربية
الخنا لا ارتاح منه ولا اريد ان اسمعه ولا انظره فانه متى عاش وكبر اخذ مني المملكة ولا
يمكنني ان افعل سكونا ولا حركة فعند ذلك قالت لها الداية مهلا عليك يابنتي لانك اذا قتلتيه
ندمتي فان قتلتيه علم اهل المملكة بذلك الحال فيتبادر اليك الرجال فيقتلوك اشر قتله
ويقصوا بك اقبح مثله وتصيري عبرة للمعتبرين وموعظة للمبصرين فقالت لها قريه عليها
الخزى من رب البريه لابدلي من قتله واستريح منه ومن شكله لان هذا الولد يطلع صاعقه
ونارا محرقه فلا تعارضيني ايتها الداية في هذه الفعال ولابد من قتل هذا الولد ابن الانذال واصير
انا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والابطال فقالت لها الداية ايتها الملكة
السعيده جعلك زحل موفورة العقل ورشدة اى ذنب فعله هذا الغلام حتى تذيقيه الالام
وتسقيه كاس الحمام فاجعليني مشورتك لامر يكون لزحل فيه قضا ويكون فيه راحتك
والرضا فقالت لها قريه يادايتي الخير ويامن برؤيتها يزول عني الهم والضير وما المشورة التى
تشيرين على بها وما الذي تريدينه من الحاجات حتى افعله فقالت الداية ان كان لابد من هلاك
هذا الغلام وان تسقيه كاس الحمام فارسليه مع احد الخدام لاجل ان يرميه في البرارى
والاكام ويكون بعيدا عن هذه الاوطان بايام فان عاش عاش لامه وان مات مات باجله
(قال الراوى) فلما سمعت قريه من الداية هذا الكلام اخذها الفرح والابتسام واعجبها ذلك
الامر والشان وزالت عنها الهموم والاحزان وقالت لها يادايتي هذا هو الرأى الصواب
والامر الذي لا يعاب وهذا احسن من الذي كنت عزمت على ان افعله من الفعال والرأى
الذي كنت ساعمله من الاعمال وانا مطيعة لامرك وسامعة لقولك افعلي ما بدا لك صحح
زحل اعمالك وما زالوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام
فاقبلت الداية على قريه وقالت لها يا ملكة الزمان هاتي عقد جوهر غالى الاثمان ومعه من
الدنانير الثمان فاجابتها قريه الى ذلك الامر والشان وغابت وعادت ومعها جميع ما ذكرته
الداية في الحال فاخذته منها وجعلت العقد في رقبته والبسته ثوبا من الديباج الحرير العال
مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الهجان وامرته ان يحضر لها هجينا يكون عاليا
سمينا وجوادين من انفس الجياد يصلحان للحرب والجلاد فاجابها الى ذلك المقال وغاب
ساعه وعاد ومعه الهجين والجوادان فاخذتها قريه منه وقالت له امض الى حالك فما هنا امر
موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضى الهجان وضعت على الهجين ماء وزادا

وركبت الداية احد الجوادين وقرية وابنها الجواد الثاني بلامين وخرجا معا من المدينة وطلبا البراري والتلال والسهول والجبال مدة او بعدة ايام وليال وفي خامس يوم تطلرت قرية وقد اقبلوا على واد فسيح ومرج صبيح ونظرت الى شجرة شوك فنزلوا في ذلك الوادي هنالك وجاءت الى تلك الشجرة وفرشت تحتها وهي فرحة مستبشره ووضعت الغلام والكيس الذي فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت الى حالها وهي فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما نالها من الفرح والقبول انشدت تقول

قد اشتفى قلبي من ابن اللئام * ردئ الاصل فهو نسل حرام
ما كان لي قصد سوى قتله * لارتقي من زحل اعلى مقام
ابقى بعز دائم ليس لي * مشارك في الملك طول الدوام
تهتتنى الداية عن قتله * وامرت برميه في الا كام
فكان رأيا صائبا محكما * يسرني زحل كالمرام
فلا سقاه زحل غيثه * كيلا يعيش الطفل بين الانام
لانه ان عاش لي ساءلي * وان يمت بلغت مالا يرام

(ياساده) ولما ان فرغت قرية من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البراري والا كام وهي على ذلك الشان الى ان وصلت الى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من امر الغلام فان هذا الوادي الذي وضعته فيه كان في الاصل مدينة عظيمة فقام بها الموت حتى اخربها واهلك نساءها واهلها فهي قفر خراب ينعق فيها البوم والغراب وكان حولها بلادان عامرة بالرجال والنسوان والخدم والغلمان فاتى اليها القحط والغلاء وقد اشرفوا على الهلاك والبلاء فسار اهل هؤلاء البلدان الى ان اتوا الى هذه المدينة الخالية من السكان وصاروا يخربونها و يأخذون ما كان فيها الى ان صارت في مثل ذلك الحال وهي كأنها من بعض الجبال الطوال ونبت فيها الشوك باذن الملك المتعال (قال الراوي) فلما وضعت قرية الغلام الصغير تحت ذلك الشجرة في الحر والهجير كان هنالك حجر غزالة والدة ولدا وهي آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة خرجت ترعى في البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تابعا اثرها الى ان جاءت عند هذه الشجرة نفرت في البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة و وقف ينتظرها فوجد اولادها فاخذهم ومن امهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين اخذ الصياد اولاد الغزالة جاءت قرية هي والداية ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا الى حال سبيلهم وقد ايقنوا انه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد الى الصيد ونصب شركه في البيداء فجاءت تلك الغزالة فوقعت في الشرك فخرقته واخذت منه قطعة في رجلها بعد ما خرقته ومضت الى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التي خرقت شركه وهو قاعد في فلاته فصعب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها الى ان وصل الى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فاخذه التعجب والافتكار وتعجب من

ذلك الامر الذى قد صار وقال ان هذا لعجب عجيب وامر غريب غزالة تلد ابن آدم وكان
هذا الغلام مكث تحت الشجرة ثلاثة ايام وكانت الغزالة لما اخذ الصياد اولادها ورجعت
ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على جلية اثر ووجدت هذا الغلام وهو مرمى مكانهم
فى تلك البرارى والآكام وهو يصيح من الجوع فى تلك البرارى والربوع فحننها الله تعالى
اليه فقعدت عليه والقمته ثديها فى فمه فاخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك الى ان جاء
الصياد ونظر الى ذلك الايراد فمال اليه واخذه من يديه واخذ الكيس الذى فيه الالف
دينار وقد اخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى الى داره واعطاه لزوجته وقال لها
خذى الذى رزقنا به فى هذا اليوم وقد ذهب عنا العتب واللوم فقالت له زوجته يا رجل
وما الذى نعمل به نأكله او نشربه فقال لها ان هذا هدية من عند الله فانى وجدته فى حجر غزالة
وهى ترضعه ونحن عليه وتشبعه (قال الراوى) فلما سمعت المرأة ذلك الكلام اخذها الوجد
والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا لعجب عجيب غزالة تلد ابن آدم ان هذا شئ
غريب فقال لها الصياد اما انا اقول انا فان هذا الغلام من اولاد الملوك الكبار اصحاب
الاقاليم والامصار وانى رأيت تحت رأسه كيسا فيه الف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار
لانه رأه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال
لزوجته يا امرأة احفظى هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو يغنينا وكان هذا الصياد قاطنا
فى هذه المدينة وكانت حصينة مكينة وكان يقال لها مدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك
افراح وهو فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلى له احد نارا
ولا يعتدى له على جار وهو يعبد زحل دون الواحد القهار وهو مع ذلك تحت يد ملك الحبشة
والسودان الملك سيف ارعد الحاكم على تلك الارض والفدفد وكانت جميع الناس وجميع
ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك افراح
وما كان عند الملك سيف ارعد اعظم منه مقاما ولا اعلى منه قدرا ولا انفذ كلاما وكان يركب
فى عشرين الف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت
ولا يخشون الفوت (قال الراوى) وقد بات الصياد الى ان جاء الصباح واضاء بنوره ولاح
فقال لزوجته ان هذا الغلام من اولاد احد الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والاقطار فانا
آخذه واعطيه للملك افراح فبه يكمل سرورنا والافراح فيربيه فى مملكته فهو اولى به منا
ونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ماتريد فانى عن
امرك ما احيد فعند ذلك قام وأخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب الى قصر
الملك افراح وهو فى فرح وانشراح الى ان وقف تحت القصر وهو فى ذلك المكان وصاح
يا ملك الزمان فلما سمع الملك افراح صياح الصياد قال على بهذا المنادى الذى تحت قصرى
وباسمى ينادى فجاروا اليه وتجاذبوه من يديه واتوا به الملك فوقف وقبل الارض بين
يديه ودعا بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الملك افراح انت المنادى بالصيحة
فقال له الصياد نعم ايها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد فقال له الملك وما حاجتك التى تصيح
بها وما الذى تريد من الحاجات حتى ابلغك اياها فقال له الصياد اعلم يا سيدى انى رجل

صياد أصيد الوحوش والغزلان من البراري والقيعان والبارحة خرجت على عادتي وما انا عليه من قديم سدتي ونصبت الشرك في ذلك البر الاقفر فاتت غزالة وهي تمشي وتتبختر فوقعت في الشرك فمزقته وطلبت البر وقد خرقته وأخذت قطعة منه في رجلها وهربت في البر على وجهها فتبعت اثرها واذا بها استخبأت مني في شجرة أم غيلان في تلك البراري والقيعان فاتيت الى هذه الشجرة وأنا حردان فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه الف دينار وفي رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتي اظن ان هذا الغلام ابن ملك همام فلا يصلح الا ان يكون هدية للملك افراح ومن به تزول عنا الهموم والاتراح وقد سألتني فاخبرتك وبقصتي اعلمتك (قال الراوي) فلما سمع الملك افراح هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام ومد يده فأخذ الغلام ووضعه على حجره ونظر الى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك افراح متبسما تبسم هو والقى الله محبة هذا الغلام الصغير في قلب هذا الملك الكبير وقد نظر الملك الى الشامة التي على خده اليمين فصار يتعجب من هذا الجبين فبينما الملك على ذلك الحال واذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الشجعان والابطال فسأل الملك عن الخبر وما الذي جرى من الاثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم ايها الملك النفيس انه قد وصل اليك الحكيم سقرديون اخو الحكيم سقرديس في موكبه الخاص والعام ومعه خلق كثير من الغلمان والخدام وقد أتى اليك زائرا واليك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته في جميع اهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع ما عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه واكرم مثواه وحياه بعد ما ترجل اليه هو وسائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان (قال الراوي) وكان الحكيم الذي اقبل من ذلك البر والفدفد حكيم مملكة الملك سيف أرعد وهذا الحكيم سحار مكار لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون النفيس اخو الحكيم سقرديس لانه هو واخوه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمشار اليهما في ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك افراح في تلك البراري والبطاح وركبوا وساروا في البر الى ان وصلوا الى الديار ودخلوا الديوان وجلس الملك افراح على سرير مملكته ومحل عزه وسطوته والحكيم سقرديون الى جانبه والغلمان واقفون في الخدمة قدامه فلما جلسوا واستقر بهم القرار قال الملك افراح يا حكيم الزمان انظر الى هذا الغلام الذي رأيناه في البراري والآكام وقد جاء به الصياد من ذلك البر والوهاد وقال انه وجده في حجر غزالة وهي ترضعه من ثديها (قال الراوي) فلما سمع الحكيم سقرديون من الملك افراح هذا المقال اخذه الوجد والانذهال ونظر الى وجه الغلام فنظر الشامة على خده اليمين تنير وهو كانه البدر المنير فحين نظره القى الله البغضاء في قلبه ومنع الرحمة منه وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان هل رايت او سمعت ان غزالة تلد ابن آدم وتتركه في البر والاكم ولكن هذا محال من الصياد الخوان لاجل العطاء والاحسان واعلم يا ملك الزمان ان صدقني حزري ولم يخطئ زجري كما يعلم زحل ان هذا الغلام ولد زنا وأمه زانية باحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فالقته في حجر غزالة في تلك البراري والقفار

ولا

ولاشك ان هذا الغلام ولد زنا فلاتربيه فى بلادنا لانه من غير جنسنا حيث انه ابيض اللون ونحن سودان فهذا شئ لااخليك تفعله ياملك الزمان والصواب انك تقتله وعلى الارض تجندله وهذا ما عندى من الرأى السديد والامر المفيد لانى أخاف ايها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا الى اعدام ويسقينا كؤس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام (قال الراوى) وهو ابو المعالى راوى سيرة الامصار وسائق النيل من ارض الحبشة والسودان الى هذه الديار وهو ان نبى الله نوح عليه السلام كان له ثلاثة اولاد ذكور شداد سام وحام ويافث فاما يافث فكان غائبا فى بعض الاشغال يقضى ما يحتاج اليه من الاحوال وكان نوح عليه السلام نائما فى القيلولة فى يوم من بعض الايام فسبحان من لاتراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه لامر يعلمه الله مقدر عليه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليه ابنه حام فتشاجر سام مع اخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة ابيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما فى مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشان فاخبره ولده سام بما قد وقع من البيان فغضب نوح على حام حتى كانه من شدة الغضب لايعرف له كلام ودعا عليه بالسواد من دون الناس والعباد وان تكون ذريته عبيدا وخدام لاولاد اخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام (قال الراوى) فقال الحكيم سقرديون اللعين المفتون اعلم ياملك الزمان انى اخاف من ذلك الامر والشان ونعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقاء والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا ياملك افراح ويكون انفاذها على يد هذا الغلام الذى وجده الصياد فى ذلك البر والوهاد واعلم ايها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد انى وجدت فى الكتب العظيمة والملاحم القديمة ان يظهر من نسل حام سودان ويسمون العبيد ويظهر من نسل سام ولد يقال له السيد البيد ويظهر من نسله ولد يقال له التبيع جار الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم رجل يقال له سيف ذو يزن ويكون ابوه من بلاد اليمن وتصويره بحمراء الحبش وتلك الارض والدمن فيعظم ما تقاسى منه الحبشة والسودان والسحرة والرهبان ويظهر له شان واى شان ويحكم على الانس والجان بسر سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وان آصف بن برخيا بنى له قصرا فى ارض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيه قبة ووضع من تحتها سريرا من العاج مصفح بالذهب الوهاج ولما دنا اجله وقرب من الدنيا ترحله قد علا سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد اوصى خدمة هذا القصر انه ما يملك هذا السيف المكين ويملكه حقا يقين الذى ما يوجد مثله فى سائر الارض والدمن ولا فى الاقطار ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن الارجل يقال له الملك سيف ذو يزن يذكر حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعده وزنده وانا خائف ياملك من هذا الحال وبادرنا ما قلته لك من المقال فلما سمع الملك كلامه أبدى الابتسام وقال ياحكيم الزمان وما اصل سواد الحبشة والسودان (قال الراوى) وكان السبب فى سواد الحبشة والسودان من قديم الزمان سبب عجيب وامر مطرب غريب

نريدان نذكره على الترتيب حتى ان المستمع يلذ و يطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب صاحب الناقة والقضيب الذى كل من صلى عليه لايخيب وكيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب وهوانه لما توفى نبي الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الاخوات من شان الخلافة لما نوح مات فطابت الخلافة الى سام فاغتاظ اخوه سام فخرج هائما على وجهه فى تلك البرارى والآكام سائحا فى البلاد الى ان وصل الى هذه الارض والمهاد الذى نحن فى حديثها وكان فيها ملك جبار لا يصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فجعل زواجها لنفسها وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الانسان عند نظرته عالى البنيان مشيد الاركان وفيه خدام وغلمان وصار فى كل يوم يأتى اليها ويصبح عليها فليوم من ذات الايام هى جالسة فى قصرها وتمل عزها وتنظر الى الطرقات وتتفرج على البر والفلوات اذا بحام قد اقبل من تلك التلال والبر وهو تابع الى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظرة اعقبها الف وخمسمائة حسرة فقالت هنيئا لمن تكون معانقها وتنام فى حضنها لانه كان جميل الوجه والمنظر لانهم بطول عمرهم لم يروا من بنى آدم اسود فى ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيضان فلما نظرت اليه اعجبها غاية العجب واخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام ائتونى بهذا الغلام الاسود الذى كانه حجر جلد فاجابها الخدام الى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم سام واحضروه بين يديها واوقفوه قدامها ثم انها ارسلت خلف ابيها ليحضر عندها فلما اتى ابوها اليها نظرها فى شباك القصر المطل على الديوان وهى تشاهد ذلك الرجل الاسود الذى لم يات مثله فى سالف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت الى ملتقاه وقبلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تحدث هى واياه فقالت له يا ملك الزمان تمنيت عليك ان تزوجنى بهذا الرجل الاسود الذى هو جالس فى وسط الخدم فنظر اليه الملك كركار فاعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر وأجابها الى ما طلبت على الاثر وبعد ذلك أحضر كبار دولته واهل مملكته وعقد له عليها على شريعته ودخل بها سام من ليلته وتملى بحسنها وازال بكارتها فاراد الجليل جل جلاله باذنه دعوة نوح عليه السلام فى السودان فراحت البنت حاملة باذن مسير الحامل وكانت البنت اسمها قمرشاهق وهى فى الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل أردافها ومكث أبوها بعد ذلك مدة سبعة أشهر وقد بلغ سياق الموت الذى ما للانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وأرباب دولته وابطاله وأهل مملكته وقال لهم يا قومى انى لم يكن لى وارث غير بنتى وزوجها عوض عنها على مملكتى وهى المتكلمة عليكم وآمرها نافذ فيكم وزوجها عوض عنها على مملكتى من بعد موتى فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين ولا يختلف منكم احد لا ابيض ولا اسود فقال أرباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وتوجهوا الى شغلهم ثم ان الملك كركارا قام اياما قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب فكفنوه وواروه بالتراب ثم بعد موته كأنه ما كان وساوى من له سنين واعوام فجمعت الملكة قمرشاهق ارباب الدولة والحجاب والوزراء والاصحاب وقالت لهم اعلموا يا قوم انى جمعتكم لاقول لكم ما قاله ابى من المقال وافعل كما امرنى من الفعال واعلموا انى وليت

عليكم زوجي حام وهو المشير عليكم فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين فقالوا انها افعلي مابدا لك فما فينا احد يخالف مقالك ثم انهم اخذوا الملك حام واجلسوه على كرسي المملكة ووقف في خدمته ارباب دولته واهل مملكته وانتهى له السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملكة قرشاهق فانها كانت حاملا فلما كملت اشهرها ولدت ولدا اسود كأنه حجر جلد ثم بعد ذلك حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل اذا اعتكر باذن خالق البشر ففرحت بها الملكة قرشاهق وقعدت مدة ايام وولدت ولد ذكر كالليل اذا اعتكر فلما ان كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج فتزوج الولد بنت من البيض والبنت كذلك من اهل هذه المدينة فجاء اولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الايام والشهور والاعوام فصارت جميع اهل المدينة سودا فتزوج منهم جيرانهم من البلاد وسكان تلك الارض والواد وتزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذي لايشغله شان عن شان وهو مكون الاكوان وسنرجع الى سياق الحديث باذن الحي المغيث (ياسادة) وان الحكيم سقرديون لما ساله الملك افراح عن سواد الحبشة والسودان ومايكون سبب اصولهم من قديم الزمان أخبره مثل ما قدمنا في ذلك الديوان ثم انه قال اعلم ايها الملك الهمام انى خائف من اتفاد دعوة نوح عليه السلام وانا اقول لك اقتل هذا الغلام لانه ولد زنا ابن لئام واقتله ولا تبقه وانت تقول مايهون على قتله وتخالفني في المقال وتعارضني فيما اريد عمله من الاعمال كل ذلك يجري والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك الى الصياد وقال له أيها الصياد هل وجدت عند ذلك الغلام شيأ في البراري والوهاد فقال له الصياد نعم أيها الملك المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفي رقبته هذا العقد الجوهر الذي لا يوجد له مثال فقال الملك افراح ياصياد هل تعرف قيمة هذا العقد الغال فقال الصياد لا وانما هذا العقد لا يصلح الا للملوك العظام أيها البطل الهمام فقال الملك افراح خذ ياشيخ هذا الكيس المال انفقه على اهل بيتك والعيال وامض الى حال سبيلك الى أهلك وديارك وأما هذا العقد فهو لهذا الغلام وهذا ما عندي والسلام (قال الراوي) فبينما هم في ذلك الامر والشان واذا بالزغاريت تسمع في القصر من أعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال واذا بالحاجب الاعظم داخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال البشارة ياملك افراح قد جاءك السرور والافراح وزالت عنك الهموم والاتراح فقال الملك لاى شئ هذا الخبر وما الذي جرى وتدبر فقال الحاجب ياملك الزمان ان الملكة دهشانة وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على زوجته من وقته وساعته فاذا هي ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها بدر التمام وعلى خدها خال مثل الذي على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها الى الملعون سقرديون ووضعها بجنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما احسن هاتين الشامتين وما اظرفهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على راسه ومزق جميع ثيابه ولباسه ورمى عمامته الى الارض واختبط بعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه الى الارض وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وصار يخبط راسه حتى تمتعت

اضراسه وهو يصيح باعلى صوته ويقول يا زحل يا زحل وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه انى خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك افراح ما شأنك ايها الحكيم القهار وما الذى جرى عليك من الاخبار فقال هذا كله من فعلك ومن مخالفتك ولا تسمع منى نصيحة ولا تفعل الا كل قبيحة وانا اقول لك اقتل هذا الغلام ولا تبقه فأنا لا اريده ولا اشتهيه فقال له الملك وما السبب فى ذلك الشان يا حكيم الزمان فقال له اعلم يا ملك متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذت دعوة نوح عليه السلام وسارت السودان عبيدا وخداما لاولاد ابنه سام فبشر بلاد الحبشة بالخراب والدمار وينقلع منها الاثمار وأنت ان لم تقتل هذا الغلام وتسقيه كاس الحمام فاقتل بنتك والسلام ونستريح من العتب والملام (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد أخذه الوجد والهيام وصرخ فيه وقال أيها الحكيم التعيس يا ملعون أنت من ذرية ابليس وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ان بنتى ما تهون على قتلها ولا اسقيها كاس فنائها وأما هذا الغلام فما وجب عليه شئ حتى أسقيه كاس الحمام ولكن أنا أفرق بينهما فى المنازل والاوطان وأجعل كل واحد فى مكان ولا أجعلهما من بعضهما يتقربان وقام الملك افراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته فى القصر وأفرد لابنته مراضع ودادات يخدمونها ليلا ونهارا وعشيا وأبكارا وقد أفرد للغلام أيضا مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لانه وجده الصياد فى البر والخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة أيام فليوم من ذات الايام اذا بحاضنة وحش الفلا تملأ ما يشرب منه من المزيرة واذا هى تسمع قائلا يقول يا جارية هاتى وحش الفلا يتربى عندى مدة من الزمان والايام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة اعوام (قال الراوى) فما ردت الجارية عليها جواب وما ابدت من خطاب فنادتها ثانى مرة وقالت لها ذلك المقال وثالث مرة قالت لها اذا لم تضعيه فى هذا المكان يا ابنة الشيطان حتى آخذه طوعا آخذه كرها فعند ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم وعلى الغلام فوضعته عند المزيرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له خبر ولا وقعت له على جلية اثر فعادت على أثرها وهى فى هموم واتراح الى ان دخلت على الملك افراح واخبرته بذلك الخبر وما الذى جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير وأخذته الوساوس والفكر وقد أخبر الحكيم سقرديون بذلك الحال وما الذى جرى من الاعمال فقال الملعون الحمد لله على ذلك الفعل والعمل فقد ارتحنا منه ومن رؤيته ولولا انى طلبت من زحل ذلك الحال ما بلغنا منه الآمال وفرح بذلك الفرح شديد الذى ما عليه مزيد (قال الراوى) وقد تداولت الايام والشهور والاعوام وبان الحق اليقين بعد ثلاث سنين والملك افراح لما نزل من القصر الى الديوان ووصل الى المزيرة التى فى ذلك المكان اذا به يسمع من يقول يا ملك افراح ابشر بالسرور والافراح أنا أخذت الغلام وحش الفلا وربيته عندنا فى البر والخلا ولولا انى شرطت على نفسى ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن خذه من يدى واحترس عليه غاية الاحتراس من أحد يؤذيه أو يتعرض له بشئ يضره وكل من ضره بضرورة هلكته وجعلت من الدنيا مرحله وأسكنته رمسه وأعدمه أهله وناسه ولم أخل أحدا يعرف له

خبر

خبر ولا يقع له على اثر واعلم يا ملك افراح ان هذا الغلام ملك ابن ملك همام وقد صار ابنى بالرضاعة وانا اليه فى غاية الطاعة ثم ان الملك افراح اخذ الغلام ودخل به الى زوجته وأخبرها بما جرى وما شاهد ورأى وكانت البنت سمها شامة وقال لها يا ام شامة خذى هذا الغلام وحش الفلا لانه قد عاد الينا مقبلا فلما نظرته قامت من مكانها وأخذت الغلام على احضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ما عليه من مزيد (قال الراوى) ياسادة يا كرام وكان السبب فى أخذ وحش الفلا من هذا المكان وعودته اليه بامكان سببا عجيبا وامرا مطربا غريبا وذلك ان قرية لما رمته تحت الشجرة فى البر والقفار والسهول والاوعار وتركته وعادت الى الديار ولم تخف من العزيز الجبار جازت عليه ملكة من الجان وكان معها بنت اسمها عاقصة وهى كأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكا من الملوك الكبار يحكم على اقطاع وديار يقال له الملك الابيض وكان مسكنه بجبل القمر ومنبع النيل وقد عاش العمر الطويل وما رزق فى زمانه غير هذه الصبية التى كأنها الشمس المضيئة وسماها عاقصة وهى فى ثياب الحرير غائصة وكانت امها قد أخذتها وسارت فى بعض الاشغال الى ان جاءت الى تلك البرارى الطوال فنزلت فى ذلك البر والاكام لتأخذ لها راحة وتأكل شيأ من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وارادت ان تنام هنالك واذا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير فاتت اليه وحنت عليه وارضعته من لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه واخذت بنتها وعادت الى زوجها وأخبرته بخبر ذلك الغلام الصغير وانها وجدته فى البر الاقفر وارضعته وعادت على الاثر فلما سمع الملك الابيض من زوجته ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال وما عملته من الاعمال وقال لها ويلك أما تخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير وهو اليوم صار ابنك وارضعتيه من لبنك ثم انه غضب عليها وجرد الحسام فى وجهها فلما رأت ام عاقصة ذلك الحال اخذتها الحيرة والانذهال وطلبت الجو الاعلى وسارت فى البرارى والتلال وهى تقطع السهول والقيعان الى أن وصلت الى ذلك المكان الذى كان فيه ذلك الغلام وقد أخذها الوجد والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له اثرا وكان فى ذلك النهار أخذه الصياد وطلب الديار وأخذه الملك افراح وجرى ما جرى مما سبق له الايضاح فصارت تدور عليه فى البلاد والبرارى والوهاد وتسأل البر والبطاح الى ان سمعت انه عند الملك افراح فسارت الى السراية وجرى ما جرى من الحكاية وأخذته وعادت طالبة جبال القمر ومنبع النيل وهى سائرة فى ابرام ونقض الى ان وصلت الى زوجها الملك الابيض وأخبرته بما جرى وتقرر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من لبنها وتربيه هو وابنتها وتداولت عليه الشهور والايام مدة ثلاثة اعوام فاخذته وعادت به الى الملك افراح كما ذكرنا وقالت ما قالت وأخذ منها كما نعتنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على نخر ربيعة ومضر (قال الراوى) فلما أخذه الملك افراح زالت عنه الهموم والاتراح وقال لزوجته نحن نفرد له محلا برأسه ونجعل له محلا لانسه ونرتب له خدما

يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وابكارا فاجابته زوجته الى ذلك فافرد له محلا برأسه ووكل له غلمانا وخدما من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق الى ركوب الخيل فامر الملك ان يأتوه بمهر صغير فغابوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يعجبه ولم يرض بركوبه فاتوا له بجواد ادهم كانه الليل اذا اظلم يطوى الارض بالخبب تربية ملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب فركبه واعتدل فوق ظهره فطاب رمحا طويلا وسيفا صقيلا فاتوا له بكل ما طلب وقد أخذهم من ذلك الامر العجب وبعد ذلك نزل الى الميدان وتراءى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمى هذا من على الحصان ويغلب هذا في الميدان مدة من الزمان الى ان استتذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم الى الميدان ويبادر الاقران ويقهر الشجعان ويكسر الفرسان وكل من خرج اليه يندم ويتمنى ان يرجع وبنفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لانه كان من اولاد رجال اجلاد وفرسان اطواد الى ان صار فارسا من الفرسان وشجاعا من الشجعان وانه لما اشتهر في الفروسية وفاق اهل زمانه في المحاسن البهية كان اذا خرج الى بعض اشغاله يفتت كبد كل من رآه حتى تظلمت فيه الاشعار وتهتكت في محبته العبيد والاحرار وقد أجاد فيه بعض الشعراء حيث يقول

عانقته فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما * أمسى بخمر رضابه متنبذا
أضحى الجمال باسره في أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطرى * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت * وجدا به وصبابة ياحبذا

(قال الراوى) فلما بلغ من العمر أربع عشرة سنة بلغ مبالغ الرجال واستدار ودب عذاره الاخضر وله شامات على خده كأنها اقراص عنبر كما اشار اليه الشاعر حيث يقول

أضحى ليوسف في الجمال خليفة * هارتاع كل العاشقين اذا بدا
عرج معى وانظر اليه لكى ترى * في خده علم الخلافة اسودا

(قال الراوى) فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص وصار لا يفترعنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وما جرى له في تعلمه الفروسية والحرب والكفاح واما ما كان من الملك افراح فانه نزل ذات يوم من الايام الى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وارباب الدولة والفرسان واذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك افراح قام اليه وتلقاه واكرمه وحياه واجلسه الى جانبه وصار كأنه من بعض اقاربه فقال الملك افراح ياحكيم الزمان اما عندك خبر من الامر الذى قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا أيها الهمام القسور والبطل الغضنفر اخبرنى بذلك الامر والخبر فقال الملك افراح اعلم ياحكيم الزمان ان الغلام وحش الفلا الذى جابه الصياد من البرارى والقيعان وقد أخذته الجنية وقد أتت به الى حيث آخذته ثم قالت لى اما أمه وصار ولدى

فاني ارضعته وربيته في بلادي فاحترس عليه ولاتدع احدا يتعرض له ويؤذيه وكل من تعرض له باذية فاني اسقيه كأس المنية واخلي منه هذه الديار والاوطان فلا يعرف له مكان فعند ماسمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته ان تنفطر وقال له اعلم بانك تبعد هذا الغلام عن البنت يا ابن الكرام ولاتقربهما بعضهما من بعض ولاتقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل (قال الراوي) فلما سمع الملك افراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال الملك على ذلك أيها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار اذا نزل الملك الى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده ويجلسه الى جانبه بين اصحابه واقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج الى بر المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه ويجرح ويقتل كل من طلب اذيته صغيرا كان أو كبيرا صعلوكا أو اميرا فشكت اهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك افراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعدما قبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وماهو الا غلام فقير وفرح الملك به فرح شديد ماعليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة ايام وليال الى ان كثرت عليه الشكايا من اذيته في اهل المدينة ولم يستطع احد أن يقف له في طريق وكل من تعرض له يعدمه السعة ويحوجه الى الضيق فلما رأى الحكيم سقرديون تلك الفعال اخذته الحيرة والانذهال فاشتد غضبه وكربه وقسا قلبه اكثر مما كان أول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم انه التفت الى الملك افراح وهو في هموم واتراح وقال له ايها الملك الهمام ان لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن ارضنا والا وحق زحل في علاه والنجم وماسواه ارسل مكاتبة الى اخي سقرديس بان يعلم الملك الاكبر سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد بانك ربيت عدوا في ارضنا وأنشأته في بلادنا فيرسل اليك عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار ويخرجك من ارضنا ويطردك من هذه المدينة في ذلة واحتقار ويفرقك الى اقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد ان يخرب ديارك ويقطع آثارك ويقول الناس كان في هذه المدينة ملك يقال له افراح تشتت في البراري والبطاح (قال الراوي) فلما سمع الملك افراح من الحكيم سقرديون هذا الكلام علم انه يقدر على ذلك المرام فاجابه الى ماقال وقال يا حكيم الزمان لا اخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان (قال الراوي) وقد ذكرنا ان الملك افراح فارس جحجاح وليث في الحروب والكفاح وكان من تحت يد الملك سيف أرعد وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وهو شيطان في صورة انسان يقال له عطمطم خراق الشجر وله جنان اجرأ من تيار البحر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصون الملك افراح في ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلاثة ايام للفارس في البر والآكام وكان سبب تسميته خراق الشجر هو انه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده في ذلك الحصن بستان عظيم الشان فيه من الفواكه الوان وفيه اشجار وانهار وكان في ذلك البستان عشرة اشجار غلاظ كبار وكان اذا ركب على ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده ويضرب بها الشجرة من تلك الاشجار فيخرقها وقد شاعت فروسيته في سائر البلاد وقصدته

الفرسان والاجناد وقد صار عند الملك افراح اعز من الاولاد وانه لما سمع من الحكيم ماذكرنا من المقال ارسل خلف عطمطم فى الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لان الامر لازم اليه فسار الرسول ومازال يجد المسير فى البر الاقفر الى ان وصل الى حصن خراق الشجر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له عطمطم من اين والى اين أيها الفارس الجحاح فقال له الرسول من عند الملك افراح ليث الحرب والكفاح و بلغه ماحمل من الرسالة فاجابه عطمطم بالسمع والطاعة وقام وركب فى تلك الساعة وهو كأنه طود من الاطواد اومن بقايا قوم عاد وأخذ جماعة من قومه الشجعان وسار بهم يقطع البرارى والقيعان وهو سائر فى البر والبطاح الى ان وصل الى الملك افراح فقبل الارض بين يديه فقام له الملك افراح اكراما له واجلسه الى جانبه واكرمه غاية الاكرام وزاده فى الاحسان والانعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع التفت عطمطم خراق الشجر الى الملك افراح الفارس الغضنفر وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان لاى شئ احضرتنى فى هذا الاوان هل لك عدو بغى عليك اوملك من الملوك تعدى عليك حتى اسير اليه واقطع آثاره واخرب دياره اواحد عصى لك امرا من سكان الارض والفدفد حتى اقتله ولو كان الملك سيف ارعد (قال الراوى) فلما سمع الملك افراح ذلك المقال أخذه الوجد والانذهال وقال له اعلم ياولدى ان هذا الغلام عزيز عندى وهو اعز من ولدى ومن اهلى وملكى فخذه معك الى حصنك واحتفظ عليه بقدورك وجهدك وأوصيك به فعامله بمقتضى الوصية لانى اعرف ان اخلاقك مرضية واكرمه غاية الاكرام وجد عليه بالاحسان والانعام وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غياب الحكيم سقرديون اخى الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك اجابه خراق الشجر بالسمع والطاعة وأخذ الغلام من عند الملك افراح وسار يقطع البرارى والبطاح ومازال سائرا هو ومن معه من الفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل الى الحصن ومعه وحش الفلا وقد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال له قومه وما هذا الغلام ايها البطل الهمام فقال لهم هذا اخذته ولدى واريد ان أعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدى وسار عطمطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الاسد الغضبان وصار يعلمه ابواب الحرب والطعن والضرب والفروسية والشجاعة والقوة والبراعة والصد والرد والاخذ والاعطا مدة من الزمان الى ان كمل لوحش الفلا من العمر خمس عشرة سنة وقد صار متعلما من خراق الشجر ابواب الحرب كله الذى فوق ظهور الخيل والذى على وجه الارض (قال الراوى) فــذات يوم من الايام قال له خراق الشجر الفارس القسور ياوحش الفلا فقال له لبيك يا ابى قال له ياولدى انك ملكت الشجاعة والقوة والبراعة وتعلمت ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن قد بقى باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب يا ابن الاماجد قال له قم معى ياولدى وانظر العجب فقاما وسارا الى ان آتيا الى شجرة نقل يمشى الماشى فى ظلها ساعة وعلوها يتقطع منه السحاب خلقة الملك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الاذفر وهى عالية عن جميع ماحولها

من الشجر وعندها تسع شجرات يقاربها فى النظر وفى كل شجرة منها طاقة مخروقة فقال وحش الفلا يامولاى وماهذه الخروق التى فى هذه الاشجار وحق زحل ان هذا يحير الافكار فقال له اعلم يا أعز من أولادى انى اركب على ظهر جوادى واحمل على الشجرة واطعنها بهذه القنطارية فاخرقها وأميل عليها فاخرقها وبهذا سميت خراق الشجر وانا اسمى الاصلى علمطم البطل القشم فقال له وحش الفلا ياابت انت الذى خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الصفات قال نعم وحق زحل الذى فى السموات فقال وحش الفلا قم ياابى اخرق شجرة وفرجنى ماتفعل بها من الفعال المنكرة فقال له سمعا وكرامه فعند ذلك قام خراق الشجر كأنه اسد قسور وركب صهوة جواده واعتد بعدة جلاده واخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا فى الخلا والتفت الى وحش الفلا وقال ياولدى انى أظن ان سعدى قد رحل وسعدك قد أقبل فقال له وحش الفلا أعطنى هذه القنطاريه وانظر مااصنع بها فى البريه فاعطاها له فاخذها وحش الفلا وحمل على الشجرة التى قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها واذا بسن القنطاريه نفذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل بقدرته وجذب القنطاريه فاخرجها من غير علاج مع جرى الجواد فى ذلك البر والوهاد وبعد ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها ومد يده الى جهة السنان فأخرجها مع جرى الحصان فى ذلك البر وهذه القيعان وقد صار وحش الفلا يطعن هذه الشجرة من مكان ويخرج القنطارية من مكان آخر حتى جعل فيها أربعين خرقا ولم يتعب من ذلك الامر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر ياولدى اطعن هذه الشجرة وأوما له الى شجرة من الكبار فى تلك البرارى والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشرة أشجار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أجابه الى ذلك الحال واستراح ساعة من الزمان فى ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان وأخذ القنطارية بيده وهو فرحان ونادى وقال يازحل أنا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيله والقوة فنفذت من الشجرة وجاءت فى صور الحسن وخرجت منه الى الخلاء وهى كانها حجر منجنيق وقد وقع من حجر الصور الكثير من طعنة ذلك الفارس النحرير (قال الراوى) فلما نظر العبد خراق الشجر تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال وتعجب من هذه الاعمال فرمى تاجه من على رأسه وقلع نعله من رجليه ولطم على راسه حتى تقعقعت جملة أضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ماعليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال يازحل هذا ولدنا وتربية خنا وقد ربى فى أرضنا وبلادنا ثم انه التفت الى وحش الفلا فى الحال وهو لا يعى ما يقول ولا ماقال من شدة مانزل عليه من الغيظ والخبال وقال له ما أدراك لعلك ان تكون أنت الذى على يدك انفاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم ياغلام ان هذه الارض ماهى أرضك ولا أرض أبيك ولا جدودك من قبلك ياغلام بل هى أرضنا وبلادنا من قديم الايام من مدة جدنا حام واما انت فاخرج من أرضنا يابن اللئام وفى اى وقت وجدناك اوادركناك فيه قتلناك فلا كنت ولا كان مثلك ما كان ولا عمرت بمثلك أوطان ياقرنان يابن ألف قرنان (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام اخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشان وترك الحصان وخرج هاربا

والنجاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البرارى والآكام وسار فى ذلك البر الاقفر ودمعه على خديه يتحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ونفسك فز بها ان خفت ضيما * وخل الارض تنعي من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت فى أرض سواها

(قال الراوى) و ما يومين بعد ذلك فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار فى هذا الحال وعلى ما جرى له من العبد ابن الانذال ومازال على ذلك وهو لا يعلم أين هو سائر فى هذه المفاوز والمهاجر فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح اشرف على غار فى ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد فى ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان فتعجب وحش الفلا من ذلك الشان وقال فى نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى ان تجد عنده شيأ من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد فى ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا عجميا شنيع المنظر يطير من عينه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمى وهو وحيد وماهو من أرض العبيد قال له من أين والى أين فقال وحش الفلا يا مولاى أنا رجل غريب عن الاوطان وقد رمانى الزمان بالحرمان فى ذلك البر والمكان وقد صرت فى هذا الحال بعد العز والدلال وقد تحكم فى اولاد الاماجد أولاد اللئام وأخس الاعابد ولى يومان ليل ونهار وأنا سائر فى البرارى والقفار لا أعرف أى طريق أسير فى ذلك البر المقفر الى ان أتيت ذلك المكان ودخلت عليك فى ذلك الغار ولولاك كنت هلكت فى تلك البرارى والقفار ثم ان وحش الفلا بكى وان واشتكى وأنشد يقول

جن الظلام ودمعى زائد المدد * والوجد من قوة النيران فى كبدى
سلوا الليالى عنى وهى تخبركم * انى حملت جبال الغم والكمد
أبيت أرعى نجوم الليل من ولهى * والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لى احد * من مثل صب بلا أهل ولا بلد

(قال الراوى) فلما سمع العجمى ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم فى وجهه وقد زالت عنه الآلام وقال له يا ولدى قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وانا لى مدة انتظرك فى ذلك الغار فى الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال اخذه الانذهال وقال يا مولاى ولاى شئ ذلك الحال فقال له العجمى اعلم يا ولدى أنى يقال لى عبد لهب وقد قرأت شيأ كثيرا من الكتب فرأيت فى ذلك الغار كنزا وهو ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدام من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم فى ذلك البر والآكام ولا أحد يأخذ ذلك السوط من دون الملا الاعلام يقال له وحش الفلا غريب يأتى من ذلك البر والفلا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال اخذه الانذهال وتعجب من هذه

الاحوال

الاحوال وقال له يامولاى وما منفعة ذلك السوط فقال له ذلك العجمى (اعلم) ياولدى انى أفهم علوم الاقلام واعرف ما يأتى من الاحكام فرأيت فى بعض الكتب التى عندى وهى عن ابى وجدى صفة كنز فى ذلك الغار وهو فى البرارى والقفار وفيه سوط طلسم شغل الحكماء الكبار وهو أمضى من السيف البتار وان ضرب به شخص قتله لوقته وساعته وما رأيت احدا يناله بين ذلك الملا الاعلام يقال له وحش الفلا ولى فى ذلك الغار يا ابن الاخيار مدة من الزمان وانا منتظرك الى ذلك الاوان والآن اتضح الحق وبان وأنت أعز من أهلى والاخوان فانزل ياولدى الى ذلك الغار واتنى بالسوط يا أشطر الشطار وأنا أبطل لك جميع المهالك التى فى ذلك الغار باسماء لا احد يعرفها لا كبار ولا صغار فاجابه وحش الفلا الى ما أراد من الآثار ونزل فى ذلك الكنز الذى فى ذلك الغار وقعد عبد لهب العجمى وهو يهمهم ويدمدم ويقرأ ويعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له ان السوط معلق على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج (قال الراوى) ولما ان نزل وحش الفلا فى ذلك المكان خاف على نفسه من شرب كاس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والاحزان وسار الى ان وصل الى ذلك السرير واذا عليه حكيم كبير فمديده واخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا الى وراه وهو لا يصدق بالنجاه الى ان وصل الى باب الكنز ونادى على العجمى قضيت الحاجة ياسيدى وحق زحل فى علاه فناداه عبد لهب وقد أراد ان يخدعه بالمحال والكذب ناولنى اياه فانت عندى اليوم أعز من روحى وولدى فقال له وحش الفلا اطلعنى الى الخلا وخذه منى فى البر والبيد فانا الآن من جملة العبيد ولكنه قال فى نفسه لابد أن أقتل ذلك العجمى الغدار عابد اللهب والنار وآخذ أنا ذلك السوط الذى ما حازه ملك من الملوك الكبار ثم انه بعد ذلك مد اليه العجمى يده وجذبه والى فوق اصعده وقال له ياولدى أنت أعز من قلبى وروحى التى بين جنبى وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرنى اياه بحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من الهلاك والبوار وان يغدر به فى ذلك الغار ويقتله وعلى الارض يجندله ويسكنه رمسه ويعدمه أهله وحسه فقال له يامولاى لا تاخذ ذلك السوط الا بعد ما نطلع من ذلك الغار فى ذلك البر والقفار ثم انه شاغله الى ان ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذى هو أمضى من السيف البتار واذا برأسه عن جسده طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذى ما حازه احد من الرجال وقد دخل عليه السرور والافراح فى تلك البرارى والبطاح و زالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من هذا المكان يقطع البرارى والقيعان مدة يومين وفى اليوم الثالث عند اشراق النهار وهو سائر فى البر حتى اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان مبنية بالصخور والاحجار عالية الاسوار تحير فى صفتها النظار مكينة الجدار وابواب هذه المدينة كلها مغلقة وهى فى الهواء شاهقة مفوقة واهلها الجميع كلهم محصرون على الاسوار وهم النساء والرجال والصغار وهم يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار وهم لابسون السواد والحداد وحالهم كمثل الذى فقد الاهل والاولاد وهم فى هموم واتراح و بكاء ونواح ونظر مقابل هذه

المدينة كومين وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على ان من داخلها عروسا والثانية تدل على ان فيها حزنا وبوسا (قال الراوى) فلما نظر وحش الفلا الى ذلك الشان اخذته الحيرة والهيمان وقصد خيمة العروس لينظر ما فيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم والباس ومازال قاصدا الى تلك الخيمة الى ان وصل اليها فرأى من داخلها أجمل عروس وهى حزينة بسائر الملبوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها الشاعر بجميل هذه الابيات

أشرقت فى الدجى فلاح النهار * وأنارت من فوقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق والانـ * ـجم تزهو وتزهر الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتهتك الاستار
واذا أومضت بروق حماها * هطلت من دموعها الامطار

(قال الراوى) فنظر اليها وحش الفلا فوجدها تبكى بدموع غزار تنحدر على خدودها وهى تبكى على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذى رماها بالحرمان بعد الامن والامان وانها بنت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهى تنشد وتقول

بليت بظالم يكن فى الحساب * ومن بعد عزى ذقت العذاب
ساصبر رغما على جور دهر * فكم خبث الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدى الى نسل حام * ينالون عزا بقدر مهاب
عسى بطشة الدهر فى نسل سام * يصيرون فى الناس مثل الكلاب
شكوت الى الدهر ما حل صبرى * وقد كان صبرى يهين الصعاب

(قال الراوى) وبعد ما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها الى وحش الفلا وهو غلام أمرد كأنه حسام مجرد وأيضا نظر اليها وحش الفلا نظره أعقبته ألف حسره وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ولكن صعب عليه ما نالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فاشار اليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

بديع الحسن ما هذا التجنى * ومن اغراك بالاعراض عنى
حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحة كل فن
وابريت الغرام بكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن
واعلم ان شأن الغصن يجنى * فيا غصن الاراك أراك تجنى
وعهدى بالظباء غدت أسارى * وأسرى فى يد الظبى الاغن
وأعجب ما احدث عنك انى * فتنت وأنت لم تشعر بانى
فلا تسمح بوصلك لى فانى * أغار عليك يا ذا الظبى منى
ولست بقائل مادمت حيا * فتب قلبى الى كم ذا التمنى

(قال الراوى) فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زاد بها الوجد والغرام الى وحش

الفلا الهمام لما نظرت فيه من حسن القوام فزاد بها ايضا العشق والهيام فقالت له أيها
الشاب المليح الذى وجهه بدر يخجل المصابيح بحق الذى انشاك وخلقك وسواك من
أنت ومن اين اتيت فقال لها أنا اسمى وحش الفلا وقد اتيت من ذلك البر مقبلا وانا من
مدينة الملك افراح وانت من أنت يا ست الملاح ومن فى سفك دم العاشق ماعليها جناح
فقالت له اعلم ياسيدى انا اسمى شامة بنت الملك افراح صاحب هذه الارض والبطاح وحاكم
هذه المدينة التى تراها قدامنا والذين على الاسوار أقاربنا واهلنا (قال الراوى) فلما سمع
وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقى فى صفة
مفقود لما سمع انها ابنة الملك افراح صاحب الرايات والبنود وهو الذى رباه وهو صغير
مولود (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك سببا عجيبا وامرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب
الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك افراح قوله وما رضى يطاوع
هواه وميله ويقتل وحش الفلا ويرميه فى البطاح فاغتاظ من الملك افراح فصار يدبر فى
مكره ودهائه وخبثه وغدره واراد ان يرسل لاخيه الخسيس الملعون سقرديس حكيم
الملك سيف أرعد حاكم ذلك الارض والفدفد ويخبره بان هذا الامر الذى قد تجدد من
الامور الكبار ويفعل مايحب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البرارى والقفار
فبينما هو سائر اذا اعترضه فى طريقه صاحب من اصحابه وهو كاهن خبيث سحار مكار
يقال له عبد نار فوجده متغيرا مغتاظا فسأله عن حاله وما الذى جرى له فقال له الحكيم
سقرديون يا كاهن الزمان ان الملك افراح ربى غلاما ابيض اللون كأنه مصباح ليس هو
من جنسنا ولا يشبه لوننا فلما كبر وانتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة
مبرقة تخفت ان يكون على يديه انقاذ دعوة نوح فقلت له أخرج الغلام من أرضنا ولا تتركه فى
بلادنا والا اقتله وعلى الارض اجندله فخالفنى فى مقالى وعارضنى فى احوالى واحضر
نائبا من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع كأنه البحر اذا زخر
وله جنان اجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم شراق الشجر وقال له خذ هذا الغلام يا ابن
حام وعلمه الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وانا مرادى يا حكيم الزمان اخبر ملك
الحبشة والسودان بهذا الامر والشان فقال له الكاهن وما مرادك ان تفعل من الافعال
وما الذى تريده من الاعمال فقال له مرادى ان افرق بين الملك افراح وبين ابنته واريد تزايد
همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت على خدها أيضا شامة ومتى اقترنت هاتان
الشامتان فابشر فى بلاد الحبشة بالخراب ويزعق فيها البوم والغراب (قال الراوى) فلما سمع
الكاهن ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال له أزل عن قلبك الآلام والاسقام
وانظر فى العجب يا ابن الكرام فانا افرق بينهما فى هذا الاوان فى مدة يسيرة من الزمان ثم ان
ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعد ما زال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان
اكبر ساحر شيطان فى صورة انسان ودخل بيت رصده وعمل خبثه وعدده وعزم وهمهم
ودمدم باسماء تعرف واسماء لا تعرف واذا الارض قد انشقت واهتزت وارتجت وخرج
منها مارد عظيم جسيم شنيع الخلقة هائل المنظر يطير من عينيه الشرر فقال له الساحر اقسمت

عليك بالذى جعلك اكبر المردة الكبار منهم والصغار ان تخرج من وقتك وساعتك وتبدل
عهودك وهمتك وتمضى الى مدينة الملك افراح وتبدل سرورهم بالهموم والاتراح
وازعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا عليك صغيرهم وكبيرهم واميرهم
ومشيرهم ويقفوا بين يديك ويسألوك عن حالك واى شئ جئت فيه من اعمالك ويقولوا
لك أخبرنا ما أنت طالبه منا وما الذى اقدمك علينا فقل لهم انا اريد منكم ان تخرجوا
الى بنت ملككم وهى بنت الملك افراح صاحب تلك الارض والبطاح وان يلبسها
أعظم الملبوس وان يزينها بافخر الزينة ويخرجوها خارج المدينة فى خيمة عظيمة وفى
غد آجى وآخذها من عندكم وانصرف الى سبيلى من ارضكم وان لم تفعلوا ذلك اقلع آثاركم
وأخرب دياركم وأخرب مدينتكم واشتتكم فى البر عن بكرة ابيكم (قال الراوى) فلما سمع
المارد ذلك المقال أجابه الى ما طلب فى الحال وقال له سوف تنظر ما يسرك قال وكان فى
ذلك الزمان وذلك العصر والاوان الانس يصحبون الجن والجن يصحبون الانس ويتحدثون
معهم ولا يفزعون منهم ولا يعنون بعضهم عن بعض ويظهرون على وجه الارض الى
زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الانام ورسول الملك العلام الذى
ظهر من بين زمزم والمقام وابطل عبادة الاوثان والاصنام ببركة دين الاسلام وابطل
السحر والكهانة ببركة الشفيع فى العصاة يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم (قال
الراوى) فعند ذلك خرج المارد من بين يديه الى الخلا وطلب الجو الاعلى وذلك المارد
يقال له المختطف ثم انه علا فى هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك افراح وحام حولها
وطاف فى جوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة اهتزت لها الجبال وخافت من تلك الزعقة
النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزعت لها الجبال والآكام وكادت أسوار
المدينة تسقط وتنهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصواعقه فوقع
فى قلوبهم الخوف والفزع وارتجت المدينة باهلها وفزع فرسانها وأبطالها ونساؤها
ورجالها وخافوا الخوف الشديد الذى ما عليه من مزيد فخرجوا من المدينة الى البر
والبيد وأقبلوا على ذلك المارد الشيطان فى تلك البرارى والقيعان وقالوا له أيها المارد
المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد ما شأنك وما تريد فقال لهم انى أريد منكم
أن تزينوا شامة بنت الملك افراح بافخر الزينة والملبوس وتحلوها وتجلوها مثل العروس
وتخرجوها فى خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا وآخذها واتزوج بها
وأروح الى حال سبيلى عنكم وأرحل من دياركم وان لم تفعلوا ذلك أهلكتكم عن آخركم
وخربت مدينتكم على رؤسكم (قال الراوى) فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المتاح
زال عنهم السرور والافراح ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا فى الحال على الملك
افراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا له أما سمعت يا ملك الزمان
وفريد العصر والاوان ما قاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم سمعت يا قوم ما قد جرى فى
ذلك اليوم ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته شامة
وتندم على ما جرى له غاية الندامة فقالوا له يا ملك الزمان وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه

ان لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد الشيطان وتخرجها اليه فى البر والقيعان أخذها منك غصبا وان زاد الامر علينا أخذناها منك وسلمناها اليه يأخذها و يروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام (قال الراوى) فعند ذلك قام الملك افراح على قدميه وهو لا يعرف ما بين يديه من شدة الغيظ الذى نزل عليه وسار من وقته وساعته الى القصر وطلب زوجته وهى أم شامة فأتت وهى باكية حزينة وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينة وحكى لها ما جرى له من اوله الى آخره واطلعها على باطنه وظاهره فعند ذلك لطمت ام شامة على وجهها وشقت ثيابها وبكى عليها جواريها وحزن النساء والرجال والبنات والاطفال على ما جرى من ذلك الحال وحزنت اهل المملكة اجمعين حتى غشى عليهم من شدة حزنهم لان اباها وأمها ما كان معهم غيرها ثم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة الملكة شامة بنت الملك افراح باطيب الزينة والملبوس ولبسوها احسن الملبوس رغما عن انفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك الليلة وهم فى هموم واتراح وبكاء ونواح وهم قاعدون عندها يتودعون منها حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فامر الملك افراح ان ينصبوا خيمة لابنته التى هى اعز من روحه وجثته على تل عالى وخيمة على تل ثان ففعلوا ما أمرهم به وقد تودع منها ابوها وامها واهل مدينتها وما زالوا معها حتى ادخلوها الخيمة وتركوها فى ذلك بالحسرة والندامة وعادوا راجعين وعليها باكين واما امها فرجعت هى ومن معها من النسا وهى فى هموم واسا الى الخيمة الثانية وهى فى حزن وعديد وبكا شديد ما عليه من مزيد واما الملكة شامة فانها جلست فى الخيمة حتى يأتى العون فيأخذها وصار اهل المدينة فوق الاسوار الكبار منهم والصغار وهم منتظرون ما يحصل بالملكة شامة وما يجرى لها مع الجنى المختطف من الآثار وكيف يصنع بها فى ذلك البر والقفار ويقولون يا هل ترى يقتلها او يأخذها واما الملكة شامة فقعدت فى هذه الخيمة وهى تبكى على ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الارضين ورفع السماء وعلم آدم الاسماء فبينما هى كذلك اذ اقبل عليها وحش الفلا فوجدها وهى تبكى وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستخبرها عن حالها فاخبرته بما جرى لها كما وصفنا وتعرفوا ببعضهما فى هذه الساعة لانهما كانا يسمعان ببعضهما ولا هو يراها ولا هى تراه فسلما على بعضهما سلام الاحباب اذا كانوا غياب ثم قال لها وحش الفلا خبرينى ثانيا بالخبر واطلعينى على جلية الاثر فاخبرته الملكة شامة بما وقع من ذلك الملعون الحكيم سقرديون والساحر المفتون والمارد الجبار وما جرى لها من الاخبار (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال اخذته الحيرة والانذهال وقال لها يا قرة العين والروح التى بين الجنبين يا حبيبة قلبى لا تخافى ولا تفزعى فان قصدى ان أتى ذلك العفريت الشيطان اريك ما افعل به من الامر والشان واكون لك فدا من كل سوء وردا وان أتى ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه واخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجرى واهل المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الامر الذى طرا ويظنون ان وحش الفلا هو المارد ويأخذها ويرجع عائد فبينما هما يتحدثان مع بعضهما فى ذلك الكلام واذا بالغبار غبر

وعلا وتكدر والجو اظلم والقتام خيم من شدة خفقان اجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك المارد الجبار وقد أقبل من البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الارض ورمى بها الى خلفه ثم نظر المارد الى وحش الفلا وهو قاعد بجنب الملكة شامة فى الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلا والتفت اليه وزعق عليه وقال ياولد الزنا وتربية الامة الخنا ما الذى حملك على جلوسك عند عرسى وزوجتى وانسى وأنا جئت آخذها عندى ياقطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بتلك أوطان ياقرنان يا ابن ألف قرنان ثم ان المارد صاح عليه صيحة مزعجة ارتجت لها الجبال والاودية والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا واحس ان الارض غارت به من دون الملا من شدة هذه الصيحة وعظم هذه الزعقة وتفككت مفاصله ولكنه جلد نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر الى هذا المارد فرأى خلقته شنيعة وذاته قبيحة مريعة وله رجلان كالصوارى ويدان كالمدارى وفم كالزقاق ومناخير كالابواق وقدمان كأنهما تل من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظر وحش الفلا على هذه الصفة وهذه الخلقة المخوفة مع ما سمع منه من غليظ الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقوى قلبه وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذى أخذه من العجمى عابد النار ووجده فى المغار لانه أمضى من السيف البتار وأيضا سيوف الانس لا تقطع فى الجن الا اذا كان مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذى يقطع فى الاعوان (قال الراوى) فمد المارد يده اليه ليأخذه ويقبض عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع انه من الصغار لكن له جنان أجرأ من الليث الهصار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت الى الارض فى البر والقفار كأنه نشرها بمنشار أو قسمها بيكار فعند ها صاح المارد آه وآه قتلتنى ياقطاعة الانس ويااردى الجنس ياولد الزنا وتربية الخنا وأخذ يده المقطوعة من على الارض وجعلها تحت ابطه ولزقها محل القطع خوفا ان يخرج الدخان لان الجن لا يسيل له دم لانهم خلقوا من النيران باذن الرحيم الرحمن الذى خلق الانس والجان ثم ان المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الاخبار وأما ما كان من أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا الى ذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وتعجبوا من هذه الاحوال وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصاحت أهل المدينة بالفرح والسرور وازالة البؤس والشرور والهموم والاتراح ودخلت عليهم المسرات والافراح وفرحت النساء والبنات وزالت عنهم الهموم والحسرات وفتحت الابواب وخرجت النساء والشباب والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك افراح وقد زادت به الافراح وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملكته وعسكره ورعيته ومعهم مخاليق الزعفران وقد صار المغنون يغنون من أبواب المدينة حتى وصلوا الى خيمة الملكة شامة ونثروا على رأس وحش الفلا المنثور ودخل عليهم الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهور وفرح أبوها بذلك وأخذها بالاحضان وقبلها بين الاعيان ثم انه التفت الى وحش الفلا وهو

من الفرح قد امتلا وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وفرح بهما فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه بعد ذلك أخذهما من ذلك البروسار ودخل المدينة وطلع القصر وأمر بالزينة فى المدينة فزينوها بأفخر الثياب وفرحت الرجال والشباب (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الحكيم سقرديون فانه قد حضر من عند الكاهن وكان قد رجع من عند المارد المختطف فوجد المدينة مزينة بأحسن زينة وسمع للناس ضجة ورنة وسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا مع المارد فى البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الغم والهون واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذه الغضب والضجر وكادت مرارته ان تنفطر ودخل بيته وهو باك ودمعه على خديه ينحدر وقد لحقه الذل والخبل اذ لم يبلغ ما يريد من الامل هذا ما جرى للملعون المفتون الحكيم سقرديون وأما ما كان من الملك افراح فانه افرد لوحش الفلا حجرة برسمه وخلع عليه خلعة سنية تساوى الفاومية وطلعت الملكة شامة وهى مسرورة بخلاصها من ذلك الجنى الجبار على يد الفارس الكرار والبطل المغوار وقد امات ان تكون له من جملة الجوار وقدامر الملك افراح بذبح الذبائح وترويج الطعام ونصبت الولائم اكراما لخلاص ابنته من المختطف وامر المنادى ان ينادى فى المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والابطال وان يحضروا ولمية الملك افراح وان يكونوا مجتمعين عند السماح وياكل من سماط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة ايام وياخذوا كفاية بيوتهم وما يليق بهم من اكلهم وشربهم فحضروا واكلوا كفايتهم ثلاثة ايام ودعوا للملك بالعز والانعام وزالت البؤس والاسقام وهم فى هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم فى ضحك ولعب وانشراح وهناء وسرور وافراح حتى انقضت الولائم وقد رتعت فيها جميع العالم (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الملك افراح وما جرى له من الايضاح وأما ما كان من ابنته شامة التى كأنها مصباح فانها ولع قلبها بذلك الغلام لما خلصها من الجوارى والآكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك الليلة قائمة على الاقدام مما حل بها من العشق والغرام وتمشت بعد ان نام جميع الانام وهجم الليل والظلام حتى اقبلت الى حجرة وحش الفلا وكان ايضا وحش الفلا قد احبها لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقد تمكن حبها فى قلبه واخذت عقله ولبه وهو لا يجد عنها اصطبار مما حل به من الامور الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب ابوها بذلك السؤال ولما زاد عليه الحال انشد وقال الصلاة على باهى الجمال

بما بعينيك من غنج ومن كحل * وما بقدك من ميس ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد * ومن رضاب شفا من سائر العلل
ان الذى حل بالاحشا من وهج * احلى من الامن عند الخائف الوجل

(قال الراوى) وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسلمت عليه وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد

بالاثنين العشق والهيمان ثم التفتت اليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل فى علاه ان كنت تحبنى كما ذكرت فى شعرك وحبى تمكن من قلبك اصبح اطلع الديوان واخطبنى من أبى بأذين الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤس مملكته لانك انت اقرب الى وأحسن من الغريب لدى وان لك على الجميل والاحسان لانك قد خلصتنى من الجان بعد الهم والاحزان ونجيتنى من الهلاك ومن الارتباك وانى صرت عشيقتك وأمينة خوفك فقال لها وحش الفلا يا حبيبة القلب ويا منية الصب لك على السمع والطاعة وسوف أفعل ما ذكرتيه من المقال فعند ذلك ودعته ورجعت الى حجرتها وقد زاد بها غرامها ثم انهما باتا على ذلك الايضاح الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام وتوجه الى الديوان وسلم على الفرسان فلما نظره الملك افراح رحب به وأجلسه بجانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الشجعان فى أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد الى منزله عند أولاده وأقاربه فلما كان فى الليلة الثانية جالس وحش الفلا فى حجرته وقد زادت همومه وحسرته فما يشعر الا والملكة شامة داخلة اليه فسلمت عليه وقالت له لاى شىء ما خطبتنى من أبى بين أهلى وأقاربى فى هذا اليوم ومنعت العتب واللوم فقال لها يا حبيبة قلبى وروحى التى بين جنبى استحيت منه فقالت له هل عندك الحياء يا سيدى وحش الفلا فقال لها نعم ولكن فى غداة غد أفعل ذلك ولو كان سببا للمهالك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعته ومضت الى حال سبيلها ودخلت حجرتها واما وحش الفلا فانه قعد حتى اصبح الصباح فقام ودخل على الملك افراح فوجد الديوان تكامل بارباب الدولة فلما رآه الملك حياه واكرم مثواه وجلس الى جانبه وصار يتحدث هو واياه الى ان انفض الديوان وانصرفت الفرسان وقام وحش الفلا ودخل حجرته على حسب ما جرت عادته وهو متفكر فى ذلك الحال وما الذى يقوله من المقال (قال الراوى) فبينما هو كذلك واذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه وقالت له الى متى هذا الحيا يا سيدى وحش الفلا قو قلبك وابذل مجهودك واخطبنى والا وكل واحدا يتكلم عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة زمانية ومضت الى حال سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك افراح فوجد الديوان متكاملا بالفرسان وارباب الدولة مجتمعة فى ذلك المكان وسقرديون حاضر فى ذلك فوقف وحش الفلا وثبت جنانه والقوى فناداه الملك وامره بالجلوس فقال لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ثم انه زمزم وترجم وتاخر وتقدم واحسن ما به تكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك وما حاجتك يا غلام حتى اهم واقضيها لك قوام يا ابن السادات الكرام فقال وحش الفلا جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامة (قال الراوى) فلما سمع الحكيم سقرديون ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ولطم بيده على راسه حتى تقعقعت اضراسه ونتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك ما بالك ايها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذه الفعال

وما الذي جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذي كنت أخاف منه فانه لابد منه وانه متى اقترنت الشامتان ببعضهما ببعض ابشر بخراب الارض ولديار الحبشة والسودان بالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والاوطان ويصير واعبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذي تقوله يا حكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهي في البراري والقيعان وكان في اشد الاحزان فابدل خوفنا بامان فقال له قل له انتم اصل المسئلة الاحر لحكيمها فاخطبها منه فهو ينعم لك بها ويزوجك اياها عن قريب وانت اولى من الغريب فاجابه الملك الى ذلك الامر والمقال والتفت الى وحش الفلا في الحال وقال يا ولدي انت اعز من خطب واجل من فيك رغب ولكن انا اعلمك واقول لك على شيء فيه اصلاح لك ولها هي مسئلة امرها الى حكيمها (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام ايقن ببلوغ المرام والتفت الى الحكيم وقال يا حكيم الزمان اني جئتك خاطبا راغبا في ابنة الملك افراح فلا تردني خائبا فقال الحكيم بمكره وخداعه وخبثه ومحاله بخ بخ يا فارس الزمان ان شامتك من جملة الجواد وانت اهل يا فارس الاقطار ولا تتزوج بغيرك ابدا وزحل ينصرك على الاعدا ولكن انت تعلم ان البنات لهم مهور خصوصا اولاد الملوك وبنات الملوك مهورهم غالي وكثير ايها الفارس النحرير فقال وحش الفلا يا حكيم الزمان اطلب مني ماشئت بين هؤلاء الفرسان وكل ما طلبت من المهر ياتي اليك ويحضر بين يديك فقال له لا نطلب منك لا مالا ولا نوالا ولا نوقا ولا جمال وانما نطلب مهرها ناتي به الى عندي وهي رأس عبد يسمى سعدون الزنجي فقال وحش الفلا واين مكانه الذي هو ساكن فيه واوطانه قال له هو في قلعة تسمى قلعة الثريا وهي في ذلك البر والآكام وبيننا وبينها مدة ثلاثة ايام وان لم تاتنا برأس سعدون لم يصر لك عندنا زوج فقال وحش الفلا الملك على ذلك ولو سقيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا في حجرته وهو متفكر في قضيته (قال) راوي هذه السيرة العجيبة وما حوت من الامور الغريبة ان هذا الفارس الذي قال عليه الملعون الحكيم سقرديون الذي يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقرم عنيد وقد شاعت فروسيته في بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا شدادا جلاد لا يخافون من الموت ولا يرهبون من الفوت وكان سعدون هذا في نفسه جبارا لا يطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا ملئ الآفاق وكان يقطع الطريق على القوافل وينهبها ويقتل نساءها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره الى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الاكبر سيف أرعد فصعب عليه وكبر لديه فجهز له خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج اليهم سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده من حواليه والعسكر تنظر اليه فهجم على الخمسة آلاف فارس فكسرهم وفي البر شتتهم ووصلوا الى الملك الاكبر وأخبروه بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار وما فعل من الآثار فجهز له عسكرا ثانيا فكسره فجهز له عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار وهم ثلاثون ألف فارس من كل

مدرع ولابس في الحديد غاطس وسيرهم الى سعدون الزنجي فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ونظر الى كثرتهم دخل هو وابطاله الى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لان قلعته كانت على سن جبل عال وهي عليه البنيان مشيدة الاركان ولها عشو موصلة الى الطريق لا تسع الا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه المشي فلا احد يقدر ان يعبر عليها ولا يصل اليها فلذلك اطمان قلبه وامن من الهلاك على نفسه بالعصيان على الملوك وعلى كل غني وصعلوك وصار له رعب في قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الاجناس لانه قوي الاساس صعب المراس وما اراد الحكيم من وحش الفلا بذلك الاهلاكه وسوء ارشاده (قال الراوي) ثم ان وحش الفلا دخل الى بحرته وتعمد متفكرا فيما جرى من الكلام الى ان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام واذا بشامة اتت اليه ودخلت عليه وقالت له ايش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك وانما اراد هذا الملعون ان يهلكك ويعدمك اهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم فخرج انا وانت من هذه الارض والبلدان الى ارض غير هابعيدة الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان في هناء وامان الى ان نموت ولا نعيش في هذا المكان في الذل والهوان فقال لها معاذ الله ان آخذك سفاحا وانما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت واقفة على الاقدام ومضت وهي مغتاظة مما حل بها من الاسقام واما وحش الفلا فانه ماذاق طعام ولاشرب في ليلته مدام ولا ذاق طعم المنام مما حل به من الشوق و الغرام وخاف ان يراه الملك افراح بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته من ذلك المكان وشد جواده ولبس عدة حربه وجلاده وخرج في ظلام الليل يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر في السير والآكام وهو مع ذلك ينشد ويقول

ارجو وآمل أن الشمل يجتمع * ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
أقسمت ما في فؤادي غير حبكم * والله ربي على الاسرار مطلع

(قال الراوي) وصار بعد ذلك يقطع البراري والبطاح الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فاقبل على وادي فسيح ومروج فيح فظهر عليه من ذلك البر والوهاد ومن ناحية تلك البلاد فارس شديد وعلى جسده الزرد النضيد وهو لابس للحديد معتقل برمح مديد وهو كأنه قلة من القلال اوقطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد اصفر في لون الذهب الاحمر شديد العصب تربية ملوك العرب مضيق الشام مقبل من ذلك البر والآكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كأنه اسد من الآساد فلما رأى وحش الفلا صاح فيه وقال الى أين يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا خذ ما اتاك وأبشر بالاكا وفناك فقد جاءك الموت الاحمر الذي لا يبقي ولا يذر يا نذل يا غدار مثلك يسير وحده في البراري والقفار ثم ان ذلك الفارس مد الرمح اليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا تلك الحال وما قاله ذلك الفارس من المقال أخذته الحيرة والانذهال وصاح في جواده فخرج من تحته كأنه البرق اذا برق أو الريح اذا خفق وانطبق على ذلك

القارس

الفارس الجبار في تلك البراري والقفار وتطاعنا بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف البتار وانطبق الاثنان كانهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع عليهم الغبار وما زالا على ذلك العيار الى ان انتصف النهار فغضب وحش الفلا من طول المقام في ذلك البر والآكام وذلك الفارس يمنعه عن بلوغ المرام فحمل عليه كأنه أسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال والاودية والتلال فادهشه وحيره وضربه بعقب الرمح في صدره فقلعه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجواد في ذلك البر والمهاد وتقدم الى ذلك الفارس وركب على صدره وسحب الخنجر على نحره واراد ان يذبحه ويقتله وعلى الارض ان يجندله فصاح عليه ذلك الفارس امسك يدك أيها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم من حيث لا ينفعك الندم ويفوتك الخير والنعم وتمسي في البؤس والنقم فقال وحش الفلا لاى شئ يا فرنان يا ابن ألف قرنان وتحرمن ذلك الامر والشان فقال له ذلك الفارس الجحجاح يا فارس الارض والبطاح ابشر بالسرور والافراح وازالة الهموم والاتراح انا الملكة شامة بنت الملك افراح (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقى في صفة مفقود وقال لها ولاى شئ فعلت هذه الفعال فقالت له حتى اجربك في القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذني معك وفي صحبتك لاتعاون انا واياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيتك فقال لها لا يكون ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى لئلا يقال لولا شامة بنت الملك افراح ماقدر وحش الفلا على سعدون الزنجي فقالت له الا تاخذني معك فقال لها لا يكون ذلك ولو شربت كاس المهالك (قال الراوى) فرفعت شامة رأسها الى السماء وقالت يامن رفع السماء بغير عمد و بسط الارض على ماء جمد اوقع وحش الفلا في شدة لا يخلصه منها الا انا ثم انها تركته وسارت في البر والآكام وقد زاد بها العشق والغرام فانشدت هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الى متى هذا الصدود والجفا ✱ فيما جرى من أدمعي ماقد كفى

ان كنت بالهجران تقصد عامدا ✱ ان يشتفي الحاسد هاهو اشتفي

(قال الراوى) هذا ما كان من شامة واما ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقى هذا اليوم والثانى والثالث حتى أشرف على القلعة عند اختلاط الظلام ومازال سائرا حتى اتى باب القلعة فوجده مقفولا فوقف حيران في ذلك الليل المهول لا يدرى ما يصنع واذا هو بحس خيل تصهل في ظلام الليل مقبلة من البرارى والقيعان وهى سود في لون القطران وعليها رجال كانهم العقبان فاختبأ وحش الفلا في جانب من ذلك البر وقد ستره الظلام بقدرة الملك العلام الى ان وصلوا وقربوا منه فوجدهم عشرين من العبيد وهم ابطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الاراضى والبيد وجميع ما فيها من الاموال ورجالها مربطين على خيلهم بالحبال وهم يصيحون في البرارى والتلال فلما وصلوا الى باب القلعة اختلط بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلا معهم الى ان توسطوا القلعة فبركوا الجمال ونزلوا ما عليها من الاحمال

ونزلوا الرجال عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدودون بالحبال فلما حطوهم طلع العبيد القصر مثل الشياطين فوقف وحش الفلا ينتظرهم فلم ينزل أحد لا أبيض ولا اسود فقال فى نفسه اذا كانوا هم لم ينزلوا الى ذلك المكان فانا أطلع اليهم وابذل فيهم الحسام اليمان فتقدم الى الموضع الذى طلع فيه السودان فاذا هو درج ألوان فطلع أول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوى فى مهوى بعيد بمكابس فيها بكر واحبال طوال واذا بخنجرين من اليمين وخنجرين من الشمال فغرزا فى خواصره حتى كادا ان يقطعا جنبيه وكل ما داس الى أسفل تغرق الخناجر فى وسطه حتى كاد أن يهلك ويعدم نفسه فحط يديه على الخناجر وخفف رجليه عن المكابس التى تحته وصار يتحرك ليخلص فلم يقدر على ذلك فايقن انه هالك فشكا حاله الى من يعلم سؤاله وبكى وان واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى مد الثرى
ان المقدر كائن يا سيدى * فلك الامان من الذى ما قدرا

(قال الراوى) فبينما هو كذلك وقد أيقن بشرب كاس المهالك واذا بشخص أقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يا بطل الزمان وقرة الاعيان ثم ان ذلك الشخص تقدم اليه وخلصه مما هو فيه وقلع الخناجر من خاصرتيه فناداه وحش الفلا اخبرنى أيها الفارس الجحجاح من انت يا أسد البطاح يا من أزلت عنى الهموم والاتراح وأبدلت خوفى بالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص وبسره باح أنا الملكة شامة بنت الملك افراح فقال لها يا قرة عينى قد استجاب الله دعائك حتى خلصتينى من الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتى الى هذا المكان وسرتى فى البرارى والقيعان يا سيدة النسوان فقالت له تبعت أثرك خوفا عليك من هذه المهالك لانك ما تعرف لهذه القلعة مسالك فاختلطت بالعبيد كما فعلت يا سيدى ووقفت انا أبصر ما تفعل وما الذى تدبره من العمل فوجدتك قد وقعت فى هذا الفخ المنصوب فجئت وخلصتك من الكروب وأنا الآن بصحبتك فاذا أردت الصعود على أى درجة فجسها قبل ان تصعد عليها فاجابها وحش الفلا الى سؤالها لانه رأى رأيها صواب وأمرها الايعاب فجعل وحش الفلا السيف فى يده وذبابه الى أعلى ورأسه الى اسفل وصار يجس به الدرج ويدق عليها وكل درجة أقبل اليها يبصرها ويجسها فان كانت ثابتة يدوس عليها وان كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل الى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها واسفلها فالتفت الى شامة وهى الى جانبه لا تقدر ان تفارقه وقال لها فخ أعلى وفخ أسفل وما الذى ينجينا من الوجل وانى أظن انه قد فرغ الاجل ولم تنل من بعضنا بعض آمل فقالت له انت ما تقدر أن تضع يدك فى الحائط من ههنا وتنقلب فتصير فى الدهليز فاجابها وفعل ما أمرته فصار فى أعلى المكان ثم انها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بامان فوجدوا دهليزا واسع المكان وهو رخام كله من قديم الزمان فرأوا باب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحصر وله مصراعات مصراع مقفول والثانى مفتوح والنور طالع منه ما فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا

صفين متقابلين أربعين يمينا وأربعين يسار وهم كانهم العمار وفي صدر الايوان عبد قاعد كأنه شيطان أومن بعض عفاريت سيدنا سليمان وهو كانه طود من الاطواد أومن بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة المبنية ووجه قدر الصانيه بعينين كأنهما شعلتان وشفتين كانهما دلوان وزنود مثل زنود الفيل وهو عريض طويل (قال الراوى) وهذا العبد هو سعدون الزنجي ثم انه التفت الى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف أو الريح العاصف يا عبيد السوء ايش فعلتم بالاسارى من الهوان وما الذى أنزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا والله انهم فى أسفل الحصن أيها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط أحدهم ضعيف فيقطعه ويخلص اصحابه فيمسكوا اسلم القلعة فيصرموا أحدا منكم ان ينزل لانى أذنى طنت وعينى رفت فلابد أن يقوم احد منكم فينظر خبر الاسارى فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كانه جبل حل من عقاله واجابه الى ذلك الحال وقال ياسيدى انا اكشف لك الخبر وآتيك بجلية الاثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلا وهو قائم على قدميه وقادم عليه فارتكن الى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الايمن فخرج السيف من تحت أبطه الايسر اسرع من لمح البصر فسحبته شامة الى جانب الحائط فابطأ خبره على سعدون فبقى كانه مجنون فقال للعبيد انى أرى صاحبكم ما ظهر له خبر وأظن انه مات واندثر فليقم أحد منكم ينظره ويأتينى بخبره فخرج الثانى فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع من علائقه فجرته شامة الى جانب رفيقه فلما ابطأ على سعدون خبره قال ما هذا اخبر خبر وما اظن الا ان للعبيد صيادا يصطادهم ثم انه صاح على عبد ثالث وقال له قم انظر رفقاءك وائتنى بخبر اصحابك واخوانك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه فقتله وعلى الارض جندله فجرته شامة عند رفقائه فلما ابطأ خبرهم عليه صاح سعدون على العبيد وقال لهم قوموا فابصروا خبر اخوانكم فقالوا والله انت جعلتنا غنما للجزار قم انت بنفسك وانظر هذه الاخبار (قال الراوى) فعندها قام سعدون وهو كانه الاسد الغضبان او الجمل الشارد عن الاوطان وقام معه جميع العبيد وحطوا ايديهم على سيوفهم وسحبوها وقدوا اوقدوا الشموع وامسكوها فقال وحش الفلا فى نفسه لم يبق لى فى هذا الوقت استتار عن هذا العبد الجبار وهؤلاء الذين معه الاشرار وما ينجينى من الهلاك والبوار الا السيف البتار ثم انه وقف فى وسط الدهليز واذا بالعبد المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف فى الظلماء والسيف فى يده يلمع كانه النجم حين يطلع والعبيد حوله مقتولة وعلى الارض مجدولة فاخذته الرجفة وصار يرتعد مثل السعفة فقال له رفقاؤه ما دهاك وما الذى جرى عليك نراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا الصياد الذى اصطاد اخواننا خارج هذا المكان وما اظن الا انه عامر هذه الاوطان قد ظهر لنا يا اخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقفت جميع العبيد عن الخروج فقال لهم سعدون وهو مما نزل به مغبون ان لنا فى هذا المكان مدة من الزمان وما نرى احدا تعدى علينا لا انس ولا جان ثم انه قفز وصار قدام العبيد وصرخ وقال يا هذا أظهر نفسك وبين لنا خبرك ان كنت من فرسان هذا الزمان او

من بعض فروخ الجان ما شأنك وما تريد منا وما الذى اقدمك علينا فأجابه وحش الفلا وقال لما تزنان انا من الانس لا من الجان وجئت آخذ راسك وأخذ اقفاسك وأهدم أساسك واعود بالسرور والافراح وأزيل عن قلبي الهموم والاتراح لانى جعلت رأسك مهر زوجتى شامة بنت الملك افراح (قال الراوى) فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له وما تكون شامة ومن يكون الملك افراح لا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم اوطان ولكن أنت لى وأنا لك لانك جئت بسببى فقال له وحش الفلا قد جئت بسببك والآن اقتلك وفى هذا القصر اجندلك فعندها قال سعدون للعبيد لا أحد منكم يتقدم يدخل بينى وبينه فيندم حتى ابصر نفسى مع هذا الانسان وابدل عزمه بهوان ثم انه التفت الى وحش الفلا وقال فى اى مكان تحب ان تقاتلنى وباى موضع اردت تحاربنى فقال له ندخل الى ذلك القصر قال نعم ما رأيت فعند ذلك دخل العبد ودخلت العبيد جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف فى وسط القصر ثم دخل سعدون فى مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو مثل أسد من حديد او كأنه قطعة من الجلاميد وهو يزمزم ويبربر بلغة العبيد فلما رأى وحش الفلا العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جثته قد ملا ذلك المكان فاستقبله وحش الفلا كأنه الاسد الغضبان وهو ينشد ويقول

نظرت بعينى ذات حسن وبهجة * فاورثنى ما شمته كل حسرة
وخلصتها من شر كيد عدوها * وقطعت زنده بفائق همتى
ورمت بها التزويج ثم خطبتها * فجاد أبوها لى بارغب سالة
فافسد ذا سقردون بمكره * جزاه الهى كل شر ونكبة
وقال اذا ما رمت ياذا فتاتنا * بهامة سعدون ائت ياذا بسرعة
فقلت له كل الذى تطلبونه * ساحضره فى الحال من غير مهلة
وسرت مجدا فى السرى وها انثنى * برأسك يا سعدون مهر حبيبتى
ولا بدلى مما ذكرت حقيقة * ولو خضت غمرات المنون بقوتى
ساوردكم يا آل حام مواردا * من الموت يصلاها الجبان بغصة
بوحش الفلا أدعى وانى اخو الفلا * مبيد الاعادى واللئام بشدتى

(قال الراوى) فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الكلام وبان لم يعرف ما بيديه من المرام اقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كأنهما جبلان راسخان أو بحران متلاطمان وزاد الشر بينهما وطغا وتكسلا براود السما واشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وزاد بهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا فى قتال وكفاح حتى زهقت من أبدانهما الارواح وبقيا اشباحا بلا أرواح فاختلفت بينهما ضربتان صائبتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كأنه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغبون لانه رأى من وحش الفلا سر باهر النظار ورآه فارسا تقيل العيار فلما نظرت شامة الى الضربة صائبة وهى غير خائبة خافت

ان تصيبه فتقتله وفى ذلك القصر تجنـدله وخافت على وحش الفلا من القتل والقهر وهى واقفة خارج القصر لان هذا العبد قد طلع فى بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقة وداهية مزقه وهو آفـة من الآفات وبليـة من البليات وكان مع شامـة خنجر يلقط الحصا عن الحجر فامسكته من قبضـته وجررت ذبابته على يد سعدون وحـدقته وكانا الاثنان متـداخلين فى بعضهـما فدخل الخنجر فى يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمـه فكان وحش الفلا داخل عليه بالضربة ليسقيه بها كاس النكبة فلما نظر السيف طار من يده وقد انحـل عزمه وجلده رديه بالضربة عنـه والتفت وحش الفـلا وراه وقال لشامة لاشلت يداك ولا كان من يشـناك ولا شمتت فيك اعداك وبلغك الرب القديم مناك ثم قال له خذ سيفك يا سـعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا اخذنى غـدرا فانا ما آخذك الا بالحق بين الخلق فقال له سعدون يا بطـل الزمان وزين الشجعان انت لما التفت الى ورائك بعد ما راجعت السـيف بين يديك كنت تحـدث من من الناس يا زين الجـلاس فقال له وحش الفـلا لا تخاطبنى بهـذا المزاح فانا كنت اخاطب الملكة شامـة بنت الملك افراح فقال له يا فريد العصر اهى معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صح عليها تدخل فعندها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والافراح ادخلى يا ست شامة يا بنت الملك افراح فدخلت اليهما حتى صارت عندهما (قال الراوى) فلما نظرها سعدون اشتغل سره وحار أمره والتفت سعدون الى وحش الفلا وقد نزل عليه الهـموم والبلا فوجد شامة الى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على أبيك حتى لا يطاب مهرك الا رأسى فقالت له شامة على قدر ما اشـتهى طلب لا تطل المقال والخطب ودونك القتال والحرب والطعن والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامـة بذلك الـكلام صار الضـيا فى عينيه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ سيفك يا ابن الانذال ودونك الحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سـيد الابطال ان أقاتلك بعد هـذه الفعال وانك تكرمت على بالاحسان والانعام فصار قتالك على حرام لانك قدرت وعفوت ثم ان سعدون ادار يده وراه ومد رأسه اليه وقال يا فارس الزمان ويا ابن الشجعان فى يوم الحرب والطعان اضرب راسى واهدم اساسى بين أهلى واجناسى وخـذها وروح الى حال سبيلك وعد سالما وادخـل على زوجتـك بين أهلك وعشيرتك فقال له وحش الفلا ان كان قولك صحيحا وكلامك رجيحا فاخرج معى الى خارج القلعـة فى تلك الارض والبقعة فاجابه سعدون الى ذلك المقال والتفت الى العبيد وقال لا أحـد منكم يخرج معى الى القفار لانظر ما يجرى على مع هـذا الغلام الجبار فاجابوه الى ما أراد من الاستكبار ونزل وحـش الفلا وشامة بنت الملك افراح ونزل سعدون وهو فى هموم واتراح وخرج الثـلاثة الى البر والبطاح وامر سعدون بقفل البـاب بينـه وبين العبيد الانجاب وطلعوا على أعلى السـور يتباكون على استاذهم ويتعجبون على سيدهم (قال الراوى) ولما خرجوا الى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون الى وحش الفلا وهم الثلاثة فى البر والخلا وقال أيها البطل الهمام والاسد الضرغام وسيد الاعداء اللئام

بالحسام الصمصام في الارض والبقاع هل لك في الصراع فقال له نعم فقال سعدون نتصارع ثلاث مرات في تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه الثلاث مرات كان هو الحاكم عليه وحكمه اليه ان شاء يقتله وان شاء يأسره وان شاء يطلقه ويعفو عنه فاجابه وحش الفلا الى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصارا في سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان في أيديهما من سلاحهما وهجم كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يلاكمه ويضاربه فكانوا كانهما شجرتان ثابتتان وجرى بينهما عجائب وأهوال أكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون الى وحش الفلا فوجده نحيف الجثة فطمع فيه لاجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه وأراد ان يوصل الاذية اليه وحط يده في جنبه ورفعه عن الارض على زنده وألقاه واراد بذلك ان يعجل فناه ويعدمه الحياة واذا بوحش الفلا نزل واقفا على قدميه كانه الاسد بين يديه فقال وحش الفلا في نفسه وقد أيقن ان ذلك الجبار يسكنه في رمسه كيف الخلاص من هذا الامر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق وسال عليه العرق وبان في وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده في ذلك البر والهضب قدام شامة حبيبة القلب ثم ان وحش الفلا هجم عليه وتشابك هو واياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه الى خلف أذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن أصابعه في أذنيه وقرص بهمته عليه فنزل الى الارض يهوي كانه صخرة من الاحجار الكبار وهو مرمي كانه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا في نفسه ما كل مرة تسلم الجرة هذا شخص عظيم الخلقة وأنا نحيف الجثة والرشقة فلربما يقهرك وعلى تلك الارض يجندلك ويقتلك أنت ومحبوبتك وانت ما نلت من الدنيا امنيتك ولكن أذبحه وآخذ راسه واعدمه اهله وناسه وامضي الى حال سبيلي واعود الى اهلي واطلالي (قال الراوي) فلما صار سعدون مطروحا على الارض والمهاد وقال وحش الفلا ما خطر بباله من الايراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وسحب خنجره بيده وأراد ان يعجل عليه ويقطع رأسه من بين كتفيه فقال سعدون ارجع عن هذه الفعال ولا تعمل هذه الاعمال فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الاولى بقي عليك مرتان فلما سمع وحش الفلا من سعدون الزنجي ذلك المقال استحيا من هذه الاحوال وقام من عليه ووقف على قدميه وقام ايضا سعدون اليه وعادوا الى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا ثالث مرة الى ما هم عليه من القتال والصراع في ذلك البر والبقاع فاحس وحش الفلا في نفسه بالتقصير مع هذا البطل النحرير الذي كانه بعير فاستعان برب الارض والسماء الذي علم آدم الاسماء ومد الى سعدون يده في مراق بطنه وكبش عليه فحكم التقريط على كليتيه فوقع الى الارض وأغمي عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره في ذلك البر الخلا وحطه على منبت شعره فايقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال يا سيدي وحش الفلا أنت فريد الدهر والعصر أتريد ان تذبحني ذبح البقر في ذلك البر والحجر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد ومد يده ورائه وقال له اضرب رأسي هكذا الرجال يا سيد الفرسان والابطال (قال الراوي) لهذه

الاحوال

الاحوال فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى ان يقتله فى ذلك البر والتلال ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعد ما كان عول على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان الذى يصير سعدون الزنجى ومن معه من العبيد السودان عبيدا وغلمانا لوحش الفلا فارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من أهل الايمان ويبيد اهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس المصان ويعبد الملك العلام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ويصير من أهل الاسلام وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع الى سياقة الحديث باذن الملك المغيث (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا ان يقتله لما ان سمع منه مقاله قالت له شامة وصاحت عليه ايش هذه الفعال ياسيد الرجال اضرب راسه واهدم أساسه واخمد أنفاسه واعدمه أهله وناسه وخذها ودعنا نمضى الى حال سبيلنا ونعود من هاهنا الى اوطاننا ونجتمع باهلنا وتتزوجنى ونعيش فى سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلا ياهذه مثل هذا البطل اقتله وعلى الارض اجندله لايكون ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردا ثم انه اقبل على رأس سعدون الزنجى يقبلها وقال له قم يابطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشان فثار سعدون كأنه مجنون او بعير حل من عقاله وقد تبلبل خاطره وباله واخذ وحش الفلا بالاحضان وقبله ما بين الاعيان وقد صفيت بينهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا ان يعود الى دياره ويرجع الى ارضه وامصاره فحلف عليه سعدون وشدد فى الايمان والاقسام انه لايعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الاسوار ان يفتحوا الباب فنزلت العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم أسد الغاب ودخل سعدون الزنجى ووحش الفلا الى جانبه وقد صار عنده أعز من اهله واقاربه والملكة شامة معهم وما زالوا الى ان وصلوا الى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل يديه وهو يثنى عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون امر باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام فاكلوا على قدر كفايتهم ثم امر باحضار المدام بعد ما رفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وما زالوا على هذه الاحكام مدة ثلاثة ايام ولما كان فى اليوم الرابع اقبل سعدون الزنجى على وحش الفلا وقال أيها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الاعداء اللئام خذنى معك وفى صحبتك فاسير فى ركابك وانا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسى واسقينى كاس الفنا ان اردت هاهنا او عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك ومناك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك أيها المقدام لانك ما تستحق القتل لانك بطل همام وانا لى اسوة بك على مدى الليالى والايام والسنين والاعوام لاجل ما كلنا مع بعضنا الطعام لانه حرمة وزمام وما ينكره الا كل لئيم ابن حرام وانا لك من جملة الغلمان والخدام ولكن ياسعدون أطلق هؤلاء الاسارى الذين عندك لانهم رجال كرام ورد عليهم مالهم وجميع ما اخذته منهم من رحالهم ونوقهم وجمالهم فاجابه سعدون بالسمع والطاعة

وردعليهم جميع ما أخذ منهم من البضاعة واطلقهم من وثاقهم ورد عليهم جميع ما كان لهم من مالهم اكراما لهذا الامير وحش الفلا الفارس النحرير (قال الراوى) وبعد ما اطلق سعدون الرجال قال لهم امضوا الى حال سبيلكم سالمين وكونوا على انفسكم آمنين لانكم من أولاد الكرام اكراما لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعدما رحل هؤلاء الرجال امر وحش الفلا سعدون بالارتحال فاجابه الى ذلك المقال ثم ان سعدون امر العبيد السودان الاجلاد ان يركبوا الخيل الشداد ويسير وامع وحش الفلا فى البر والمهاد فاجابه عبيده الى ما أراد ثم ان العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب الحصن الى البر والهضاب بعدما أخذوا جميع ما كان فيه من المال والثياب وكان عدتهم ثمانين عبد انجاب كانهم اسد الغاب وساروا يقطعوا البرارى والقيعان والسهول والوديان ووحش الفلا امامهم كانه الاسد الغضبان والى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجى كانه الليث الحردان والى جانبه اليسار الملكة شامة بنت الملك افراح وقد زاد به السرور والافراح وزالت عنه الهموم والاتراح وهو فى بسط وانشراح وصاروا يقطعون البرارى والبطاح فتذكر ما جرى له من الايضاح فرجع الى طبع العرب فاعرب واطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صفت لى أيامى ونلت مطالبى * وبلغت ما ارجو بغير شقاق
واصبح سعدون بجبى صادقا * واضحى رفيقى بل أعز رفاقى
أتيت مريدا حربه ونزاله * وأيقنت أن يرديه حذر فاقى
ودارت علينا الحرب وهى شديدة * بضرب وطعن وازدياد خناق
وأوقعته بعد الصراع على الثرى * وكنا تعانقنا أضر عناق
فاسلى من نفسه روح ماجد * ذليلا ولا قانى أرق تلاق
فزايلت هذا الشر بينى وبينه * على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به اسطو بجد على العدا * وصار حسامى لا يود فراق

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طربت له العبيد الكرام وشكروه وأثنوا عليه فى ذلك الكلام وساروا يقطعون البرارى والآكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الايضاح واما ما كان من ابى شامة الملك افراح والحكيم سقرديون القرنان الملعون فانهم بعد رواح وحش الفلا الى سعدون كانوا كل يوم يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون فى البر الى ان يطلع الحر ويضير واقريبا من نصف النهار ثم يعودون الى الديار فخرجوا يوما من الايام على ما جرت عادتهم والاحكام فقال الملك افراح للحكيم سقرديون ياحكيم الزمان ياهل ترى ماذا جرى لوحش الفلا مع العبد سعدون فقال له الحكيم سقرديون من زمان قتله سعدون وشرب كاس المنون ومات وشرب كاس الوفات هيهات هيهات ياملك الزمان ان يرجع الى الاوطان وتنظره بالاعيان فبينما هم يتحدثون فى هذا الامر والشان واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف

بعد ساعة وانجلى وبان للنظار وظهر من تحته رجال شداد متقلدون بسيوف حداد وبرماح ذات امتداد وتحتهم خيل جياد وهم يقطعون البر والبقاع يتقدمهم فارس يزيد فى الطول عن الجميع بذراع وهو كأنه قلة من القلال اوقطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل والى جانبه فارس آخر شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وهو غلام امرد كأنه الحسام المجرد ووجهه يلوح من تحت اللثام كأنه البدر الغمام وهم سائرون فى ذلك البر والآكام وخلفهم ثمانون عبدا من السودان على خيول كأنهم الغزلان وهم على ظهورها كانهم العقبان (قال الراوى) وكانت هذه الغبرة غبرة وحش الفلا فارس الملا والمقدم سعدون الزنجى وعبيده السودان لانه اخذ كرنايا سادة يا كرام انهم ساروا يقطعون البرارى والآكام الى ان اشرفوا على الملك افراح والملعون سقرديون فى ذلك المكان فلما انكشف القتام وبان ما تحت اللثام نظر الملك افراح الى سعدون وهو مقبل من البر وهو اطول من الرجال بذراع فلما عرفه تحير فى أمره والتفت الى الحكيم سقرديون وقال ايها الحكيم هذه جلبتك ورأيك ومشورتك فقال له وما جلبتى فقال انظر كيف جاء الينا سعدون وهو مثل المجنون وانا اظن انه لما قدم اليه وحش الفلا وقف بين يديه يسأله عن حاله فاخبره بتفصيله واجماله وعن سبب مجيئه ومن ارسله اليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه وقد قال له ارسلنى الملك افراح لاقتلك وانزل بك الهموم والاتراح وآخذ مهر شامة وأسلك وامسك رمسك وما اظن الا انه قتله هناك وسقاه كاس الهلاك وقد أتى الينا يخرب ديارنا وينهب أطلالنا ويقتل عسكرنا وفرساننا لانى أعلم ان هذا العبد جبار لا يصطلى له بنار ولا يخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه فانهم لا يخطر لهم الموت على بال وهم أبطال أقيال لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت ثم انه لوى عنان جواده وطلب الهرب فتبعه سقرديون وجد وراءه فى الطلب وكل من كان معهم من العسكر ولوا منهزمين وللديار طالبين حتى وصلوا الى المدينة فدخلوها وأمروا بغلق أبوابها وطلبوا الحصار وطلعوا على الاسوار وتحصنوا بالجدار وعندهم الصخور والاحجار وصاحت الكبار منهم والصغار وأيقنوا بالهلاك والبوار من هذا الفارس الجبار (قال الراوى) وبعد ساعة من النهار أقبل سعدون من البر والقفار والى جانبه وحش الفلا وكان يتحدث معه فى ذلك البر والخلا وكانت الملكة شامة لما قربوا من المدينة فارقتهم ووصلت الى محلها قبل وصولهم اليها بحيث لا ينكر عليها أحد من اهلها لا أبيض ولا اسود فلما رأى الملك افراح وحش الفلا وسعدون الى جانبه فرح الملك بذلك واستبشر وزال عنه ما كان يجده من الضرر وصاح على الغلمان افتحوا الباب يا رجال فهذا وحش الفلا مردى الابطال فعندها تبادرت الرجال والشباب الى فتح الباب وقد فتحوه وهم فرحون وبما نالهم مسرورون فدخل وحش الفلا وسعدون الى جانبه وعبيده من ورائهم امرة واحدة فخرج أهل المدينة كلهم يتفرجون على سعدون الزنجى وقد خرجت النساء والاطفال والصغار والعيال والبنات والمولدات والرجال والابطال وخرج أهل المدينة جميعا يتفرجون على العبيد ومقدمهم سعدون لان ذكره قد شاع فى بلاد الحبشة والسودان وجميع ما حولها من البلدان فصار سعدون

ينظر شاه الاوعينا والخلق مزدحمون بعضهم على بعض من عظم هيبته وقد أقبلوا من خلف
وامام لعظم خلقته حتى وصل الى قصر الملك افراح وهو فى سرور وانشراح وسلم عليهم
ورحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلس وحش الفلا بين ذلك الملا ولم يجلس المقدم
سعدون فى ذلك المكان لاهو ولا عبيده السودان فقال له الملك افراح لاى شئ لم تجلس
أيها الفارس الجحجاح فقال له كيف اجلس وأنت أرسلت تطلب قتلتى وأخذ مهجتى
وسلب نعمتى ليس هذا أضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهر بنتك شامة الا رامى وهدم اساسى
(قال الراوى) فعندها قال له الملك افراح يابطل الزمان وفريد العصر والاوان أنا مالى بك
حاجة ياسيد الفرسان وصار يعرفه ويغامزه بالاشارة الى الحكيم سقرديون أخى الحكيم
سقرديس الملعون فقال له الحكيم نحن رضينا بهذا المهر وقد وصلنا من وحش الفلا قال ثم
ان الحكيم سقرديون التفت للملك افراح وقال له أتغمز على ياملك الزمان فقال ياحكيم أنا
ما اموت وحدى بهذا الغبين بل نموت نحن الاثنان وبعد ذلك التفت الحكيم سقرديون بمكره
فعاله وحيلته ومحاله وقال لسعدون يابطل الزمان نحن مافعلنا ذلك الامر والشان
الا لاجل ان تأتى الينا فى هذا المكان وتصير منا وتبقى من حزبنا وقد رضينا من وحش
الفلا بهذا المهر ياسيد الاوان والعصر ثم انه أخذ بيده وأجلسه الى جانبه ومكثوا يتحدثون
مع بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فاحضره الغلمان والخدام فاكلوا وشربوا
ولذوا وطربوا ثم ان الملك افراح أمر الحجاب ان يخلوا لهم منازل فى القصر وقد زال عنهم
الهموم والحصر فقال له سعدون أيها الملك الهمام نحن ماننزل الا فى الخيام خارج المدينة
فى البر والا آكام فاجابه الملك الى ماطلبه من الاحكام وأمر الغلمان بنقل الخيام الى البر
والوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشان يساوى ألف دينار يصلح للملوك الكبار
أصحاب الاقاليم والامصار وقد نصبوه فى البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب الانصراف
فقال وحش الفلا للملك افراح ياملك الزمان أنا مرادى أن أنزل مع رفيقى وصحبى وصديقى
سعدون الى الخيام ونقعد فى البر والا آكام فقال له الملك شأنك وماتريد فنحن عن أمرك
ماتحيد ونحن لك من جملة العبيد (قال الراوى) فنزل سعدون الى الخيام هو وهؤلاء
العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقد صار واكل يوم يسيرون الى الديوان
ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين الشجعان مدة أيام فذات يوم من الايام التفت
سعدون الى وحش الفلا وقال له متى تطلب زوجتك ياسيدى قال فى غداة غد أطلبها وعند
الصباح اخطبها ثم باتوا تلك الليلة على ذلك الايضاح الى ان جاء الله بالصباح واضاء بنوره
ولاح فجلسوا الى ديوان الملك افراح وبدأهم وحش الفلا بتحية الصباح فرحب بهم الملك
وأمرهم بالجلوس فجلسوا بعد ماسلموا الا وحش الفلا فانه لم يزل واقفا على قدمه ولم يجلس
كعادته فناداه الملك افراح لم لا تجلس ياولدى فقال لا اجلس حتى تقضى حاجتى فقال الملك
وما حاجتك فقال حاجتى ياملك الزمان الست شامة سيدة النسوان (قال الراوى) فعندها
التفت الملك افراح للحكيم سقرديون وقال ما الذى ترى ياحكيم فى ذلك الامر والشان فقال
دعنى افكر ويكلمنى حتى ارد عليه جوابه ثم ان سقرديون سكت قليلا ثم التفت الى وحش الفلا

في الحال وقال له يا بطل الابطال نحن طلبنا منك المهر والصداق وما اتفق عليه من الاتفاق جئت لنا به وقد قبلناه وقد صارت شامة لك وانت لها من دون الانام ولكن بقي عليك شيء ايها البطل الهمام (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام ايقن ببلوغ المرام وقال وما هي يا حكيم الزمان من الامر والشان ولا تطلب مني الاشياء تعجز عنه ملوك الزمان فقال له الحكيم يا ولدي الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل ايها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدة النسوان وما هو بكثير عليك يا سيد الفرسان فقال وحش الفلا واين يوجد هذا الكتاب فقال سعردون لا اعلم اما وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تأتني به فلا لك عندي زواج ابدا فقال وحش الفلا وايش مرادك بهذا الكتاب وما فائدته في هذه الارض والهضاب فقال الحكيم ايها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان تحت عياله وغلمان وتعطي له الغفار تملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فاجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد في الاقسام والايمان ان لم آت لكم بهذا الكتاب يا حكيم الزمان والا فان شامة علي حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الاحكام وانصرف الى مكانه وسار سعدون وغلمانه الى ان نزلوا في الخيام وجلس الى جانبه وحش الفلا والعبيد قدامهم قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال يا سيدي ايش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك وما لك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم نعلم هو في اي ارض من الاودية والبطاح فقد حرمت عليك شامة بنت الملك افراح فدعنا نأخذها ونمضي الى حال سبيلنا ونرحل بها الى حصننا وتدخل بها عندنا فلو اجتمعت اهل الدنيا ما عرفوا لها مكانا يأتونها فيه رجالا وركبانا (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا من المقدم سعدون الزنجي ذلك الكلام صعب عليه ذلك الابرام والتفت اليه وقال له ويلك يا سعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا آخذها سقاحا وما آخذها الا نكاحا فلا تعود الى مثل ذلك القول ابدا ولا بد من ذلك الامر ولو سقيت كأس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام الى ان طلبت العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد الى السرايه ودخل حجرته التي انفردت له برسمه واراد ان ينام واذا بشامة قد دخلت عليه وسلمت وقبلت يديه وهي باكية العين حزينة القلب وهي تقول حرمتني عليك يا فارس الزمان على طول السنين والازمان فقال لها لا تخافي يا نور عيني وروحي التي بين جنبي ولا بد أن تقربي عينك واتزوج بك فقالت له وكيف تأتي بكتاب النيل وما لك اليه سبيل يا زين الفرسان ولكن الرأي عندي ان تأخذني واخرج أنا وانت واي مكان نزلناه على القنا فيه الى حين تدركنا الوفاه فقال لها لا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كؤس الردى فقالت له ان لم تفعل ذلك الامر فتندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا واذا قدرنا عفونا واذا قلنا نعم لا نقول لا واذا قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وتحدرت دموعها على خدودها واشارت تودعه وهي تبكي وتشتكي واشارت اليه تنشد وتقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

عدمت رشادى فى الهوى ان سلا كم * فؤادى وقلبى آوأحبسوا كم
خذوا معكم جسمى كما قد وهبتكم * حشاه غرم حاشا يميل هوا كم
ونادوا على قبرى اذا مت يافتى * هوانا بليبسكم فؤاد فتاكم

(قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا منها ذلك الشعر والنظام زاد به العشق والغرام وجذبه الوجد والهيام فاشار اليها وودعها بهذا الكلام

يترجم طرفى عن لسانى فتعلموا * ويبدى الهوى مثل الذى كنت اكتم
ولما التقينا والدموع سواجم * خرست فصارت ادمعى تتكلم
تشيرانا عما تقول بطرفها * وأومى اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(قال الراوى) ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان الم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهى تبكى على فراقه هذا ووحش الفلا لم يأكل فى تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولاذاق بجفنه مناما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار فى ظلام الليل وهو يقطع الارض والبطاح الى ان جاء الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو لايدرى أين يسير فى طريق ولا محل يعرفه فى الفلوات ومازال على ذلك الحال أول يوم والثانى والثالث وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بنشيد الاشعار فى تلك البرارى والقفار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * ووافتنى الاحزان من حيث لاأدرى
سأصبر حتى يعلم الناس اننى * صبرت لفقد الصبر اذ خاننى صبرى
وأعلم ان الصبر داء وحله * دواء وهل شئ أمر من الصبر
فيادهر كم جرعتنى منه اكوسا * وفى فرقة الاحباب ضرب من السكر
ولوان مابى بالجبال تدكدكت * وبالنار أطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فاولى به أن يطعم التين كالصبر

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البرارى والا كام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات فى البرارى المقفرات ولم يجد فى طريقه احدا من المخلوقات فاشرف على جبل عال وحوله روضة نزهة للناظرين بها اشجار باسقة وانهار دافقة واغصان مورقة ومياه متدفقة والطير ناطق يسبح الاله الخالق وفى جانب ذلك الجبل من اعلاه صومعة فسار حتى وصل الى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى ان يجعل فى ذلك المكان منفعة ولما وقف على باب تلك الصومعة سمع من داخلها حس انسان يذكر الرحيم الرحمن وهو يقول ياحنان يامنان ارحم عبدك الفان انت الباقى وكل من عليها فان فلما سمع وحش الفلا حس ذلك الانسان اطمأن قلبه ولكن مايعلم ان كان هذا من الانس أو من الجان فتقدم وحش الفلا الى باب الصومعة ودموعه على خدوده متتابعة وصاح السلام عليك ياايها الساكن فى هذا المكان ان كنت من الانس اومن

الجان

الجان لانى ما رأيت غيرك فى هذه الوديان واذا ذلك الشخص قال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته واهلا وسهلا بملك بلاد اليمن وغيرها من الامصار والدمن الحاكم على هذه الاقطار وسائق النيل من بلاد الحبش الى اراضى الامصار مانع الظلم والفتن وحاكم صنعاء وعدن وصحارى الحبش وما يتبعهما من القرى والمدن الملك سيف بن ذى يزن انزل يا ملك عن الحصان واربطه تحت الصومعة فى تلك الصخرة واصعد الى فى هذا المكان يا ملك الزمان حتى اتأنس معك بالكلام وأريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تعبت وانت سائر شهرين بالتمام فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال قال يا عجبى لمن تقول هذا المقال وانا اسمى وحش الفلا بين الرجال فقال له صدقت يا ملك الزمان فى هذا المقال واعلم ان هذا الاسم سماك به الملك افراح واما اسمك الاعلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع منه لجامه وتركه يرعى فى تلك الاراضى المتسعة ثم ان وحش الفلا صعد الى الصومعة ودخل فوجدها صومعة مزخرفة مبدعة فقام اليه ذلك العابد وقال اهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا الى ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله واذا به اسمر اللون طويل القامة وبين عينيه آثار السجود للملك المعبود فاخذه العابد واجلسه الى جانبه فقال وحش الفلا يا سيدى هذا الاسم الذى سمعته منك ما سمعته من غيرك فقال يا ولدى اسمك الحقيقى سيف بن ذى يزن على اهل الكفر والمحن لانك تقيم العدل فى الاحكام وتؤيد دين الاسلام وعلى يديك تنفذ دعوة نبى الله نوح عليه السلام فأنت يا ولدى من الذى تعبد فقال يا سيدى انا على قدر فهمى ان المعبود هو الله ولكن لم أجد من فهمنى شيأ حتى كنت أتبعه وانا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ يا ولدى لا يعبد بحق الا الله عز وجل الذى خلق الارض والسماء واجرى بقدرته البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار فاعتمد يا ملك سيف على عبادة الله ولا تركن الى سواه فقال له يا سيدى وايش اقول من القول المبين حتى اكون من الفائزين فقال له يا سيف يا ولدى قل أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله وهو آخر الانبياء وختامهم الذى يبعث فى آخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام أولى الفضل والاحسان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال له اريد ان تكون واسطة لى وتعلمنى ما علمك الله فقال له امدد يدك فى يدى فوضع يده فى يده فقال سيف بن ذى يزن اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وهو ابو الانبياء واشهد ان محمد رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبى آخر الزمان الذى يبعثه الله من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد احسنت يا ابن الاجواد والى اى الجهات انت مسافر حتى اتيت الى وكان هذا سببا لسعدك على يدى فقال له انى خطبت شامة بنت الملك افراح فطلب مهرها منى رأس سعدون وبعدها طلب منى حلوانها وهو كتاب النيل وها انا مسافر كما ترانى ولا احد دلنى عليه ولا هدانى فقال له الشيخ جياد وانت اذا طفت الدنيا من الشرق الى الغرب لا تعرف طريق هذا الكتاب الا اذا كانت لك عناية من الملك الوهاب ولكن حيث انك دخلت فى دين الاسلام يلزمنا مساعدتك يا ابن الملوك الكرام اقم عندى هذه الليلة حتى تبلغ المرتبة

الحليلة وتصبرلك على المساعدة وسيلة فقال سيف ياعم افعل بى ماتريد فانا عن رأيك لا احيد فقام الشيخ وأخذه وأتى به الى العين وقال له توضأ معى وصار يعلمه حتى توضأ وبعدها أجلسه للذكر والعبادة والتضرع لله صاحب المشيئة والارادة ثم وقف الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وانت خير الرازقين فنظر سيف واذا بقرصين وضعا اقدامهما فقال الشيخ جياد يا سيف خذ واحدا وهات واحدا ولكن لا تأكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله ياشيخ هذه وسيلة لانظير لها ومعى واكل مثل الشيخ وباتا يذكران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد ياملك سيف ياولدى توكل على الله وقم وامض الى حاجتك فالله ينصرك ويساعدك واما حصانك فاتركه فى هذا المكان فانه ليس لك به منفعة واما انت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثانى تجد بحرا جاريا فاجعله على يسارك وسر انت ذات اليمين فاذا عطشت فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة أيام حتى تصل الى أرض بطاعة سعة وبها بحر واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت الى ذلك فقف على شاطئ البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هايشة كبيرة الجثة واعلم ياولدى ان هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فاذا نظرتها وهى مشرقة من المشرق تدور بوجهها اليها تروم انها تخطفها فلا تلحقها وعند زوالها الغروب تنقلب الى جهتها وتروم ان تلتقمها بفمها فلا تلحقها فمن اغاظتها تخبط رأسها فى الارض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام الى ميعاد اشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من الشرق فتعرف اليها تريد تخطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهى ناظرة اليها الى ان تغرب وهكذا وهى دابة هايشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها وعلى ظهرها او على اى جهة منها فانها ولو قعدت فى عينها لا تبالى لكبر بدنها فانها توصلك الى البر الثانى ولا لك من يعديك البحر غيرها ويلزمك ان تعدى البحر لاجل قضا حاجتك فاذا عديت وبقيت فى البر الثانى فان أمامك من هى قاعدة لك ياملك فى الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار العزيز الغفار وهو الله الذى لا اله الا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف ياسيدى ومن هى التى قعدت فى الانتظار فقال الشيخ جياد لا تخف هذا ما فيه اضرار وانا ولا انى اعلم ان الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء فى خلقه كنت اعلمك بما تفعله الحكيمة عاقلة وما يجرى من بنتها طامة وهى زوجتك الثانية وكذلك شامة زوجتك البادية واتما ياولدى أستتاترى فى الكفار فاذا وقعت فى قتال فاذكر اسم الله الملك المتعال لاجل ان ينصرك ببركة اسمه على أهل الضلال فقال سيف وايش أقول ياعم عند وقت المضايق فى الجبال فقال له قل الله اكبر الله اكبر ولا تفتر عن قولك الله اكبر واضرب فى الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك فى الحرب ضرر ولا دمار فعند ذلك صدقه الملك سيف فى كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى مضى الليل بالظلام واقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ ياولدى توجه على بركة الله تعالى فقال له ياسيدى قصدى منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفتر عن ذكر الله فان صاحب الدعاء حاضر والله ناظر فعند ذلك ودع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجواد وقصد البرارى والوهاد ولم يزل سائرا ولكن بعد

ما أطاق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته ووضعها الى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندي وانا وذلك الحصان يرزقنا الرحيم الرحمن فتعجب سيف بن ذي يزن من اعتقاد ذلك الشيخ وودعه وسار كما ذكرنا ثلاثة أيام وهو بجانب البحر وفي اليوم الرابع وصل الى البطحاء المتسعة التي ذكرها الاستاذ الشيخ جياد وكان وصوله آخر النهار ونظر الى ذلك البحر الواسع ولم يجد له برا ثانيا لانه بعيد لا يدرك النظر اليه غايته ولا رأى ساحلا يوصل اليه فقال في نفسه هل ترى اين الدابة الهائشة التي اخبرني عنها الشيخ العابد ثم انه قعد وتوضأ كما علمه الاستاذ وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى مضى النهار فما شعر الا وتلك الهائشة قد اقبلت وهي في وجل وكل من رآها يظن انها جبل ولما وصلت جذبت نفسها حتى بقي في البر نصفها وهي مع ذلك لو كان قدامها مدينة باسوارها لهدمتها ونظرها سيف على ذلك الحال فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خبطت رأسها في الارض مرارا عديدة لانها قوية شديدة وبعدها ادركها النوم فنامت في مكانها كل هذا يجري وسيف واقف ينظر ويرى فقام اليها وطلع عليها كانه طلع على جبل عال عظيم وقعد بين ارياشها ثم صار يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح فادارت تلك الهائشة وجهها الى جهة البر الثاني تروم ان تخطف الشمس كما هي عادتها فوثب من فوقها حتى نزل على الارض وتأمل اليها فرآها تخبط رأسها فتركها وقال في نفسه سبحان من خلقها وخلق غيرها وهو الذي خلق السماء والارض والملك والملكوت وهو حي لا يموت واما سيف فانه سار وطلب البراري والقفار من الصبح الى عصر النهار فما شعر الا وغبرة قدامه طلعت وانكشفت عن فارس في الحديد غاطس وراكب على جواد أصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس متقلد بحسام كأنه رسول الحمام ومعتقل برمح اسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من وسط الجفون بسهام وهذا الفارس معجب بنفسه في متن الجواد كانه أسد من الآساد ولما أقبل على سيف بن ذي يزن صاح فيه وقال له قف يا هذا ولا تنتقل من مكانك واعلم ان هذا اليوم آخر زمانك فلما رآه سيف لم يرد عليه جوابا دون ان تلقى طعنانه وضرباته ولم يلتفت الى جلاته وسطواته وكلما يكبس عليه بالحصان فيرد الحصان بيده بلا ضرب ولا طعان هكذا ساعة كاملة من الزمان والفارس كلما يضرب سيف بن ذي يزن بسيفه أو يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطلة بعدما تكون واصلة فانبهر الفارس من أفعاله وقال له اما تضربني يا فتى مثل ما ضربتك وتحاربني كما حاربتك فقال له سيف يا فتى اني اراك ما أنت من أهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال ولا فيك جلد المضاحكة والجدال وما انت الا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذي انت راكبه ورأيتني ماشيا في طريقي فقلت من جهلك انا احمل على ذلك الفارس واحاربه وانا نظرتك بعين الاحتقار لانك صبي جاهل صاغر مالك على حروبي جلد ولا اصطبار ولو كنت من ارباب الحروب والانصاف ما كنت تركب طريق الخلاف وتأتيني وتأمرني بالوقوف وتحمل علي وانت راكب وانا ماش على الاقدام وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان غيرك من ارباب الحروب والقتال وفعل معي هذه الفعال

كنت جعلته ملقى طريحا على الارض والرمال وان أردت ان تفهم صدقى فى المقال فانا افعل هكذا بالابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمنى ورفع الفارس بيده اليسرى وقال له هكذا تفعل الرجال الذين لهم خبرة بالقتال ثم وضعه كما كان فى وسط سرجه فانبهر الفارس وكثر عجبه وقال له صدقت يا ملك ملوك اليمن ويا صاحب اقطاع صنعاء وعدن ومبيد أهل الكفر والمحن ومطهر الارض من الكهانة والفتن أما أنت سيدى الملك سيف ابن الملك ذى يزن فقال له نعم ومن أنت من الاطفال الجهال ومن أبوك وما اسمه بين الفرسان والابطال حتى عرفتنى وطلبتنى بالقتال فقال له ما انا ذكر وما انا من الابطال بل انا أنثى بكر من البنات الابكار ربات الخباء والاستتار ولا أتيت فى هذه القفار وفعلت معك هذه الفعال الا خوفا ورأفة عليك يا سيد الابطال لانى انا امى الملكة طامة وامى حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة عاقلة والسبب فى مجيئى اليك هو ان أمى لما رأيت انا قلت لها انظرى من اتزوج أنا من الرجال فضربت الرمل واخرجت الاشكال وقالت لى ان زوجك من بلاد اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن فقلت لها وهذا ايش يجمعنى عليه وهو فى بلاد بعيدة فقالت انه يخطب بنت الملك افراح ويطلب منه كتاب تاريخ النيل فى مهرها وحلوانها فيأتى ليأخذه من هذه البلاد وانا اساعده على أخذه ويقاسى التعب الشديد وانا الذى أقوم واجده لاجل أن ازوجك اياه ودامت امى على ذلك الحال وهى كل ليلة تجتهد لى فى القيل والقال الى ان كان فى تلك الايام قالت لى الملك سيف طلب الزواج وعارضه الحكيم سقرديون وبعدها توجه قلعة الثريا وصحبته حبيبة فقلت لها اعرف هذه الصبية حتى تظهر لنا العلامة فقالت اما الصبية فهى زوجته شامة ومن شفقتها عليه أن يشرب كأس المنون سارت معه الى قلعة سعدون وأنقذته من الهلاك بعدما وقع فى الاشراك وبعد ذلك اصطلحوا مع سعدون وبعدها قالت لى سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لى أمى سيف قادم الى هذه البلاد لكن تعوق فى صومعة الشيخ جياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفى هذه الليلة قالت لى هو راكب على الهائشة تعديه من البحر وفى غداة غد يأتى الى هذه البلاد وانا خائفة عليه من الهلاك والنفاد فقلت لها ومن ايش تخافين عليه يا أماه قالت لى هذه المدينة لها ارصاد فاذا دخل غريب صاحوا عليه يقولون يا أهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج أهل البلد الى الخلاء يخرج شخص من السور اسمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت لى يا طامة يا بنتى وكل هذه الارصاد والغماز صنعته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب تاريخ النيل وان أهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك افرون يعبدون الكتاب وقد جعلوه معبودهم واتخذوه عن آبائهم وأجدادهم واذا أتى الملك سيف بن ذى يزن وصاح الارصاد والغماز عليه ارتبك سيف وبقى فى أيديهم فما يدخل قدام الملك افرون الا وهو ألف قطعة من أهل المدينة فضلا عن أهل الدولة والوزراء فقلت لامى كيف يكون العمل حينئذ وأنت وعدتينى انك تزوجينى به وعلى أخذ كتاب النيل تساعديه فاعلمينى كيف الحيل والعمل حتى أقوم انا أسعى فيه وان رأيته فى ضرر فبروحى أفديه فقالت لى قومى اركبى جوادك واعتدى بعدة

جلادك واخرجى على هيئة الصيد والقنص وشرقى الى جهة تلك البطحاء فاذا وجدت انسانا قادما من هنالك وحده وليس معه أحد فاحملى عليه وأوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف فانه لا يؤثر فيه وضيقى عليه بتمكين حتى يخطفك من على الحصان بيده الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين فاذا فعل ذلك فاعلمى انه هو المطلوب فاعلميه انه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لا يكون له ممر حتى يأتى تحت البرج العاشر وانا أطلعه على المنجنيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فلما سمعت من أمى ذلك المقال صدقتها وركبت جوادى فى الحال وقصدت البرارى والطوال حتى رأيتك على تلك الحال وحملت على حربك والقتال وفعلت هذه الفعال وجرى ما جرى وقد أعلمتك يا ملك سيف بكل ما قالت أمى عليك ورأيت كلامها صحيح ما فيه شك ولا تلويح وأنت يا ملك ايش تريد أن تفعل حتى أرى ما تعمله من العمل وأنظر ما دبرت أنت من الحيل فقال الملك سيف انا لا يدخل على هذا الكلام الا كأنه أضغاث أحلام وما اظنك الا فارسا بطلا أتيت لى تريد القتال وقدرت على ضربا مثل فتوق الاعدال ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والاذلال أدعيت انك بنت من ربات الحجال وبعده حكيت لى حكاية طويلة ما أعلم لها باطنا من ظاهر ولا كنت لها حاضرا ولا ناظر وأنا لا أعرف كتاب النيل ولا أتيت فى طلبه ولا أنا هو الذى ذكرته وأنت ضارب لثامك على وجهك وهذا شىء أعرفه فقالت له صدقت وبهذا أعلمتنى أمى وقالت لا يصدقك فى كلام الا اذا رفعت عن وجهك اللثام وها أنا اثبت لك صدقى يا امام ايها الفتى المقدام ثم انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن وجه كأنه البدر التمام وهو وجه مدور كأنه ترس من البلور الانضر وخدود عليهم الورد منثور صنعة الملك الغفور وعيون كعيون المها او ريم الغزال وألحاظ ترمى بسهام ونبال تصيب مقاتل الرجال وعنق كأنه قالب جوهر مركب على صدر مثل لوح المرمر ومن تحته مزروع جوز نهود تخضع له اعناق الاسود فلما نظر الملك سيف ابن ذى يزن الى ذلك الحال وما اعطيت الملكة طامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الانذهال وقال لها دارى وجهك يا بديعة الحسن والجمال فقد اوقعتينى فى الهوى والبلبال وزدتينى مما انا فيه من الاهوال فقالت له لا بأس عليك ولا ترى الا ما يقر الله به عينيك وانا عائدة من هنا الى امى الحكيمة عاقلة واعلمها بقدومك وأما انت فلا تصل الى باب المدينة بل اجعل الباب على يسارك واتركه ثم سر الى الابراج فترك تسعة ابراج وقف قدام البرج العاشر فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج معلق فيها حبل ومعلق فى الحبل صندوق فادخل فى ذلك الصندوق ونم فيه واقفل غطاءه عليك ودق فى قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على جوادها وعادت الى مدينة قيمر بلدها ودخلت على امها واعلمتها بقدوم الملك سيف وقالت لها قومى حينئذ واجتهدى فى زواجى فقالت لها على السمع والطاعة (ياسادة) وكان السبب فى ذلك ان ملك هذه المدينة وهو الملك قرون صاحب مدينة قيمر يعلم جيدا ان كتاب تاريخ النيل هذا هو معبود أهل هذه المدينة وكذلك الملك قرون يعبده لما يعلم فى اعتقاده هو واهل بلده وقد وضعه فى مكان سوف نذكره فى مكانه وان عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر والكهانة والمنافقة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهى أم

طامة وانها جاوزت في العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفي آخر عمرها احتظى
بها حكيم في السمرقند كي فهيم واسمه الحكيم طيصون ولكنه في الحكمة شاطر جبار
ومجتهد في الكهانة والاسحار وبعدما صارت له ضجيعة أراد منها ان تطلعه على ما تحت يدها
من الالواح والعمار فقالت له ان هذه اسرار ولا يطلع عليها أحد لا من العبيد ولا من
الاحرار فالح عليها في الكلام وانتهى الامر الى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام
وان الحكيمة عاقلة كانت أقوى منه في علوم الاقلام ورأته جبارا لا يرام فخافت ان يفترسها
فصنعت له حربة مسمومة وغافلته حتى تمكنت منه وضربت بتلك الحربة عينه فقتلته وكان
يحكم على مائة وثمانين حكيما فاتوا الحكيمة عاقلة وحاربوها فغلبتهم واطاعوها وصاروا
من تحت يدها وهي أيضا لها مائة وثمانون فصار الذي تحت يدها ثلثمائة وستين حكيما والجميع
من تحت أمرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد في خدمة الملك يوما ويقعد في غفر الكتاب
يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بغفر ولا باحكام وهكذا كل حكيم
عليه في السنة يوم في الديوان ويوم في غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لان الملك قرون لا يعقد
الا عليها ولا يفعل شيء الا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الاقطاع والمدن والقرى
هي ادرى واعرف باحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت تلك الايام
وعرفت ان هذا الاوان باذن الملك الديان وان الملك ذو يزن مات وخلف ولده سيف الفارس
النبيل وهو الذي يأخذ كتاب تاريخ النيل ويجري البحر على يديه باذن الملك الجليل ولا بد له
من ذلك وهذا بامر مالك الممالك وانه يتزوج بنتها ولو أرادت ان تعارضه فان الله يخذلها
فان قدرة الله تعالى اقوى من قدرتها وغيرها فارادت ان تجامله حتى تعظم منزلتها من قلبه
ويزداد ودها له حتى تزوجه بنتها لما علمت ان لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بامر الملك
الخلاق (قال الراوي) ولما عادت طامة لامها واعلمتها بان الملك سيف قادم خلفها قالت
مرحبا به واهلا وسهلا وطلعت البرج وصنعت خشبتين قدام بعضهما مثل الصواري
وجعلت واحدة سقفا وعلقت بكرة في وسطها بحبل طويل بعيارات ومرافع خشب تمنع
الصندوق ان يلمس السور ولا أحد يمسكه بل هي نفسها تجذب الاحبال حتى ان الصاريين
الخشب يميلان الى خارج السور حتى يرتفع الصندوق الى فوق مثل المنجنيق وينزل من داخل
البلد حتى لا يمس السور لا في الصعود ولا في النزول وكان الامر كذلك واعلمت طامة سيفا
بذلك واقبل ورأى ذلك الصندوق فقعد في قلبه وكان في البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة
وجوادها فجذبت الاحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لها مكان
قد رصدته بكل ما تقدر عليه من الامر والشان فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة
اليه واجلسته وسلمت عليه سلام الاحباب واكرمته بالكرامة والارتحاب وأمرت باحضار
الطعام فاتى به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة الى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه وفرحت
بذلك طامة وبان لها الخير والسلامة فبينما هم كذلك واذا بالشخص الغماز صاح وهو يقول
يا قرون دخل غريب في ظلام هذا الليل وهو الذي يأخذ كتاب النيل فادركوه ويا سيافكم
قطعوه واذا أتيتموه لا تبقوه العجل العجل قبل خيبة الامل فهنالك سمعت اهل المدينة

والناس

والناس والعساكر والحراس وركب الملك قرون من وقته وساعته وركبت من خلفه ارباب دولته واهل مملكته وحجابه ونوابه وضج اهل المدينة بالصياح والبكا والنواح وعلا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء ودار التفتيش فى المدينة كلها حاراتها واسواقها من الخانات والبيوت والاماكن وكل المساكن وكل ذلك فى طلب الغريم فلم يجدوا له خبر ولا اطلعوا له على جلية اثر فتضايق الملك قرون وبقى كأنه المجنون وكادت مرارته ان تنفطر ورجع الى سرايته وكاد عقله ان يخرج من رأسه ويعدم مهجته كل ذلك والحكيمة قاعدة تباسط الملك سيف ولا عندهما من ذلك الشئ خبر فالتفت اليها وقال لها يا حكيمة عاقلة مالى اسمع فى المدينة هرجا وجلبه وصياح ناس وكركبة ايش الاسباب التى هى لذلك موجبة فقالت له يا سيدى ان الغماز حكى عنك انك دخلت البلد فامر الملك قرون بالتفتيش عليك وصاروا يفتشون ولكن انا ما اخلى احدا يعرفك واريد منك ان تطاوعنى ولا تخالفنى فيما افعله لان فى هذه المدينة ثلثمائة وستين حكيما عند ذلك الملك المعظم وانا احكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب رفع منزلته عند الملك حتى يبقى له الذكر دونى وان عرف طريقك وانك عندى أبقى انا عند الملك من المنافقين ولا يمكننى أن اتخلى عنك لان طامة بنتى قد أحبتك محبة زائدة وانا من أجل خاطر بنتى طامة لابد لى ان اساعدك حتى أعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا أخلى لاحد عليك سبيل فقال لها افعلى ما بدا لك كل ذلك يجرى والتفتيش دائر فى المدينة فالتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها وقالت لها يا نور عينى اريد لك ان تساعدينى فقالت طامة قولى على طلبك وانا اساعدك فقالت لها قومى الى خالد العبادى جارنا وقولى له هل عندك سمكة تجعلها لنا طعاما فان عند نا ضيوفا كراما لا يأكلون بقر ولا اغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة كبيرة وقال يا حكيمة وحق زحل ما عندى غيرها فقالت له انها مليحة ثم أعطت له درهما ومضى الصياد لحاله واما الحكيمة ففتحت بطن السمكة وسلختها ولفت الملك سيف فى جلدها الى ابطه وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت ابطه وكان عندها طير اسمه الرخ فشقت صدره وركبت رجليه على أكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل طويل ودلته فى بئر بيتها وقالت لا تبرح حتى أعود وربطت طرف الحبل فى وتد ودقته فى الارض وطلبت الركوب الى الديوان وقالت لبنتها طامة أنت تراعيه حتى أعود وأغلقت المكان على سيف وطامة معه وركبت على بغلتها وسارت الى الديوان فلما نظر اليها الملك قرون قام اليها واقفا على قدميه وقال لها يا حكيمة الزمان أدركينى فانا ضاقت بى الدنيا وأرى ملكى يزول فقالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصلة اليك ولكن اعلمنى يا ملك ايش الذى اصابك وما سبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب فى ذلك يا حكيمة ان الرصد الغماز سمعناه صاح علينا وأعلمنا ان خصمهم دخل المدينة وهو ملك نبيل وهو قاصد ان يأخذ كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك واحضرت الحكماء وقلت لهم انظروا اين الغريم دخل فان كان دخل البلد فى شئ ما تكلمت أرصاد الابواب وان كان دخل من غير الابواب فهل ترى هو مقيم فى اى مكان مقالوا لى يا ملك هذه مشغلة جسيمة فلا يمكن عملها الا على يد الحكيمة فقلت لهم

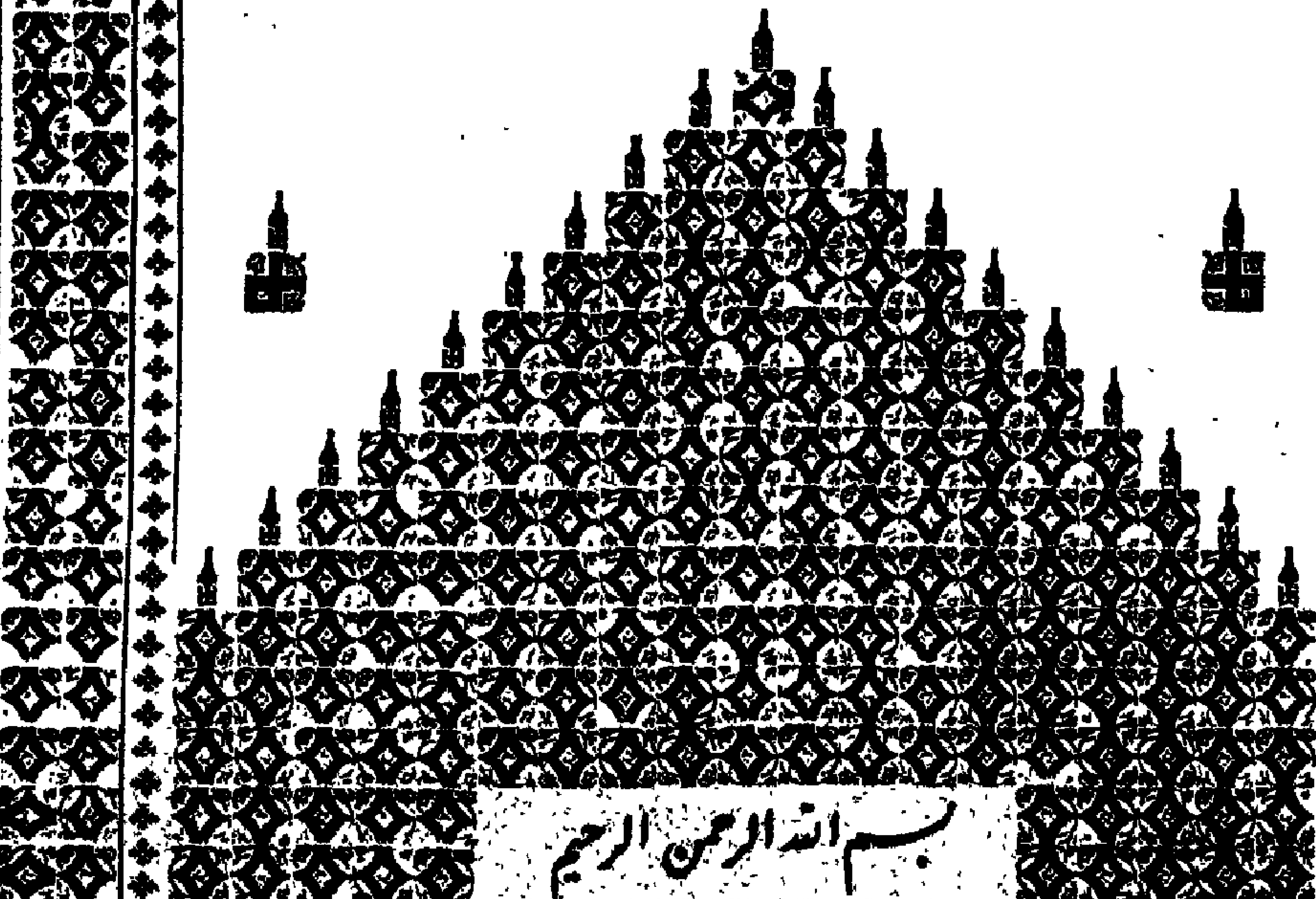
وهل انتم ماتعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن يا ملك أنت مطيع أمرها فعلمت الحكيمة
ان هؤلاء الحكماء ماهم الا أخصامها وان اطلعوا على أفعالها كشفوا استرها فقالت فى نفسها
اذا لم أهلك جميع الحكماء والا أوقعونى وكشفوا سترى فقالت يا ملك الزمان انت عندك ثلثمائة
وستون حكيما مقيمون فى البلد ولهم أقطاع وديوان فلاى شئ ما يقضون الاشغال و يعلمونك
بقر يبك و يبلغونك الآمال فقال لها يا حكيمة ها انت حضرت فقالت له قصدى ان أنظر
الشخص فقمت وقام معها الملك الى الشخص الغماز واذا به قد انفطر وعنقه مائل على
قفاه كأنه انكسر فقالت له الحكيمة يا ملك هذا انفطار الغماز يدل على ان شغله فرغ ومن الآن
فصاعدا مابقى ينفع فقال لها انا رأيت ذلك وقلت لارباب دواتى ماتقولون فى انفطار ذلك الغماز
فقالوا يا ملك لا نعلم لذلك سبيلا فان هذا شئ يعرفه الحكماء وفى غداة غد اطلبهم فى الديوان فانهم
يكشفون لك عن الغريم فلما سمعت ذلك اتيت الى مكانى وها انت حضرت فقالت يا ملك عد
بنا الى الديوان وانا أظهر لك البرهان فعاد الملك الى قصره وجلس وجلست الحكيمة عاقلة
بجانبه فقال لها أما سمعت صياح الغماز فى هذه الليلة قالت سمعته ولكن يا ملك ما خطر ببالى
وايش قال الحكماء يا ملك فقال لها ها هم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما
يضربون تخت رمل بين يديك حتى نرى ماذا يكون من فعلهم وما هم عليه من شغلهم واحبس
الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ما أمرته الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم
واحضر الستين وقال لهم اضربوا تخت الرمل اجمعين فضربوا الرمل أولا وثانيا وثالثا وهم
باهتون فقال الملك ايش رأيتم فى رملكم وما الذى بان لكم فقالوا له أعطنا الامان فقال
لهم لكم الامان فقالوا له ان الغريم الذى دخل بلادنا كان فى صندوق من الخشب وطار به
الصندوق حتى رماه فى المدينة وقد ابتلعته سمكة وانقض عليه طير الرخ فصار ثالثا جثته فى
بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه الطير فى أرض ظلماء والسمكة واقفة
فى الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو
باق على ذلك الحال فالتفت الملك الى الحكيمة عاقلة وقال
لها هل سمعت ما قال الحكماء ان الغريم دخل فى
صندوق طائر وابتلعته سمكة وطير
قابض عليه وهو على قيد
الحياة فهذا كلام
مافهمت
معناه



(تم الجزء الاول من سيف وسيف و يليه الجزء الثانى وأوله قال الراوى فقالت الحكيمة)

(الجزء الثانى)

من سيرة فارس اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن سيف بن ذى يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال الراوي) فقالت الحكيمة عاقلة أنا كم
أنهاكم عن أكل المغالطات فلم تنتهوا وهذا المأكل يغلط العقل ويخيم على الذهن ويبلد الطبع
فعندها نهر الملك في الحكماء وقال اذهبوا من وجهي يا كلاب فخرجوا من بين يديه وهم مطرودون
ومنه خائفون فأمرته الحكيمة أن يفض الديوان وقالت له لا تخف يا ملك الزمان فأنا أبلغك
منالك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان الى بيتها ودخلت الى البئر التي فيها الملك سيف وأخرجته
منها فلما رآها اطمأن قلبه وقال لها ايش فعلت في هذا النهار فقالت له احضرت الحكماء وشاغلتهم
وأعميت عنك نواظرهم وغدا أفعل معهم ما يكون أكبر مما جرى في هذا اليوم من العجائب
فطاب قلب الملك سيف بكلامها وشكرها على اهتمامها وبعدها طلبت الطعام فأكلوا
وشربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار وأقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا في كلام ونثر
ونظام وبعدها قالت الحكيمة عاقلة يا ملك سيف أنا مرادي أسألك ولي الامان فقال سيف اسألي
يا أماه كل ما أردت فأنا ابنك ولم يكن بيننا سر مكتوم فقالت أنت أتيت الى أرضنا في طلب حاجتك
التي جئت بسببها واذا قضيت حاجتك تروح بلادك بسلام ولم تبلغنا منك مرام فقال الملك
سيف وما الذي تريدينه مني بعد قضاء حاجتي اذا بلغتني امنيتي فقالت أريد أن أزوجك بطامة
ابنتي فاني أوعدتها بك منذ أيام ومنعت عنها الخطاب الذين أتوني وبذلوا لي كثيرا من الاموال وأنا
راغبة فيك وأخبرت طامة بزواجك وان تكون لها بعلا وهي تكون لك أهلا وقلت لها
لا تتزوجي الا الملك سيف البطل الهمام فقال الملك سيف يا أماه ان كان لي فيها نصيب أو لها رزق
بين يدي سوف تصل اليه لأني أقسمت على نفسي بأجل الاقسام اني لا أتزوج بأحد قبل شامة
بنت الملك افراح وأما طامة بنتك فهي عندي روح الارواح ولكن قد عرفت عذري فقالت
الحكيمة يا ولدي هذا شيء لا احتاج أن تعلمني به فاني عارفة به من قديم وكلامك عندي صادق

ومستقيم وياتوا في هنا وامان حتى ظهر الفجر وبان فقالت الحكيمة هاتي ما عندك يا طامة فاحضرت لها غزالا كان عندها فقالت لها هل بقي عندك شيء فقالت لا يا امام فقالت لها هاتي اجنحة النسر التي عندك ليتم بها ما اريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم انها غابت وعادت باجنحة النسر فاعطتها اليها فاخذتها وربطتها في عصا وجعلتها منشورة كما يكون الطير في طيرانه ناشرها وجعلتها على ظهر ذلك الغزال فبقي مثل النسر ذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها في طرف حبل وجعلت الطرف الثاني في بكرة وسحبت ذلك الحبل فصعد الغزال الى اعلى المكان وفوقه تلك الاجنحة كانه في همة الطيران ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة رأسه وبكرة خلفه قبالة رجليه وجاءت بلوح خشب وأمرت الملك سيف ان ينام فوقه وربطت اطراف اللوح في حبلين وانفذتهما من الابكار وأمسكت هي الحبل الاول وبنتها امسكت الحبل الثاني وتعاونتا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره ورجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معلقين في الهواء وشكت اطراف الحبلين في كلاليب حديد في جانب البيت يمينا وشمالا وقالت له خليك يا ملك هكذا حتى اروح الديوان واقضي الاشغال فان ذلك فيه تغييرفهم للرمال وركبت بغلتها بعد ان لبست عدتها وسارت الى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت اذيالها وسارت قدام الملك قرون في الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما أصابهم في استشارة وكلام وقال وقيل وأوهام فلما رأوا الحكيمة عاقلة اقبلت قاموا لها واقفين على الاقدام فبدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فامرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام وجلست الحكيمة عاقلة في موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قرون وقالت له يا ملك الزمان ما لي أرى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كنا في انتظارك حتى تحضري وتشيري علينا برأي مستقيم من أجل القبض على ذلك الغريم الذي دخل في مدينتنا بغير علمنا ويروم أن يسرق كتاب تاريخ النيل من عندنا وها أنت قد حضرت فدبري ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة ها أنا حضرت فقوموا أيها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان واظهروا يا حكماء الزمان ما عندكم من البرهان وها انا أذنت لكم فلا تقولوا كلام عاتب مثل الذي صار منكم بالامس فقالوا سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر عليهم المقال من عظم ما عاينوا من الاهوال فنظروا في التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون يريدون أن يحققوا تلك القضية فكانت امورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل سطوة ملكهم ونظروا الى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلخبطوا التخوت الرملية ولما رأى الحاضرون تلك الفعال زاد بهم الانذهال وأما الملك قرون فبقي كانه مجنون وأراد أن يبطش بهم وقال للحكيمة عاقلة ايش رأيت يا حكيمة الزمان في هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل ولم يقولوا ما رأوا فيه وبعد ذلك لخبطوه فقالت الحكيمة عاقلة اصبر يا ملك الزمان حتى يستخصوا الاوزان ويوضحوا لك الدلائل والبرهان ثم قالت للحكماء ان كان لم يظهر لكم من التخت معاني فاضربوا التخت ثاني وطولوا بالكم في تختكم وحققوه وبينوا لنا هذا الامر واظهروه ولا تخفوه ثم قالت يا ملك

الزمان لا تنجلى فكل تخت له أشكال وأوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد واما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم فى اجتهادهم وغابوا قايلا والاشكال بين أياديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الاول فلخبطوه ولم يزالوا يضربوه ويلخبطوا وكلما لخبطوا الرمل يزداد بالملك الغضب الى سبع مرات وهم على تلك الحالات فصاح الملك على رأسه ايش رأيتم فى رملكم يا كلاب الحكماء ياقليلين المعرفة والفهم فقالوا له اعلم أيها الملك ان الغريم الذى نحن فى طلبه دخل فى هذه المدينة ولكن دخوله طائر فى صندوق خشب والآن قد أخذه وحش من وحوش البرية وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العلية وذلك الوحش بأربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران ممدودان وهو صغير الخلقة كأنه غزال أو عنز على هذا المثال واجنحته منشورات يمينا وشمالا ولها اوصال من الحبال وحديد ذات اليمين وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذى رأيناه فى الرمل والاشكال وقد صدقناك فى المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك المقال طاش عقله ولحقه الانذهال والتفت لاكابر دولته وقال لهم هل رأيتم او سمعتم ان وحشا من وحوش البر يخطف آدميا ويطير به فى السماء وله أربع قوائم طوال مثل الجاموس او مثل الغزال او مثل العنز فى ذلك الحال باجنحة منشورات طوال ولها اتصال بحديد واحبال فقال الحاضرون يا ملكنا هذا شئ لم نسمعه نحن ولا آباؤنا ولا اجدادنا وما ذلك القول الا هذيان ولا رآه أحد بالعيان ولا يدخل عقل انسان فقالت الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التى تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات ومثل الثوم والفجل والكرات وكم آمركم بأكل الطعام الذى يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة فلم تنتهوا ولم تأكلوا الا الذى تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا منفعة ما دامت حواسكم مضيعة فان الذى ذكرتموه من الكلام لا يدرك أبدا ولا تحتوى عليه الافهام فلما سمع الملك قرون كلامها قام على قدميه وجذب الحسام بيده وهزه حتى دب الموت فى افرنده وقال للحكماء يا كلاب ايش هذا الكلام الذى تقولونه وايش هذا التخت الذى تضربونه وايش صنعتكم عندى حتى تمكن الغريم من بلدى ومرامه أن يأخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدى وضرب واحدا منهم على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه وضرب الثانى فقسمه نصفين واقعه على الارض قطعتين وضرب الثالث فجعله على الارض ناكث فتجارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك الى الحكماء وقد طلبوا الهرب فتخلفهم فى الطلب فلحق منهم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهرب الباقون وما صدقوا أن ينجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو فى أشد الغيظ والغضب وضاق فى وجهه كل مذهب وعاد الى الديوان وقد ضاقت به الاسباب واذا أحد من الحاضرين كلمه لم يرد عليه جواب والتفت الى كل من كان حاضرا فى الديوان وقال لهم انصرفوا الى أماكنكم فانا غنى عنكم وعن رأيكم ومشورتكم فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقى قاعدا وحده وتمكن الغيظ منه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك والحكيمة عاقلة قاعدة تنظر كل ما يجرى وقد أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وقوت جنانها وانسر بذلك الفعل قلبها وبعد ذلك قامت من

الديوان فركبت بغلتها وسارت الى بيتها فوجدت طامة بنتها واقفة على مقالى النار وهى لها
فى الانتظار فلما اقبلت أخذت طامة بنتها وطلعت الى سطح الدار وفكت الابكار والاحبال
وفكت الملك سيف وانزلته وطمنته بالمقال وهى تضحك على مافعل الملك قرون بالحكماء وماقتل
منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة ايش ابدعت ياام الحكماء من الفعال فقالت لهما
انا فعلت فعلا تذل لهوله الابطال وتشيب منه روس الاطفال لان حكماء هذه المدينة جميعا
يعلمون بما جرى واذا ضربوا تختا الطلعوا لنو عرفوا طريقك ولو كنت تحت اطباق الثرى
ولكن ياولدى ماالهم الاتمام الاحتيال وانجاز الاشغال حتى نبلغ الآمال بلا حرب ولا
قتال وها انا افسدت عليهم عملهم وحيرتهم فى امورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم
ستة انفار فى هذا النهار بالحسام البتار وسوف اهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قالت
للخدام احضروا الطعام فاحضروه فاكلت هى والملك سيف وطامة وبعدما اكلوا الطعام
طلبوا الراحة للمنام حتى طلع النهار بالابتسام ومضى الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة
على الاقدام وقالت ياطامة هاتى الغزال الذى كان معه بالامس فقدمته بين يديها فعند ذلك
اخذته الحكيمة بيدها وذبحته فى طبق من النحاس وصفت دمه فى ذلك واضافت اليه جانبا من
الماء حتى بقى الدم ملء ذلك الطبق ووضعت ذلك الطبق بين يديها واحضرت هاونا من الذهب
وكفأته فى وسط ذلك الطبق فصار الدم حواليه ثم وضعت ذلك الطبق فى وسط طبق اكبر منه
ثم صبت فى ذلك الطبق الكبير لبنا فصار دائرا حول الطبق الصغير الذى فيه الدم والهاون
الذهب واوقفت الملك سيف على ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى اعود من الديوان
وركبت بغلتها وطلعت من مكانها الى الديوان وهى مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن
البغلة وصعدت الى الديوان وابتدأت بالسلام فقاموا اليها جميعا على الاقدام ورحب بها
الملك قرون ومن عنده من الالزام فجلست مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت الى الملك
قرون وقالت له ياملك الزمان ما الذى تجدد من الامر والشان وهل علمتم بغريمنا من أى
البلدان وحل فى أى مكان وهل سكت الحكماء او اجتهدوا فى اظهاره الى العيان فقال لها
الملك قرون ياحكيمة عاقلة هذا شئ متعلق بك وبالحكماء الذين هم فى تبعك فانت الكبيرة
عليهم وانت التى لك الامر والنهى وها انت قد حضرت فافعلى ماتريدين أن تفعلى فقالت له ها انا
حضرت وها هم الحكماء حاضرون فامرهم حتى يضربوا تخت رمل وينظروا الغريم ثم التفتت
الحكيمة عاقلة الى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا فى اشغالكم التى تخصكم فقالوا
سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل وحققوا فيه ودققوا على الافكار واستخرجوا خروجه
ودخوله وولدوه وتاملوا فيه ساعة زمانية وبعد ذلك خبطوه وعادوا ثانيا فضربوه وتاملوه وعادوا
فلخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة ياام الحكماء نحن جميعا رعاياك وانت الحاكمة علينا
ولك الامر والنهى فينا وما احد منا يعلو عليك وكلنا خاضعون بين يديك فانظرى انت فى الاشكال
وفرقى بين الرشد والضلال فانا عن فعلك عاجزون وعن الذى تعرفينه مقصرون فلا تتركينا
للملك هذا بهلكنا فلا احد غيرك انت يعلمكنا فقالت الحكيمة ما انا عاجزة عن امساك الغريم
وانما انا مرادى انظر حالكم كيف ربيتم وتعلمتم وصار لكم اقطاع وديوان عند الملك ولما دعت

الحاجة لكم في نفسه ولا قضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك انكم لستم له ناصحين ولا بقضاء اشغاله فالحين فقال لها الملك قرور ياحكيمة عاقلة ان كان هؤلاء الحكماء ماالهم خبرة فى تلك القضية هل ترين ان تتركيها وعلك هذا الغريم قيادنا ويأخذ كتابنا الذى نحن عليه عاكفون فانا لا أبقى على الحكماء بل أقتلهم أجمعين فقالت الحكيمة هدئ ياملك روعك حتى ابلغك اربك والمجزلك طلبك فان هذه فتنة وسوف تخلص منها عن قريب ثم قالت للحكماء ايش رأيتم فى تختكم فقال الحكماء ياحكيمة هذا الغريم اذهل عقولنا واذهب معقولنا فان الذى نراه فى التخت مايدخل عقل عاقل والذى يسمعه يصبح ذاهل نحن رأينا ان الغريم ههنا فى وسط المدينة مقيم وواقف على جبل من الذهب وذلك الجبل فى بحر من الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول السور نهر جار من اللبن ودائر اللبن سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس فى رجليه مداسه وواضع يديه الاثنين على راسه وانت حكيمة وصاحبة فهم وادراك فانظرى كيف يكون الخلاص من ذلك الضيق واسعى لنا فى الفكاك فقال الملك قرون ياام الحكماء انت سمعت ماقاله هؤلاء الحكماء الكاذبون الذين على دولتى منافقون ويدعون انهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن مدينتنا من اين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من ابن هذا اقول يحير الافكار ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه ونفرت فيه وردته عنهم غضبا وقالت له لاى شئ تقتلهم مافعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وانت طالب الغريم وأنا سوف احضره بين يديك وأما الحكماء فاولادى على كل حال ثم أمرت الحكماء بالانصراف وقالت ياملك الغريم مايقدر ينفذ من بين أيدينا ولابد لنا من قبضه وانما أنا خائفة من كونى صرت كبيرة غائبة الصواب وعن قريب اموت واسكن التراب ويبقى الملك لايجد احدا يقضى اشغاله والذين بين يديه ماهم أحد نفع وهذا الخوف الذى اعترانى قد اصابك ياملك قد وقع فقال لها الملك قرون وبعد هذا يهون عليك دخول الغريم بلدى ويسرق كتاب تاريخ النيل منا ماهو عليك عار وشنار فقالت الحكيمة ياملك الزمان لاتخف من ذلك الحال انا اقبض لك على الغريم واسلمه اليك اشهر بين ملوك لاقاليم فقال لها الملك فى اى وقت يكون فقالت له حتى ينتهى الشهر الذى نحن فيه ويستهل الهلال الجديد وندخل على الكتاب فنسأله عن تلك الاسباب فهو يرشدنا الى طريق الصواب فقال الملك افعلى مابدالك فانا لا اخالف مقالك (قال الراوى) وان هذا الكتاب هو معبود أهل مدينة قيمر ولم يعرفوا لهم معبودا سواه واعتقادهم انه هو الذى يجلب لهم النيل ويجرى المياه ويزرعون زرعهم على الارض والماء يسقيه فمن ذلك يعتقدون ان هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويسجدون قدامه دون رب الارباب الملك التواب الذى أنزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من ترابه وذلك الكتاب موضوع فى صندوق من خشب الابنوس الاسود ومصفح عليه بصفائح الذهب الاحمر والصندوق موضوع فى تابوت من خشب الساج ومصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير الملون ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الابيض وبابها من الحديد الصيني واقفالها من الحديد البولاد ومفاتيح تلك الاقفال عند الملك قرون لا يأمن عليها

احدا

أحد غيره ولا يفتح القبة أحد سواه وكلما يستهل الهلال تحضر أكابر البلد جميعا والوزراء
مع الامراء والنواب والحجاب وكل من كان له طرف فى المملكة فانه يحضر ذلك اليوم مع الملك
فيأتى الملك ويفتح باب القبة ويفتح بعدها باب التابوت وبعده يطلع الصندوق ويفتحه وينظر
الى الكتاب ويسجد له دون رب الارباب فاذا فعل ذلك ورآه أرباب دولته يعلمون أنه
سجد لذلك الكتاب فيسجد أرباب الدولة جميعا اتباعا لسجود الملك وكذلك الامراء والوزراء
يسجدون فتنظر الرعايا سجودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لانهم ناس مثل
البهائم ولا لهم ائمة تدلهم على الشرائع بل حكماؤهم يتعاطون السحر والكهانة وملوكهم
معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الاسباب (قال الراوى) ولما كان ذلك
النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قرون أنا أكشف الاخبار وأريحك من العناء والاضرار
وانصرفت الحكيمة الى بيتها وتلقتها طامة بنتها وسألتها عما فعلت فقالت لها ما حصل الا كل الخير
امضى الى الملك سيف وبشريه وعن الهاون نزليه فسارت طامة الى سيف وأنزلته وأتت به
الى أمها فقامت اليه وهى متبسمة وقالت له ياولدى ياملك سيف أنا تعبت اليوم ولولاى كان الملك
قطع رؤس الحكماء وها هو قد اهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب هذه البدعة فقال ايها الملك
سيف والملك ايش اغراه على قتل الحكماء والاصحاب وايش له فائدة بذلك الكتاب فحكت
له كما ذكرنا وقالت فى آخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدوه واذا كان ميعاد طلوعهم
تجتمع الناس أجمعون ويخرون للقبة والكتاب ساجدين وكل من تاخر عن ذلك فيكون قليل
الدين ماعنده اعتقاد ولا يقين واذا علم الملك قرون باحد من مملكته انه تاخر عن الوقوف يوم
فتح القبة والنظر الى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب ويتوبه عن فعل تلك
الاسباب فقال الملك سيف بن ذى يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا الى الكتاب يسجدوا
فقالت له بكرة يفوت وبعد بكرة يكون الاجتماع أيها القرن المناع (ياسادة ياكرام) ثم ان
الحكيمة عاقلة تحكى للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما أقبلت طامة
قعدت بجنب الملك سيف وصارت تتأمل فى صورته وتميز فى حسنه والجمال وما كساه الله تعالى
من البهاء والقد والاعتدال ومال قلبها الى محبته وزادبها البلبال وقدموا الطعام فأكلوا
حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا كل هذا وطامة باهتة فى حسن الملك سيف
ابن ذى يزن وزادبها الهيام والشجن فقالت لامها يااماه ونحن فى غداة غد نروح الى القبة
ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وانت وأنا ايش يلزمنا بتلك الفعال لان
العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت ان النساء يحضرون والى الكتاب يسجدون فالتفت الملك
سيف الى طامة وقال لها ياأختى اريد أن اروح بصحبة امك واتفرج على اجتماع الناس فى تلك
الرحاب وما يفعلون فى عبادتهم لذلك الكتاب فقالت له يانور عينى وايش ينفعك من هذه الفعال
أنا سمعت عنك أنك تعبد الله الكريم المتعال وتقول ان عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق
وضلال ومن حيث ذلك فاترك عنك هذا الحال فانك ما أنت من أهل هذه البلاد وانت
أبيض وجميع العالم راكبهم السواد فاذا وقفت بينهم لابد أن يعرفوك واذا علموا بك قتلوك
وأسكنوك التراب وأبقى أنا عليك اطيل البكاء والانتحاب وأنت عندى احسن من الكتاب

ومن كل مالى فى هذه المدينة من الاهل والاصحاب فقالت الحكيمة يا ملك سيف اعلم ان الحكماء جميعهم صاروا مخذولين ومن سطوة الملك بقوا خائفين وجلين ومابقى عند الملك لنا معاند ولا مضاد وأنا فى غد اقعد أعرف ايش ما أقول له من المحال وأدخل عليه بزخارف الضلال حتى اشغل قلبه عنك فاذا تركت سبيلك وسكت عن طلبك ادبر أنا فى أخذ الكتاب وأبلغك طلبك واسفرك من ههنا بسلام وتبقى عندك هذه الجميلة أول الجمائل فى هذا المقام وأنا أعلم ان الجميل عند مثلك ما يضيع فان مرادى ان أزوجك بنتى طامة وأملكك حسنها البديع أيها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها يا حكيمة الزمان لا عدمتك ولا عدمت طلعتك البهية فان أحوالك كلها مرضية وان انصفنى الزمان وارتفعت الى علو الشان فسوف اقابل فعالك الذى فعلتيه من الجميل بالاحسان فقالت الحكيمة عاقلة يا ولدى بايش تجازينى فانى لم يكن على شئ بعيد وان أردت أموالا فعندى بالمزيد وان أردت مملكة بلاد فانا أبلغ بصناعتى كلما أريد وان اردت خداما فان ارهاط الجان عندى أطوع لى من العبيد ولكن يا ملك الزمان اذا أردت ان تجازينى بفعل الاحسان والكرامة ولا يبقى لى عليك عتب ولا ملامة فانا أريد منك أن تتزوج بنتى طامة وتبقى لك زوجة مثل شامة فقال الملك سيف يا حكيمة انت تعلمين ان هذا قسم ونصيب فان كان لى نصيب فيها فلا مانع وذلك عين بغيتى ولكن انت تعلمين انى أنا فى هذه الحاجة مشغول واذا قضيت حاجتى فسوف يحصل المطلوب والمأمول وترك الحكيمة وهى مشتغلة فى كهانتها وحكمتها والتفت الى طامة وقال لها ما قلت لكى يا طامة يا حبيبتى انك تأمرى امك ان تاخذنى فى صحبتها الى محل الكتاب حتى أتفرج على عبادة أهل هذه الاراضى والرحاب فان مرادى ان أنظر الى دولة الملك قرون وأحصى عساكره وما عنده من الفرسان وأميز أبطاله والشجعان فان قلبى مشغول بهذا الشأن وليس الخبر كالعيان فقالت له طامة وايش يلجئك بهذه البلوى أما تخاف أن يظهر أمرك ونحن قصدنا كتمان سرك فقال الملك سيف يا طامة لا أستريح واقر الا اذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المهالك فقالت طامة يا أخى ما يهون على ان افرط فيك بل أنا فى وسط قلبى اخبيك خليك عندى واقعد هنا فى منزلى فقال لها سيف يا طامة أنا على كل حال بقيت منك واليك واعلمى انه اذا كان نصيب فصيرك ان تكونى زوجتى فالواجب عليك ان تقضى لى حاجتى فانه مابقى لى مستند الا انت فى جميع احوالى وشدتى واريد ان تسيبى فى رواحى مع أمك اتفرج على محل ذلك الكتاب حتى أبلغ الامل والآراب فان لم تفعل امك معى هذه الفعال أسير أنا بنفسى الى قضاء تلك الاشغال فسمعت الحكيمة عاقلة المشاجرة فقالت لبنتها ايش الذى يطلبه اعلمينى حتى ابلغه ما يشتهى وأجعل روحى فداه فقالت طامة انه يريد ان يطلع معك يا اماه الديوان ويكون معك فى امن وامان حتى يتفرج على ديوان الملك قرون وينظر عساكره وأهل دولته ومملكته وفرسانه ويميزهم بالعيان ويعرف الشجاع منهم والجبان ونمنعه أنا عن ذلك فما ينتهى ولا يفعل الا ما يريد ويشتهى فلما سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت يا ولدى لاى شئ تبتلى بذلك الامر الجسيم لان هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وان علم بك ما يسكت عنك وان قبض عليك ما يبقى عليك وأنا ما اقدر ان اتخلى عنك بل

افاتل كل من تقدم اليك وأفديك بروحى من كل من يؤذيك وانت ياولدى عندنا غريب وحيد فريد ولكن ان اردت ذلك فانا ما امنعك بل انا على مرادك اطاوعك ولكن اذا سرت معى فلا تكلم أحدا بخطاب ولا تبتدئ بجواب فقال الملك سيف وأنا ايش لى بالناس حتى ا كلمهم او يكلمونى وأنا لا اعرفهم ولا يعرفونى فقامت الحكيمة وقالت له اخلع ثيابك فخلع ثيابه فجاءت بقزازة مملوءة بدهان أحمر وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ما أمرته به فصار أحمر حبشى اللون وألبسته ثياب غلام مثل غلمانها وبعد ذلك اعطته حقيبة من الجلد ملآنة فيها الاسطرلابات والبازرجات وفرشات التخوت وجميع ما تحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له ياولدى هذه الحقيبة احملها على كتفك كأنك غلام من جملة غلمانى وتسير معى ولكن اجتهد فى ستر نفسك فقال لها يا اماه الامر بيد الله وركبت الحكيمة على بغلتها واخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان وترجلت عن البغلة والملك سيف معها كانه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قرون وبدأته بالسلام فقام اليها على الاقدام ورد سلامها بالتحية والاكرام وجلست فى مرتبتها ووقفت الغلمان فى خدمتها ثم التفت اليها الملك قرون وقال لها ياحكيمة الزمان أنا فى هذه الليلة ماذقت شيأ من طعام ولا التذت جفونى بمنام مما دخل على قلبى من الاوهام وانا متفكر فى أمر ذلك الغريم واصبحت فى العذاب الاليم فقالت له الحكيمة ياملك الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان لما تركت الامر الى فانا اضرب تخت الرمل واظهر لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت الى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة ياغلام حتى انظر ما يتجدد من هذه القضية والاحكام فتقدم لها الملك سيف وناولها الحقيبة ففتحتها واخرجت منها تخت الرمل واعطته اليه ثانيا وقالت له قف قدامى ههنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كانه الاسد الغضبان والحكيمة ضربت الرمل وميزت اشكاله وتأملت فى الرمل ساعة وهى تحسب الاشكال بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت أيها الملك السعيد الموفق الرشيد اعلم ان ذلك الغريم دخل بلادنا وأراد ان يسرق كتابنا ولم يقدر على ذلك لان الكتاب له كرامات ظاهرة ومن جملتها انه يحفظ نفسه من الغريم ولو كان ملكا جبارا جسيم ولما دخل ذلك الغريم الى المدينة وسمع ماجرى بينك وبين الحكماء وعلم انك ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكتاب خوفته لئلا يقع فى يدك فتقطع رأسه فما كان منه الا أن هرب وذهب فى البر والسبسب وها انا اعلمتك ياملك الزمان فاترك عن قلبك هذه الاحزان وانا اضمن لك هذا الكتاب انه لم يتمكن هذا الغريم من أخذه ولا يصل الى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها الملك قرون ياحكيمة الزمان ايش هذا الكلام انا اعلم وكل من فى هذه الديار يعلم وانت والحكماء يعلمون تلك الاسباب وله دلائل عند اولى العقول والالباب ان الغريم هذا ان وصل مدينتنا بقى فى هذه الرحاب مايطلع منها الا ومعه الكتاب وغريمنا ملك ثقيل وفارس نبيل ضمن ان يأخذ كتاب تاريخ النيل ويشيع له بذلك تذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله الى بلاد الامصار فقالت الحكيمة اصبر ايها الملك السعيد أما الغريم فقد قال فيه الغماز رجل واحد فريد وانا ما بان لى فى هذا التخت أيضا الا انه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ

شيأ من تلك الاراضي والبيد فقال الملك قرون اما انا فهذا القول لا اصدقه أبدا وان هذا اليوم أول هلال الشهر فقومي معي حتى نفتح القبة والمقام وتقدمي انت الى الصندوق الذي فيه الكتاب وتنظره ان كان موجودا أو مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر اليك قم ياملك الزمان ومر على هذا الامر والشان فقام الملك قرون والحكيمة عاقلة وركبت معهم الوزراء والنواب والحكام جميعا والحجاب قاصدين القبة والمقام ومحل الكتاب والملك سائر وصحبته الحكيمة عاقلة وهو يبارى تلك الجموع بالمناقلة والحكيمة عاقلة تقول للملك قرون ان كان الكتاب ياملك موجود فقد نلت المقصود ولا أصابك عدو ولا حسود وان كان فقد فانا الضامنة لك عوده سريعا فقال الملك ياحكيمة هذا شيء لا يكون فان الكتاب هذا يأخذه ملك عظيم ويجرى به النيل الجسيم ومنه تروى أراض وأقاليم ويبقى به ملك مستقيم فلا تقولي انه اذا راح يرجع انا هذا الكلام لا اسمع وحذرنا هذا كله لا ينفع فقالت الحكيمة وعلى موجب ذلك ان كان الكتاب باقيا فلا بد أن يروح هذا والملك سيف يسمع الكلام ولا يلتفت لاحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك افراح ولا يلقى من شرك حبه لها ابراح ويقول في نفسه لا بد من أخذ الكتاب في هذا اليوم ولا ابالي بالعتب واللوم فلاحظت عليه الحكيمة وتقدمت اليه وقالت له ياولدي اخبرك بشيء تكون منه على حذر فقال لها وماهو فقالت ان الملك في هذا اليوم يفتح القبة ويدخل الى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك انك تاخذه ولا أحد يقدر منك يمنعه وهو مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قرون جميعا يجهلونك ولا يعرفونك وأما ارصاد الكتاب فانهم جميعهم يعرفونك ولا ينكرونك وان دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب مرصود لك انك حال ماتخطى من العتبة يدور الصندوق في وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات ويتزع من مكانه ويأتي بين رجليك فاذا جرى ذلك وتظرك الملك والدولة والوزراء تميل عليك الصفوف ويأخذوا الحد على حدود السيوف مثل القطن المندوف لانهم مئات والوف وانت وحدك ياولدي فريد وحيد ولا لك مساعد وانا ما اقدر أردعنك وان مانعت عنك ينسبوني للنفاق فاحذر ياولدي غاية الحذر ولا تدخل القبة ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا لا تخشي منه ولا تسألي عنه فقالت والا يصح فيك المثل حيث قيل

يامن غره جهله * وزاد بوقى الدجى نوحه
كأنك خالى صبح مشبوك * حواط اشتكى روحه

وها أنا نصحتك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم انه مايسمع كلامها ولو قالت له مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وسارت معه وأكابر دولته خلفه سائرين وما زالوا حتى وصلوا الى القبة وتقدمت الرجال والشبان وقد فتحوا الباب ودخلت الناس بعد مادخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس ودخلت العساكر والعساكر وأهل المملكة جميعا فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا في الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله فخروا له جميعا ساجدين من دون رب العالمين هذا والملك سيف واقف على باب القبة وقصده يدخل وبقى متحيرا بين أمرين خطيرين أحدهما ان الحكيمة عاقلة قالت

له يا ولدي لا تدخل هذا المكان وعاهدها على ذلك وقد حذرته عنه وحلفته عليه ايمان والثاني مابقي يقدر انه عرف ان هذا محل الكتاب ولا يمكن ان يفوته بل يأخذه ولو جرى ماجرى وأيضا هو مشتاق الى بلاده ليأخذ شامة زوجته و يقضي مراده وأعجب من هذا ان قصده اغاظة الملعون المفتون الذي هو أصل هذه الدعوة سقرديون كل هذا وحاسب حساب الحكيمة وقولها له لا تدخل ثم انه ثبت قلبه وقوى جنانه وخطى من داخل عتبة القبة فوجد الخلائق جميعا ساجدين فتأملهم وأراد ان يفعل كفعلهم و يسجد لله رب العالمين وقال في نفسه كل من سجد يسجد لمعبوده وانا سجودي لله وأراد أن يسجد واذا بالمقام اهتز وارتفع وتعالى الى فوق ووقع والصندوق الذي فيه الكتاب دار فوق القاعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشم بق حتى بقي بين رجلي الملك سيف ونظر الملك قرون الى ذلك الحال فساءت به الاحوال وكذلك كل من كان حاضرا من الابطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا ان هذا الغريم الذي أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس عاينه بالنظر ولا بقي ينفعه خوف ولا حذر ونظر الملك قرون اليه فصاح باعلى صوته هذا الغريم خذوه وباسيافكم قطعوه هذا عدونا الذي أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعند ذلك تماوجت الرجال وهاجت الابطال وانبخت الافيال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف اليزني في الحال ليسقوه كأس الوبال ونظر الملك سيف الى هذه الفعال فعلم انه خاطر بنفسه في دخوله تلك القبة والاستعجال ولا بقي ينفع الاهمال وان سكت شرب كأس الوبال والنكال ولا بقي ينجيه من هذه الاهوال الا قدرة الله الملك المتعال والصبر على ملاقاة الابطال والضرب بالحسام المفصال فعندها رمى الحقيبة للحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة وناقلة ونظر الى حاجب من الحجاب قادم عليه و بيده حسام فصرخ في وجهه وكبس عليه ولكمه في صدره فخسفه الى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزمجر على الاعادي اللئام كما يزمجر أسد الآجام وهدر وزمجر ودمدم كما يدمدم الاسد وغضب وسود واتنقل من حال الى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله أكبر الله أكبر على كل من طغى وتجبر الله اكبر على من كفر واتخذ مع الله الها آخر ثم أنشد يقول

اذا جمع الجيوش على حالا * وقد جذبوا المواضي والنصالا
وأزمع رأيهم بغيا وظلما * على قتلي ولم يبدوا مقالا
ولا سيف ولا رمح بيدي * ولا مهر اخوض به المجالا
وكنت بوسط أعدائي فريدا * ولم املك فرارا واتقالا
أقول لهم تعالوا بادروني * وداروا بي يمينا والشمالا
سأفنيكم بعون الله وحدي * بحد مهند يزهو صقالا
أنا سيف بن ذي يزن المسمى * عروس الحرب اشبعكم قتالا
فكم من غابة اخليت منها * سباع البر قد هجروا الدحالا
وسيفي لا يروم الغمد لكن * اذا ماهزه كفي تلالا
وامنع صاحب سيفي ورمحي * وقلبي ليس يكترث الرجالا

قد دونكموا القتال وبادروني * ولا تتذكروا قيلا وقالا
ساجعل لحكم للوحش رزقا * وللاطيار ما كولا حلالا
أنا سيف بن ذي يزن اليماني * أجعل الخلق اسلاقا اصالا

(قال الراوي) وسمع كلامه الملك قرون فزاد به الجنون وصار يصيح و يقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فايقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقي ولا يذر وكان الحسام الذي أخذه من الحاجب حسام فصال فابادبه الجماجم والاوصال واجرى الدماء مثل السيل السيال وسطح الاجساد في تلك القبة وملاها جثثا ورمم وأنزل على الاعداء النقم وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وهو طالب باب القبة حتى ملك الباب وقد أنزل على الاعداء كاس العذاب وابلاهم بالويل والخراب حتى بلغ الخلا وملا الارض بالقتلى وكانوا ركبوا على ظهور الخيل ونزلوا عليه نزول السيل وانثلم منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر الى فارس أقبل عليه وبيده رمح معتدل فصبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فأخذه منه وصار يطعن في الصدور حتى جعل الدماء على الارض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهوري فقال يا كلاب أنا اخذت كتابكم ولابدلي من هلاككم وقتل ملككم ولا ابالي بجمعكم وكلما يسمع الملك قرون كلامه يوبخ أقوامه وينادي يا ويلكم فرد راجل ولا له حصان وقد أفنا كم وحده بالسيف والسنان اين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع الا ومزقه ولا موكب الا وفرقه حتى مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض أرواحهم ويرمي على الارض أشباحهم فبينما هو يتثنى ويميل ويهلك الاعداء بباعه الطويل جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان في ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد ان يقوم فتكبب عليه الحجاب والوزراء والنواب وأمسكوه قبضا باليد وشدوه بالكتاف وأحكموا رباط السواعد والاطراف وقد ساقوه والى بين أيادي الملك قرون قدموه وقالوا له يا ملك الزمان هذا عدونا الذي أتى من بلاد بعيدة الى بلادنا ليأخذ منا كتابنا وقد أبادنا وأهلك رجالنا وأبطالنا فقال لهم لا تروني وجهه ولا عيني تراه لاني اريد أسقيه كاس فناه فامضوا به الى الجب الذي في الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى له من الموت فكاك فانه يموت من الكمد ولا يدري بموته أحد هذا والملك سيف ساكت لم يرد جواب ولا يبدي خطاب وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب في وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لان عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما ما فتحه أحد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال الشبان الخواص وقد جعله أبو هذا الملك المغضوب عليه فان غضب على أحد من الجبابرة رماه في قلبه اذا كان جسيما ذنبه فلما أمر الملك رجاله ان يمضوا بالملك سيف الى ذلك الجب ويرموه فيه فامتثلوا قوله وقيدوه وربطوه ووكلوا عليه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قرون مسرور الفؤاد فلما أصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الابطال وطلبوا من الملك الاذن فاذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البراري والقفار والملك سيف يبكي ودموعه على خدوده غزار فعاد الى طبع العرب وأنشد يقول

مالى أرى الايام تبدى عداوتى * وفى كل يوم تبتليني بنكبة
وتوقعني فى كيد أعداى راغما * وهذا من الايام اسوأ عادة
أيادهر ماهذا الغرور غدرتني * وقد كنت لى تبدى صفاء المودة
رعى الله أياما تبدى سرورها * وبعد سرورى احزنتني وخانت
لقد سرت قصدى أرض قمر لحاجة * وظني ان الدهر يسعفو بحاجتي
لاخذ كتاب النيل من ارض قمر * فعادتني الايام شر عداوة
وجاء الاعادى بالسيوف وبالقنا * فقاتلتهم جمعا بجهدى وطاقتى
فلما وهى عزمى وقعت على الثرى * وصرت رهينا فى وثاق وكربتى
وقد أمروا ان يطرحونى بجبهم * وقد ضاعفوا قيدى يرومون قتلتى
سألت اله العرش ربى وخالقى * اله تعالى عالم بالسريرة *
يخلصني مما أنا فيه عاجلا * وينقذني من بأسهم والمشقة

(قال الراوى) وقد أخذه الاعداء حتى صعدوا به الى الجبل وقد أقبلوا به الى ذلك الجب واوقفوه بينهم وتعاونوا على الغطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر هباب أسود ودخان برائحة منتنة قذرة فصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا ان يطرحوه هذا ما جرى واما الحكيمة عاقلة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قرون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم فى ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم ياملك ان هذا الغريم له فهم فى السحر والكهانة ويختفى عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وأنا ياملك ما اشرت عليك بفتح القبة الا على ان الكتاب يدلنا عليه وأما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وأنا لما عرفت هذه الاسباب قلت لك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا أو غاب لعلى ان الكتاب صاحب كرامة وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامة وأما لو قلت لك ان الكتاب يمسك عدونا فما كان الغريم اتى منا وهذه كرامة من الكتاب أيها الملك المهاب وقد أهلك عدونا وكتابنا بقى عندنا فلما سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها صدقتني يابنت الكرام فمثلك من يدبر أمور الاحكام ثم ان الحكيمة استأذنت الملك فى الرواح فاذن لها فركبت بغلتها وسارت الى ديارها وخدمها معها فلما صارت خارج البلد سارت وركضت البغلة وهى مطردة على عجلة حتى وصلت الى الجب فوجدت الناس رفعوا الطابق فقالت لهم أوقفوه لى ولا تطرحوه فى الجب وانما هاتوا حبلا واربطوه حتى يصل الى الارض سليما ويقعد يقاسى عذابا اليما من شدة الظلام ومن عدم أكل الطعام ولا يموت الا بسبب الجوع والعطش وقالوا لها اصبت يا حكيمة الزمان واحضروا حبلا طويلا على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيفا من تحت ابطيه وقووا ربطه من بين كتفيه ودلوه حتى وصل الى الارض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى وصل الى الارض وبعد ذلك اغلقوا الجب كما كان وقعد الملك سيف وحده فى ظلمة ذلك المكان وايقن انه عدم كانه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وابدى لوعة البرحاء ورفع رأسه الى سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وساتر العيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد

الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج
والانفس أمست فى حرج * وبفضلك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف اعد * عادتك باللطف البهج
الفضل اعم ولكن قد * قلت ادعونى فلنبتهج
ادعوك بقلب مجتهد * ولسان بالشكوى لهج
اصبحت الهى فى قيد * ووثاق مشتد وسمج
ورميت بجب فى ظلم * من لى ولقلبى المنزعج
ووقفت ببابك مرتجيا * من هذا الضنك أكون نجى
فاقبل شكواى وخلصنى * وامنن بالنصر وبالفرج
فانا مالى من يرحمنى * الارب الناس رجى *

(قال الراوى) فما تم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر الى أثر نور فى ذلك الجب من غير طاقة تنفتح ونظر الى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه فى سقف الجب ورجلاه فى الارض وتنفس فشم نفسه الملك سيف فرآه كرائحة العطر ولكن تخبل الملك سيف فى نفسه الا انه صبر على مضض ولم يتكلم وقال فى نفسه على أى حال أنا هالك وان قتل ذلك الشخص لى أخف من ان اقاسى عذاب الظلمة والجوع والعطش واذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبل يد الملك سيف وهى مربوطة فى الكتاف وكذلك قبل رجله فى القيد وقال له ياملك الزمان انا بك مستجير انقذنى من الهلاك والتدمير أنا فى جيرتك فانى فى أشد الهلاك والضير ولا لى من ينقذنى غيرك أيها الملك الكبير فقال له الملك سيف وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع انه مطلق السراح والملك سيف فى القيد المزيد والكتاف الشديد ياهذا ما أعمى بصيرتك اما تنظر ما أنا فيه من القيد والكتاف واقامتى فى ذلك الجب المظلم الذى اشرفت فيه على التلاف فقال له الشخص ياملك الزمان اطلاقك من هذا المكان ما هو ببعيد وأما أنا فانى فى ضنك شديد وأنا اخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك اعلمك بما اصابنى من الاهوال ثم ان ذلك الشخص تقدم وفك يدى الملك سيف ورجليه فقال الملك سيف أريد السوط الذى كان معى الطلسم فمد يده من حائط الجب واذا بيد الشخص دخلت فى الحائط وأخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن لا تضربه فان فعلت ذلك تقتلنى فقال له الملك سيف ياهذا من تكون انت ومن الذى أتى بك الى ذلك المكان فقال الشخص ما أنا ذكرا وانا انثى وانا اختك ياملك فى الرضاع لان أمى أرضعتك من ثديها وأنا على كتفها وأنا اسمى عاقصة بنت الملك الابيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل ابراهيم أبى الانبياء والمرسلين ونحن ساكنون فى جبال القمر ومنبع النيل وعندنا ناس مثلك ياملك مسلمون وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا فى صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهدانا الله على يديه ولكن ياملك الزمان سكن عندنا مارد جبار كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع يعبد النار دون الملك الجبار فاتفق انه نظرنى مرة فاعقبته النظرة الف حسرة واحبنى حبا شديدا وطلبنى من

أبي على انه يتزوجني فأنعم له أبي بزواجي من خوفه لانه جبار وبلغني ان أبي زوجني له فكرهته ولم ارضه ان يكون لي بعلا ولا أكون له زوجة ولا اهلا ولما ضاق صدري أتيت الى العابد الصالح الذي عندنا في القبة وشكوت اليه حالي فقال لي هذا مارد جبار ولا لك من يديه خلاص ولا فرار الا اذا جاءه الملك التبعي الحميري حاكم اليمن ومبطل الفتن مبيد أهل الكفر والمحن الملك سيف بن ذي يزن فقلت له في أي مكان هو فقال لي اسألي امك عنه فانها أمك وامه فاتيت الى امي وسألتها عنك فقالت لي يا عاقصة هذا رماه الملك قرون في الجب فسيري اليه واخرجيه وما هو فيه اطلقيه وخذيه معك والى المختطف أوصليه فانه اخوك بل اعز من اخيك وواجب عليه ان يحميك وقد أتيتك في هذا المكان ولا يخلصني غيرك يا ملك الزمان (قال الراوي) وان هذا المختطف كان له حديث في أول كلامنا لما أتى يأخذ شامة بنت الملك افراح مدة ما كان عند دمطم خراق الشهب وجلس مع ابوها في الخيمة وحضر الملك سيف من عند دمطم وضرب المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ما جرى كما وصفنا وان ذلك المارد لما قطعت يده وعدم صبره وجلده ما رجع للجمي الحكيم ولا نظر وجه سقرديون بل هرب على وجهه في القفار حتى وصل الى جبال القمر ومنبع النيل وسكن في تلك الديار وقر به القرار وخافت شره جميع العمار الصغار والكبار واتفق انه مر على محل الملك الابيض فنظر الى عاقصة وهي تمايل كالعروس ولها وجه كانه القمر اذا بدر ليلة اربعة عشر فوقف حتى مرت به وتاملها بالنظر فزادت به الاشواق والسكر فاتى الى اهل الحي وسأل عنها وقال من أبوها وما اسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض واسمها عاقصة فلما علم بابيها سار اليه وهو ذاهل لا يبصر ما بين يديه ودخل على الملك الابيض فلما نظر اليه اسرع قائما على قدميه واجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة نقضيها لك فانا لا نبخل بارواحنا عليك فقال له الملعون المختطف انا جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا فلا تردني وانا خائب عما أنا له طالب فلما سمع الملك الابيض ذلك الكلام كانه الجم بلجام ولم يقدر الا على الاجابه لانه نزل له في تلك الديار وبنى له قصرا في تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير في ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك الابيض لا يقدر ان يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وانه لما خطب من الملك الابيض بنته لم يقدر ان يرد حرمته فرفع رأسه اليه وقال له اهلا وسهلا وابنتي لك امة ونحن لك من جملة العبيد والخدم فقال له المختطف لولا أنك أجبتني وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر ايامك فقال الملك الابيض لا تقل هذا يا مختطف فانا لك على ما تريد واعواني لك من جملة العبيد وانصرف المختطف واتى بقاضي الجان في الحال وعقد له عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك في الحلال فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الامر الشديد بكت بكاء ما عليه من مزيد لان هذا الملعون شنيع الخلقة كبير الجثة وان الملك الابيض واعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك الجبار فصبرت حتى اتاها ابوها وقالت يا أبي أما رأيت من تزوجني به الا المختطف الاقطع وهو كافر يعبد النار دون الملك الجبار فلا ارضاه ان يكون لي بعلا فقال لها ابوها وما كنت أقول فانا دفعت بك عني وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتي من شرب كاس

الوبال فلما سمعت عاقصة من ابيها ذلك المقال علمت انه فى ذلك معذور وان سكتت فضحها
هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها فى البرارى والقفار ودموعها على خدودها غزار
حتى وصلت الى الشيخ الصالح الذى هو مقيم عندهم فى تلك الديار وكان اسمه عبد السلام
فقالت له يا شيخنا انجدنا من ذلك الكافر الفاجر فانه اراد أن يجبرأ على زواجى وأنا مؤمنة وهو
كافر فقال لها يا عاقصة امضى الى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر غيره عليه ولا يملكه فقالت
له عاقصة ومن هو الملك سيف يا سيدى فقال لها امك تعرفه وهو فى مدينة قرون فعادت الى امها
وسألتها فقالت لها امضى اليه فى الجب وأدركيه ومما هو فيه خلصيه فانه اخوك ومن عدوك
يحميك هذا واعلمى أنها أرضعته عليها فاتت عاقصة وهى فرحة الى الملك سيف واعلمته بما جرى
وقالت له فى آخر كلامها وها أنا يا ملك الزمان قد اتيت اليك وحمايتى وحمى عرضى وأهلى على الله
وعليك لاجل أن اخلصك وآخذك الى بلادى واضيفك عندى وتصير فى ارغد عيش وأنا
التى أحملك الى بلادك واخدمك يا ملك وأكون من اجنادك بعدما تقتل هذا المارد وتكفينا
من شره وتريح الارض من تجبره ومكره ثم انها تقدمت اليه وحملته وضربت الارض
فانفتحت ونزلت من حيث ما اتت وطلبت الجو الاعلى وطارت به حتى نزلت به على قبة الشيخ
عبد السلام فلما نزلت الى الارض وارادت ان تستأذن الشيخ فى الدخول سمعت الاستاذ يقول
ادخل يا سيف بن ذى يزن فعندها أخذت عاقصة يد الملك سيف ودخلت هى وهو فنظر الملك سيف
اليه فرأى محل سجوده له زبيبة بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على القدمين
وسلم عليه بملء الاحضان وقبله بين العينين وقال له أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فتعجب
الملك سيف من هذا المقال هذا وعاقصة تركته عند الشيخ عبد السلام وطارت فى الآكام
وأما الشيخ عبد السلام فانه قال للملك سيف يا ولدى انت تقيم الليلة عندى الى غد فانى موعود
حتى تأتى عاقصة اليك وتأخذك وتمضى بك الى قصر المارد المختطف فاجابه الملك سيف بالسمع
والطاعة وقام عنده فى صلاة وطاعة الى الصباح واذا بعاقصة قد اقبلت وسلمت على الملك سيف
وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك سيف قم بنا فقال له الشيخ توجه معها بلغك الله قضاء
حاجتك فطارت عاقصة مقدار ساعة ونزلت به الى الارض وقالت له يا ملك سيف انظر أمامك
فنظر الملك سيف وقال رأيت سوادا على بعد فى ذلك البر والبيد فقالت له هذا قصر الملعون
مصاب المختطف فقال لها اوصلينى اليه حتى اريك ما أفعل بسوطى هذا فى بدنه فقالت له
لا اقدر ان اخطو خطوة واحدة فى هذه البرارى والتلال فتركها وسار وحده حتى وصل الى
القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه وذلك القصر عال متعلق بالسحاب طوله
خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على أربع عمدان لا يوجد مثلهم فى ذلك الزمان
فوقف الملك سيف ينظر اليه ويتفكر كيف يصعد حتى يبلغ اعلاه واذا به رأى شباكا انفتح من
وسط القصر واشخاصا هنالك يطلون من ذلك الشباك وهم يشيرون اليه ويقولون له هيا الينا
واصعد يا ملك لدينا فقال لهم كيف يكون الصعود وانتم عالون فان كان عندكم حبال
أحضروها حتى اربط نفسى وتعاونوا وارفعونى فكان هؤلاء بنات وكان فى القصر حبال بكثرة
فربطن بعضها فى بعض حتى أوصلنها الى الارض فربط نفسه الملك سيف بلا فزع ولا خوف فلما

علموا ان الاحبال مسكوه تعاونوا حتى رفعوه والى أعلى القصر ادخلوه فلما دخل وجد
أربعين بنتا صبية كأنها الفضة المجلية وهم يقولون أهلا وسهلا بملك أرض اليمن وهو الملك
سيف بن ذى يزن فقال لهم الملك سيف أنتم من تكونوا ومن الذى أعلمكم باسمى ولأى شئ انتم
مقيمون بهذا المكان فقامت منهم بنت بديعة فى الجمال وقالت له يا سيدى أنا أعلمك بحالنا كلنا
ثم تقدمت اليه وقبلت يديه وقالت أنا التى عرفت هؤلاء البنات جميعهم باسمك وكشفت
لهم عن رسمك فقال لها وأنت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت له أنا اسمى
الملكة ناهد بنت ملك الصين الاعلى وهؤلاء البنات كلهم مسبيات وهم أولاد ملوك كبار
أصحاب أقاليم وأمصار وكلنا بنات أبكار خطفنا هذا المختطف من سرايات اهلنا وأتى
بنا الى هنا ووضعنا بذلك المكان ولنا مدة من الزمان فى هموم وأحزان الى ان كان يوم
من الايام أتانى هاتف فى منامى يقول لى لا تحزنى يا ناهد فقد سبب الله لكم الخلاص فى هذا
العام على يد الملك سيف بن ذى يزن يقتل المختطف الملعون ويريح الله عنكم تلك الغبون وهو
الذى قطع يده فى بلاد الحبشة والسودان فاذا أفقت من منامك ولبذا احلامك تجديه واقفا
تحت الشباك فاطلعوه عندكم فهو الذى يقتل عدوكم ويردكم جميعا الى مستقركم (يا سادة
يا كرام) ثم قالت ناهد فافقت من منامى وأنا فى فكر وحكيت للبنات على ما رأيت من العبر فقالوا
لى انها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرنى انك تتزوج بى وتكون بعلى وأمرنى ان ادخل
فى دينك واتباع يقينك فانى اكون رفيقتك فى الجنة وسألت الهاتف على دينك وما تعبد
فقال لى هذا يعبد الله تعالى الذى لا اله الا هو فأفقت من النوم وانا اقول لا اله الا الله فقلت
للبنات على ما رأيت فقالوا ان كلامك لا شك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا
ندخل فى دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا وفتحنا الشباك فرأيناك واقفا قدامنا فقلت للبنات ها هو
المطلوب وفى هذه الايام تنفرج الكروب ثم اتفق رأينا ان ندلى لك الاحبال ونأخذك عندنا
فى القصر والظلال وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كأس الوبال بحق الاله
الذى تعبده أما أنت الملك سيف ذى يزن التبعى الحميرى ملك حمراء اليمن وهاتيك الاطلال
والدمن فقال نعم أنا الملك سيف الذى ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك ذلك الملعون
وما اراده الله سوف يكون فقالت الملكة ناهد يا ملك الزمان مد يدك الى حتى اوريك ما يجرى
للسمع فمد يده اليها فوضعت يدها فى يده وقالت له اقول على يديك قاصدا قاعدا لا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان سيدنا ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فلما رأى البنات فعالها قالوا لها يا ملكة ناهد علمينا فنقول كما قلت فقالت لهم يعلمكم سيدى
الملك سيف فاتوا اليه وقالوا يا ملك علمنا حتى ندخل فى دين الاسلام فصار الملك سيف يعلمهم
الشهادة كما قالت الملكة ناهد واسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف ذى يزن بانتقال هؤلاء
البنات الابكار الى دين الاسلام وانقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له يا ملك
ها نحن بقينا منك واليك وان تركتنا لذلك المارد يبقى عيب عليك فقال الملك سيف يا بنات
الملوك انا اذا رأيته لا أتأخر عنه الا اذا قتلته وارحت الدنيا من شره ومن غائلته ولا تعينونى
الان تأخرت عن قتاله وحربه ونزاله ولكن يا ناهد اخبرينى عن هذا الملعون صاحب

المختطف ايش يريد أن يفعل بهؤلاء البنات الابكار ولاى شئ جمعهم هنا فى هذه الديار فقالت لها ياسيدى ما يفعل بهم شيأ من الاضرار والغاية فهم قدامه ويشرب على وجوههم الخمر العقار وما قصده بذلك الا اضرار ملوك الانس الكبار وكلما وجد بنتا من بنات الانس مليحة يأخذها من بين أهلها خطفا وما قصده الا أذية الانس أما أنا فخطفنى من مملكة الصين وهذه بنت ملك الهند وهذه بنت ملك المغرب وهذه بنت ملك الزنجاورة وهذه بنت ملك بابل وهكذا ولما خطفنى اما وأتانى ههنا ما كان عنده الا بنات قليلات وصار يخطف حتى اجتمعنا أربعين فيوما قلت له يا سيدى اطلت علينا فرقة أهلنا وايش قصدك باجتماعنا فقال يا ناهد انا خطبت عاقصة بنت الملك الابيض ومنتظر أن أدخل عليها واردكم جميعا الى أماكنكم واطلق سبيلكم فقال الملك سيف اذا أراد الله تعالى وقتل ذلك الملعون ارسلكم الى أهليكم وما قدر سوف يكون ثم قال لها أين هو ذلك الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه يا ملك الزمان فما أتمت البنت كلامها الا والدنيا أظلمت والغبار فى الجو قد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة الى مكانها فلما نظروا الى هذا الحال فقال الملك سيف لاى شئ صرتم هاربين ومالى أراكم مضطربين فقالوا يا ملك خذ الحذر على نفسك لقد أتى المارد ووصل الى هذا المكان يا ملك الزمان وفى الحال نزل الى وسط القصر وله رجلان كأنهما صوارى وفوقهما أدخنة تصورت عفريتا شنيع الخلقة باذان كالادراق وحنك كأنه الزقاق ومناخير كالابواق واسنان كل واحدة كأنها كلاب وعينان مشقوقتان صفروان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت الى الملك سيف عرفه وحققه وقال له يا قطيعة الانس ويا ولد الزنا أنت قطعت يدى فى بلاد الحبشة والسودان من أيام مضت ولاى شئ أتيت لهذا المكان واليوم آخذ ثارى منك واقطع يديك الاثنين وابهدلك بلا ايادى واسوقى منك الدين ثم ان المارد مد يده الى الملك سيف وأراد ان يقبض عليه فضربه الملك سيف بالسوط المطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له يا ولد الزنا ويا قطاعة الانس اولا قطعت يدى واليوم قطعت الثانية فاضرب عنقى وارحنى من عذابى لانه بعد قطع اليدين مالى عيشة فارحنى بالموت فأراد الملك سيف ان يضرب رقبته فسمع النداء ارجع يا سيف لا تعد الضرب عليه فرجع الملك سيف فقال له المارد اضربنى يا انسى فقال سيف انا ما اعيد الضربة على أحد ان كان فيك رمق قم فخار بنى ثانيا واذا بيد المارد قد طلع منها دخان وبعد الدخان شرار وبعد الشرار طلع منها نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب حتى احترق وصار كوم تراب ثم مات وتفذت فيه الآفات واقبلت عاقصة وقالت له يا اخى يا ملك سيف اراحك الله كما ارحتنى من هذا الجبار والله يا اخى هذا ما كان أحد يقدر عليه لا من الانس ولا من الجن ولا يقدر احد أن يضربه بالحسام غيرك يا همام فلا شلت يداك ولا كان من يشناك ومن بعد ما قتل هذا الملعون فانا يا اخى ما بقيت افترق عن خدمتك فان كان لك حاجة قل لى عنها حتى اقضيها وابلغ نفسى فى خدمتك مناها فقال الملك سيف انت يا بنت الكرام تقولى انك اختى وانا ما اعلم ايش هذه الاخوة انا انسى وانت جنية فقالت له لا تتبرأ منى ولا تبعد فانى اختك ان اردت اولم تريد فقال لها اما من جهة المصادقة فمرحبا بك انا بروحى أفديك وأرد عنك اعاديك فقالت له يا سيدى وحق من شعشع الشعاع وشق الابصار مع

الاسماع انى يا أخى اخذتك من الرضاع وأمى أرضعتك أولا وأنت طفل جنين و بعد ذلك
أخذتك من عند الملك افراح وأقمت عند امى حتى تكامل عمرك ثلاث سنين وان كنت يا ملك
ما تصدق قولى فانا آتيك بامى ثم انها أشارت على امها فحضرت فلما رآها الملك سيف قال لها هذه
امى فانى ما وعيت على من ارضعنى غيرها فقالت عاقصة اذا كانت هذه امك بيقين فانا بنتها
فصدق الملك سيف كلامها وقال لها يا اختى حيث كان مرادك قضاء حوائجى فاعملى معروف
ووصلى هؤلاء البنات الى أهاليهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة وحملت واحدة ووصلتها وأتت
فاخذت الثانية وقالت لها من أى البلاد انت فقالت من الغرب فوصلتها وكلما وصلت واحدة
تضعها على سقف سراية أهلها وتقول لها نادى أهلك لاجل أن يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادى
البنت حتى يطلعوا أهلها فيجدوها على حالها فتقول لهم عاقصة هذه بنتكم كانت عند المارد
صاحب المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن ملك التبابعة الملك سيف بن ذى يزن
وأسلمت على يده وصارت على دين الاسلام فيأخذوها ويشكروا افضل الملك سيف و يتمنوا انهم
ينظروه وبأرواحهم يفدوه ومازالت عاقصة كذلك حتى وصلت البنات كلها وصارت كل بنت
عند أهلها ولم يبق فى القصر الا الملكة ناهد فارادت عاقصة أن تأخذها فلم ترض فقالت للملك
سيف هل للتمن حاجة قال نعم وصلى ناهد الى مملكة الصين وسليها لاهلها كما فعلت بغيرها
فقالت له ناهد يا سيدى انا موعودة بزواجك وأسلمت على يديك وأنا أعلم ان أهلى جميعا يعبدون
النجوم واذا وصلتنى اليهم رجعونى الى ملتهم وحيث انى من نسائك فلا تردنى لاهلى واتركنى
اقيم عندك فانا زوجتك وأنت بعلى فقال لها يا ناهد انا آليت على نفسى انى لا أتزوج قبل شامة
بنت الملك افراح ولا اضاجع نساء قبلها أبدا وهذا امل بعيد فقالت له وانا قاعدة منتظرة حتى
تنقضى أيام الفراق وتحظى بالتلاق ولا تردنى لاهلى وتحرقنى بنار الفراق فقال لها انا مالى
مكان اجملك فيه فقالت يا ملك أقيم فى هذا القصر ولا انتقل منه حتى تنقضى الايام وتنفذ
تلك الاحكام فقال لها هذا القصر قتلنا فيه المختطف وان اقمت فيه فلابد ان الجن يهلكوك
ولا انفعك انا ولا اهلك يرولك فقالت له سألتك بالله العظيم ونبيه ابراهيم وبدين الاسلام
ان تبقينى عندك اخدمك حتى تنقضى الايام ولا تحرمنى منك ومن رؤيتك يا ابن الكرام
فقال لها لا تشغلى بالى فانى مهتم بقضاء اشغالى وان تركتك فى مكان اخاف عليك من نوائب
الزمان ثم صاح على عاقصة وقال لها احمليها والى اهلها وصليها فعند ذلك قالت ناهد اسأل
الله العظيم بحرمة الخليل ان يسوقك يا ملك سيف الى ارضى و بلادى وتكون عريانا مكشوف
الراس بادى الحواس حتى اشفى قلبى منك بين الناس و يكون خاطرك مكسورا كما كسرت
بخاطرى فقال الملك سيف يتقبل الله دعاك وتكونى مريضة عمياء ويكون على يدى شفائك
ودوائك لكن اغتاظ الملك سيف وصاح الى عاقصة وقال لها احمليها والى اهلها وصليها فخطفتها
عاقصة وتعلقت بالجو وسارت بها حتى ادخلتها الى بلادها وانزلتها فى قصر ابيها واجتمعت
باهلها وكان ابوها يحبها محبة عظيمة لانه ما رزق اولادا غيرها ولما دعت على الملك سيف استجاب
الله منها دعاها وطلبت ان الملك سيف يتزوج بها ولو تكون غشاوة على عينيها ويكون على يد
الملك سيف شفاها ويتزوج بها ويعود بها الى ارض الحبشة وتقتل طامة بنت الحكيمة عاقلة

فى كلام اذا وصلنا اليه فحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يصلى عليه وعادت عاقصة الى الملك سيف وقالت له هل بقى لك حاجة حتى أقضيها فقال لها وصلينى الى مدينة فيمر حتى أزور الشيخ الصالح عبد السلام فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطلعت به الى الهواء وقطعت الفيافى والآكام حتى وضعته بجنب قبة الشيخ عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن فى الدخول فقال الشيخ ادخل يا ملك سيف بلا فزع ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبل يده ففرح به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل الخاطف وانقضت الحوائج وراح البنات الى أهليهم فقال له الملك سيف نعم فقال الشيخ لك فى ذلك ثواب عظيم ولكن زعلت يا ولدى فدعت عليك وأنت أيضا دعيت وصاحب الدعاء ناظر وشاهد ولكن بت عندى هذه الليلة حتى أتودع منك قال لى أتانى الطلب وأنا مسافر لطلب سيدى وان شاء الله الاجتماع فى الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فأقام عنده وهم فى ذكر واستغفار الى آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام يا سيف لما أموت غسلنى من هذه العين وتحت رأسى هنا كفنى فارفع هذه الوسادة تجده تحتها وادرجنى فيه فانه من حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب القبة وناد الصلاة على الجنازة يرحمكم الله فيأتى المصلون يصلون على وبعد ذلك ادفنى فى محرابى هذا فقال سمعا وطاعة وصار الشيخ عبد السلام بعد ذلك يتضرع الى الله تعالى ويستغفر حتى طلع الفجر فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن سيدنا ابراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كاس الحمام فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فأتى اليه خلق لا يعلم عددهم الا الله وصلوا عليه والملك سيف يتعجب من هذا الحال وتقدم وحفر القبر كما أمره ودفنه فى محرابه وبات ليلته وهو يذكر الله على تربته ويستغفر حتى طلع النهار ويتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمرا طويلا وما عرفه الملك سيف الا آخر أيامه فالله يفعل ما يريد ثم انشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

أصبحت جار الله فى التراب * مستأسرا تحت ثرى مذاب
وقد تركت الاهل مع اصحابى * كل العدا فارقت والاحباب
يا جاهلا بالموت لا تصابى * فكل مخلوق لهذا الباب
وسوف يلقى الحشر مع عقاب * والعرض والنشر مع الحساب
تبا لدهر خائن مرتاب * نعيمه يتبع بالعقاب
استغفر الله مع المتاب * رب الورى مسبب الاسباب

(قال الراوى) وبعد ذلك أقبلت عاقصة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان مرادى افرجك على الدنيا وما فيها من العجائب فقال لها يا اختى افعلى ما بدا لك فتقدمت اليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة بهمة فى البرارى والقفار وقالت له وهى حاملة له انا يا أخى لما أتيتك وأنت فى المغار كان على أى شئ القهار فحكى لها عن كتاب النيل فقالت له انا افرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انظر امامك فنظر الملك سيف الى قبة على بعد فى الجبال لم يكن عندها احد ولا فيها أبيض ولا اسود فقال لها هذه قبة فى الجبل

فقالت له سر اليها وتفرج عليها فانك لابد لك فيها من أحوال فقال لها سيرى معي حتى تدليني
على ما افعل من الافعال فقالت يا أخي مالي اليها وصول وأما أنت يا أخي فانك انسي وملك وكل
ما فعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف فى طلب القبة حتى وصل اليها واذا بالماء
يجري منها وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل ورائحته اذكى من المسك الاذفر وهو يخرج
من أربع جوانب تلك القبة فمنهم نهران اذا خرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران
ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من أحدهما وصلى ركعتين وأتمهما بالسلام على ملة
الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر
ولها لمعان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف الى هذه الصخرة وصعد الى أعلاها وصلى ركعتين
فوقها وهو يتلو صحف ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة ان تأتي اليه فنادت
وقالت يا ملك انا لا أقدر أن اقرب منك ولا خطوة واحدة وان تقدمت الى هذه البحيرة تحرقني
صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف ها أنا واقف فوقها فقالت له لولا ان لك عند الله أعلى
المنازل لما كنت تقدر أن تعلو عليها فقال لها أنا قصدي ان أسألك عن هذه الانهار ومسيرها فى
البراري والقفار فقالت له أما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين الى بلاد الترك
والروم باذن الله تعالى الحي القيوم وأما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات وأما الثاني
فاسمه النيل الذي يجري على يديك أيها الملك الجليل فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال
يا عاقصة أما هو الذي أتيت أنا في طلب كتابه الذي طلبه مني سقرديون حلوان شامة بنت الملك
افراح فقالت له نعم يا فارس الابطال وليث البطاح وقد استعجلت ودخلت القبة والكتاب رمى
عليك بعد ما دار على القاعدة وأنالك وأنت بين الاعداء وتكاثر عليك أهل المدينة والملك قمرون
وأرادوا أن يسقوك كاس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين يا عاقصة ايش جرى فى الكتاب
قالت لا تخف عليه فان الحكيمة جعلته لك علامة حتى تأتي لطلبه ومرادها تزوجك بنتها طامة
مع ان ذلك لا يكون الا بعد ما تتزوج بنت الملك افراح الملكة شامة ولكن يا أخي أنا مشغولة
البال على ما لنا من الاطلال والا كنت فرجتك على عجائب وأهوال فقال لها الملك
هل تعرفين عجائب غير هذه الاطلال ثم نطلع من القبة اليها وقال لها أي عجائب تفرجيني
عليها فقالت له بعد أن انظر أهل قبيلتنا وأهلي والاخوان وأرجع أفرجك على السبع مدائن
المطلسمات التي بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب
وغرائب الاوصاف والالوان تحير في وصفها كل انسان اذا رآها بالعيان ولهم سبع وراء
كل مدينة حولها واد عظيم الشان واسع الاركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى
العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكلهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان
ومن جملة فراستهم ان مطلق أعوان الجان لا يقدرون ان يدخلوا أوديتهم ولا يقربون من أعاليها
ولا من تحتها وكذلك الانس لا يدخلون الا للتفرج ولا لهم يد يمدونها الى ما ينظرون وهذا من
سطوة اصحابها فانهم على ما يقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة ذلك قال
لها يا عاقصة أنت شغلتيني بتلك الاماكن وتلك الاودية وما فيها من هذه العجائب التي ذكرتيها
وأنا من حيث اني سمعت هذا المقال وأنت كما ادعيت اني أخوك كيف يطيب قلبك بان نذهب

الى منازلنا والاطلال واقيم فيها وأنا مشغول البال وأريد منك ان توصليني الى تلك الاماكن والاودية حتى أتفرج عليها وأتمتع برؤيتها والا فما يطيب لى عيش ولا يقر لى قرار وابقى دائما فى شواغل وأفكار فقالت عاقصة سلامتك من الضيق يا أخى أنا أروح معك وأوصلك أى مكان أردت وأفديك بروحى من كل الاذى وأكون لك الفدا ولكن يا سيدى أنا اقربك الى باب كل مدينة وأنت تدخل فيها وأما أنا فلا اقدر أن أقرب من نواحيها فقال الملك سيف ما اريدك تدخلين وانما توصليني الى قربها وقفى بعيدا عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت فى الهواء قاصدة تلك الوديان وما زالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة فى مكان وقالت للملك سيف يا أخى هذا أول واد فقم وتفرج عليه كما تريد وأنا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف الى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض يا أخى الى الوادى وأنت آمن كيد الاعادى فما بينك وبين الوادى الاشئ قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر والقفار حتى وصل الى تلك الاشجار فرأى من الانهار والازهار والنخيل والاطيار ما يوحد الملك الغفار كما قال القائل فى هذا المعنى المقبول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

واد وأشجار ونهر جارى * بحدائق تختال بالنظار
شبهتها فى جريها بحمائم * تهفو باجنحة الى الاوكار
والزهر يلبس خلعة من سندس * قد زينت ألوانها بخضار
والغصن يمسى معجبا بفروعه * متحملا من طيب الاثمار
والطير من فوق الغصون مسبح * وموحد الرب القدير البارى
تجرى المياه الى الغصون لسقيها * بجرى المحب الى حبيب بار
وترى البلابل فى الدجى من وجدها * تقضى البكا بغزير دمع جار
يبكى السحاب فتدمعه قطر الندى * والزهر يضحك للنسيم السارى

(قال الراوى) فسار الملك سيف يتفرج فى ذلك الوادى فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها أسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر ورأى باب المدينة من الرخام الملون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والبنيان وعلى رأس باب المدينة شخص من الفضة وهو على صفة بنى آدم الكاملة لم ينقص منه الا الروح فقط وأما الاصابع والاظافر والشعر وما أشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه الا الروح والسلام وهذا الشخص فى فمه بوق من الفضة قد قبض عليه بيده اليمنى وبدن الشخص كله مكتوب عليه اسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السريانى وقدام باب المدينة سبع خيول من أنفر الخيول الجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليهم عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليهم سبعة فوارس كانهم الاسآد كل فارس منهم كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد متقلدين بسيوف حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم اصوات عاليات تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف الى تلك الهيآت تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه

وتقدم الى تلك الفوارس واطلق لسانه واراد ان يسأل هذه الاشخاص واذا هو يجد هؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودفعوا الى نواحي بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتضاربوا بكل سيف يمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام الشجعان انى اراكم مثل بعضكم فى الزى والشان وانتم من احسن الشجعان ولا شك انكم قرائب واخوان فما سبب قتالكم بالسيف والسنان فى هذا المكان فقال واحد منهم اهلا بك وسهلا ايها الفارس الجليل فانك فى ظنى عابر سبيل ولكن انا اعلمك اننا كلنا اخوة من ام واحدة واب واحد وكان ابونا حكيما اسمه الحكيم افلاطون وقد خلف لنا ذخيرة عظيمة وكل منا يريد ان ياخذها وقتالنا هذا من اجلها فقال الملك سيف وما هى الذخيرة الذى خلفها ابوكم لكم فقالوا هى قلنسوة وكل من لبسها يختفى عن الجن والانس حتى ان الانسان اذا لبسها فانه ينظر الجن والانس وهم لا ينظرونه فقال الملك سيف واين هى القلنسوة فقالوا ها هى مع كبيرنا فقال لهم انزلوا عن خيولكم وانا احكم بينكم ايها الانجاب فانكم اخوة واولاد حكيم الزمان واثارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا الى قوسا ونشابا حتى افعل معكم امرا صوابا وافصل بينكم بفصل الخطاب فاتوه بنبل وقوس فاوتره وقال شكوا اذيالكم فى مناطقكم فانا اضرب هذا النبل فى الهوا وانتم تتبعونه بالجريان بالحيل والقوى فكل من اتانى بالنبل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فقالوا رضينا بذلك فعند ذلك ضرب الملك سيف النبل فخرج كانه المنجنيق وله زفير وشهيق فجارى خلفها السبعة الاولاد وطلبوا البر والمهاد وهم خلف بعضهم يتجارون والى محل وقوع النبل يتلاحقون فلما ابعدوا عن الملك سيف وضع القلنسوة على رأسه وقال فى باله ان كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظرونى فامضى الى حال سبيلى فلما لبسها اذا واحد من السبعة مقبل والنبل فى يده وهو يجرى على عجل من غير مهل واخوته له تابعون ولما وصل وقف مكانه ووقف بجنبه اخوته وساروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون يا شيخ يا غريب ويا عابر سبيل هات القلنسوة ايها الفارس النبيل فعلم الملك سيف انه اختفى عن ابصارهم فعاد الى مقصده ومازال حتى وصل الى عاقصة فوجدها واقفة له فى الانتظار فقال فى نفسه انا جربتها فى الانس وبقيت على تجربتها فى الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح يا عاقصة فصارت عاقصة تتلفت يمينا وشمالا فلم تر له زوالا فقالت يا ملك الزمان كانك اخذت القلنسوة التى احتكمها الحكيم افلاطون وتركت اولاده من اجلها يتحسرون فقال نعم اخذتها وهى على رأسى لبستها فقالت له ما تت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يكن احد فى ذلك الزمان يقدر على صفتها ولكن انا ما اقدر على حملك وانت لابسها فاعطنى اياها احفظها لك الى وقت حاجتها فاعطاها القلنسوة لتحفظها وحملته وطلبت الجو الاعلى وسارت ساعة زمانية ونزلت به الى الارض وقالت له هذا ثانى وادى يا ملك الزمان فادخل وتفرج وانا قاعدة لك فى ذلك المكان وتفرج على المدينة الثانية والاقليم الثانى وها انا مقيمة مكانى ولكن لا تغب يا ملك الزمان فقال سمعا وطاعة يا سيدة بنات الجان وتركها وسار ومازال سائرا حتى دخل الوادى فوجد ذا اشجار وانهار وازهار واثمار واطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

روض بجنات النعيم * يحلو به مر النسيم
صوت البلابل حوله * يشفى جوى قلب السقيم
يا صاح يمم نحوه * متنزها فيه مقيم
واشرب به من كوثر * كاسا يطوف بها النديم
من ذا يرى أغصانه * رقصت بميس ولا يهيم
والطير اعرب شاديا * عن ذكر مولانا العظيم

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف الى ذلك المكان تحركت اعضاؤه الى ذكر الرحيم الرحمن وسار حتى صار فى آخر الوادى فلقى مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة باسوار وابراج وفى أسوارها قلالى ودور واماكن وقصور من حجر المسن الاخضر وبنيان حيطانها من الحجر الازرق والاحمر وهى على قناطر معقودة من الرخام وتحتها بحر جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصينى وفى فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة ألف فارس للحديد لابس راكبين على خيول شداد معتقلين برماح حداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كأنهم الآساد فسار الملك سيف بن ذى يزن اليهم وهو فى خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الازل حتى وصل الى باب المدينة وأدخل رجله اليمين من العتبة وأراد ان يرفع رجله الشمال واذا بالشخص تحرك وزعق فى البوق وقال غريب يا اهل المدينة غريب وهو غريمكم خذوه الى ملككم وكان صوته اعلى من ذلك النفير فسمعه كل اهل المدينة كبير وصغير فتجارى الى نحو الملك سيف أهل المدينة كبار وصغار ومالوا عليه وداروا به من كل جانب ومكان فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فوضع يده فى السيف وقال الله أكبر وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور ولكنه وحيد فريد واطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يمانع عن نفسه بحد الحسام القصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تتطبق وما زال يدافع عن نفسه حتى اناهم الميل وعدم الملك سيف القوى والحيل وتعثر فى القتلى وقد أظلم عليه الفلا وقاسى الاهوال والبلا وارتخت أعضاه وبقى عبرة لمن يراه فتكاثروا عليه فقبضوه وقبضوا باليد وبعدما ملكوه أوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف هذا كله يجرى وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن ما تقدر أن تقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كانها الوالهة الشكلى اوالحية على المقلى واما العساكر فاخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه الى ملك المدينة وهو رافضى عجمى اسمه عبودخان فلما وقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه ورأى الشامة والخال على خده وهو صبى لانبات بعارضيه صرخ عليه فلم يتنعتع الملك سيف منه ولا من صرخته فقال له من تكون من البيضان وما الذى اتى بك الى هذا المكان فقال له الملك سيف انا من خلق الله تعالى وجايز عابر سبيل ولا أخذت منكم شيأ لا كثير ولا قليل وأنتم قاتلونى ولا أعلم لاى ذنب قاتلونى فقال له الملك عبودخان أما أنت صاحب الخال الاخضر الذى تجرى النيل من الحبش الى الامصار وتجعل الحبش والسودان عبيدا والبيضان احرار فقال الملك سيف متى فعلت أنا هذه الفعال وما هو الا كلام محال فقال له الدليل على ذا المقال هذه

الشامة التي على خدك وذلك الخال فلا تطيل المقال أنت غريمنا على كل حال وصاح الملك
عبود وقال ائتوني بالقبطان فتبادرت الخدم وأتوه بالقبطان فلما حضر قبل الارض بين يديه
وكان رجلا كهلا اسود وله قلب كانه قطعة جلد شجاع وقرن مناع وعلى كبره جبار فلما
حضر قال له الملك عبودخان يا عبدنار خذ هذا الانسان الابيض وحطه في زكيبة من الخيش
واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على فمها وحجرا ثانيا مثله في أسفلها وانزله في قارب وسر به في
البحر حتى تجيء بجانب القناطر التي تحت القصر فاربط القارب في فم بغاز الماء وانتظرني وأنا
طالل عليك من هنا وأشير لك بيدي أول مرة فضعه على جانب القارب وأنا بعيني أنظره وأشير
لك بيدي ثانيا فارميه في البحر فيدخل مع التيار بين الصخور والاحجار فيأكله السمك
ودواب البحار ونرتاح منه ومن جميع الاشرار فقال القبطان سمعا وطاعة وتسلم الملك
سيف من تلك الساعة (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان الملك عبودخان له ذخيرة ورثها عن
أبيه وأجداده وهو خاتم جوهر مطلسم وذلك الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة أبو هذا
الملك وكان اسمه كالوتخان يعبد النار والدخان وهو راصده وضاع عن السيف والسنان
وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب في ذلك انه اذا كان في يده اليمنى وكان له عدو من بين
من ملوك او مقدمين وجاءت عينه عليه فيومي بيده اليه فما يشعر الا ورأسه طارت من بين
كتفيه فان كانت عسكره تقعد لا باس وان أرادت أن تقاتله فيقف قدامهم وكل من أوما بيده
اليه قتله فما يكون لهم الا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة فقد وهي الثانية من المدن
المطلسمة واتفق ان الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عبودخان على الختم ووضعه في
اصبعه بعد أبيه وملك مملكة أبيه وكذلك أهل البلد والوزراء وأرباب الدولة أطاعوه لما
عرفوا انه احتوى على الخاتم وصار ملكه وخافوه فاتفق أنه جلس يوما من الايام وجمع أرباب
دولته وقال لهم مرادي أسألكم هل تعرفون ان هذا الخاتم ياخذه مني أحد فقالوا له يا ملك
الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمنجمين وأرباب السحر والكهانة هم الذين بذلك عارفين
فأحضر الحكماء واسألهم عن هذه الحال فأحضرهم وسألهم فقالوا حتى ننظر في علومنا ثم انهم
دوروا في علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر ما رأينا نعلمك لكن بعد ما تعطينا الامان
فعند ذلك قال لهم لكم الامان الشافي والزمام الوافي فقالوا له يأتي ملك من التبابعة الحميرية
وهو مؤمن على دين الخليل ابراهيم ياخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوي على ملكك وبلادك
وتطيعه كل عساكرك وأجنادك ويامر الناس بترك عبادة النار ويامرهم بعبادة الملك الجبار
وهو ملك ملوك اليمن مبيد أهل الكفر والمحن اسمه الملك سيف بن ذي يزن وهو ملك عظيم
الشان ويأتي بلا جنود ولا له أعوان يقتلك وياخذ خاتمك عيان وأهل هذه البلاد يطيعونه
ويكونون له أنصار وأعوان ويبطل عبادة النيران ويامر الناس ان يعبدوا الملك الديان
وبعد ما يفتح هذه البلدان يرجع الى دياره والاوطان في أمن وامان فقال لهم وهل تعرفون
صورته وصفته فقالوا له حتى نطلع في رملنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ثانيا وقالوا
له هو صبي صغير أمرد لا نبات بعارضيه وعلى خده اليمين خال أخضر مثل قرص عنبر وفي
وسط الخال شامة وهذه فيه أكبر علامة فقال لهم اريد منكم ان تعملوا لي دليلا أعرفه به

فقالوا له نعمل لك من كها تمناعلى باب البلد شخصا من صود اذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فاذا وقع فى يدك فافعل به ماتريد أيها الملك السعيد ثم انهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا فى فمه البوق وأمر القمامن أكابر العسكر الذين يعتمد عليهم أن يكونوا داعماعلى باب البلد حتى اذا جاء الغريم وزعق الشخص الرصد يكونوا مستحضرين له فيقبضوه وبين أيدى ملكهم يقدموه وأقبل الملك سيف كما ذكرنا وقاتلهم كما وصفنا وجرى ماجرى وقبض الملك عبودخان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبدنار كما ذكرنا ولما وصل عبدنار الى مكانه والملك سيف معه فى الحديد فى حال دخوله أمر باحضار تنور النار والتفت الى الملك سيف وقال له ان أردت ياهذا ان تخلص من الاضرار فادخل معى فى عبادة هذه النار فقال الملك سيف ياملعون لايعبد بحق الا الله الملك الجبار الذى خلق الليل والنهار فاغتاظ عبدالنار من الملك سيف وشبحه فى أربع سكك حديد وضربه ضرب شديد ماعليه من مزيد وقعدية على الجمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقى الملك سيف فى أشد مايكون من التنكيل فرفع طرفه الى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا * وبت أشكو الى مولاى ماأجد
وقلت ياأملى فى كل نائبة * يامن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدى بالذل خاضعة * اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وماله من نظمه ونثره الذى أحاط به لطيف فكره واذا بالقبطان نازل وهو يبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد وتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه وحله من كتافه وشداده وكذلك فك قيد من رجليه وصار يقبله ويبكى ويعتذر اليه فقال له الملك سيف ماحالك ياقبطان وما الذى أصابك من تقلبات الازمان فقال القبطان ياسيدى أنا اقول على يديك حقا صادقا لااشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى يبعث آخر الزمان من سلالة معد بن عدنان وأشهد ان ابراهيم نبى الله وهو خليل الرحمن الذى جاء بالصحف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم وانى برىء من كل معبود غير الله وأنا تبت اليك ياملك تسامحنى فيما جنيت فانى جرت عليك وتعديت وبعد ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه سجام فقال الملك سيف اخبرنى ياعبدنار عن هذه الاخبار فقال له ياملك لاتقل عبدنار فانا اسمى عبد الصمد الملك الجبار وهو الله الواحد القهار ولابقيت اعبد النار ولا اذكرها فان الذين يعبدونها كفار فقال الملك سيف ياأخى افلحت ان صدقت لكن اعلمنى عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع المهالك فقال عبد الصمد ياسيدى انا بعد ماضربتك فى هذا النهار وأنت من الضرب لم تملل ولم تستغث حصل عندى غيظ وزودت بالضرب عليك وقصدى بذلك ان تستجير بى وتتوسل لى فى عرضك فأنت لم تفعل ذلك فتضايقت منك وزودت عليك بالضرب أيضا وبعد ذلك قلت فى نفسى هو ميت على كل حال وانا اتركه حتى يطلع الملك الى قصره واثقله بالاحجار واضعه فى الزكيبة

وارميه فى البحار حكم ما أمر الملك عبودخان وبعد ذلك قعدت فسكرت حتى غلب على النوم فدخلت محل نومى واذا برجل اعترضنى ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار وقال لى اين تذهب يا عدو الله بعد ما تعديت على ملك الاسلام وضربته يا ابن اللئام ولا تخشى من الملك العليم العلام وقبض على خناقى وقال لى ايش تقول فى دخولك الى دين الاسلام وتعبد الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبد النار الى عبد الصمد فقلت له يا سيدى وأنت من تكون من العباد الكرام فقال لى أنا الخضر عليه السلام ورأيت ما فعلت بالملك سيف فاردت ان اعاقبك على فعلك واقتلك وأعجل من الدنيا مرحلك فسمعت النداء من العلى الاعلى وقائلا يقول لا تعجل عليه فان الله تعالى سوف يهديه واعرض عليه دين الاسلام والايمان عسى أن يكون من المجاهدين وها أنا صبرت عليك حتى أرى منك ما يرضيك فان آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وان دمت على كفرك فلا بد من قتلك ومصيرك الى النار فاسلمت على يديه وقلت كما على أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى يبعث من معد بن عدنان فى آخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم صاحب الدين القويم الهادى الى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقلت كما قال لى فقال لى ها أنت بقيت من أهل الايمان ولكن عليك القصاص بما فعلت فى حق الملك سيف من الالم والانغاص فقلت له يا سيدى أنا كنت معذورا بما انى لم أعرفه ومن الآن أتوب وأكون من جملة حزبه وأصدقائه وأعيش تحت زمامه وأقاتل بين يديه كل أعدائه فقال لى يا عبد الصمد ان كان يسامحك لا مانع وأما اذا لم يصفح عنك فلا بد من مضاعفة العذاب عليك ولا أحد من خلق الله ينجيك فانصرف عنى وأنا أتيت اليك وقصتى حكيتها بين يديك ولا بقى لى معتمد بعد الله الا عليك وكنت بين اليقظة والمنام والى الآن باقى على لسانى حلاوة الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام خر ساجدا للملك العلام وأخذه من ذلك الفرح والابتسام وقال له يا عبد الصمد وايش فى نيتك أن تفعل من الفعال اذا كان الملك أمرك بقتلى ورمى فى البحر كما قال فقال عبد الصمد يا ملك وحق دين الاسلام ومن هدانى اليه لو كان الملك يقول لى اقتل الملك سيف والا قتلتك فانا أرضى بقتلى وافديك بروحى ومهجتى ولا ابخل بروحى عليك ولا انظر رأسى الا فى محبتك وبين يديك ولكن يا ملك الامر أقرب من ذلك والتدبير لله مالك الممالك ثم انه احضر له الطعام وطلع الى اهل بيته واولاده جميعا عرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا الا جارية بيضاء كانت محضيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان أصلها اهداها له الملك عبودخان فلما ذكر لها دين الاسلام والايمان قالت له هذا لا يكون وهى عن عبادة النار لا ترجع وان كلمها لا تسمع وقالت لا بد لى غدا فى الصباح اسير الى الملك واعلمه بما فعلت ودخولك مع اهلك واولادك الى دين الاسلام حتى يعجل لك الانتقام فقال لها يا ملعونة انا بعد ما عرفت الايمان بقيت اسأل عن ملك أو عن سلطان وانا معتمد على الملك الديان الرحيم الرحمن ثم امر الجوار بالقبض عليها فقبضوها وعرض عليها الايمان ثانيا فلم ترض فامرهم فخنقوها ووضعها فى زكيبة وخلا رجليها من خارج الزكيبة حتى يراهما الملك عبودخان انهما بيض فيظن ان الذى فيها هو الملك التبعى السعيد ونزل الى

الملك سيف وأخبره بما يريد ان يفعل وان الجارية في الزكيبة واريد ارميها قدام الملك في البحر حتى يطمئن ويعلم ان غريمه مات وبعد ذلك تفعل أنت كل ما تريد ايها الملك السعيد فقال الملك سيف افعل ما بدا لك أنجح الله اعمالك وبعد ذلك أمر غلمانه باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وناموا في أهنى مبيت ولما أصبح الله بالصباح أخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب وأما الملك سيف فانه قعد مع اتباع القبطان في البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظر حتى بقى القارب تحت القصر والملك عيودخان ناظر اليه فأشار له بيده أن يقدم تحت الشباك فتقدم بالقارب الى أن بقى تحت فم القنطرة التى القصر مركب عليها فأشار الملك بيده الى القبطان أن ارميه في ذلك المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك الزكيبة لما وقعت في البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيض ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسقف بيديه وكان سكران ويداه من خارج الشباك فوقع الخاتم من يده في البحر هذا والملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم انه الخاتم أو غيره وبعده عاد عبد الصمد الى البر واجتمع بالملك سيف وأخبره بما فعل وانه رمى الجارية في البحر وان الملك عيودخان اعتقد انها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم ما فعلت يا قبطان ولكن هل رأيت أنت مثل ما رأيت انا عيان فقال عبد الصمد وأنت ايش رأيت يا ملك الزمان فقال الملك سيف ان الملك لما أشار اليك بيده ان ترمى الزكيبة بما فيها في البحر سقط من يده شئ يلمع في البحر ولمعانه يأخذ البصر فقال القبطان يا ملك وانا أيضا رأيت ذلك عيان وحق دين الايمان فقال الملك سيف ما اظن الا انه الخاتم المذكور عينه والله تعالى احرمه منه ولعله يقع في يدى حتى ابلغ من قبل هذا الملعون مقصدى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك انا اقوم اسير الى البحر وانزل في القارب واسير الى قصر ذلك الملك وارمى حبال الصيد لعل الله تعالى يفعل ما يريد فلعل لك يا ملك قسمة في ذلك الخاتم ان كان وقع في البحر فقال الملك ان كان وقع في البحر ايش لنا فيه فائدة الا اذا كانت قدرة الله مساعده فقال القبطان وان لم نجد شيأ فنصطاد شيأ من السمك ونعود وكل منا يلغ ما هو به موعود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا الى البحر ونزلوا في القارب ودفع القارب حتى صار تحت القصر ورفع يده بالشبكة وكان ذلك في الثلث الاول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال يا بركة دين الاسلام ورماها فاندفق فيها فرخ بياض لكن قدر الآدمى سمين جسيم عظيم فجذبه القبطان حتى بقى عنده في القارب وتوكل على الملك الغالب وأرادوا ان يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع مناديا من بعيد وهو يقول يا سيف مطلوبك حصل في يدك وقد أهلك الله ضدك وهذا من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا يا عبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما أراد ولا بقينا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول بما سمع من المنادى ما يقول فقال الملك سيف يا عبد الصمد افتح لى بطن تلك السمكة فان قصدى ان اشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها واذا بالخاتم في جوفها وقد أضاء وظهر نوره من بين الفضاء فقال عبد الصمد خذ يا سيدى هذا خاتم الملك عيودخان الذى يفتخر به على خدمه والغلمان فلما رأى الملك سيف تلك الحال خر ساجدا لله

الكريم المتعال وقال ما أعظم قدرة الله ذى الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تعجب فان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد ما كل الملك وأكل باقى دولته ينفضوا السماط فى البحر فتجد السمك دائما واقف منتظرا الى ما يقع من ذلك الشباك فيأكله وفى وقعة الخاتم وكان ذلك الفرخ البياض واقف منتظر فلقف الخاتم فى حلقه وانما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث ان الله سخره لنا وألهمنا حتى اتينا نحن للصيد ولم يقع لنا الا تلك السمكة ايها الملك السعيد فهذا من تقادير ربنا المبدئ المعيد فعند ذلك اخذ الملك سيف الخاتم ولبسه فى اصبعه فرآه كانه عمل على قدره بالسوى بقدرة الله فالق الحب والنوى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك الزمان أنا واولادى واتباعى نزيد عن مائة نفر واذا انت اردت تقابل ذلك الملك عبودخان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا القتال فان اسلامه واقامته فى بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن يا عبد الصمد هل تعلم ان هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وان كان هو فشادته انه يقتل كل من اوحى به اليه من كل انسان مغضوب عليه قال عبد الصمد يا ملك هو صحيح فقال الملك سيف انا أطلع لذلك الملعون عبودخان وآمره بالاسلام فان اسلم كان الذى كان وان خالف أطحت رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما يحتاج الى تعب منى اومأت بيدك بالختام طارت راسه عن الهام من غير ان تضربه بحسام فلما طلع النهار سار الملك سيف حتى بقى على شاطئ البحر وقال يا عبد الصمد مرادى أن تعدينى فقال سمعا وطاعة انزل فى القارب فنزل وقدف حتى بقى فى البر الثانى وقال للملك سيف تفضل يا ملك الاسلام وتوكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فاتى الناس اليه فقال لهم يا ناس لا احد يحرك خذوه للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجرى من الافعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال له يا غريب انا بالامس غرقتك وايش الذى اعادك ثانيا سالم فقال له يا ملك نجانى الله الحى الدايم وها انا اتيت اليك احذرك فان قبلت مقالى والكلام تدخل فى دينى وتتبع يقينى وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن وان خالفت هذا الكلام اطحت رأسك قدام فقال له يا كلب بين الانام باى شئ تقطع رأسى يا ابن اللئام فقال له بهذا الختام فنظرت ارباب الدولة الختام مع الملك سيف وهو مرصود أطاعه كل من حمله عليهم فالتفتوا الملكهم وقالوا له اين خاتمك يا ملك الزمان اعلمنا به فقال لهم عندى فى الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك سيف يا ناس ما أعمى بصيرتكم هذا الخاتم معى وبلادكم صارت ملكى فقالوا لملكهم يا ملك هذا الخاتم بيده ونحن نصير من اتباعه وجنده فقال لهم كذبتم فى مقالكم وخاب نظركم لان الخاتم عندى منشال وما أحد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا أمر معلوم والخاتم حاله مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم له خدم وعبيد هات خاتمك يا ملك عبودخان أومئ به الى سيف اسقيه شراب الحيف والتفتوا للملك سيف وقالوا له يا ملك هذا كذبنا مرار ونحن لك أعوان وانصار فارمى بيدك اليه حتى تقع رأسه من بين كتفه ونحن نصير أعوانك وخدامك وغلمانك فقال لهم لا أفعل ذلك الا اذا عصى عن دخوله فى دين الاسلام وعبادة الملك

العلام فقالت له الدولة نتبرأ عن عبادة النار ونكون للملك سيف من جملة الانصار فقال
هذا لا يكون واذا بالملك سيف أومأ بيده اليه وقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة الى
تلك الحال فقالوا للملك سيف يا ملك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة
النيران واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علمنا يا ملك ما نقول فقال لهم قولوا نشهد أن
لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليضربه فقالوا جميعا كما علمهم وجلس
الملك سيف على كرسي البلد وجعل وزيره على اليمن عبد الصمد وأقاموا في أمن وأمان
والملك سيف يعلمهم طرائق الايمان مدة شهر كامل حتى ان المدينة وما يليها صارت كلها ايمان
رجال ونساء وشيوخ وشبان وصار يعلمهم من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم
توحيد الملك الجليل حتى امتزجوا بالعبادة وبقي أحلى ما عندهم الشهادة وبعد ذلك جمع
كبراء الدولة وقال لهم اني كنت محتاجا حاجة من بلادكم وقضيتها وهي فصها الاسلام وتوحيد
الملك العلام والحمد لله الذي بلغني ما أريد وأنا قصدي أعود الى بلادي فاختاروا لكم من
يكون عليكم ملك فقالوا يا سيدي نحن لكل من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم
هذا في أيام عبادة النار وأما في الاسلام فلا تستعينوا بهذا الخاتم بل الاعانة من الملك العلام
وانا أخذت الخاتم ومرادي أن تؤمنوا بالله الواحد الاحد ولعنة الله على من طغى وجحد وأنا
جعلت عليكم نائبي الوزير عبد الصمد فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا
سمعا وطاعة فقام الملك سيف وأخذ بيد عبد الصمد وأجلسه على كرسي المملكة وقال له أنت
نائبي وكل من خالفك فهو خصمي وأنتم يا أهل البلد تكونوا اليه طائعين ولا تعبدوا الا الله
رب العالمين وسلمه كل ذخائر الملك التي خلفها وقال له هذا عندك أمانة الله لما أطلبه وودع
الملك سيف من أهل المدينة ومن الملك عبد الصمد وطلع من المدينة وحده حتى وصل الى
الوادي وبعد ما طلع من الوادي صاح يا عاقصة فقالت له نعم وكانت قاعدة له في الانتظار وقالت
له ما حالك وما الذي جرى عليك ونالك وأنا نظرت اليك لما حاربوك ولا أقدر أخطي اليك
والى الآن أنا مشغولة عليك حتى رأيتك فاخبرها بما جرى عليه وكيف أخذ الخاتم بعد جهد
جهيد ولا في الاعادة افادة الا الذكر والتوحيد عبادة ثم قال لها يا عاقصة روحي الى الاقليم
الثالث فقالت له كأنك يا أخي مرادك ترمي روحك في الهلاك حتى تهلكني معاك أنا يا أخي
ما بقيت أوديك على أقاليم ولو انك تسقيني كأس الحمام ثم انها حملته وهو يظن انها رائحة به
الى اقليم فما يشعر الا وقد نزلت به على مدينة قمر بجانب الجب وقالت له يا أخي من هنا أخذتك
وههنا رجعتك والخاتم الذي أخذته معك وخذ هذه القلنسوة أيضا فانها تنفعك ومني عليك
السلام فقال لها لاي شيء يا عاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له أنت رجل جسور ومقدام
في كل الامور وأنا أخاف أن تقع في مصيبة زائدة لا اقدر أخلصك منها مثل هذه النوبة وأنا
انظر الاعداء يقاتلوك وانا لم أقدر أصل اليك من الارصاد التي في تلك الاقاليم والبلاد فلا
بقيت أروح معك ولا أجيك فقال لها لابد أن تفرجيني على باقي الاقاليم غصبا عنك فقالت له
على أيش تغصبني والله أنا ما بقيت أتبعك ابدا ومن يرضى انه يأخذ أخاه ويهلكه وأنا ما يهون
علي وطارت من بين يديه فصار يشتمها وهي لا تلتفت اليه ولا ترد عليه وصارت الى أهلها

ودخلت

ودخلت مكانها ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة
عليه واما الملك سيف فتذكر انه اذا اراد ان يدخل البلد فان الغماز يصيح عليه كما كان الا
أنه قصد البرج الذي كان دخل منه أولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار قاصدا
ذلك البرج (قال الراوي) ومما وقع من الاتفاق العجيب ان طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين
ما رأت الملك سيف تولهت بمحبته ولم يبق لها صبر ولا جلد على فرقته ولما علمت ان الملك قرون
رماه في الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لامها يا أمي كيف ان الملك سيف هذا الذي
تقولي انه يتزوج بي فما رأيته الا رماه الملك قرون في الجب فزواجي به كيف يكون قومي
انظري أيش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قدامها وفرشت الرمل وقالت لها
الملك سيف ارتمى في الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والذي أخذته بنت جنية
اسمها عاقصة بنت الملك الابيض ثم وصلته الى قصر صاحب الخطف الاقطع وتقاتل معه وقطع
يده الثانية وأمر الجنية أن توصل البنات الى أهلهن وحملته عاقصة الى السبع أقاليم المرصودة
دخل اول أقليم أخذ القلنسوة لاجل الاختفاء وسار ثاني اقليم فقبض عليه وانضرب وخاص
وقتل عبودشان وأخذ الخاتم وانقلبت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند
الجب وفاتته واعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسار الى البرج فقومي يا طامة انزلي
على الملك ها هو تحت البرج وقولي له يدخل من باب البلد ولا يخشى من احد فقالت طامة
والغماز ما يصيح عليه فقالت لها انا ابطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى
ما جرى واستحفظت على كتاب النيل حتى ياتي ياخذه يا طامة يا بنتي هذا سيف ما هو قليل هذا
يعلو قدره على جميع الملوك وكل ملك يبقى تحت يده ومملوك وتطيعه الانس والجان ويخدموه
حكام وكهان ويسود على كل ملوك الزمان قومي يا بنتي هاتيه ومن باب البلد دخليه ولا
تحسبي حساب الغماز ولا تخافيه فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة
ها هو أتى بلا تعب وارحنا من التعلل والنصب فقامت طامة وهي تقول يا هل ترى صحيح اتاني
الملك سيف وسارت الى الباب وفتحته ونظرت الى الملك سيف فتقدمت اليه ولصدرها ضمته
وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت له يا سيدي نحن في يقظة او في منام الحمد لله على
سلامتك وكيف كان خلاصك من الجب يا ابن الكرام فابتدأ الملك سيف يحدثها وهي سائرة
ويده في يدها الى ان بقوا قدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له يا ولدي كيف
جرى عليك انا والله قلبي عليك ولكن انا أعلم ان الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف
على ما جرى له فقالت الحكيمة انا عندي علم بما جرى لك فالحمد لله على سلامتك وبعدها طلبوا
الطعام فلما حضر اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطامة لم ترخ عينيها من النظر الى وجه
الملك سيف وقلبها بمحبته قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة
للمنام ولما اصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح جلست الحكيمة عاقلة وجلست
الملك سيف الى جانبها فقال لها يا حكيمة عاقلة انا من أمري على عجل وايش يكون العمل في أخذ
الكتاب والتوجه الى بلادي وتلك الرحاب فقالت له يا ولدي هذا شئ لابد لك منه وما أحد
يمنعك عنه وانما الذي يعارضك كانه يعارض القضاء والقدر الذي حكم به ربنا باري الصور

فقال لها وكيف العمل أدخل على الملك قرون بالسلاح والا كيف يكون التدبير فقالت له في غداة أنا أركب وأروح الديوان وانت معك القلنسوة تعلق الحكيم افلاطون وعندك الخاتم تعلق عبودخان فهاتان ذخيرتان لا نظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة اول الهلال فانا اركب واروح الى الملك قرون وانت تكون معي فاذا وصلنا وانفتحت القبة اهل العسير يهون وماقضاه الله سوف يكون ولما كان في اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها واخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان فقام الملك قرون اليها ورحب بها وأجلسها الى جانبه ووقف الملك سيف قدام الملك قرون وهو لابس القلنسوة ومختفي عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قوم ياملك الزمان حتى تفتح القبة وتفعل عادات الكتاب ونطلع عليه ونسأل النصر على كل خائن مرتاب فقام الملك قرون وسار الى القبة والحكيمة معه وارباب الدولة كلهم صحبته وركب العساكر حتى وصلوا الى باب هيكل الكتاب وتقدم الملك قرون كأنه أسد الغاب وفتح الباب ودخل لينظر الى الكتاب فوجده على حاله فسجد الملك قرون واطال في السجود وسجدت دولته جميعا أهل الغرور والجحود وكل من كان من أهل ذلك البلد سجد للكتاب من دون رب الارباب فلما نظر الملك سيف وكان واقف بجملة الوقوف والقلنسوة على رأسه وما أحد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وخطى من باب القبة واراد الدخول واذا بالصندوق دار على القاعدة ثلاث دورات وانحدف من مكانه الى جهة الملك سيف وبقي بين رجليه والناس جميعا وقوف وهم ينظرون اليه فمديده الملك سيف اخذ الكتاب بلا خوف ولا ارتياب ونظر الملك قرون الى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من راسه ولطم على وجهه وراسه حتى تقعقعت اضراسه وشق ثيابه وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والامم وضاق الهيكل وازدحم وبقي على القدم الف قدم وبعدها امر الملك جميع دولته ان يتفرقوا حول المدينة يمينا ويسار ففعلوا ما امرهم وطلعوا الى البر والقفار وغابوا طول النهار ولم يجدوا للكتاب آثار فعادوا بالويل والثبور وعظائم الامور واعلموا الملك ان الكتاب ماظهر ولا بان ولا عرف له احد منا مكان فركب الملك قرون والحكيمة بجانبه وهي تقول له ياملك الزمان هدئ روعك وقل هلوعك فانا اعيد لك الكتاب واحضره لك أينما كان واجيب لك الذي اخذه عيان ان كان من الانس او من الجان ومازالت الحكيمة عاقلة تطيب قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب خاطره وهدأت سرائره وبعد ذلك ألقت بغلتها وعادت طالبة مكانها واقامتها وكان الملك سيف سبقها الى مكانها واقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هنالك والكتاب بصحبته وماله من يده فكاك فقالت له هنالك الله ياملك بما اعطاك وها انت بلغت امنيتك ياولدي واريد ان ابلغ امنيتي وقصدي منك لما قضيت حاجتك ان تقضي لي حاجتي ولا تخالف كلمتي فقال لها وما حاجتك حتى اقضيها فقالت له تتزوج بنتي طامة التي لا يوجد لها نظير في ارض تهامة ولا في اليمن ولا في ارض اليمامة فقال لها اما قولك فأنا اسمعه وجميلك عندي لا اضيعه وبنتك طامة هي ست الملاح وروح الارواح ومالي منها براح ولكن انا لا اتزوج باحد الا بعد ما اتزوج شامه بنت الملك افراح فلا تطيلي يااماه على الكلام ولا تكثري عتب ولا ملام وها انا اعلمتك والسلام فقالت الحكيمة وانا

ما اخليك تتزوج قبل بنتي أحدا وهاانت عندي فقال لها لا افعل ذلك ابدا ولو شربت شراب الردي وبعد ما دار بينهم الكلام طلبوا راحة الاجسام واضطجع الملك سيف بن ذي يزن ونام وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه وكانت طامة سمعت ما قال الملك سيف لامها من الكلام فامتلات غيظا وغرام ومال قلبها وهام فصبرت الى الليل وسرقت القلنسوة مما أصابها من الوجد والجوى وبات الملك سيف واصبح فلم يجد القلنسوة فسأل الحكيمة عاقلة عنها فقالت له يا ولدي والله ما أخذتها ولا لها عندي خبر فقلق من ذلك وتحير فقال لها اضربي لي تخت رمل وانظري لي مكانها حتى اجتهد في طلبها فقالت له طامة ها هي عندي والذي سرقها انا ولا أعطيها لك حتى تتزوج بي فقال الملك سيف يا سيدتي خذيها بارك الله لك فيها ويا ليتكم ما عاونتموني ولا بالخير جاملتموني وبعد ما انصلحت أحوالي بدلتم المعروف وفعلتم بدله المألوف وانا ما اتوكل على القلنسوة لان الذي يساعدني هو الله فالق الحب والنوى وأخذ الكتاب وطلع في البر والهضاب متوكلا على رب الارباب وهو الله الذي لا اله الا هو الكريم التواب وأما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها وسارت الى الديوان ودخلت على الملك قرون فقام لها وقال لها مرحبا مالي اراك منزعجة الحواس ومحتكم منك الغيظ في الراس فقالت له اعلم يا ملك أن الذي أتى الى بلادنا واخذ كتاب تاريخ النيل سائر في البر الطويل على طريق الهايشة فاني من امس مجتهدة في كشف الاخبار حتى علمت ما كان منه وقد اقتفيت الآثار فان اردت يا ملك ان تقبض على غريمك لترجع كتابك كما كان فدونك والبراري والكثبان ولا تقول الحكيمة عاقلة ما اعلمتني ولما ضاع الكتاب تركتني فصاح الملك قرون وبقي كأنه مجنون وقال الخيل يا اربابها فتقلدت الرجال على سروجها وتحدرت فرسانها واطردوا من كل الجهات وطلبوا البراري والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فاكلوا وشربوا وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا واما الملك سيف فسار وحده في البر والهضاب وهو فرحان باخذ الكتاب ومازال يقطع البراري والقفار أول يوم للغروب فنزل بجانب غدير فاكل من الاعشاب الموجودة في الارض وشرب من الغدير واخذ الراحة وقام على الاقدام ثاني الايام وثالث يوم وهو سائر واذا بالخيل طالعت عليه من كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له الى اين يمضيك الهرب ونحن لك جمعا في الطلب تريد ان تسرق كتاب تاريخ النيل وتجوبه في ذلك البر الطويل فما بقي لك في الدنيا عمر الا قليل فنظر الملك سيف الى اعداه وقال لا حول ولا قوة الا بالله وانفرد بالجري في وسيع الفلاه وهو كانه الطير الطائر يقطع البراري والمحاجر ومازال يجري ويقطع الدروب حتى اتى الشمس مالت الى الغروب فغاص بين الصخور والاحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظروا الاعداء اليه فلم يقعوا له على آثار فزادت بهم البليات وضاقت عليهم الطرقات وايقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب ومسكوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف الليل تفكر الملك سيف في نفسه وقال ان الهايشة الآن رأسها الى جهة الشرق وأنا اذا لم الحقها ورأسها في ذلك السير فاركب عليها حتى تعديني وتاخرت فان الاعداء حقا يقبضوني وعن سفري يعوقوني ثم انه قام لبلا

وسافر طالب جهة البحر وقصده أن يلحق الهايشة فاستيقظوا الاعداء وبقيت العساكر في بعضها ماشية وهو سائر يقطع ما قدامه من العمار حتى بقي على شاطئ البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهايشة في سكرها فطلع الملك سيف على ظهرها واختفى بين أرياشها وعندما أقبلوا عساكر الملك قمرون وهم الى أثر الملك سيف يتبعون فكانت الهايشة أفاقت من غفلتها ونظرت الى الشمس فرأتها ارتفعت من الارض وفاتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمعوا عساكر الملك قمرون صرختها فخافوا من رؤيتها وهالتهم صورتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل الى ناحيتها وما بقي له خلاص من قبضتها وهو من حين وصل اليها ظن في باله انها أرض أو جبل فطلع عليها وها هي بقيت في البحر وما بقي لاحد منا اليها وصول ثم انهم عادوا الى الملك قمرون خائبين وهم من شدة التعب مغتاظين وحكوا له على ما جرى وما رأوا حتى وصلوا خلف الغريم الى البحر فاختطفته الهايشة وهذا آخر عهدنا يا ملك الزمان فكادت مرارته أن تنفطر وقال احضروا الحكيمة عاقلة فلما حضرت حكى لها على كل ما جرى وأن العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا خائبين فقالت له يا ملك اصبر لما أدخل محل حكمتي واجتهد في كهانتي ولا تلزم الكتاب والغريم الامني ان كانت ما أكلته تلك الهايشة فقال لها افعلي ما بدا لك فانا ما أخاف مقالك وأما الملك سيف فانه فضل على ظهر الهايشة حتى وصلت برأسها الى البر الثاني وهو صابر ومتواني حتى وصلت الى الشمس بالنظر تريد تلقفها في فمها فالتقفتها مثل ما هي على عادتها فخبطت رأسها الى الارض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد قاصد مكان الشيخ جياد فسار ثلاثة أيام في البر والوهاد الى أن وصل الى صومعة الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه وقال له أهلا يا ملك الزمان أنت قتلت الملعون المختطف الاقطع ورديت البنات الى أهليهم وأخذت القلنسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله له علامة وأما القلنسوة فاخذتها منك طامة وأنت اخذت الكتاب باذن مسبب الاسباب وأنا يا ولدي عامك السايس للعصان وبقيت أستحق منك الاجرة يا ابن الكرام فقال له مرحبا بك يا عم فقال له بات عندي الليلة وبكرة أنا مسافر السفر البعيد يعني مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معي كما فعلت بأخي عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج الى خارج الصومعة بعدما تغسلني بيديك تجد الكفن حضر لي فكفني وقول الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين ولك الاجر من رب العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جياد وهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصفرلون الاستاذ وانضجع للقبلة وأحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحي الذي لا يموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين فاتوا القوم الصالحين الذين اصطفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا وأما الملك سيف فانه حفر في وسط محراب الصومعة ودفن الاستاذ وقرأ عليه شيأ من صحف الخليل وقال في نفسه

ادفن الجسم في الثرى * ليس في الجسم منتفع

أتما السر في الذي * كان في الجسم وارتفع
أصله الجوهر النفيس إلى أصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه عدته وركب على صهوته وطلب البراري والقفار قاصدا مدينة الملك افراح وهو في غاية السرور والانشراح والكتاب بصحبته وهو سائر الليل والنهار (له كلام) هذا جرى وأما ما كان من المقدم سعدون الزنجي فانه لما كان في خيمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلاة تارة يبيت عنده وتارة يبيت في قصره المعد له فلما كان في ذلك اليوم الذي حصل فيه الكلام بين وحش الفلاة والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلاة على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من أي أرض يأتي بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الارباب وأصبح المقدم سعدون الزنجي فركب جواده وسار الى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذي هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلاة ان كان ركب أو مقيم في المدينة فقال له الحاجب والله يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة ركب في آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدي منه ولكن سمعت انه طلب من الملك افراح أن يزوجه بنته شامة ويقيم له الافراح فطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلاة انا احضره وركب وسار الى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد افراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الى الديوان ودخل على الملك افراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كأنه الرعد القاصف كل من سمعه يظل راجف وقال يا ملك افراح أين سيدي وحش الفلاة الذي كان عندكم أمس مقيم وطلع النهار فما وجدناه فقال الملك افراح اعلم يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة صار زوج ابنتي وأنا قاسمته في نعمتي وما بقي لي فيه مشارك ولا مماحك وقد سافر يأتي بالحلاوان من البراري والآفاق كما أتى بك أنت في المهر والصداق وقبلنا منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان أزوجه بنتي شامة على رؤس الاشهاد وتخلى القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون ايش هذه الحكاية الطويلة التي عملت لها قواعد وأرباح يا ملك افراح هل ترى لكلام الذي قلته أنت الذي وصيته او من سقرديون هذا سمعته واجتمعت أنت وسقرديون على سيدي وحش الفلاة وقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه وعن أرضكم أبعدتموه وأنا وحق بيت عصاقي ذات الذوائب لا أرحل من هذه المدينة ولا أترك هذه الديار حتى يظهر خبر استاذي وحش الفلاه فان أتى سالم على قيد الحياه قابلناه وبالسلامة هنيناه وان مات في هذه النوبة أو ما بان له خبر قتلتكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت أموالكم وأول ما أقتل سقرديون واعذب افراح العذاب الاليم وها أنا على باب المدينة مقيم حتى أنظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجي من الديوان وهو على الملك افراح غضبان وقال في آخر كلامه يا افراح وحق زحل في علاه لولا ما أخاف أن يكون وحش الفلاة طيب ويأتي يعاتبني ما كنت انزل من ديوانك الا بعدما أخربه وأظهر فيه الجنون ولا أنزل الا برأسك ورأس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما يفوتكم وعن قريب سوف يكون والا فأنا

المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده يتقطع فقال
الملك افراح ايش رأيت يا حكيم فى هذا الوبال العظيم ان غيبت وحش الفلا وجلبت لنا
ذلك البلا فقال سقرديون أنا أدبرلك على هلاكه وسوء ارتباكه ثم ان سقرديون من اغاظته
كتب كتاب من وقته وساعته وأرسله الى أخيه سقرديس حكيم مدينة الدور وهى مدينة الملك
سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان يقول فيه يا أخى على ماتعلم أن قد اتشأ فى مدينتنا
غلام أبيض من العرب وهو جميل الصورة والاصل فى هذا الغلام انه أتى به افراح من البر
وكانت ترضعه غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كأنه قرص عنبر وأنا
أغريت الملك افراح على قتله مرارا فلم يقبل كلامى فيه وأن الملك افراح معه بنت خلقتها مثل
خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت أنا قلت لافراح اما أن تقتله أو تبعده عنا فارسله
مع عطمطم حراق الشجر حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق فى غياب
وحش الفلا اعترض بنت افراح من الجان واحد يقال له سحاب المختطف وحكم على أبوها
يخرجها له متزينة فاخرجها فاتفق مجىء المارد ووحش الفلا فى ساعة واحدة وأن وحش الفلا
ضرب المارد قطع يده فهرب المارد بعد ان قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طلب
شامة بنت الملك افراح يتزوجها لكونه خلصها من المارد فقلت له أنا يا ملك افراح لا تتمم له فان
هذين الشامتين اذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله لا أقتله لانه
خلصها من المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجى فطلب منه ذلك فسار الغلام
ورضى بذلك المهر ولما راح قلعة الثريا العل مع سعدون افعال وأوراه غلبات الرجال واصطلح
معه وأتانا وسعدون الزنجى وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان قد غاب مدة
يسيرة وأتانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته فى خدمة ذلك الغلام ولما أقبل سعدون قال
ان كنتم قد طلبتم رأسى فى مهر بنتكم فانا أتيت بالحياة الى عندكم فقلت له أما المهر
فوصلنا بالتمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ النيل فرضى بذلك وخرج طالب بلاد
الكتاب وقصدى بذلك يا أخى عدم اجتماع الشامتين على الفراش لاجل عدم خراب ملك
الحبشة ولا تنفذ دعوة نوح فى بلادنا والآن فقد أبعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر
وأظن انه مات من زمان وانقبر ولكن سعدون الزنجى حاطط على مدينتنا وكل يوم يأتينا
ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب وأريد منك أن تصف للملك الاكبر حسن هذه
البنت شامة بنت الملك افراح وتخبره بالقصة من أولها الى آخرها وترغبه فى أخذها حتى يرسل
لابيها ويأخذها منه فاذا فعل الملك الاكبر ذلك وصارت شامة عنده انقطع أمل الغلام
ومابقى له كلام ولكن يا أخى يكون ذلك على عجل ووحش الفلا غائب من قبل ما يجرى
شئ لم يكن فى الحساب ويأتى الغلام ويكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه اذا جاء بالكتاب
يتزوج البنت ويبطل العتب والملام وتنفذ دعوة نوح عليه السلام وها أنا أعلمتك بالخبر
وأنت وشأنك اخبر وأرسل الكتاب الى سقرديس النحس النجس خليفة الابالس
فاخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والفدفد حتى دخل مدينة الدور وهى مدينة الملك
سيف ارعد ودخل على الحكيم سقرديس وقبل الارض قدامه وناوله الكتاب فاخذه

سقرديس من العبد وقراه وفهم رموزه ومعناه وقام فى الحال ودخل على الملك سيف أرعد وقرأ عليه ذلك الكتاب وأعلمه بتلك الامور والاسباب وقال له يا ملك الزمان وحق زحل فى علاه انى لك ناصح وأكبر نصيحتى لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك افراح صاحب مدينة الحديد فان فى زواجها فوائد كثيرة أولها انك تحظى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فانه لم يكن فى بنات الملوك مثلها فى العربان ولا فى الحبشة ولا فى السودان والثانية ان هذا الغلام الذى عند الملك افراح نحن متزاولين منه انه يكون عدو الحبش ويبقى ملك عظيم صاحب عسكر جسيم ويحكم على أمصار وأقاليم وهو يحب هذه البنت فاذا عاد ورأى مثلك أخذها وبعدت عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبر على بعدها قاما انه يتنهد ويموت بالكمد او يمرض منه الجسد ويموت بالكمد والحرد فان داء الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة ان اسمها شامة ولها على خدها شامه وان هذا الغلام الابيض له على خده شامة وان جميع الحكماء قطعوا فى علومهم على اجتماع هذين الشامتين على فرش واحد بانه خراب ملك الحبشة واذا جرى ذلك وتزوجت أنت بتلك البنت فتكون احتويت عليها وينفصل ملكك يا ملك عمار على كيد الاعادى والفجار فقال له الملك سيف أرعد يا حكيم الزمان وايش مرادك هذا الوقت فقال له مرادى ترسل تخطب شامة بنت الملك افراح وتتزوج بها وتعطى الملك افراح مهما اراد فى مهرها حتى تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف ارعد يا حكيم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقام الملك سيف أرعد وحضر أربع عقود جوهر وارابع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة وقية من الذهب الاحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جياد بعددها من الذهب وعلى كل حصان بدلة زرد بخوذتها ومنطقتها وسيف وخشت حبشى ورمح اسمر وعشرين بنت حبشية وألف ناقة وجمل وقدم الجميع قدام الحكيم سقرديس وقال له مرادى أن أجعل هذه هدية للملك افراح وأجعل مهر بنته أن ارفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما تبعها من البلاد التى حوله حتى أرغبه فى مصاهرتى ويكون من حزبى وحاشيتى فقال الحكيم سقرديس بعد هذا يا ملك الزمان ما بقى له عليك امتنان لكن أرسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال له لا تسأل عن ذلك وكان عند الملك سيف أرعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامى مملكته يقال له مناطح البغال وهو بطل من الابطال وشجاعته تضرب بها الامثال فاحضره الملك سيف ارعد وقال له مرادى ان اجعلك نائبى تخطب لى بنت الملك افراح فان انعم واجاب سلمه هذه الهدايا والاموال وان رأيته تمنع ودخل عليه باب الغرور والضلال اشبعه حرب وقتال ولا تأتينى الا وهو معك فى الشد والاعتقال وان عارضك سعدون الزنجى فيه او دافع عن افراح فلا تبقيه واهلكه هو ومن معه من العبيد واهرق دماهم على الارض والصعيد ولا تعود لى يا مناطح البغال الا بقضاء الاشغال وبلوغ الآمال وانتخب له ألف عبد كلهم ابطال اقيال يقار بوه فى شجاعته اقارب واولاد اعمام واولاد اخوال (قال الراوى) ولقد سألت عن هذا الاسم يعنى مناطح البغال فانه ليس اسم رجال ولا اطفال فقيل لى ان اصل اسمه فى منشاه دربال ولما كبر وكان عند ارباب دولة الملك سيف ارعد بقرات يطلقوا عليها خيل فوضعت واصل تلك الفعال كانت ذكرت بين يدى

ملك الحبش ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما اراد النمرود يفعل ما يفعل فى حق خليل الله كان الذى حمل الحطب البغال لكونها اولاد زنا فالبعض قال انهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال انهم تناسلوا من خيل وبقر كذا نقلت فى السير عن كل راوى معتبر فلما كان فى ذلك الزمان اطلقوا الخيل على بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك ان ينظروا الخلف منهم كيف يكون فخلقوا البغال البعض شبه الخيل ولكن عليهم بلادة البقر والبعض مثل البقر وعليهم همزات الخيل وكان دربال هذا طفل صغير بجملة الاطفال فكان يصارع البغال ويناطحهم وبلغ الملك سيف ارعد فاحضره بين يديه واطلع على ما يفعل من الفعال فعند ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح البغال الى ان كان فى هذا اليوم وارسله ملك الحبشة فى هذه النوبة للملك افراح كما وصفنا وانتخب له الف فارس من امثاله ليعاونوه على سعدون الزنجى وحربه وقتاله اذا تعرض له فى أفعاله فلما سمع مناطح البغال من الملك سيف أرعد هذا المقال قال له يا ملك الزمان انا ما أحتاج توصينى لما تدبنى اليه ولا تلزم سعدون الزنجى والملك افراح فى الشد والاعتقال الامى انا يكون ذلك فى أيام قلائل وانا خدامك دربال مناطح البغال ثم انه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش والاجراس النحاس والشوت الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم فى عز وتمكين واما مناطح البغال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الارض والبيد حتى انه وصل الى مدينة الحديد وبلغ الخبر الى الملك افراح من الحكيم سقرديون وقال له أنا أعلمت أبى وأخى أعلم الملك وعن قريب يأتينا مناطح البغال يقتل سعدون الزنجى ويسقيه كاس النكال واما سعدون الزنجى فلما طالت غيبة الملك سيف بقى كل يوم يطلع الديوان ويهدد الملك افراح بالهلاك والقلعان والملك افراح صار يتجلد ولا يورى له عداوة الى أن كان فى بعض الايام واذا بغبار انعقد وثار وسد مناقس الاقطار وبعدها انكشف عن ألف فارس كأنهم الجن والابالس وهم بالطراطير التى من جلد الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم حامل درقة من جلد الحيتان ترد مضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك افراح بنفسه الى لقاهم ولما رآه مناطح البغال مقبل ترجل عن الحصان وقدم للملك افراح قبل يده فانحنى عليه الملك افراح وقبله فى رأسه وخده وساروا الى المدينة وهم فى افراح وزينة ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فعلم حقيقا أن هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال فى نفسه لابد أن أعرفهم شوم تدبيرهم وأجازيهم على ما يفعلوه من خبثهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند الصباح سار الى الديوان ومعه ثمانون عبد برفقته وكان الملك افراح استقبل مناطح البغال وأنزله فى أعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البغال قدم للملك افراح الهدايا التى ذكرناها وقدم له الكتاب ففتحه الحكيم سقرديون فوجد فيه باسم زحل فى علاه والنجم وما سواه اعلم يا ملك افراح انى اخترتك من دون الملوك أن تكون صهرى وتبقى أنت صاحب نهى وأمرى وانا ارسلت لك هذه الهدية على قبول الصحبة والاشفاق واطلب كل ما تريد من المهر والصداق فان أنت أنعمت لى بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وما يليها من المدائن ثم ان حاجبى مناطح

البغال نائبى فى هذه الاشغال فعندها التفت الملك افراح الى سقرديون وقال له كيف
يكون التدبير فقال له الحكيم أنعم له يا ملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل الملوك
والولاة فقال الملك افراح وان جانا وحش الفلاه كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم
سقرديون وحش الفلاه عمرنا ما بقينا نراه وان حضر أيضا نقول له أخذ شامة ملك الحبش
وان أردت أخذها دونك واياه فهم كذلك واذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعيناه فى
وسط رأسه كأنهما سراجان فلما دخل المقدم سعدون الى الديوان قام على حيله الملك افراح
والحكيم سقرديون ولا احد كان قاعد الا وقام فى الحال الا مناطح البغال فانه دخل فى نفسه
الغرور فما قام للمقدم سعدون البطل المشهور لما يعلم فى نفسه انه صاحب الملك سيف أرعد
ونظر سعدون الزنجى الى عدم قيامه فصاح عليه صيحة ارتعدت منها الابدان وارتج القصر من
جميع الاركان واندهل كل من كان حاضر فى ذلك المكان والتفت للملك افراح وقال له من
هذا الكلب الذى لم يقم لى على الاقدام هل هو اكبر منكم جميعا يا كرام هل هو أعظم قدرا من
الملك افراح أو من الحكيم سقرديون اعلمونى عن هذا الكلب ايش يكون وما سبب مجيئه الى
هذه الارض والبلاد اصدقونى بصحة القول عن هذا السبب والا وحق من تعالى واحتجب
أخلى هذا القصر بكم يباب وأميل عليكم بالحسام المشطب ولا أخلى منكم رأس ولا ذنب
واجعلكم مثلا يضرب عند الحبشة وابناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم يا هذا انى
صاحب حجاب الملك سيف ارعد وارسلنى الى هذه الارض والبطاح اخطب له شامة بنت
الملك افراح لاجل أن يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك افراح صاحب هذه الارض
والنواح فاقعد فى ادبك ولا تعارض الملوك وأنت فقير صعلوك فقال له المقدم سعدون اما
تستحى أن تقول لى هذا الكلام يا ابن اللئام وتقول انك تخطب زوجة استاذى الملك الهمام
صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش الفلاه والله يا كلب ان ماقت من هذا المكان وأنت
مخذول من غير أن يكون لك على ما أنت طالب وصول والا ضربتك بهذا السيف المصقول
وجعلتك أول مقتول وفى است أمك وأم سيف أرعد معك أبول لانه أذل واحقر أن يخطب
شامة وهى قد حازها ملك الملوك وحش الفلاه وعن قريب يأتى سالم غانم ومعه كتاب تاريخ النيل
والغنائم فاغتاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب فى يده الحسام
وهجم على سعدون فلما نظر سعدون الى ذلك الحاجب مناطح البغال وما فعل من الفعال جذب
حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده ورفع بالحسام يده وضرب مناطح البغال على
وريده اطاح رأسه من بين كتفيه ونظر الحكيم سقرديون ذلك الحال فاظهر الخبث والمحال وقال
للملك افراح كأنك يا ملك قد قدرت تقاوم الملك سيف أرعد اذا كان ارسل لك حاجب حجابه بصفة
رسول ويصير فى وسط ديوانك مقتول من الذى بقى ينجيك من الملك سيف أرعد اذا علم أن
حاجبه قتل فى ديوانك فيرسل لك عساكره تخرب بلادك وتهلك عساكرك وأجنادك وانت
يا ملك هدمت بيدك اساسك ولا تقع الحرارة كلها الا فى راسك قم يا ملك أمسك سعدون
وعسكره ومن معه واقبض عليهم والى الملك ارسلهم وهم اذا بقوا بين يديه كل ما اراد يفعل بهم
فعند ذلك صاح الملك افراح فى رجاله ونبه جنوده وأقياله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا

العبد سعدون اقبضوه وباسيافكم قطعوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال وأحاطت به الابطال فصاح سعدون فى رجاله ونبه أبطاله وقال والله يا ملك افراح مابقى لك من يدى براح حتى اسقيك من سيفى السم القراح فهنالك حملت الثمانون عبد توابع المقدم سعدون وحول قدامهم وهو كأنه المجنون ودارت رحى الحرب كما ندور الطاحون واسقاهم ريب المنون وضرب فى اوساطهم وفرق شملهم وسار يحمى رجاله كما يحمى الاسد أشباله ويضرب بالسيف ضرب مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة الى الخلا قوة واقتدار وملك البرارى والقفار وقال يا ملك افراح مابقى لك من يدى براح ولابد من هلاك عساكرك وقبض الارواح وأطعم الوحش اجسادكم والاشباح فهنا لك صاح الحكيم سقرديون القادر الخائن المفتون فصاح الملك افراح فى عساكره وأمرهم أن يركبوا الخيل ويميلوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا الحال قال لاصحابه الاقيال احموا ظهرى أنتم يا رجال وانا القاهم وحدى فى القتال ولكن سعدون آيس من الحياه وطاب له الموت واستحلاه فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

اتتنى الاعادى باشكالها * تهز المواضى بانصالها
على الصافنات تهز القنا * وزلزلت الارض زلزالها
فدونك افراح ضرب الصفاح * وطعن الرماح وأمثالها
وخلى رجال نطاح البغال * تخوض المجال لاهوالها
فريب المنون على سيف سعدون يفرى البطون باوصالها
غدوتم اعادى وخنتم ودادى * انا الحرب زادى باشعالها
تقدم امامى وذق من حسامى * شراب المنايا واوحالها
حويت الندامة اذ رمت شامه * ولست لها كف أعدالها
وقد غاب وحش يريد الكلاب * وطاب منونى باقبالها
سأخرب بلادك وأفنى رجالك * واسبى النساء باطفالها

(قال الراوى) وبعد ما انشد سعدون الزنجى ذلك الشعر والنظام استقبل الخيل تحت العجاج والقتام وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجاله الكرام وعملوا فى الاعداء كما تفعل الذئاب فى الاغنام وبرى رماح الاعداء كبرى الاقلام وسقاهم شراب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفه كأنهم آساد الآكام وداموا على ضرب الحسام وطعن الرمح الهدام حتى ذهب النهار بالابتسام وأقبلت غياهب الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وأبطلوا الحرب والصدام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا سكارى من غير مدام ونزل سعدون فى خيامه بين أصحابه وأقوامه وهو يعض على كفيه غيظا وحنق وبات تلك الليلة وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال أنتم ما عليكم قتال ولا تباشرون حرب ولا نزال وانما احموا وانتم ظهرى من الاغتيال وانا اشبع هؤلاء الكلاب حرب وقتال فقالوا له اصحابه يا مقدم سعدون نحن كلنا ابطال وتربية ابطال وخلقنا الضرب بالسيوف الصقال واشهى ما علينا

الموت

الموت كما يشتهى العطشان الماء الزلال وها نحن منك واليك ولا نطير بجاحنا الا بين يديك
ولا تحسب اننا نبخل بارواحنا عليك فشكرهم على مقالهم ولما كان ثانى الايام تقاتل سعدون
مع عساكر مناطح البغال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وصاح سقرديون على الملك افراح
وامره ان يساعد جماعة مناطح البغال فامر رجاله جميعا بالقتال فاحاطوا بسعدون الزنجى ومن
معه من الابطال وعمل الحسام الفصال الى اخر النهار وانفصلوا عن القتال وهكذا ستة ايام
ولكن ثقل العدد على المقدم سعدون واشرف هو ورجاله على شرب كاس المنون وطمعت فيه
عساكر الملك افراح ولا بقى له من الموت براح ونادى الملك افراح فى رجاله وقال لهم يا ويلكم
قووا عزائمكم وميلوا على اخصامكم حتى تاخذوا بثاركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال
يأخذه عليه الحنق والادغال ويجود فى عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف
الفصال وعلى الحقيقة ان سعدون كل وملّ ووهى ركنه واضمحل وطمع فيه الملك أفراح ولا
بقى له من الموت براح فهو كذلك واذا بغبرة انعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلاء
أقبل وهو سائر على جمل وضارب على وجهه لثام كانه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت اللثام
كانها عين الارقم ولما أقبل ونظر الى القتال يعمل نكب رأسه فى قربوس سرجه ودخل بين
الصفين وصاح على سعدون وقال له شد حيلك يا بطل الزمان وأخبرنى على أى شئ هذا الحرب
والطعان فقال له سعدون وأنت من تكون من الفرسان حتى تسألنى هذا السؤال فى هذا
البر والخلا فقال له أنا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدنى على هؤلاء الكلاب الذين هم
اهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه المحنة من تحت رأسك ولا اقدر ان احدثك يا ملك
بكلام الا اذا انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع الملك سيف بن ذى
يزن من سعدون هذا المقال صرخ صرخة زلزلت الاراضى والجبال وكل من سمعها لحقه
الخبال وقال حاس الله اكبر انا فارس الاقطار والدمن مبيد أهل الشر والفتن انا ملك اليمن
وصاحب ممالك الاراضى وصنعاء وعدن انا المنزل على الاعداء البلاء والمحن انا الملك التبعى
واسمى الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك افراح صوت الملك سيف بن ذى يزن التفت الى
سقرديون وقال له يا حكيم أما انت سامع ان هذا الصوت صوت وحش الفلا لا نشك انه اقبل
ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقرديون كانك يا ملك اندهلت من فعل سعدون ايش
هذا الكلام الذى ما يقوله الا كل مجنون وحش الفلاة مات وصار عظمه رفات وابلعته
النكبات والآفات فما أتم كلامه الا وعساكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرين
وقالوا يا ملك اعلم ان الذى يحاربنا ما هو سعدون وما هو الا وحش الفلا وقد أنزل بنا الموت والبلا
الحقه يا ملك وردّه عنا والا افنانا عن آخرنا فلما سمع الملك افراح هذا الكلام قال لهم أحق انكم
أنتم رأيتم وحش الفلاة فقالوا والذمم وحق زحل فى علاه انه ما ابادنا واهلكنا الا وحش
الفلاة الفارس النبيل الذى سافر على مدينة قيمر فى طلب كتاب النيل فلما سمع الملك افراح ذلك
الكلام امر المنادى ان ينادى فى العسكر بالكف عن الصدام وان يرفعوا الرمح والحسام
وسار بالحصان حتى وصل الى الفرقة التى لسعدون الزنجى فرأى الملك سيف راكبا فالتوى من على
ظهر الجواد حتى بقى على الارض والمهاد وأراد ان يقبل رجل الملك سيف فى الركاب فترجل

الملك سيف اليه وأعتنقه وسلم عليه فقال لسعدون رجعت الى الخبث والنفاق أنت
وسعدون الذى أنت وهو رفاق وخفتم من القتل والحاق لما ضاق بكم الخناق فقال الملك
سيف يا ملك افراح ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك افراح يا ملك
انه بعد سفرك فى طلب كتاب النيل أقام سعدون يخاصمنا و يقول أنتم ارسلتم استاذى لاجل ان
تهلكوه وعن البلاد ابعدتموه فاتفق ان الملك سيف أرعد أرسل انا حاجبه مناطح البغال
ومعه هدايا وأموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فانا قلت له هذه زوجها الملك وحش
الفلاة وسار يأتى بكتاب النيل حلوانها فكان سعدون واقفا ووقع بينه و بين مناطح البغال
مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب على لكونه فى ديوانى وفيها استصغار لشانى فقاتلت
سعدون وأتيت أنت خلصتنا جميعا من شرب المنون فقال الملك سيف الحق فى يد المقدم سعدون
فانه والله نعم الصاحب لنا والرفيق وأنت يا ملك افراح ما يطيب على قلبك ان تعطى شامة الى
سيف أرعد فقال الملك افراح أما مع عدم وجودك يا ولدى فما أنا من يقدر عليه ولا اقدر ان امنع
شامة عنه وأما من حيث أنت سالم فما بقى له اليها وصول ولا على ذكرها محصول ولكن أنا فيك
متحير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وايش الذى غير اسمك حتى بقيت اسمك
سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن لما طلع من صومعة الشيخ جياد
بعد ما دفنه فى التراب وجرى له ما جرى وأخذ الحصان وسار طالب مدينة الحديد تاه فى الطريق
فوقع فى أرض متسعة خلاف التى سار منها فقاسى مشقة زائدة وأقام مدة شهرين كاملين وهو
يأكل من نبات الارض هو والحصان ويشرب من متحصلات الامطار ومن بعض الغدران
الى ليلة قعد فيها يتضرع الى الله تعالى و يشكو اليه ما هو فيه من الجوع والضنك والضيق
ومن ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ورفع يده الى السماء وقال اللهم انى أسألك
يا عظيم العظماء اللهم انى أسألك بحرمة نبيك وخليلك الخليل ابراهيم عليه السلام واسألك
باولاده وذريته وبالصحف التى انزلت عليه وما فيهما من الكلام ان تنجينى من شر هذه الاراضى
والآكام انك أنت الملك العلام اللهم بحق النبى الذى يبعث فى آخر الزمان بالصدق والوفا
ويكون ظهوره ما بين زمزم والصفا أن تجعل لى ولاخوانى المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن
كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قدير يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يا ارحم الرحمين وبعد
ذلك بكى الملك سيف حتى تحدرت دموعه كالامطار وانذعر فنام واذا بالمنادى ينادى يا سيف قم
فالحق سعدون الزنجى صاحبك فانه أشرف هو وجماعته على عدم النجاح من الملك افراح وذلك
كله من أجلك يا ليث البطاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البرارى والقفار فاشرف
على سعدون ضحى نهار وأدركه تحت الغبار فجرى ما جرى وفرج عنه واجتمع بالملك افراح
ووقعت بقدومه الافراح وأقبل السعد والنجاح وقال الملك افراح للملك سيف أخبرنى عن
سبب تغيير اسمك من وحش الفلا الى الملك سيف بن ذى يزن فقال له يا ملك الزمان أنا جرى لى
عجائب وأهوال تشيب رؤس الاطفال ثم حكى لهم على ما وقع له من سفره واجتماعه بالشيخ
جياد واسلامه على يديه وأوصاه على ان يعدى البحر على الهائشة واجتماعه على طامة وما جرى
له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصياح الغماز ونفوذ أهل البلد واجتماع الحكيمة وما

فعلت معه حتى أفسدت الرمل ودخوله القبة ودوران الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه فى الجب وقدوم عاقصة وأخذه المارد وقتله وارسال البنات الى أهلهم الا ناهد فارسلها الى أهلها رغما ودعت عليه ورواحه الى السبعة اودية وأنه كيف اخذ من أول وادا القلنسوة وأخذ الخاتم من الوادى الثانى واسلام عبد الصمد واقامته ناثبا على المدينة وعودته على مدينة قمرو أخذ الكتاب وطامة أخذت القلنسوة عندها رهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ جياد وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى اتيت الى هذا المقام ولكن انا اعيد لكم ماجرى لى بالشعر والنظام وانشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

الا فاسمعوا ياآل ودى قصيدتى * لقد اتعبوا قلبى على مهر زوجتى
وظن العدا انى أموت بمكرهم * وقد طلبوا موتى واتلاف مهجتى
وقد سألونى رأس سعدون مهرها * فكنت لهم طوعا القسى ضجيعتى
فسرت الى حصن الثريا اقصده * وقد كان ذا غلق فزادت بليتى
ولما رآنى أهله فتحوه لى * وصاحبهم فى الحصن أعظم صحبة
وقاتلت سعدونا وجئت لهم به * وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا قبلنا المهر قم هات غيره * فقلت وما المقصود أعظم بغية
فقالوا كتاب النيل نبغيه يافتى * باى مكان كان يلفى وبقعة
فامضيت هذا القول فى وسط جمعهم * وبالله ربى استعين لحاجتى
وسرت انا من ارضهم وبلادهم * وأعلمت شامه قبل فى جنح ليلة
فلم ترض منى ان اسير لانها * تخاف على الموت فى ارض غربة
وقالت تخليهم وتترك حيهم * ونرحل عنهم فى هنا ومسرة
فقلت لها ذا القول ليس بصائب * ولا بد ان أسعى لتلك القضية
وفارقتها رغما وأصبحت ساعيا * بستين يوما فى القفار المدلهمة
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة * وعلى دين الهدى بعد شقوتى
وأسلمت اسلاما صحيحا برغبة * وفقهنى فى الدين فقه الشريعة
هو الشيخ مولانا جياد ومن له * مقام شريف فى التقى والحقيقة
وقد قال لى عندى حصانك مودع * ندعه يسير فى البرارى بقوة
فسرت وجاوزت المروج جميعها * الى هائشه بى جاوزت هول لجة
ولما أفاقت أحدقت بعيونها * ترى الشمس سارت فى العلا واستقرت
فصارت لذاك البر تخبط رأسها * وفارقتها أسعى لادراك طلبتى
ولما سلكت البر يوما وليلة * رأيت خيالا طالبا لاذيتى
فقارعته حتى علمت بانه * فريد كمال رب حسن وبهجة
فقالت أنا طامة وأبى حكيمة * بعاقلة تدعى فريدة حكمة
فلما أتيت السور أبصرت امها * معدة احبال لاحكام نصرتى

وقد أصعدونى فى الدياجى بهمة * على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد منى واعلنوا * وهاجت جميع الناس يبغون قبضتى
ونادى الملك فرون جمع رجاله * لضرب تخوت الرمل يبغى فضيحتى
فنبانى المولى على يد عاقله * وقد أفسدت أعمالهم بالصنيعة
فسل الملك فرون سيفا على العدا * وقطع منهم نحو عشرين هامة
وقال لها يا عاقله أنت دبرى * فقالت أجى بالخصم حالا بسرعة
وفى أول الشهر الجديد تجمعوا * اقصد كتاب النيل فى وسط قبة
فقلت أيا امى خذينى لاتنظرن * الى الهيكل المدعى لهم بالعبادة
فقالت اما أخشى عليك من العدا * فقلت لعل الله يقضى لحاجتى
فانى قد أسأت أمرى لخالق * العليم بالامور الخفية
وسرت بعزم نحو أحسن قبة * أرى الخلق فيها لاتعد لكثرة
اراهم سجود الكتاب بجمعهم * له عبدوا من دون رب البرية
خطوت الى القبه لانظر صنعهم * وقد حرك الصندوق موقع خطوتى
ودار ثلاثا فوق قاعدته * و بعدنا نحوى ليبدى فضيحتى
فصاح الاعادى جاذ بين سيوفهم * يريدون اتلافا لروحى ومهجتى
وقالوا فها أنت الغريب غريمنا * فدافعت عن نفسى على قدر طاقتى
وقاتلت حتى صرت فى وسط الفلا * ومن بعدها كلت من الضرب قوتى
وقعت فقادونى الى حاكم لهم * فلما رآنى صار ينظر صورتى
وقال لهم فى الجب ألقوه عاجلا * فساروا والقونى بجب الحفيرة
فناديت ربى خالق الارض والسما * لتعجيل انقاذى وتفريج كربتى
أتت عاقصه تشكو الذى قد أصابها * الى المختطف من كان اصل سلامتى
وقالت انى عبد السلام وقال لى * عليك بن يحيى العذارى بخفوة
وقالت له اخت انا لك يافتى * وامى قد ما ارضعتك بصحبتى
فقلت احمليني لاتخافى من العدا * فاختى أولى فائز بحمايتى
فجاءت قريب القصر بى ثم اهبطت * وقالت انا مالى به من جسارة
فسرت انا للقصر وحدى فابصرت * عيونى عذارى يرتجون حمايتى
وقالوا تعال ياملك سيف عندنا * لتنقذنا من كل بؤس وشدة
وقد رفعونى بالرباط اليهم * وكانوا تمام الاربعين بعدة
وقد جاءنى العفريت بغلظ قوله * بخوف وتهديد ليطلب قتلى
فبادرته بالسوط أسقطت زنده * فمات واخلى القصر صاحب هدمتى
وأرسلت هاتيك البنات لاهلها * وعاقصة كانت رسولى لوصلة
وناهد قالت ياملك لاتردنى * أريدك بعلى أنت سؤلى وبغيتى
فقلت لها ياعاقصه ارحلى بها * فسارت بها تبكى وتنعى لفرقتى

وتدعو

وتدعو الهى ان ترانى بارضها * بجوع وعرى فى عناء وشدة
ومن قبل ذا عبد السلام أتيته * وعاقصة تبغى قبول هداية
ولما رجعنا صار يرقب عودنا * وعلمنا طرق الهدى والسعادة
وقد مات هذا الشيخ وانقض أمره * وقد كان اوصانى بخير وصية
فغسلته والصالحون اتوا له * وصلى عليه الجمع فرض الجنازة
وواريته فى قبره حسب قوله * فاسكنه الرحمن فى دار جنة
وسرت الى نحو الاقاليم عنوة * وعاقصة رامت بذلك فرجتى
وفى أول الاقليم قد سرت طالبا * قلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة
وفى ثان اقليم قتلت مليكه * وكان اسمه عبود اذ خان ذمتى
فاهلكته من بعد أخذ ختامه * وعبد الصمد قد صار تائب ولايتى
وعاقصة تبدى أمورا عجيبة * أراها بعينى نزهة أى نزهة
أرى اربع الانهار تمشى بسرعة * بوجهين منها ظاهر وخفية
وقد أخبرتنى عاقصة عن أصولها * وربى له فى ذاك أعظم حكمة
ومن بعدها عدنا القمرون ثانيا * وعاقصة كانت لتطويل غيبتى
وقابلت هاتيك الحكيمة وبنتها * وعاقلة حنت وطامة لعودتى
تحايلت حتى ان أخذت كتابهم * وساعدنى ربى بعزم الحكمة
أرادت لتزويجى بطامة فقلت لا * فليس يكن من قبل شامة عروستى
وقد أخذت طامة قلنسوتى التى * بها تختفى عن أعين الخلق صورتى
أخذت كتاب النيل ثم تركتها * على الرهن ان أرجع لطامة حبيبتى
وسافرت وسط البر والبحر بجوته * على الهاتفه من بعد هول وشدة
وشيخى جياد بعد موت شهدته * كما كان مع عبد السلام وصيتى
أخذت حصانى ثم سافرت عامدا * أرى الملك افراحا وسعدون رفقتى
يثيرون حربا والجيوش تزاحمت * على بعضها والاصل فى ذا الدغيتى
فصالحتهم لما رأونى وبادروا * الى وقد سروا جميعا بعودتى
ولما رأوا اعندى كتابا تباشروا * بنيل المنى جمعا وتاييد نصرتى
وهذا جرى من حين فارقت أرضهم * ودرت الى ان سهل الله عودتى
واستغفر الله العظيم من الخطا * اله تعالى راحما للخليقة
وأعلمكم انى لسيف بن ذى يزن * ساحكم حكما بارتفاعى ونصرتى
يكون دعا نوح النبى قد انقضى * وكان رجائى فيه صدق الاجابة

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما أبدا من نظمه ونثره تعجب الملك افراح واضطرب من ذلك القول المتاح وقالوا جميعا الافضل لله فالك ولا كان من يشنالك يا ملك الزمان ويا قاهر الانس والجان ولكن أعد علينا ثانيا ما جرى لك فان هذا الحديث يجب علينا ان نجعله طرازا فاعاد عليهم كل ما قاله ثانيا من أوله الى آخره حتى صار كل منهم كانه

كان حاضره لانه كشف لهم باطنه وظاهره كل هذا يجرى والحكيم سقرديون يسمع ويرى فضاقت به الاسباب وتفطرت مرارته وقلبه ذاب وقال فى نفسه راح من عندنا واسعه وحش الفلاة فجاءنا واسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع لبلاد الحبشة لما كان له الا انه قام من الديوان وهو تائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر الملك سيف أرعد الذى كان اتى بهم مناطح البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال لهم سيروا من ههنا وادخلوا مدينة الدور وادخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه بما وقع لكم من الامور وقولوا له يا ملك الزمان كل الذى يجرى علينا من القتل وذهاب الارواح أصله من فعل الملك أفراح وهو الذى أمر العبد سعدون الزنجى بقتل حاجبك مناطح البغال وهلاك ما معه من الفرسان والابطال وكنا اشرفنا على أخذ سعدون لولا حضور هذا الولد ابن الزنا فهو الذى أفنانا ثم انه أعطاهم كتابا الى الملك سيف ارعد يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب اليك ترسل لهم عسكرا يخرب ديارهم وتنتقم منهم جزاء على فعالهم وبعد ذلك أعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير أن يعلم الملك افراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا هذا الكتاب الى أخى سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب جهدك فانه كتاب تاريخ النيل واحتفظوا عليه جدا حتى تسلموه اليه فاخذه العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذى بقى منهم ثلثمائة وعشرين فقط وأما بقية العساكر الذين أرسلهم الملك سيف أرعد مع مناطح البغال فانهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجى وراح من عساكر الملك افراح قدرهم وأزيدوا ما هؤلاء فانهم اخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا الى مدينة الدور وما داموا سائرين حتى وصلوا الى مدينة الدور ودخلوا الى الديوان وهم فى حالة مكروهة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون الامان الامان ولما وقفوا قدام الملك سيف أرعد قبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما بالكم وما الذى تم عليكم ونالكم وأين الحاجب الذى كان معكم فقالوا الحاجب قتل يا ملك الزمان ثم أنهم أخبروه بما جرى من أول سفرهم الى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك أفراح هو الذى خامر علينا والحكيم سقرديون كان ينهاه عن المخامرة فلم يسمع ثم انهم تقدموا الى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون وكتاب تاريخ النيل فلما رآه فرح وقدم قدام الملك سيف أرعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب تاريخ النيل كان أصله فى مدينة قيمر عند الملك قرون وأخى سقرديون احتال عليه ولد من البيضان طالبا أن يتزوج بنت أفراح فقال له أخى لا يمكن الا اذا أتيت بكتاب تاريخ النيل فاتى به الى أخى وجعله له حلوان ذلك الزواج وأخى سقرديون أرسله لك يا ملك هدية على يدى وأنا الرأى عندى يا ملك ان تحتفظ عليه لانه اذا ملكه احد غيرك ينقل النيل من الحبشة الى بلاد الامصار وهذا يا ملك من اكبر العار والذل والشنار فاخذ الملك الكتاب وادخله فى خزائنه ثم يقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وفى ذلك الوقت دخل حاجب الحجاب قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض وقال يا ملك الزمان ان على الباب رجلا يقول أنه مظلوم ويريد الوقوف بين يديك ليقص دعوته عليك فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد الى باب الديوان وقال يا رجل كلم الملك فدخل الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف ارعد حكى

وترجم وبافصح لسان تكلم ودعا للملك سيف ارعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان أخربت ديارنا ونهبت اموالنا وقتلت رجالنا واولادنا وسبيت نساءنا واطفالنا وضاقت بنا الاسباب فانجدنا يا ملك وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف ارعد يا شيخ من انت يقال لك بين الرجال ومن اى العرب انت من العرب او السودان الاقيال ومن هم الذى ظلمولك فى هذه الاطلال اكشف لى عن قضيتك واخبرنا عن مظلمتك فقال يا ملك الزمان ان الملك ذا يزن لما استولى على ملك الاعراب وبنى مدينة حمراء الحبش وأنت يا ملك ارسلت له قرية فجعلها له محظيه واتصل بها أياما حتى أدركه الحمام وعند وفاته أحضر الحجاب وأنا كنت حاجب حجابه وقال لنا اعلموا ان قرية هذه حامل منى وأنا أوصيكم بها ان تحفظوها بعد موتى وتطيعوها مثل طاعتى وتراعوا حملها حتى تضع فان وضعت غلاما ذكرا فسموه سيفا وراعوه وتكون قرية ملكة عليكم الى أن يكبر ولدها فيتولى مملكتى وهى تلزم قصرها ويكون هو ملكا وسلطان على طول الزمان وان وضعت أنثى فايضا تكون قرية ملكة عليكم الى أن تدخل فى ديوان الزواج وزوجوها لمن تريد والذى يتزوج ابنتى يحكم على تخت مملكتى وبعد ما أوصانا بذلك مات ونفذت فيه الآفات فتولت قرية على الملك من بعده ونحن يا ملك خدمناها وأمتثلنا أمر ملكنا حتى انها وضعت غلاما وسمته سيفا ونزلت به بعد السبوع وأرته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم ففرحنا به وأخذته بعد ذلك واطلعته الى مكانها وبعد الاربعين ما رأيناه ولم نعلم ان كان مات أو على قيد الحياة وكلما يستهل شهر من الشهور نقول لها يا ملكة قرية أرينا ملكنا فتقول لنا أنا خائفة عليه من العين والنظرة لان عيون الحاسدين اقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل فى طلب عبيد وسودان وجيش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جندا وأعوان ونحن يا ملك نزرع لها الزراعات ونجلب لها الاموال من القرى والبلدان وهى تنفق على عساكرها أكثر ما تنفق علينا وتقول لعساكرها أمسكوا البلاد أنتم وتامرنا ان نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعد ما كنا حجابا جعلتنا رعايا وعساكرها الذى ربتهم جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الابواب فامتثلنا كل ما أوصانا ملكنا وطال الامر علينا وانقطع ابن ملكنا وما بقينا نراه من حين كان عمره أربعين يوما وبعده صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهى تقويهم علينا ونحن صابرون خوفا من القاء الفتنة وخراب المملكة ونحن كنا أربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا لهم بلادا وأقاموا فيها وبعد ذلك انتدبنى الوزير وقال لى يا عمار أنا مقصدى أروح مدينتى أعمر فيها وأنا منتظر أخباركم ان ظهر ابن ملكنا وحكم البلاد مع أنه ما هو محتاج وزير ولا مشير فان كان يحصل لاحد كم تعب فليأت الى مدينتى ويقيم بصحبتى وركب وأخذ عساكره وراح وبعدها أقمت أنا مدة الى ذات يوم قلت لها يا ملكة قرية ان كان ابن ملكنا موجودا فلا بد أنه ما بلغ مبالغ الرجال فهاتيه لنا يحكم علينا وان كان مات فاعلمينا فقالت لى أنت مالك شغل بينى وبين ولدى فان أردت ان تقيم والا فارحل فانا غنية عنك وعن خدمتك فاتيت يا ملك اليك بعد ما قلت ان كان الملك ذو يزن مات فالملك سيف ارعد موجود واتيت اليك يا ملك استجير بك أن تساعدنى أنا ورفقتى على تلك الخائنة قرية ان كان ابنها ملكنا موجودا تحضره ليحكم علينا وان كان مات تعلمنا حتى نمضى الى حالنا فلما سمع الملك

سيف أرعد ذلك الكلام التفت الى سقرديس الحكيم وقال له ياحكيم هذه قرية أصلها جاريتي وأنا أرسلتها الى الملك ذي يزن على علاك وذو يزن مات فلاي شئ ماتورد لى خراج البلاد نحوا من عشرين عاما من حين بنيت هذه المدينة فياهل ترى جعلت نفسها مثلي على الملك فكأني صرت لى قسيم فى ملك الحبشة والسودان وهى هذه الكلبة قرية فقال له الحكيم ياملك هى قرية جاريتك وأنت الذى غمرتها بالاحسان فى نظيرما اراحتك من ذى يزن لانه بنى المدينة فى ارضك وبلادك من غير امرك ولو كنت جاريته كان جاريك فارسلت له قرية وكانت أصل هلاكه والآن مابقى الآن تطلب منها خراج البلاد مدة اقامتها من حين حكمت الى الآن فان أوردت الاموال فلا باس وان خالفت فلنا حديث آخر كل ذلك والوزير بحر قفقان الريف قاعد يسمع ولا يتكلم فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له هل عندك ياوزير ماتجدد من هذا الامر النكير وما فعلت قرية من انها حكمت البلاد واطاعتها العساكر وبقيت مثلي لها وزراء وحجاب ونواب فقال الوزير ياملك الزمان أتاذن لى ان ارد الجواب وأعرفك الخطأ من الصواب قال الملك تكلم ياوزير فانت لى نعم المشير فقال ياملك ان هذه قرية طمعت فى الملك وكبرت نفسها عليك وأنت ان أرسلت لها عساكر فربما أنها تكسرهم بما انها بقيت فى عدد وعديد وان حصل ذلك انكسر ناموس المملكة ويقال ان ملك الحبشة والسودان أرسل عسكره الى حرمة من بعض النسوان فكسرته بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم ياملك أنك أرسلت مناطح البغال وهو كان سيف نقمتك ومعه الف مقاتل وقد سمعت انه كان افترس بسعدون الزنجي لولا مخاطرة الملك افراح والغلام الذى رباه هو الذى قتل مناطح البغال فقال الملك لا ياوزير الذى قتل مناطح البغال فهو سعدون وافراح تحمد مع سعدون على قتله وأما الولد الذى رباه افراح فهذا يحكى عنه الحكيم سقرديس يقول انه كان طلب أن ياخذ بنت الملك أفراح ليتزوج بها ومن حيث انه من العرب فتعللوا عليه بانه يجيء براس سعدون فراح الى ان وصل قلعة الثريا واجتمع على سعدون واتفق معه كما يفعل اولاد الزنا فاخذه سعدون وجعله من حزبه واشكاله وقال له ان افراح طلب مهر بنته راسك فركب سعدون مع الولد وسافر الى مدينة الحديد وعتب على افراح فاستحى الملك افراح من سعدون الزنجي وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام فارسل الى الحكيم سقرديون يطلب منى ان اخطب البنت لانه متزاول لكونه رأى الغلام له على خده شامة والبنت مثله واسمها اشامة فاردت اتزوجها انا حتى لايجتمع الشامتان وتنفذ دعوة نوح فى الحبش وارسلت انا مناطح البغال بعدما ارسلت الرسول وعاد خائبا ومناطح البغال قتلوه فقال الوزير ياملك اذا كان الذى قتل مناطح البغال سعدون الزنجي والذى خامر على قتله الملك افراح بقى الغلام ايش ذنبه حتى تتسبب فى هلاكه وعطبه فقال الملك سيف أرعد هذه محارزة من الحكما خوفا من هذا الولد الابيض ان يتعاطى حكم العرب وتنفذ على يده دعوة النبى نوح فلما سمع الوزير بحر قفقان قال ياملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عنا يقولون

أأرباب العلوم لقد اشرتم * علىّ بآراء كالهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها * فمن أدراكم خبر السماء

وهذا

وهذا يا ملك ما أحدثه الاله الارب زحل وهو رب كل شئ ونحن يا ملك الزمان لا نعلم الى متى نعيش لكن يا ملك الملك تحتاج الناموس والايبقى صاحبها موكوس واعلم ان قرية بقيت عاصية عليك ومانعة عنك الحمل والخراج واما الملك افراح فقد قتل حاجبك مناطح البغال ولو ان سعدون الذى قتله فهو منسوب اليه لانه قتل فى بلاده فالصواب انك ترسل له الامان والعفو والاحسان وتامره بالركوب على قرية ويكون معه سعدون الزنجى ووحش الفلاة وكذلك ترسل لقمرية وتامرها ان تستعد لحربهم فكل من هالك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره وتضعف على كل حال وكذا الباقين والذى يتبقى يبقى هلاكه قريبا لان قرية جاهلة نفسها أكثر منك رجالا واعز منك مالا فقال الحكيم سقرديس هذا هو الراى الصواب والامر الذى لا يعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف أرعد من مكانه واحضر هدية عظيمة لها قدر وقيمة وكتب كتابا الى الملك افراح يقول فيه باسم زحل ونحن نوحد الله القديم الازل أما بعد فالذى نعلم به الملك افراح صاحب مدينة الحديد سابقا طلبنا منكم بنتكم شامة فما هان عليكم وارسلت لكم مناطح البغال فقتلتموه هو ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان صوابا لكن انت عندنا ملك كبير ما انت صغير ولا تتغير عليك لانك عندنا عالى المقدار وقد صفحنا عن ذنبك فلا نؤاخذك بفعلك والقصد منك ان تجمع عسكرك ورجالك ويكون معك سعدون الزنجى وولدك العزيز وحش الفلاه وينزلون على قرية ليملكوا جميع عسكرها واجنادها ويملكون مدينتها وبلادها وان ملكتموها فاتونى بها مصفدة فى القيود والاغلال حتى اذيقها العذاب والنكال وها قد ارسلت اليك خاتم الامان فاجتهد فى امرك ان كنت لى طائعا ولكلامى سامعا ولدوايى تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم سقرديس وهو الذى اسس هذا التأسيس وختم الملك الكتاب واعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ما ذكرنا وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل الى مدينة الحديد وارسل من طرفه رجلا يخبر الملك افراح بقدومه وامر عساكره بالنزول قريب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك افراح وقال له اعلم يا ملك الزمان انى اتيتك ببشارة استاهل عليها منك الاحسان فقال الملك افراح وماهى البشارة يا فارس العربان فقال اعلم يا ملك انت ومن حضر فى ذلك المكان ان الملك سيف ارعد ملك الحبش والسودان قد رضى عنك بعدما كان غضبان وها هو قد ارسل لك الهدايا والتحف وخاتم الامان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل وها هو الآن بظاهر المدينة قد اقبل وعساكره حوله فى جحفل فلما سمع الملك افراح بذلك سر سرورا عظيما لانه يعلم ان الملك سيف ارعد يغضب عليه ويطلبه بالحرب والقتال من اجل قتل حاجبه مناطح البغال وهو قاعد يتفكر فى ذلك الحال فاتاه ذلك الرجل واعلمه بمجيء الحاجب صدغ الفيل فبقى بين المصدق والمكذب فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ملك افراح ان كنت شاكا فى ذلك وتخاف ان تكون مكيدة فقم بنا نركب لملاقاة الحاجب صدغ الفيل انا وانت وبنيه معنا عساكرنا وجنودنا واما المقدم سعدون الزنجى فيجعل يحفظنا او طائسا من اعدائنا فربما يكون هذا تدبيرا على خراب ملكنا ونهب اموالنا وان ظهر لنا منهم آثار ضرر ونكد فانا اقطع الراس هذا

الحاجب بالصارم المهند واهلك كل من معه من العساكر والعدد ولا يبقى منهم احد وفى است
امهم وام الملك سيف ارعد وان كانوا قادمين كما يزعمون بالامان ادخلناهم معنا الى الاوطان
وقبلنا هداياهم وواليناهم بالاحسان هذا وسقرديون يسمع الكلام ولا يقدر أن يعيد ولا
يبدى لانه كثر خوفه من سعدون الزنجى فقال الملك سيف ذى يزن ايش قلت فى هذا الراى
يا حكيم فقال الحكيم سقرديون ما كلامك الا مستقيم فركب الملك افراح وركب الى جانبه الملك
سيف بن ذى يزن وساروا الى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقيما فقام اليهم وتلقاهم وقبل يد
الملك افراح وقبل يد الملك سيف وتامل فيها وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته وشجاعته
وهمته فامره الملك افراح بالركوب فقال يا ملك انا معى كتاب فقال الملك سيف الكتاب والهدية
لا يكون تسليمهما الا فى الديوان بين الملوك والاعوان فقال له الحاجب صدقت يا زين الفتيان
وركب الجميع وساروا وهم فى افراح وأمان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك افراح وجلس
على سرير ملكه وأجلس الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه وجانبه المقدم سعدون وأجلس
الحاجب عن يساره وجانبه الحكيم سقرديون ثم أمر بنصب كراسى للقادمين فى جانب الديوان
فوضعت وقعد كل فى مرتبته وراق الديوان ووقفت أرباب الخدم والغلمان وأمر الملك
باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام وأكل الخاص والعام وانشالت اوانى الطعام
وأمر الملك باحضار المدام الذى صفا وراق كانه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات
والطاسات وبعد ما انتهبوا اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التى صحبته بين أيدى
الملك افراح وأعطى له الكتاب ومنديل الامان فاخذ الكتاب الملك افراح وسلمه الى الوزير فقرأه
والملك افراح يسمع والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى سامعان وعلموا ان الملك سيف
أرعد يقول لهم انهم يركبون على الملكة قريه ويأخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما سمع الملك
افراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانشرح والتفت
الملك افراح الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ولدى أنا طائع الملك سيف أرعد ولا أخالف له
مقالا فقم أنت والمقدم سعدون فى هذه المدينة وأنا أركب برجالى وأبطالى وأحارب هذه قريه
اللعينة وأخرب أرضها والاطلال جزاء عصيانها على الملك سيف أرعد الملك المفضال فنهض
الملك سيف قائما على قدميه وقال له يا ملك من يقول ذلك المقال وكيف انا نقعد نحن فى البلاد
وأنت تركب للحرب يا ملك خلنى أنا والجلاد وأنا أضمن قريه وكل ما يتبعها من الفرسان الاوغاد
وقال سعدون الزنجى مثل ما قال سيف ولا عنده وهم من هذا ولا خوف فقال الملك افراح اذا
كان كذلك فانا اقبل كل شئ نركب ونسير الى مدينة الدور وندخل على الملك سيف أرعد ونسلم
عليه ونأخذ منه الاذن ونمتثل أمره والذى يأمرنا به نفعله وربما يمدنا برجال من عنده وأبطال
يعاونوننا على الحرب والقتال ونسير الى مدينة قريه ونحاصرها ونأخذ منها مدينة حمراء
الحبش فان تلك المدينة نزهة للناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذى
لا يعاب فامر الملك افراح حجابه ونوابه أن يجهزوا السفر ويأخذوا أهبتهم للرحيل وسرعة
الجد والتعويل وركب الملك افراح وركب عساكره وأجناده وركب الملك سيف بن ذى
يزن وركب سعدون الزنجى وساروا حتى صاروا خارج البلد واجتمعوا فى البر والفدفد وساروا

يقطعون

يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا الى مدينة الدور عند ذلك أرسل الملك افراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف أرعد بقدومه فلما وصل الى الملك وأعلمه بقدوم الملك افراح وسعدون الزنجي أمر حجابه ان يخرجوا الى لقاهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلعوا الى البرارى والقفار وتلقوهم من أبعد مكان وسلموا على الملك افراح والملك سيف بن ذى يزن وسعدون ومن معهم من الابطال والفرسان ومشت الفرسان والحجاب فى ركاب الملك افراح الى ان أوصلوه الى الديوان ولما دخل الملك افراح تزحزح له الملك سيف أرعد وأجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف بن ذى يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك افراح وكل من كان من دولة الملك افراح خدم وقبل الارض الا سعدون الزنجي فانه مافعل شيأ من ذلك فانه لما رأى الملك سيف خدم الملك سيف أرعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة فى وسط رأسه ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن قعد سعدون ونظر الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذى يزن قعد وسعدون واقف ولا خدم ولا سلم فقال للملك افراح من هذا الابيض يا ملك افراح ومن هذا الاسود البطل الجحجاح فقال الملك افراح اعلم يا ملك ان هذا وحش الفلاة الذى أنا ربيته واسمه سيف بن ذى يزن سمته به أمه وهو رضيع اللبن فقال الملك سيف أرعد أنت تقول ان أمه غزالة فقال يا ملك هو ذلك لكن له أم من الجان كان ابوه مات والقت هذا فى الخلاء من قبل الغزالة فارضعته من ألبانها وسمته سيفا وخافت منه لما رأته يجذب من ثديها اللبن وتركته وصار فى البرارى والدمن وجاءت الغزالة فارضعته وأنا أخذته وربيته الى الآن وأما هذا الاسود فلا يخفاك أنه سعدون الزنجي فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك صاح وقال سعدون فقال سعدون وعلة يا ملعون لانك ما أنت الا رجل مجنون لاى شئ يصفع الارض قدامك الناس كأنك بقيت شديد الباس قوى المراس وتقول لى يا سعدون ايش تطلب منى هل ترى أنت مرادك ان أفعل كما فعل افراح وأمرغ وجهى كما فعل على الارض والبطاح أو مرادك أن أتقدم عليك وأقبل يديك وكانى تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يا مقدم سعدون أنت عند الملك سيف أرعد مقامك عالى ومن الذى أمرك أن تصفع او تبوس يد أحد والتفت للملك وقال يا ملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وأيضا أنت محتاج له حتى ترسله لقمرية كما وقع الاتفاق وفى هذا الوقت الكلام ليس له داع لانك اذا أحببت ان تغيظه لا يهون على سيف البيضان والملك افراح وتثور الفتنة فالصواب أنك تحمله على بساط حلمك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يا مقدم سعدون نحن نتحمل كل ماقلته لنا بلسانك لانك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله يا ملك أنا ما كنت أدخل بلدك ولا أبالى بك ولا بجندك ولكن أنا الذى أتحمل وقوفى بين يديك واستأذى الذى الزمنى ان انظر اليك فقال الملك ومن استأذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الاراضى والدمن الملك سيف ابن ذى يزن فقال هذا اسم ثالث وهو الذى اقدمك علينا حتى أطعت حكمى فقال سعدون وايش يكون حكمك أما والله أنت ودولتك ليس لكم عندى مقام ولا كانكم الا بقر واغنام يا ملك سيف ارعد اتركنى والا اقول لقومك تخارجنى حتى اني أريك كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى سعدون وقال له اسكت يا سعدون والزم يا اخى

الادب واقصر كما فعلت انا فانى وانت بقينا مثل الاخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف ابن ذى يزن واما الوزير بحر قفقان فقال للملك سيف ارعد يا ملك أنت أخذت بالك من سعدون فى الكلام وجعلته مثلك فى كل نقض وابرام وأنت ملك همام فلا تتعب قلبك فيه ولا يغيظك يا ملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت يا وزير وأمر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فأكلت الملوك العظام وبعدها الوزير وأرباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون فى الاول أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف ارعد وبعد أكل الطعام امر الملك باحضار المدام فدخلت به الغلمان الحبش الملاح وبايديهم الاباريق والطاسات والاقداح وصبوها فى تلك الكاسات حتى تكرر وصفا وراق وصار اصفى من مدامع العشاق اذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطاب لهم الحديث والكلام التفت الملك سيف ارعد الى الملك سيف بن ذى يزن وتحدث معه فاعجبته فصاحته وتأمل فى صورته فرآه فى قالب الجمال وهو كما قيل فيه

سطا فى العاشقين بربع قد * وجاوز فى التجافى كل حد
غزال صاد قلبى اى صيد * (له خال على صفحات خد
كنقطة عنبر فى صحن مرمر) * جعلت فداه لم يحفظ ودادى
و يصفق على رغم الاعادى * له قد يقـــد به فؤادى
(وألحاظ كاسياف تنادى * على عاصى الهوى ألله أكبر)

(قال الراوى) فلما تامل الملك سيف ارعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقال له يا حكيم الزمان أنا اقول ان المحاسن والجمال الفتان لا يكون الا فى البيضان واما جميع الحبشة والسودان من بنات او صبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم يا ملك الزمان هذه محنة على الحبشة والسودان وأنا أطلب من زحل ان يقصف عمره و يكفينا شره لانه ينتج منه الاتلاف على بلادنا و يهلك عساكرنا وأجنادنا فقال له الملك سيف أرعد يا حكيم ما رأينا منه شيأ من ذلك الذى تذكره ولكن ها نحن أرسلناهم كما ذكرت فان هلكوا ارتحنا منهم وان اهلكوا القرية أراحونا من هذه القضية ثم التفت الملك الى سيف بن ذى يزن وقال له أتعلم أنت والملك افراح بالذى أرسلت اليكم من اجله هل لكم مقدرة على هذه المملكة قرية وخلاص هذه القضية وانا أيضا امدكم من عندى بعساكر على قدر ما تريدون وانما أنتم تكونون اول كما على الترتيب وأنا على ارسال العساكر حتى يبقى أولهم فى حمراء الحبش وآخرهم فى مدينة الدور فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك وايش قدر هذه الحرمة التى أنت حامل همها وتريد ان تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من أجلها اما انا فاقول ان الملك افراح عساكره تقوم بمقامها واما اخى المقدم سعدون الزنجى وحده فكفء لها ولا منا لها ولا تريد لنا يا ملك الزمان الا أن تكون فى امان من غير الزمان وأى ملك تعاصى عليك ارسلنى اليه حتى اقوده بين يديك أسيرا واجعله على الثرى مجندلا عفيرا فتعجب الملك سيف ارعد من كلامه وقوة قلبه وقال لا بد أن تاخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لاجل أن يعاونوكم على الحرب والطعان وفى الحال أمر بتجهيز عشرة آلاف فارس من السودان وتجهز الجميع فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك سيف ارعد

بالرحيل

بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر ألفا منها خمسة آلاف عساكر الملك افراح وعشرة آلاف عساكر الملك سيف ارعد فاكملوا خمسة عشر واما سعدون الزنجي وجماعته فانه قال للملك سيف بن ذي يزن يا سيدي ايش نفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعادة ولا توفيق فقال الملك سيف يا سعدون سروا انت مثلنا لك مالنا وعليك ماعلينا ثم انهم ساروا وجدوا في المسير وهم لابسون الحديد والزرد النضيد وفي أوائلهم الملك سيف بن ذي يزن كانه محنة من المحن وعلى ميمنته الملك افراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجي وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين أرض الملكة قرية والملك سيف بن ذي يزن يقول لابد لي من هدم ابراجها واسوارها واهلاك كبارها وصغارها وصار يتشفى بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار (قال الراوي) واما ما كان من الملكة قرية فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعد ماتجبرت على اكابر الدولة فشيء تركها وسار الى بلاد غير بلادها وشيء اقام في الجبال وشيء بقي عندها تحت الاذلال وانها طغت وبغت على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعدد المطر حبشة وسودان وعربان فهي مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والاجناد فاتفق أن الخبر وصل اليها على ألسنة السفار ان الملك سيف أرعد عليك غضبان وقد جهز اليك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وامرهم ان يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك والسبب في ذلك انك قطعت عنه الخراج والعداد وكل الملوك خلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب في غضبه فقالت قرية وأنا ما أبالي به ولا بعسكره لان هذه البلد بناها الملك ذو يزن وأمر العساكر ان تكون تحت حكمي وايش ادخل ملك الحبش حتى يطلب مني خراجا وعداد ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا مداد وماله عندي الا الحرب والجلاد ثم أنها حصنت الاسوار وأخذت الحذار من ذلك الجيش القادم عليها ورتبت لها ديدبان على الطرقات يأتيها باخبار العساكر القادمات فبينما هي كذلك واذا بالديادبة اقبلوا عليها وقالوا لها يا ملكة قد ظهر علينا غبار في واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها أقبلت الجواسيس وقالوا يا ملكة انكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيول العربية وهم في همة قوية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية فقالت لهم انا سمعت من السفار أن الجيش القادم علينا خمسة عشر ألف فكيف تقولون أنتم عشرة فقالوا يا ملكة لم نعلم (يا سادة) وكان السبب في ذلك ان الملك سيف بن ذي يزن لما خرج من عند الملك سيف ارعد واعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا في أمان الى ان قربوا من بلاد قرية فقال سيف بن ذي يزن للملك افراح يا ملك عد أنت الى مدينة الحديد فما هذا شيء يحوج أن تكون معنا فعد أنت يا ملك الى مدينتك وانا أنوب عنك في فتح بلاد قرية واريحك من هذه القضية فعاد الملك أفراح الى بلاده واقام عند أهله وأولاده ورجعت معه عساكره وجميع اجناده وسار الملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى مدينة حمراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة بالرجال ولها اسوار من الحجر عوال فالتفت الى المقدم سعدون وقال له يا أخي ان هذه الملعونة ما خرجت للقتال ولا كان خطر لنا لها على بال ثم انه أمر العساكر بالنزول في تلك الارض

والطلول فنزلت الرجال الكرام وضربوا قدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب الى قرية كتابا يقول فيه امابعد فيا ملكة قرية ان الملك سيف أرعد عليك غضبان لانه علم بما فعلت فى العربان وتجاسرت على البغى والعدوان فان أتيت الى مطيعة فى غاية الخضوع والاذلال لا احاسبك على خراج هذه البلاد والاطلال والا ادهمك بالحرب والقتال فان أتيت كما قلت لك ودفعت الاموال حميت نفسك وبلادك والا ندومك وما تلاقى من الاهوال وسوء الاحوال وهذا ما عندى والسلام وأرسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه الى الملكة قريه وأتنى برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فصاحت عليه الحرس وقالوا له من أنت وماتريد فقال أنا نجاب من عند الملك سيف بن ذى يزن ومعى كتاب الملكة قرية صاحبة هذه الاراضى والدمن فساروا واعلموا الملكة قرية فقالت على به فعادوا اليه وفتحوا له الباب وأخذوا النجاب وأوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال ياملكة أنا نجاب ومعى كتاب ثم انه ناولها الكتاب فأخذت الكتاب وقرأته وفهمت مافيه وأعطته للنجاب وقالت له عد الى صاحبك معززا مكرما وقل له نحن مانهدد بقتال ولانخاف من كثرة الاهوال ومابينى وبينه الا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهشم العظام فعدوا أعلمه بذلك الكلام فعاد النجاب الى الملك سيف وناوله الكتاب وأعاد عليه ماسمع من الملكة قرية من رد الجواب وماقالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفى غداة غد ان أراد الله الرحمن سوف أعرفها قدرها فى الميدان اذا التحمت حلق البطان وبعدما استقر بالملك سيف المقام قدموا له الطعام فأكل وبعد الاكل قام لعبادة الملك العلام فى دياجى الظلام ومازال يتعبد على ملة الخليل الى أن مضى ثلث الليل واذا بالخادم دخل عليه وقال له ياسيدى واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال له عد اليه وقل له تعال فى النهار ان كنت مظلوما فانت تجار فعاد الخادم وغاب ورجع يقول ياسيدى هذا يقول أنا الملكة قرية صاحبة تلك البلد وقصدها الوقوف بين يديك فقال على بها وظن الملك سيف انها طائعة فلما سار الخادم عاد وقرية معه فلما أقبلت قبلت الارض وخدمت وسلمت فرد عليها الملك سيف سلامها فقالت له ياملك سيف انى سمعت عنك انك فارس الفرسان وقرن من الاقران وانا مقصدى ان يكون حقن دماء الفرسان ويكون بينى وبينك المقارعة من دون كل انسان وماأتيت وحدى الا لعلمى انك منصف بغير ظلم ولاتعدى فاريدك ان تصارعنى واصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه ان انت قهرتنى فى الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وان أنا اسرتك تكون لى مطاع وتبقى عندى من جملة الاتباع فقال الملك سيف وانا بذلك القول رضيت حتى لا كون ظلمت ولاتعديت فقامت الملكة قرية وقلعت ما كان عليها من الثياب فبان عن جسم أبيض كانه الفضة النقية ولبست قصارا فيما اذا هفه الهواء يضيع وبان كل ماتحته من الصنيع وهو طول كانه قضيب خيزران وطية بطن باعكان وسرة ملآنة دهن بان وتحته شئ كانه أرنب مقطش الاذان خلقة الملك الديان كما قال فيه القائل هذه الابيات الحسان بعد الصلاة على سيد ولد عدنان

سلامى على ماقى الثياب من القد * ومافى بساتين الخدود من الورد
سلامى على من تيمتنا بحسنها * مرجرجة الارداف بارزة النهد
كان الثريا علقت فى جبينها * وفى صدرها باقى الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها * اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
و يثقلها خصب الحرير ولينه * وقد طيبت من عطفها ارج الند
وتلطف ان مرت باعطافها الصبا * فياليتنى من عطفها كالصبا النجدى
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا يدب على العصا * لاصبح هذا الشيخ مقتنص الاسد

(قال الراوى) وان الملعونة قرية أرادت بتلك الفعال انها توقع الملك سيف فى بحر الهوى والضلال لانها بديعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن قلعت ثيابها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع أيها البطل الشجاع فقال لها الملك سيف معاذ الله ان أصارعك وأنت عريانة البدن ولا أرضى أنا بتلك الفتن ولا تصارع الا بثيابنا حتى لا يبقى أحد منا له حجة على صاحبه و يبذل روحه دون عسكره وحبائبه فقالت له قرية ايش يا ملك هذا المقال ولا تصارع الا على تلك الحال لان الصراع على ما تعلم نوع من أنواع الحرب والقراع واذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يامن فى الصراع من مصابه وما زالت الملكة قرية مع الملك سيف بزخارف المقال حتى رضى بالصراع معها وهو خال من الثياب على ذلك الحال وقام وقلع ثيابه وما بقى الا بالسروال فتأملت قرية الى الملك سيف بن ذى يزن واذا فى رقبته عقد من الجوهر أضوأ من الشمس والقمر ونوره ياخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قرية بجانبه عندما وضعته فى البر الاقفر وهو صغير كما ذكرنا فى أول هذه السيرة فلما نظرته عرفت جيد المعرفة أنه ولدها فقالت فى نفسها ان هذا العجب عجيب وحق زحل ان هذا أمر غريب ثم أنها صاحت عليه وقالت له يا ولد الزنا أنا رميتك فى البرارى والفلا وأنت ابن أربعين يوما وأنا اظن أنك قتلت واندثرت حتى ما أشعر الا وأنت حى وعمرك عشرون عام وأتيتنى تريد الحرب والخصام وكان كلامها بلغة الاعجام وعادت بعد هذا الى المكر والاحتيال وصاحت بل فيها وقالت له انت ولدى وقطعة من كبدى ثم انها هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها الملك سيف دعى عنك يا قرية هذا الكلام المحال واتركى الزور وزخارف الضلال فانا لا يدخل على محال فقالت له لا تكن يا ولدى جحودا فانا حقيقة أمك وأنت ولدى وانا معى خباط وجنون تارة أكون عاقلة وتارة يذهل منى عقلى وكنت مذهولة ورميتك فى البرية وهذا أصل تلك القضية وأما أنت فابوك ذو يزن الحميرى وانا أمك وعندى شهود يعرفونك وهم حجاب ووزراء أبيك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام انبهر وقال لها متى رميتنى ومتى وضعتنى فحكت له أنها رمته فى الخلاء من سبب الجنون وهذا العقد كان عقدى ورميته صحبتك فقال لها أريدك أن تحضرى لى الشهود الذين عندك حتى أسمع منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم أنها قامت ولبست ثيابها وأظهرت الفرح والسرور وخرجت وركبت جوادها وسارت الى مدينتها وغابت ساعة وأتت اليه ثانيا ومعها أربعة فرسان لهم هيبة ووقار وهم حجاب الملك ذى يزن

والسبب فى ذلك انها مضت الى سرايتها وطلبتهم الى حضرتها وقالت لهم اعلموا ان ابنى وهو
ملككم وابن ملككم الملك بن ذى يزن كانت أخذته من عندى جارية وهربت به ولم أعلم لها
مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قدموا علينا وانا عرفته وقلت له انا
أمك فما اقتنع بكلامى وطلب منى بينة على صدقى فى هذا الكلام وانا ما عندى بينة غيركم لانكم
حجابه وهو مالككم فهل ترى اذا رأيتموه تعرفونه فقالوا لها كيف ما نعرفه واقل ما يكون معرفتنا
بالخال الذى هو على خده مدور كأنه القرص العنبر وما صورته فهى مثل صورة أبيه لا تزيد ولا
تنقص فقالت لهم أنا كنت فرجتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير فقالوا انا
نعرفه جيد المعرفة وهذا أمر ما فيه خفاء فقالت امضوا معى اليه واشهدوا الى أنه ولدى وقطعة
من كبدى حتى أسلمه ملك أبيه وكل ما تحتوى يدى عليه فاجابوها الى ما طلبت وساروا معها
وقالوا لها يا ملكة لو كنت اعلمتينا عند ما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه وأتينا به اين كان
فقالت لهم الذى مضى لا يعاد وأنه ولدى وأنتم تكونون شهاد وسارت بهم الى الملك سيف بن
ذى يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقربوا منه
وقالوا له هذه ليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها اذ ريت يا ملكنا عاد الينا يا ملك نحن جميعا حجاب أبيك
وأنت اسمك الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى ابن الملك اسد البيداء ابن الملك سام
اخى الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة يا ملك مدينتك وهذه الملكة قمرية
والدتك قم وادخلها بعسكرك فما لك فيها معارض فافعل فى بلدك كما تريد واحكم علينا حكم
الموالى على العبيد فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الاتفاق الذى يجب ان يكتب
ويسطر فى الاوراق والتفت الى امه وقال لها كيف هان عليك ان ترمينى فى ذلك الخلاء
والتلال وتفعلى معى هذه الافعال حتى ان الله تعالى حنن على الغزالة وارضعتنى ومن
ثديها اغذتنى وانا طفل جنين فقالت له يا ولدى أنا ما رميتك الامن الذى اصابنى فى عقلى والآن
يا ولدى كان الذى كان فقال لها والملك افراح اخذنى وربانى فى مدينته بين اهله وعشيرته وتعلمت
الشجاعة والقوة والبراعة ولو تعلمين ما جرى لى كنت ترمينى فى ربايتى وابقى عندك غالبا فانى
قطعت بدعصاب الخطف لاجل شامة ورحلت الى قلعة الثريا وصاحبت المقدم سعدون الزنجى
الفارس المنسوب وبعده سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل فسمه لى الملك الجبلى واتيت به
من مدينة قيمر من عند الملك قرون وخاوتنى اختى عاقصة وصارت لاخصامى قاصمة وهى بنت
الملك الابيض وهى نعم الاخت والالف وقتلت من اجلها اصحاب الخطف وكفيت الناس
شره ووالبت الشيخ عبد السلام والشيخ جياد نسل الكرام وهو الذى كان اصل هدايتى لدين
الاسلام وعرفنى بتوحيد الله الملك العلام وكان اسمى وحش الفلاة فى سائر البلاد والدمن
فسمانى بالملك سيف بن ذى يزن مبيد اهل الكفر والمحن ثم ان الملك قص قصته وكل ما جرى
له لامه الملكة قمرية من الاول الى الآخر وقد تحققت وتيقنت انها امه لا محالة واخذ فى تفكره
أن افراح ليس هو أباه والغزالة ما هى امه وقد وبخها كيف رمته من حين وضعته فقالت له أما
قلت لك انه معى بعض الجنون وها هو ردك على الذى اذا أراد شيأ يقول للشئ كن فيكون فقال
الملك سيف صدقت وتدبر فى هذه الامور وتعجب وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه

الرسول

لك الحمد يا ربي بافضل واجب * على كل ما أوليتني من مواهب
واشكر فضلا منك شكرا على الولا * جميلا على طول المدى في تعاقب
فكم لك يا مولى الورى من مكارم * لدىّ واحسان بجزيل المطالب
بفضلك قد صورتني خير صورة * وسخرت كل الخلق لي بما ترى بي
وربيتني طفلا وأمي تبرأت * وحقك مني فعل وغد الاجانب
وظن سخيف العقل انى ابن زنية * فتبا له من ناقص العقل خائب
وقد عرضتني للوحوش برميها * ولا ذنب لي طفلا ولست بعائب
فارسل لي الرحمن منه كلاءة * وحفظا من الاعداء حفظ المراقب
وحنن لي قلب الغزالة اذ اتت * لترضعني من ثديها درّ حالب
وصادفها افراح يطلب صيدها * فولت فرارا منه خيفة طالب
وابصرني من بعد ما غاب شخصها * طريحا وحيدا في الربا والسباسب
فجاء لاخذي وهو ينظر فعلها * وقد تبعته مثل اشفاق راهب
وكان معي كيس وعقد منضد * فنالهما مني بنهبة ناهب
وزاد به الاعجاب بي بين قومه * وراح ينادي بالكبرى العجائب
وسخر لي ربي من الجن مرأة * لترضعني حتى بلوغ المآرب
وثالث عام ازلتني بجيبها * الى الشهم افراح ضياء الغياهب
وقالت أيا أفراح هذي وديعة * وطفل تربيه سليل الاطايب
فقال الملك أفراح سمعا وطاعة * وكان الى ما أشتهي خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدي * فاسلمني افراح قطعا بجانبي
اليه فلما ان أراد بي العدا * هلاكي حماني منهم بالقواضب
وعلمني حرقا للاشجار بالظبا * ولما رآني بارعا في التجارب
ابى صحبتي واغتاظ من فرط قوتي * وقال ارتحل عني فما أنت صاحبي
فانت عدوي كم تخالفني الى * مرادك يا وحش الفلا غير راهب
فقلت له لولا الوداد حفظته * لكنت ترى مني هياج المحارب
وسلمت للرحمن أمري مسافرا * الى ارض افراح انيل المطالب
فلاقيته في غاية الضنك والشقا * يدار عليه قالب بعد قالب
اتاه سحاب الجن يبغي تعديا * لشامة يسبي عرضها غير خاطب
دخلت على شامة فقصت حديثها * فضاقت بما قد حدثتني مذاهبي
صبرت الى ان جاءني العون مسرعا * وصاح علي كنت خير مجاوب
وكان معي للجن سوط مطلسم * له في رقاب الجن صدق المضارب
فقد بدا لما رآني مصمما * على قتله يغتالني الكافر الغبي
فبادرته بالسوط اسقطت كفه * وولى كأمس في الويلات ذاهب

وجاء الملك افراح والجند خلفه * يجي مقامى بالسلام كعائب
وأدخلنى ديوانه فى كرامة * وأرغد عيش وهو لى خير صاحب
طلبت لديه ان أزوج شامة * فلى بحبالى بخير الكواعب
وقال اذا رمت الزواج فرحبا * ولكن تؤدى المهر أول واجب
وما القصد الا رأس سعدون مهرها * بحصن الثريا فيه كل العجائب
فسرت الى حصن الثريا لقصدهم * وواخيت سعدونا كبعض الاقارب
ومن بعد أهوال وحرب وشدة * فواخيته من بعد تلك التجارب
وجئت به افراح بالذل خاضعا * فنادى سعردون هل هو طالبى
وأما جياد فهو شيخى وسيدى * وعلمنى دينى وصدق المذاهب
وواريته تحت الثرى بعد موته * كامس الذى ولى وليس بآئب
ومنه طلبت شامة أحتظى بها * وقد تجمع الايام شمل الحبائب
فعارضنى ذاك الحكيم وقال لى * أرى مهرها رأس العدو المجانب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا * تجيء به يا ذا العطا والمواهب
فقلت وما الحلوان آتى به لكم * فقالوا كتاب فيه كل الرغائب
كتاب به التاريخ للنيل مودع * فقلت سآتيكم به غير كاذب
ويممت نحو القصد اسأل كل من * لقيت ومالى فى الورى من مجاوب
فقاسيت اهوالا وقد جئتهم به * بحمد الهى فهو خير المكاسب
وأختى جاءتنى وتدعى بعاقصة * ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف نشكو وقد رام أخذها * وقصت حديثا نابها شر نائب
وقد حلتنى ثم سارت لقصره * فابصرت ابكارا حسان الترائب
فنادينى كى يستغثن بهمتى * فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون أرسلت جمعهم * الى أهلهم فى شرقها والمغارب
ولما أتانى العون أسقطت زنده * بضربة سوط صادق الضرب صائب
وسيرت هاتيك البنات لاهلها * على يد عاقصة الى كل جانب
وناهد قالت أبقنى لك سيدى * فقلت لها لست المراد بجانبى
وسيرتها للحصين منزل أهلها * وقد أدهشت نفسى وقلبى وقالبى
وقد فرجتنى عاقصة فى مسيرها * على كل شئ من كبار العجائب
ومن بعد هذا جئت أطلب شامة * فلاقيت أهوالا طوال الذوائب
وأنت قطعت الحبل عن سيف ارعد * فانقذنى فعولك بجمع المحارب
وملة ابراهيم دينى ومذهبى * وربى قوى غالب كل غالب
ومن بعد هذا سيف ارعد ارادنى * لاسقيك طعن المرهفات القواضب
وها قد عرفنا بعضنا فى لقائنا * انا ابنك ان الابن خير الاقارب
فطيبى وقرى وافرحى يا اميمتى * سأحمى حماك بالرماح الكواعب

واستغفر

واستغفر الله العظيم من الخطا * انه جواد ذو عطا متعاقب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمرية غاية العجب وقالت له والله ياولدى من يوم فارقتك وأنا لا التذ بطعام ولا أتهنى بمنام وأنا لو أعلم انك على قيد الحياة فى هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وانا ياولدى اظن انك ما انت على قيد الحياة ومن حيث انك موجود ما بقيت اقدر أن أفارقك ابدا وان كنت لا ترضى أن تسيرمعى فاقتلنى وأرح نفسك منى وانت ان قتلتنى مالى يد امدها عليك فان شفقة الوالدة على الولد شئ عجيب فقال الملك سيف وكيف لما رميتينى فى الخلاء والبقاع وانا كنت صغيرا فى زمن الرضاع فقالت له ياولدى على صدق القول انى من باب الاطماع اغرانى الشيطان على ان الملك يكون لى وحدى فوضعت فى رقبتك عقد جوهر وكيسا فيه ألف دينار وقلت الذى يأخذه يربيه بهذه الالف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ماجرى وها أنت ياولدى حضرت والبلد والملك تعلق أبيك فدونك وبلدك وملكك وخدمك وأنا عندى النظر فيك أحسن من الدنيا ومافيها ثم ان قمرية أنشدت تقول

ان لى فى مهجتى سهما قويا * قطع الاحشاء يفرى القلب فريا
ليت سهما فى الحشا مركزه * صادف الاعدا فنالوا منه شيا
عيل صبرى وتشفى حسدى * واكتوى قلبى بنار البعد كيا
ولدى اعطف قلبا فى الورى * بعد ولدى لا أرى عطفا عليا
غرنى الشيطان اذ لم أدرما * كان فى الغيب من الامر خفيا
باطراحى لك فى مقفرة * طمعا فى الملك ان يفضى اليا
بعد هذا عدت للقصر فما * لذلى عيش وقد كان هنيا
وذكت فى مهجتى نار الجوى * حين فارقتك ياهذا الكميا
وتعزيت فلم يغن العزا * وجميل الصبر لى لم يتهيا
فهجرت الناس مع لذاتهم * ورفضت النوم والعيش الرخيا
ثم لما ان تلاقينا وقد * كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا
مهجتى لم تماسك فرحة * بك حتى امتلات نورا مضيا
لا يطيب اليوم لى ان اتخلى * عنك يامن أنت منى والديا
فاركب الآن لتحظى بالمنى * وبملك كان فى طوع يديا
واحكم اليوم بما فيه صلاح * وأطع قولى يا باهى المحيا

(قال الراوى) فلما فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من فصاحتها وقوة قلبها وتحقق انها أمه لا شك وعلم ان ذلك كله بامر الله صاحب الارادة عالم الغيب والشهادة وظن فى نفسه أنها فرحت به حقا وجعل كلامها الذى قالته صدقا وانها ندمت على مافعلت وتحسرت على ماعملت وكان الملك سيف بن ذى يزن صافى القلب والنية فسلم أمره الى الله رب البرية فقال لها وهل أنت الآن ندمت على مافعلت وهان عليك ان تخلى نفسك من ملك ابى فقالت قمرية كيف لا أفعل وانا نظرى اليك خير من الدنيا ومافيها وانا كنت هونت فى قتلك

لما كنت طفلا جنينا وعمرك أربعون يوما وكنت أظن ان وزراء أبيك يتقاوون على أخذ الملك مني وثانيا استحوذ على الشيطان فقوى عزمي على ما فعلت وأما في هذا الوقت فأنا قد أعطاك وما بقي لي صبر عنك وان أردت ان تقتلني جزاء لما فعلت معك فانت برىء من دمي لاني أنا جنيت جناية بليغة استحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم انها بكت وشهقت بكاء مكر وخداع فاسكتها الملك سيف وقال لها يا أمي أما انا فقد سامحتك في كل ما فعلتيه وان كان هي ادلك ملك أبي فدونك وأياه فانا غني عنه وعن غيره فقالت له ياولدي ان كنت كما قلت صفحت عن جرمي وما فعلته معك من جهالتي فلا يلزم لوم ولا عتاب واترك مامضى وسر الى ملك أبيك ومدينته فانت أحق بالحكم على دولته ورعيته فقال لها وهو كذلك ولكن الليلة تفوت والذي فات عنه من أعمال غد فقومي وباتي في البلد وفي بكرة النهار أجيء عندك بعدما تعلمين عساكرك وجندك فركبت قرية مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فاول ماصنعت في جنح الليل من الثواب قتلت الاربعة الحجاب الذين راحوا معها للملك سيف وعرفوه وبعد ماقتلتهم قالت في نفسها كان فعلي الذي فعلته في أول الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما وياخذ ملك ابيه مني فان لم أهلكه والا ملك مني المدينة وأعيش أنا بقية عمري حزينة وكانت قرية في هذا المدة استخدمت من عساكر عرب وسودان شيأ كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر غلا الفضا وتسد المستوى وسلطتهم على عساكر الملك ذي يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالاذية لكونهم عساكر قرية واذا اشتكوا القمرية من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وأنا عنهم لا أحيد فالذي يقعد منكم يقعد والذي لا يقعد يقصد البراري والبيد فتركها الناس والتجؤا الى الجبال وأقاموا في أرغد عيش ويكون لهم كلام وأما الوزير يثرب فانه لما راى افعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال لها ياملكة قرية ايش ذنب عسكرك القديم حتى انك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك ذي يزن وانا على كل حال امرأة حرمة وخلفي مثل ملك الحبشة الملك سيف أرعد وربما انه أراد أن يتحرك على أخذ بلادي مني فلابد ان استكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب ان تحفظي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بايام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ماينوف عن خمسين ألفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذي يزن للمذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وانها استوزرت غيره وعلم أنه ان تكلم معها ماينفع كلامه فرحل عنها وطلب مدينته التي بناها وأقام وأخذ معه جميع ماله وعياله ونوقه وجماله وعسكره ورجاله وأقام يفتح الزايرجيات وينتظر مايكون من الامور المقضيات فظهر له ان أبن ملكهم الذي هو قاعد في انتظاره فان أمه رمته في البراري والقفار بين الوحوش والاطيار ولكن ينجيه منها الملك الجبار خالق الليل والنهار وان هذا المولود يحنن الله تعالى عليه وهو طفل جنين ويرضعه خلاف الآدميين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له

جند وأعوان من الانس ومن الجان وان يفتح البلاد ويعمر الارض بالاجناد ويجرى البحر بماء النيل العذب من بلاد السودان الى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو ودولته من أهل الايمان وهذا باذن الله الملك الديان مدبر الملك والزمان والافلاك والاكوان الذى كل يوم هو فى شان فلما نظر الوزير الى هذه الاشارات أنشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

بدأت بيسم الله حى ومقتدر * اله كريم كاشف الغم والضرر
قدير برى خلقا ونوع وصفه * وسوى من الطين العظيم أبا البشر
ومن بعده ألقى عليه سجيه * فنام وأنشا منه حوا بلاضرر
وقد صاغها المولى من أقصر ضلعه * باحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم * بمهر يؤديه ومعدودا انحصر
يصلى على خير البرايا محمد * صلاة تماما مثل ماجاء فى الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبى * فصلى عليه سبعة بعدها عشر
ففى نفس تمت وباق ثلاثة * فكملها ياصاحبى حسبما انقر
فكان على هذا المقدم جاريا * وكان المؤخر بعد ياصاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها * وأكلهما أثمار من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذرا من مذاقها * وأكلهما منها ففى أكلها ضرر
فزين أبليس لحواء أكلها * فقالت له كل لاتخف ياأبا البشر
فلما لها ذاقا تساقط عنهما * لباس به صارا مشتتى الفكر
ففارق كل جنة الخلد باكيا * طريدا له دمع بخديهما انحدر
فقام سنينا داعى الله طالبا * رضاه ومن خوف الاله قد انذعر
أجاب دعاه خالق الخلق رحمة * وعنه محاما كان منه وقد غفر
وحواء كانت فى أراض بعيدة * وقد ردها المولى اليه بلاغير
وفى عرفات ملتقاه بها بدا * وآثاره فيها الى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منهم سلالة * نبى يسمى شيث بالحق قد جهر
ومنه النبيون الذين تقدموا * وآخرهم خير الورى سيد البشر
هو الصادق الوعد الامين محمد * وأفضل خلق الله من فضله انتشر
واصل النبى من نور ربى قبضة * فقال لها كونى ومنها النبى ظهر
وقد خلق الأكوان من أصل نوره * وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفى آخر الازمان يبعث هاديا * لكل الورى حتى الى الجن والشجر
يربى يتيما فى كفالة جده * بمكة يهدى من تولى وقد كفر
يهاجر الى يثرب ويسكن أرضها * ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
والى الهدى قد بنيت برسمه * يقيم بها مع صحبة السادة الغرر
وهذا دليل جاء فى الرمل صادقا * ولاشك فى هذا وقد صح وانتشر

وان رسول الله يسكن مدينتي * ويظهر دين الله حقا كما انتشر
له معجزات باهرات لمن طغا * فاولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشي لايبين له أثر * ولكنه يبدو على أيبس الحجر
وان سار في شمس وقته غمامة * حرارتها وانشق من أجله القمر
وضب وذئب آمنا برسالته * كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة * به من يهودي انها صاد ماعذر
فتضمنها حتى تعود لنسلها * فترضعه فورا وتأتي على الاثر
فاطلقها من صائد فغدت له * وعادت فلما ان رأى الصائد انبهر
وزاد به الاعجاب حتى هدى به * الى ديننا الاسلام فورا بلا كدر
وأعجب من ذا كله أن أحمدا * شفيع الورى جمعا اذا هي تحتشر
وان رمت عدا حاصرا معجزاته * عجزت ولو كان الانام هي حصر
وان بلدتي هذي أتاها مهاجرا * وكانت مكاتيبي بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل * فيأتي الى الصندوق معه الذي حضر
لتقرا مكاتيبي لعرفان مابها * فتقراه كل الحروف على الاثر
وأعلمه اني وهبت مدينتي * اليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
واني على دين النبي سيد الورى * محمد نامن قد محا ريب من كفر
توسلت بالهادي النبي محمد * الى الله ينجيني من السوء والضرر
وعن زلتي يعفو ويمحو خطيئتي * ويمنحني توبا نصوحا من الغير
وأسأل ربي أن يقوي عزائمي * على الدين والتقوى وأرغم من فجر
ويجعلني في مدة العمر مؤمنا * بمن عنه كل الانبياء لنا أثر
وان مت على الايمان تمت سعادتي * ومجدي وافراحي يقينا بلا كدر
واحشر في يوم القيامة صاحبا * لامة طه المصطفى أفضل البشر
وان رمت آباء الحبيب محمد * فبادر لتنجو من عذاب في سقر
فانهم الامجاد اصل مكارم * فمن نال شيأ منه حقت له الفخر
وحواء لما ان جنى آدم بها * وكان له نور على وجهه بهر
بدا النور في حوا الى ان أتت بمن * تسمى بشيث ثم في أرفخشذ ظهر
وبادر قابيل لهابيل قاتلا * غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل * نبي تقي صاحب الهدى معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له * واغراهم ابليس تعسا لمن كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه * وأوحى له ان تصنع الفلك تنتصر
فجاءهم الطوفان أغرق جمعهم * ولم ينج الا مؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان يرعب وصفها * فجاء من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح تابعوه ثلاثة * ورابعهم قد غاله البين والقدر

فسام وحام ثم يافث قسموا * لارض على ما الرأى فيه قد استقر
وأفناهم المولى ونمرود بعدهم * اتى نسل كنعان وبالملك قد نفر
فقد ملك الدنيا جميعا باسرها * ويعبد أصناما براها من الحجر
ونجى اله العرش منه خليله * واهلك نمرودا ومن معه دمر
تزوج ابراهيم حقا بسارة * بعقد نكاح لا سفاح وقد مهر
وصار مطيعا امرها غير جائر * وعاشا ولم ترزق بانثى ولا ذكر
فقالت له خذ هاجرا قد وهبتها * اليك عسى تاتى بنسل ويشتهر
فكان كما قالت فغارت لحملها * وجاءت باسمعيل سيد من غبر
ولما رأته سارة زاد غيظها * وزاد بها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له ابعدهما عن مكاننا * وصيرهما فى وسط بيدا بلا شجر
فسار خليل الله عنها كما بغت * وقد جد فى الترحال والسير والسفر
الى جنب بيت الله حط مفارقا * ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وأرسل لهم قوما يقيمون معهم * وأنبع لهم ماء زلالا من الحجر
وكان لاسمعيل من معجزاته * اذا دب فوق الارض فالماء انفجر
ولما أقام القوم صحبة هاجر * أباحت لهم شربا وذاع بهما اشتهر
فهاجر لم تابى وربت بنيها * وفى وجهه نور النبوة قد ظهر
فصار أمير القوم والكل تابع * مطيع لاسمعيل بدو مع الحضر
وكان خليل الله حقا يزوره * مرارا لها تأويل يروى ويذكر
وكان من الوحى المنامى أمره * بذبح فلم يأبى وما ناله كدر
الى أن فداه الله منا ورأفة * وطاف ببيت الله اذ حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما * وأعطى له الركن اليمانى مع الحجر
وسارة قد جاءت باسحق بعده * وكانت مع الايام قد مسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للانبيا * وجاد باسحق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه * وبتيه نجى فاعتبر فبين اعتبر
ومن نسل اسمعيل أنشا قبائلا * وعربان لا تحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب اسمعيل حقا جدودنا * خلاصة خير من على قومه فخر
ومنه أتى إسكندر المالك الذى * ملك سائر الدنيا من البر والبحر
وايده المولى بأصلح من ذكر * على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذى له * من الله فضل فى الروايات والسير
وكل مليك ارخ الناس حكمه * وقد جعلت ايامهم بعدهم ذكر
ومازالت الانباء تمو وتنقضى * الى ان اراد الله ذو المن قد ظهر
سلالة بنى حمير وابطال تبع * وكان زحل معبوده ليس ينكر
الى ان اراد الله وقد طاب قلبه * ومال الى الايمان بالله وافتخر

وقد آمنت ابطاله وجيوشه * وحج لبيت الله اذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء قزا وغيره * كثيرا من الديباج ما يبهر البصر
واصلح بالايمان مولاى شأنه * ودان بدين الله فى السر والجهر
وعمرت هاتيك المدينه بفضله * وسميتها باسمى وسعدى بها حضر
ولابد ان يأتى النبى اشرف الورى * محمد المختار أسنى بنى مضر
واكتب له انى وهبته جميعها * واجعل لهذا الكتب صندوق من حجر
وأجعله فى الصور يخفى عن الورى * وارصده للمصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا بجيشنا * نزلنا بواد عمه الماء والشجر
وقد اعناذو اليزن سلطان جيشنا * وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحبش قد بنى لها * ومن حولها انشا البساتين والزهر
وانشا لها سورا وأبراج قد علت * وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولم يعتنى ملك الحبش سيف أرعد * وما عنده فى سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ما جرى * تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد دبر الكهان فينا مكيدة * وقد أرسلوا ابنتا جميله كما القمر
تسمى بقمريه ومعها ذخائر * هدايا وللمقدور ساعدها القدر
تقبلها ذو اليزن منهم وودها * وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر
وقد حملت منه وبان احتمالها * فسر بها لما رأى حملها ظهر
فاوصى له بالملك من بعد موته * اذا كان ما فى البطن يأتى لها ذكر
وان كان انثى كان ملكى لزوجتى * الى ان تشب البنت جسما وتنتشر
و يأتى عليها نحو عشرين حجة * يكون جميع الملك يا صاح منحصر
لبنتى فيه النصف والنصف لامها * كذا المال والاملاك من كل ما انحصر
ومن رام تزويجا بها فهو حاكم * على كل ملكى والامارة والوزر
وان كان ما يأتى غلاما فزوجتى * وكيلته حتى يكون قد اشتهر
فيملك ملكى مع متاعى ونعمتى * ويدعى بسيف ثم يخبو من الضرر
سمعنا وقيدنا جميع مقاله * ومن بعد ذا ذو اليزن قد مات وانقبر
تولاه مولانا الكريم وهكذا * جميع البرايا تنقضى ثم تندثر
ولا دائم الا الذى خلق الدنا * فسبحان ربى بارئ الخلق والصور
فيا أسفى ذو اليزن قد كان حاكما * وخصما اذا جيش العدا الناظهر
فقد كان خصما يقهر الضد فى الوغى * ومن هيبته كم جيش قد عاد وانكسر
عليه من الرحمن ازكى تحية * وفى جنة يعطى المقاصير والخدر
وقبريه تجزى من الله بفعلها * فما هى الا مثل ابليس اذ فجر
لقد ظلمتنا ثم جارت بظلمها * وقد حكمت فينا الجيوش ومن هجر
ولما رأيت الظلم منها تركتها * فما أحد يرضى بكيد ولا ضرر

فجئت بمولود يدين له الورى * وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
أتت لدى قومى مليكا معظما * ولكن فى قلبى من الفاجر فكر
فصرت انخت الرمل أضرب كى ارى * مكايدها وما يباطنها استتر
فشاهدتها تلقى الغلام بقفرة * تروم بذا اهلاكه شافى الخبر
ولكن لرب العرش فى ذا الحكمة * فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
وينشأ فى عز ويأتى بجيشه * فتلقاه فى صنع من المكر معتبر
وتلقيه فى سبع مهالك كلها * ينجيه منها خالق الخلق والقدر
وتهلك غما بعدها قرية * على يد أتى لانكون من البشر
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا * بحكم صحيح ثابت الحق منتظر
ويخدمه أهل العلوم لانه * يكون له حكم على الارض يشتهر
ويحكم بالايمان والصدق والهدى * ودين خليل الله فى الارض ينتشر
بدعوة نوح ينقذا حكم انه * يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجرى بذلك النيل فى ارض قفرة * ويبنى بها مصرا والاوطان تعمر
ويعقب أولادا ويحمى حماهم * وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويفنوا ويخلفهم سواهم وهكذا * فسبحان من يحيى الرميم اذا اندثر
واستغفر الله الذى جل شانه * اله تعالى خالق الخلق والبشر
من الكذب والعصيان والنطق بالخطا * وما جاء فى بالى وذهنى وما خطر
سألت الهى بالنبى اشرف الورى * وطه ويس الحواميم والزمر
نبى حباه الله بالصدق والوفا * وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر اوزارى ويمحو خطيئتى * ويغفر ذنبى انه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم * وينقذنا جمعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا * وأفضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما هبت الارياح اوأورق الشجر
كذا الآل على الآل الكرام وصحبه * وتابعهم والتابعين على الاثر

(قال الراوى) ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم ووضعها فى صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب فى لوح رخام فوق الصندوق ان هذا الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلافه ولعنة الله على كل من فتحه الا صاحب الشامة والعلامة الشفيع فى الخلق يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وهو النبى العربى الذى يظهر فى آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتى بالدليل والبرهان ويدعو الخلق الى الاسلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ما جاء به كتب من أهل النيران وقال الوزير فى آخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتى صاحب البرهان فهذا ما جرى ههنا (يا سادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وما جرى له مع الملكة قرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها ودخلت مدينتها أمرت

عبيدها البلا فقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة لى الملك سيف تحت اذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له يا ولدى ما بقيت لى صبر أن أقعد فى قلعة المدينة ولا فى قصرى لانى أردت ان أنام فما أشعر الا وأبوك قادم على منامى وقال لى يا قرية اعلمى انى تولانى التراب وهذا ولدى الملك سيف وهو ولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع أموالى وكل ما أخذتيه بعد موتى من الاموال والذخائر فاعلميه به وسلميه اليه فقلت له يا ملك الزمان هذا غلام جاهل وأظن انه ما عنده لياقة ولا يقوم بالمملكة فقال الملك ذو يزن يا قرية هذا يملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العربان على الحبش والسودان وتنفذ دعوة نبى الله نوح عليه السلام وأنا يا ولدى اعتمدت أن أعطيك كل ما خلفه أبوك فقم من وقتك وساعتك وادخل وتسلم مملكتك وأنا يا ولدى الزم حريمى مع جوارى الذين جعلهم لى أبوك مخصوصين للخدمة وأيضا يا ولدى أعلمك حتى أخلص ذمتى بان تتسلم أموال الملك وذخائره فانا أخذتها بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرت الى محل فى البر بعيد عن المدينة بمسافة ثلاثة أيام وكان الذى حمل الاموال مائتى جمل حاملة مائتى صندوق ومائتى حجارة هذا كله من صنف الذهب وأما صنف الجوهر والعقيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وحجارة الماس فهو مائة صندوق على خمسين بغل وهذا من الذى خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بذلك المال والذخائر الى هذا الوادى المنقطع عن العمارة وكنت من شدة حذرى ما أخذت معى مساعدين خلاف أربعين رجل من الحبش دفنته فى الارض وبعد دفنه بنيت عليه عقد ازج بالحجر وبعد ذلك أخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سما فلما أكلوا حتى هلكوا عن آخرهم وما بقى أحد يعرف طريق مال الملك ذى يزن غيرى فقط فقال لها الملك سيف والله لقد اخطأت بقتل أنفس حرم الله قتلها فقالت قرية انا يا ولدى ما فعلت الا على قدر عقلى بما انى أعلم ان هذه المدينة بناها أبوك وأنا صرت زوجته وحامل منه وأنا أعرف انه لابد أن ملك الحبشة والسودان ما يهتدى مع ملك العربان فعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت فى سرى لربما ان ملك الحبشة يركب على ويأخذ المدينة منى فيبقى هذا المال أنا أعلم به وأنا أحق به من ملك الحبش وان ملكت فيه فرصة حاربته وأخذت مدينتى منه قهرا عنه وان لم أجد فرصة يكون مالى عندى أنفق منه كما أحب وأختار ولا يطالبنى الملك سيف أرعد ولا دينار ولكن من حيث انك ظهرت انك طيب فقمرية والاجناد والاموال والمدينة بقوا ملكك وفى أى وقت أردت اركب معى وأنا أدلك على محل مال أبوك وابقى اذا علمت به أى وقت طلبت أحضره لك والسلام فقال الملك سيف لابد لى أن أعرف مكان مال أبى حالا ولا أبيت الا وأنا مطمئن عليه فقالت له يا ولدى أنا أحمد الله تعالى الذى أرانى وجهك وتأخذ مال أبوك وبلاده وأنا على ما تريد وان أردت أركب أنا وأنت من هذه الساعة ولا ندخل المدينة لا أنت ولا أنا حتى أوريك ما دفنت من مال أبوك وذخائره فى القفر والمهاد وكان ذلك من خوفى من الاعادى والحساد فقال الملك سيف وأنا على ذلك عولت لاجل بلوغ أربى ولا أدخل المدينة معك حتى توريني ذخائر أبى فقالت له

سمعا وطاعة اركبي يا ولدي من هذه الساعة وأنا الكسبانة في تلك البضاعة فلبست الملكة قرية عدتها وأخذت معها ولدها الملك سيف بعد ما لبس عدته وتقلد بصمصامته وقال لوالدته المكان بعيد فقالت يا ولدي هذا مكان قريب فطلعوا الملا الاثنين ولم يعلم بهم أحد من العسكر بن هذا وقرية سائرة تحدث الملك سيف بزخاريف المقال وتذكر له سبب جوازها الايه وداموا في المسير مجدين والملك سيف يقول في نفسه العادة ان الامهات يشفقون على أولادهم ولولا انها شفوقة علي ما كانت أخذت مال أبي وخبته لي حتى كبرت وها هي تريد ان تدلني عليه ولم يعلم انها ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له في ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وارادته ولما طال الطريق وأمسى عليهم المسا قال الملك سيف يا أماه أنا ما أعلم ببعد المكان الذي تذكريه والا كنت أحضرت معي زاد للاكل والشرب وها هو مضى النهار وما وصلنا واني قد أضر بي الجوع وانت ما أعلمتيني فقالت له قرية ان كان طال عليك الطريق فانا ما فعلت الا الصواب لانه لو كان محل قريب الى هنا كانوا اطلعوا عليه اتباعنا وأما هذا الوقت فلم يعلم أحد غيري أنا وان كنت محتاج الى الطعام فها أنا أحضرت معي طعام على قدر كفايتي أنا وانت ثم انها فتحت الخرج وأخرجت منه طعام مثل العافية على الابدان ونزل الملك سيف في جانب الطريق ونزلت قرية وأكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسار معها طول الليل الى الصباح وساروا هكذا الى المغرب وقدمت له الطعام وأكلت معه ثم ان الملعونة كان قصدها أن تنبحه وتذبحه أو تطعمه سم فلم تقدر على ذلك لاحترازه على نفسه وهكذا وهم يسيرون وينزلون وقرية تشاغله وتصانعه بزخاريف الاقوال ولما تتعب تقول له يا ولدي أنا تعبت من المسير واريد منك أن تحرسني حتى أنام لي شئ يسير فيقول لها دونك ونامي وما تريدي هكذا ثلاثة أيام ولما كان رابع الايام قال لها الملك سيف أنا متعجب من عقلك يا ملكة كيف أبعدتي مال أبي الى هذا القدر فقالت له يا ولدي لولا اني فعلت ذلك لهجموا علي ونهبوه مني وما كنت أقدر أخلصه وأنا حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وها أنت على كل حال لك همة أكثر من همتي وعزيمة أحسن من عزيمتي فقال الملك سيف وأنا ما بقي لي صبر على المسير في ذلك البر والهجير حتى أستريح فان لنا ثلاثة أيام ولياليها أنا أنام وكل ما نمتي أحرسك وأخاف ان أنام وأتركك تحرسيني فيهجم عليك وحش أو أسد وأنا نائم فما ألحق أثور الا ويكون افترسك فقالت له لا تخاف ان أردت ان تنام فانا أقعد عند رأسك حتى تاخذ لك هجعة في النوم ولكن اعرج بنا تحت تلك الشجرة فاتوا نحو شجرة كبيرة أزلية تظل الفارس والمية وهي عالية الفروع كانها السرادق المحبوك بالاعمدة والضلوع فنظر الملك سيف الى تلك الشجرة وهي أكبر من جميع الشجر وليس لها زهر ولا ثمر صنعة من علا واقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو يعلم يقينا ان الله على كل شئ قدير وتقدموا اليها فوجدوا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا لجمها وتركوها ترعى وقعدوا يتظللون تحت هذه الشجرة وقعدت قرية تحدث الملك سيف بالكذب والمحال وزخاريف المقال وتذكر له صفة المال المدفون وانهم قربوا من المكان الذي هو فيه هذا والملك سيف منضجع على الرمال فقالت له يا ولدي اما

تا كل من ذلك الزاد فقال لها أنا قاصدي في الرقاد ولكن حتى أصيد لك غزالة واذبحها لك وأتركك تشوي لحمها حتى أنام وعند قيامي من النوم يكون استوى فقالت له يا ولدي أنا عندي لحم معمول في دهنه ومستوى فان أردت تاكل فدونك وما تريد فقال لها ان أكلتي معي أكلت فقالت له أنا مالي نفس في أكل وانما بعد ما تاخذ راحتك في النوم نأكل أنا وأنت سوا فعند ذلك انضجع الملك سيف للمنام ولم يدري ما قضاه الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها اشارة الى ان ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم باذن الحي القيوم وهي باهتة الى وجهه حتى علمت انه غرق في النوم فرفعت رأسه من على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتاملت في الشامة الخضراء التي على خده فاخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كانه الهلال اذا كان في تمامه فزاد قلبها بغضا وضلال وقالت يا ولد الزنا أنا ما رميتك وأنت عمرك أربعين يوم حتى تكون المملكة لي وحدي وأرتاح من طلعتك فلما كبرت أتيت لي تنازعني يا كلب وكنت رميتك من مدة ما كان عمرك أربعين يوم فاتيت وأنت قد بلغت عشرين سنة وما هذه الا مصيبة يا ابن الزنا وتربية الخنى ثم قامت على حيلها وأخذت لجام حصانها في يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى وجردته من غمده حتى دب الموت في فرنده وتقدمت الى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته بالسيف على رأسه ومما وقع من الاتفاق الذي يحير أرباب العقول ان الملك سيف لما وضعت قربه رأسه على الحجر تحرك برأسه فنزلت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ وأراد القيام فعند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على اكتافه فقطعت الى العظم وضربته ضربة ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كانه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه فضربته على ظهره فانكسر السيف وظنت انه مات لما رأته مغشيا عليه والدماء تجري منه كافواه القرب فسحبت سيفها فرأته مكسور فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البراري والقفار حتى وصلت الى مدينتها رابع نهار وقد فرحت بما فعلت وايقنت انها بلغت المقصود ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر الصلاة عليه وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بقي مرميا في دمه تمام ذلك النهار حتى أظلم الليل بالاعتكار وأفاق من غشيته فوجد نفسه مخضب بالدماء ولم يقدر أن يتحرك والدنيا كلها ظلام فعلم انه ليل فرمق بطرفه الى السماء وقال يا الله اللهم اني أسألك يا عظيم لعظمتك يا من بسط الارض ورفع السما أسألك باسمك الذي أمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنك يا كريم وأسألك بنبيك نوح وخليلك ابراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم يا حليم وبحق أسمائك الرحمن الرحيم اللهم أنت خلقتني وصورتني ولا أعلم لنفسي ضرا ولا نفعا فانك أنت نعم المولى ونعم النصير اللهم ان كان أجلي قد مضى وما بقي لي عودة الى دار الدنيا أسألك أن تهون علي كل أمر عسير انك على ما تشاء قدير اللهم سبب لي من يداويني ويبرئ جراحي ويبدي صلاحي واجعل لنا يا رب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك قادر على كل شئ مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي يا كريم يا حليم يا عظيم يا من بكل الاحوال عليم (قال الراوي) فلما اتم تضرعه وشكواه اذا بطائرين قد أقبلا من البراري

المقفرة ونزلا على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها ووجههما ناظر الى وجه الآخر وأول ما تكلما قالا كلمة الاخلاص المنجية من القصاص لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه وتقيه وخليله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الكلمة منهم سوية وبعده قال أحدهم للآخر أرأيت يا أخي ما فعلت هذه الملعونة قريبه في ولدها ضربته بالسلاح حتى أثخنته وشمس يا أخي حضرنا معنا ورأينا هذا الحال فما يكون عندك يا أخي له من الاعمال فقال الطير الثاني لا تعترض يا عبد السلام على ما حكم به الملك العلام واعلم ان هذه قريبة والدته لا كلام وانها تفعل به سبع مكايد فقام أول مكيدة منها وهو طفل صغير في البر والهجير ولطف به المولى وهو اللطيف الخبير وأرسل له الغزالة فارضعته والجنية ربته وحن عليه الملك افراح حتى أحسن له ورباه ومن اعدائه وقاه وجادل عنه خصماه فلا تعجب في صنع الله وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح وتركته في هذه الاراضي والبطاح فقال له الطير الاول صدقت يا شيخ جياد وهذا فعل أهل الكفر والعناد ولكن الله تعالى له في خلقه عناية فان هذه الملعونة أضمرت انها تعجل هلاكه وفناه وجاءت به الى هذا المكان وشطبته بالحسام وهو نعسان مع ان هم ما يكون دواه بقدرة من خلقه وسواه (يا سادة يا كرام) وان هذين الطائرين هما الشيخ عبد السلام والشيخ جياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام مدة ما توجه الى مدينة قيمر وجاء بكتاب النيل وجرى له معهم ما جرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد الملك سيف وفاتهم وهو الذي جهزهم ودفنهم وهم أحياء الدارين وحضروا في هذه الليلة ولما حضروا وتحدثوا مع بعضهم كما ذكرنا قال الشيخ عبد السلام يا أخي وما هو دواه فقال له اعلم يا أخي ان ورق هذه الشجرة اذا أخذ الانسان منه ومضغه باسنانه فانه يصير مثل العجين فيضعه على الجرح فانه يقطب من وقته وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله تعالى رب العالمين ولكن جعل الله لكل شئ سببا وهذا يكون سبب توجهه الى النجم الطالب ويبلغ الى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام يا أخي مني عليك السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم في طريق كل هذا يجري والملك سيف يسمع ويرى فقال في نفسه ان هذا شئ عجيب ولكن أنا علمت ان ورق هذه الشجرة نافع لتقطيب الجراحات وأنا مالي اليه وصول وان مددت يدي له فلا تطول ويا ليت شعري اذا كانوا هؤلاء أصحابي في الدنيا ويعلوا ان ذلك الورق ينفعني كان الواجب أن يجد في قضا حاجتي أحدهم ويحذف لي أوراق أتداوى بها ولكن الامر بيد الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجرحات فرمق بطرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ورجائي أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان كنت تعلم ان ورق هذه الشجرة نافع لجراحاتي فشخص لي بقدر قدرتك من يسقط لي منه ما أتداوى به انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما أتم الملك سيف دعاءه حتى أرسل الله تعالى ريحا عظيما نزل على تلك الشجرة بقوته فزعزعها وتعتعها ورمى كثيرا من أوراقها حتى بقي حول الملك سيف منه شئ كثير فأخذ منه ومضغ ووضعه على جرح فخذه فالتم بقدرة الله العزيز الديان والتحم كما كان وبقي كأنه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ ويضع على الجراحات حتى برئت جميعها وبقي كأنه ما أصيب بشئ أبدا وصار يجس محل الجراحات فلم ير

انها آثار مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يمشي في تلك الوديان فنظر الى جواده وهو واقف يرعى في ذلك المكان وكانت قرية تركته شوقا من عساكره اذ رأوا الحصان يسألوها عن صاحبه فمنذ ذلك تقدم الملك سيف الى جواده وأصلح شأنه وعدته وركبه وسار ولم يعلم اى طريق يسلك وذلك لاجل قضاء الله وقدره فسار الى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجرة نبق طارح مستوى فأكل منها حتى اكتفى وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة الى الصباح فركب جواده وسار في البر والقفار الى اخر النهار فاقبل على غابة وفيها أشجار وأثمار فنزل فيها وأكل من أثمارها فوجد الارض مخصبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته الى الصباح وركب وسار وهكذا ليلا ونهارا وهو سائر في تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الانهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وانشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبي الرسول

الهي فني صبري ومالي توسل * سوالك يا من يكشف الضر والبلا
أغثني فاني لم أطق ما أصابني * من الضيق والتشتيت في واسع الفلا
دعوتك فاسمع يا الهي تضرعي * فانت عليم بالخليقة أكملا
ومن لي يعاونني ويكشف كربتي * اذا ضاقت الأسباب والصبر قد ملا
وها أنا يا مولاي في شدة العنا * وأنت عممت الخلق بالرزق كافلا
فيا ربنا اهدني ويا رب نجني * فاني ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم أعلم طريقا أجوزها * فكن لي يا ربي دليلا بذي الفلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم * وبالمسجد الاقصى ومن فيه انزلا
لتجعل لي من ذلك الضيق مخرجا * وتوهبني نصرا عزيزا مفضلا
وتحفظني من شر خلقك كلهم * ومن شر شيطان ومن جاء عاذلا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك في اليوم الحادى والستين وهو سائر في البرارى كأنه مذهول أو مجنون نظر بين يديه فرأى جبلين على يمينه جبل أبيض وعلى يساره جبل أحمر فسار حتى قارب منهما فرأى بينهما راية مقامة الى جهة الجبل الاحمر الذى على يساره ونظر الى الجبل الذى على يمينه فرأى فوقه قصرا عاليا وهو من أعجب العجائب قام عن التراب وتعلق باكناف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وله موج يذهل الناظر اليه فطلع الى الجبل الاحمر وهو الذى على يساره لكون الجبل الثانى لا يمكنه الوصول اليه بسبب ذلك البحر الذى بينه وبينه فلما صار في الجبل لقى حصنا من الحجر الرخام وفي وسطه عمود طوله عشرون ذراع عليه أسماء وطلاسم ونظر الى الجبل الثانى فرأى عليه قصرا عاليا وفي وسط الجبل عمود مثل بالذى في الحصن والعمودان من بعضهما متقاربان وبالكتابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار في الجبل الذى عليه الراية حتى وصل الى الحصن فلما قاربه أقبل على باب الحصن ونادى يا أهل الحى ويا ساكنين ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا

وسهلا بمن آنس هذه الديار وأوحش أرضه والاقطار الملك سيف بن ذى يزن صاحب الممالك
والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة مليح الطلعة وعلى وجهه آثار العبادة
فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له ياهذا
من أعلمك باسمى وأنا ما رأيتك الا فى وقتنا هذا فقال له الشيخ ياسيدى أنا محكوم وبقضاء
حاجتك ملزوم ولى مدة احدى وعشرين عام مقيم فى هذا المكان ومنتظر قدومك ياملك
الزمان حتى أقضى لك حاجتك وأبلغك أمنيتك ولكن حتى أصافيك ودادى وتأكل
معى من زادى فادخل معى الى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار
معه الملك سيف حتى بقى فى داخل الحصن فوجده بدعة لانه من حجر أملس ناعم كأنه الحرير
وبين الحجر والحجر اذا أراد أحد ان يسم الابرة بينهما لا يمكن فوتها وابراج وأزجات معقودة
صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلوا الى مجلس لطيف
مفروش بجلد السمور وفى صدره سرير من البلور وفرشه من العهن والقطن الابيض
المنسوج فطلع الملك سيف ويده فى يد صاحب المكان ولما جلسوا اصفق ذلك الشيخ بيده على يد
واذا بالكراسى وضعت والاوانى اصطفت ولم ير الملك سيف أحد ينقلها فعلم ان هذا الرجل
من أهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال له ياسيدى تفضل وجابرنى فى أكل الزاد حتى تتصل
المحبة بيننا والوداد وتأكل ما تسد به رمق الفؤاد فقال له الملك سيف ياهذا أنا لا اقدر ان آكل
طعاما مجهولا فان كان قصدك أن آكل معك الزاد ويتصافى بيننا الحب والوداد فانا أولا
أسألك عن الذين وضعوا لك هذا الطعام وثانيا أسألك عن سبب اقامتك فى انتظارى مدة سنين
وأعوام فقال له الشيخ نعم والله احد وعشرون عام وكان قبلى حكيم مقيم يرصدك مدة
أعوام وتولى عليه الموت وشرب كأس الحمام وأنا التزمت بعده بهذا المقام لان لنا ملوك
تأمر علينا وتنهى وحكام وألزمونى أن أتولى هذه الاحكام فقال له الملك سيف ولاى شئ
ترصدنى ألك عندى ديون تستوفيها أم ثارات تقاصصنى عليها فقال الشيخ ياملك الزمان ان
الملك حام بن نبى الله نوح عليه السلام كان يملك ذخائر مدة حياته وأوصى لك بها من بعد مماته
وذلك مما بان له فى الرمل وقد وضع الذخائر فى ذلك المكان وجعل أبى عليها وكيلا وأنا ورثت
التوكيل من بعد أبى برسوم الاعلام وقعدت أنا هذه المدة الى أن آن الاوان وأتيت أنت الى
ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذى تقوله تتحير فيه الافهام كيف تقول ان حام
وكل أباك وأنت ورثت التوكيل فهل ترى أبوك نظر حام فقال لا ياسيدى أنا عن أبى وأبى عن
جدى وهكذا جيلا بعد جيل وأما أنا فما خدمت الاقليل فقال الملك سيف وأنت ما اسمك
بين الحكماء الاطايب فقال ياملك أنا اسمى اخميم الطالب وأكون أنا وأنت أحباب ونسايب
فقال الملك سيف وايش تكون هذه الذخائر التى تذكرها فقال له ياسيدى أنا والله ما رأيتها ولا لى
مقدرة أن أمسكها فان كل شئ له صاحب وأنت صاحبها ولا أحد يقدر غيرك أن يتعدى
عليها ولا يأخذها بعد ان تمضى الليلة هذه ويأتينا الصباح يكون الذى يفعله الملك الفتاح
وباتوا تلك الليلة وهم فى عبادة واجتهاد وتضرع للملك الجواد حتى مضى الليل باجنحة
السواد وأقبل النهار بضيائه فقال الحكيم اخميم قوم ياملك سيف فان الملك حام جاعل لك فى

هذا المكان اعلام فسر معى حتى ينقطع الشك باليقين ونطلب الاعانة من رب العالمين
فسار معه الملك سيف حتى وصلوا الى برج العمود الذى فى الحصن وقال له انظر الى ذلك
العمود فان أول أمارة فيك انك تطلع الى آخر ذلك العمود فقال الملك سيف يا حكيم أنا لم
يصعب على الصعود لانى أرى درجات خارجة منه وحلقان لو أردت ان أضع يدى على الدرجة
واطلع الى الثانية وأمسك فى هذه الحلقات فقال له الحكيم صدقت ولكن غيرك لم ير ذلك لان
الارصاد لا تكشف هذه الا لك من دون غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند
ذلك صعد الملك سيف حتى بقى فوق ذلك العمود فقال له الحكيم اخيم الطالب ايش رأيت
فوق العمود فقال له رأيت نقرفى الحجر قدمين بجانب بعضهما مثل ما تؤثر فى الرمل اقدام بنى
آدم فقال له ضع اقدامك فيهم وقف وانظر الى الجبل الذى قبالك فى البر الثانى فوقف وقال
يا حكيم انى أرى قدامى عمودا مثل ذلك العمود منقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنظ
الحكيم فى جنب الملك سيف ونظر الى اقدامه وتبسم وقال له أنت صاحب العلامات وأنت
الملك سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيدا ابن الملك سام أخو الملك حام وجدك
نوح عليه السلام وهذه النسبة لم تكن لاحد سواك وأنت صاحب الذخائر الموضوعة
فى هذا المكان فهنأك الله بما أعطاك فقال الملك سيف يا حكيم وايش الحكمة فى ذلك فقال له
انزل الليلة وعند الصباح ترى ما يكون ان شاء الله الكريم الفتاح وعادوا الى مكان
اخيم وزاد للملك سيف فى الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان آخر الليل قال الحكيم
قم يا ملك سيف واصعد الى العمود فاذا طلعت الشمس فاصعد أنت فوق العمود وضع
رجليك فى وسط القدمين كما فعلت فى اليوم الماضى ثم قوى همتك ونط من على العمود
بكليتك حتى تصل الى العمود الثانى فتنزل باقدامك فى قدمين مثل هذين القدمين فضع
اقدامك فيهما فقال الملك سيف يا حكيم اخيم ومن الذى يقدر على هذه المسافة أن يتعداها
وهى مقدار ثلثمائة خطوة فلاشك أن كلامك هذا غير نصيحة ولاشك أنى أقع فى هذا البحر
وأغرق فيه فقال له الحكيم لا يا سيدى وانما يلزمك الاجتهاد لانها تساعدك الارصاد
حتى تبلغ المراد ولكن اياك أن تتهاون على نفسك فقال الملك سيف الامر بيد الله تعالى وأنا
اعلم من نفسى اذا وضعتنى فى منجنيق وحذفتنى الى جهة ذلك العمود من غير تعويق فما أصل
الى ذلك العمود بتحقيق بل أقع فى ذلك البحر وأموت غريق واعدم السعادة والتوفيق
فانا لا أفعل ذلك أبدا ولا أتقدم على الهلاك والردى وان كان صاحب هذه الذخائر يعطيها
لى حتى يغرقنى فى هذا البحر وأموت غريق فما لى فى هذه الذخائر حاجة فلا تكثر على اللجاجة
فلما علم اخيم الطالب أن الملك سيف أيس من تلك الذخائر خوفا من شرب كأس الحمام رقق له
فى الكلام لانه ضجر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن أيها الملك الهمام ولا ينالك
من ذلك مشقة ولا آلام فان الارصاد هم الذين يرفعونك والى رأس العمود الثانى يوصلونك
ولا ينالك من ذلك تعب ولا نصب وحق من فى علم غيبه قد احتجب فقال الملك سيف أسلمت
امرى لله الذى انشأ الشتاء والصيف وطلع الملك سيف حتى بقى فوق العمود فتوسوس
قلبه وقال انا اعلم ان هذا من الجن وانا من الانس وايش الذى يلجى هذا الجنى حتى يدلنى على

ذخائر وما هذا الا ان العامود من الرصاص او فيه سم واذا طلعت الشمس يذوب الرصاص او يسيح السم فاهلك ثم انه نزل فقال له اخيم لاى شى نزلت يا ملك فقال له يا اخى انا غريب ومالى فى هذه الارض لا صاحب ولا قريب وقد خطر لى خاطر واريد ان اسألك عنه فقال اخيم انت ايش تعتقد من الاديان هل انت على الكفر أم على الايمان فقال له اعلم انى أعبد الملك الديان خالق الانس والجان وأنا على ملة ابراهيم عليه السلام فقال له اخيم اترك ما خطر بالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فانا نحميك والسلام فارتاح قلب الملك سيف وزال عنه الوجل والخوف وطلع صاعدا الى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه فى الاقدام التى فى وسط العمود قوى عزمه ونط كامره اخيم الطالب فاوجد نفسه لاواقف على العمود الثانى ورجليه محكمة على القدمين اللذين مثل الاولين واقدامه منقاسين عليهما بالسوية فلما رأى نفسه الملك سيف بتلك القضية خر ساجدا شاكر الرب البرية والتفت عن يمينه فوجد اخيم الطالب واقف بجنبه كانه قرينه فقال له ايش رأيت يا اخيم قال له يا ولدى أنت الذى دانت عليك أرباب العلوم والاقلام وأنت صاحب الودائع والنعم وأما أنا يا ولدى نخدام لكل من حكم فانزل يا سيدى ووفقك الله لما تريد فانت والله موفق سعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له اخيم امشى الى هذا القصر الذى قدامك واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب فقول لهم أنا سيف ابن الملك ذى يزن بن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيدا ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتح و لك الباب فادخل ولا تخف من شئ وأنت تكرر فى اسم الله الرحمن الرحيم وتقرا شيئ من صحف الخليل ابراهيم وادخل الى وسط القصر والتفت عن يمينك فانك تجد سريرا من الحديد الصينى المصفى الذى لا يصدى ولا يذوب لانه مرسوم بالحكمة فاذا رايته اقصد اليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التى على السرير فانك تجد آدميا ميتا ونائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاتركه وجهه ولا تقربه وتامل الى يديه فتجد يده اليمين موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة الى جانبه وهو طويل على طول السرير فقف على يمينه وقول له يا ملك أنت الذى تجاوزت عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفنا الى دار البقا وقد اختارلتمو لالك وتركت الدنيا فان كنت نفسك سمحت بما وعدتنى فاعطينى الذخيرة فانه اذا سمع منك ذلك الكلام بيقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل الى الجانب الآخر وقل له يا ملك انت كنت فى دار الدنيا سمحت لى بالذخيرة وانت فى دار الباطل فانجز وعدك وانت فى دار الحق ولا تبخل بها فانى استعين بها على الجهاد فى رضا رب العباد وأنت تحظى من الله بالاجر والثواب فى يوم الدكة والحساب يوم العرض على الله والتعدية على الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقى ذراعاه مرفوعين انظر الى صدره تجد لوح من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة فى عنق ذلك الملك فاخرج السلسلة وفك كلابها وخلصها من تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له جزاك الله الجنة واخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيأ خلاف ما قلت لك ثم تقدم عندى حتى أعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا

الكلام قال له يا عمي ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل الى باب القصر وطرق الباب ثلاث مرات واذا به يسمع القائل يقول من الطارق فقال انا سيف ابن الملك ذي يزن بن الملك التبعي اليماني ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك سام وجدي نوح عليه السلام فقال له الخادم أنت ظهرت يا ملك اليمن فقال نعم فقال أهلا وسهلا ادخل يا سيدي وأرحنا من هذه المحن وفتح الباب فدخل الملك سيف حتى وصل الى السرير وفعل كما علمه اخميم حتى ارتفعت يد الميت وأخذ اللوح وعاد راجعا الى اخميم الطالب وقال له ما الذي فعلت فقال له فعلت كما أمرتني وها هو اللوح أخذته كما علمتني فقال له اخميم أرني اللوح حتى أنظره فقال الملك سيف لأي شيء تأخذه ربما تكون ضامر على الغدر لي فقال اخميم لا وحق الاله العظيم الذي هو بكل شيء عليم فاني لم أقدر لك على غدر ولا تحسب مثلي ان يكون غدار فناوله الملك سيف اللوح فأخذه من يده فما أخذه حتى وقع اخميم مغشيا عليه وما بقي فيه جارحة تختلق ولا لسان ينطق فاندهش الملك سيف وتحير وخاف ان اللوح يأخذوه الخدام ثانيا فديده فأخذه فافاق اخميم الطالب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لأي شيء جرى عليك ذلك فقال يا ولدي هذه الاسماء التي هي مكتوبة على ذلك اللوح لم يطقها أحد من الجان وانت لولا أخذته من يدي لكانت الاسماء أشعلت النار في جسدي وأنا كنت هالك لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامي وعود ثاني مرة الى القصر فان الملك سام منتظر عودك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره ويده اليسرى مرفوعة لم تضعها مكانها فارفع طرف الفرش الذي تحت جانبه الايسر تجد حسام في قرابه موضوع تحت حرف الفرش فقل له يا ملك عن اذنك آخذ السيف واجاهد به في سبيل الله ولك الثواب من الله فان لم يرخ ذراعه فارفع السيف وتقلد به وعد الي بسلام ولا تفعل شيء خلاف ذلك وان خالفتني فانت هالك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ودخل القصر ثانيا فالتقى يد الميت اليمنى نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم اليه كما امره اخميم الطالب وشال الفراش من تحت جنب الميت واخذ السيف وتقلد به ونظر الى جفيره واذا هو كاتمه الارض وعلاه الصدا فقال في نفسه هذا الجفير عادم وانا آخذ السيف وارمي جفيره فانتضى السيف من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده واراد أن يرمي الجفير واذا بالصدا الذي عليه وقع الى الارض وانكشف ذلك الجفير واذا به ذهب احمر كأنه مصوغ في هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد السيف في الجفير كما كان فتصايحت الخدام التي في ذلك المكان وقالوا يا ملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه يحرقنا بالطلاسم التي عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف ان حامل هذا الحسام ما يقدرون عليه فوضع يده على قبضة الحسام واذا بها قدر يده لا تزيد ولا تنقص وهو ملء كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد واراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان وقال في نفسه هل ترى ذلك الميت فيه روح يحركها حتى انه رفع يديه لك حتى اخذت اللوح وثانيا اخذت هذا الحسام ولكن لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وان كان ما فيه روح كان بلي لحمه وعظمه وانا ارى ان بدنه موجود بالتمام ولا بد ما ارفع عن وجهه اللثام وانظر هل هو

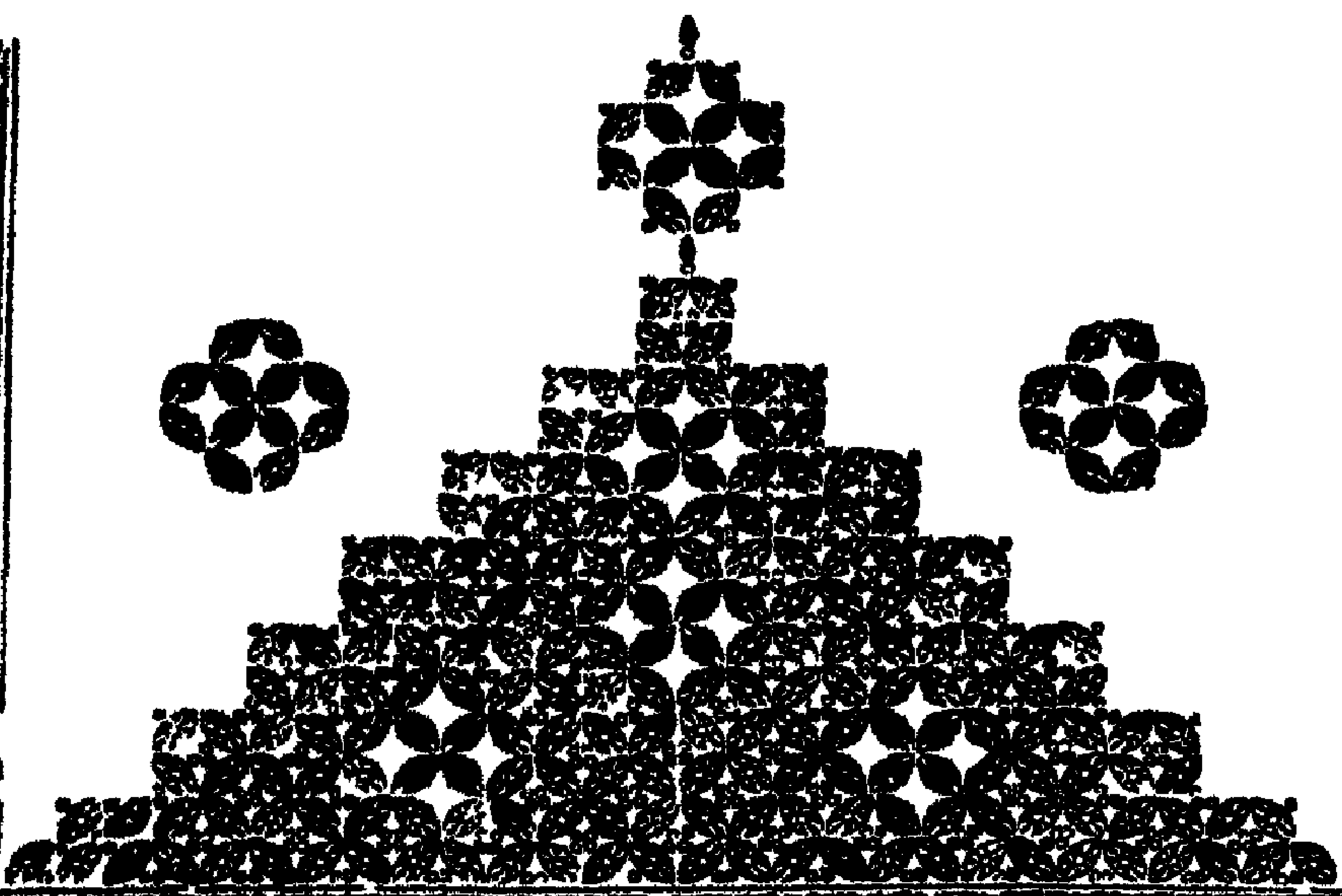
حتى بالصحة والسلام وانما لسانه فقط محجوم عن الكلام او يكون مات من سنين واعوام وما
بقي منه الا مرا ودا العظام وقصر كانه هذه من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا اذا قلت لاحد
ممن اجتمع عليه مثل عطمطم وسعدون وافراح وغيرهم من الاصحاب انا وصلت الى قصر سام بن
نوح واخذت منه سيف ولوح ربما قال لى احد هل انت سرقتهم او اعطاهم هولك فان قلت
سرقتهم كذبت وان قلت هو اعطانى يقولوا الناس ان سام مات من مدة اعوام فانا الا اخرج
حتى انظر وجهه ان كان حيا او ميتا ثم انه عاد حتى دخل الى السرير وكان قد تقلد بالسيف
وكان تقلده به سببا لنجاته وتقدم ورفع اللثام الاول والثانى ورفع الثالث فحصل له هيبة فتجلد
حتى رفع كامل الاستار وكل لثام واراد ان يتأمل فى وجه ابن نبى الله سام ففتح عينيه شاخصا ونظر
الى الملك سيف بعين كانها الدم الاحمر ونفخ فخرج من فيه شرار ونار وقائل يقول يا قليل الادب
يا اخس العرب بلغ من قدرك ان تكشف وجه اولاد الانبياء فى هذا المكان من بعد ما اولوك
بالجميل والاحسان وتتابعت الصرخات والزعقات وماج القصر من كل الجهات وخيل
للملك سيف ان الارض انخسفت ووقعت فوقها السماء وقامت عليه الهدام وهدروا
كانهم دراسد الاجام وصار لا يقدر على وقوف ولا قيام ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه
متقلد بذلك الحسام لكانوا خدام القصر سقوه كاس الحمام و زاد الصراخ وانما
وجروه خدام القصر والجن ورموه من خارج القصر وهو مغشى عليه فبقى
فى غشوته الى ثانى يوم فى الميعاد الذى دخل فيه فأفاق من غشوته وهو
يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وقعد على
فالتقى اخميم الطالب جالس على راسه وهو فى غشوته يتأسف
ويعض على اصبعه ونظره اخميم لما افاق وقال له يا ملك
سيف انت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال
اخميم انا ما نهيتك عن ذلك وحذرتك عن
وقوعك فى هذه المهالك وانت
ما تركت غفلتك والليل
قد امسى وبقية
الحديث
غدا

*(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله (قال الراوى) فقال له
اخميم يا ملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم الخ)*



(الجزء الثالث)

من سيرة فارس اليمن وصيد
آهل الكفر والمحن
سيف بن
ذي يزن



(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين (قال الراوى) فقال له اخميم ياملك سيف
انت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال اخميم انا نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك فى
هذه المهالك وانا ماتركتك على غفلتك ونبهتك وانت الذى أهلكت نفسك وفعلت بعقلك
وتبعت جهلك وانا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان لى عليك قدرة لا سقيتك كاس
الحمام ولكن خليك فى مكانك حتى تموت كمدا لم يدر بموتك احد فانى نصحتك وما بقى لك
خطيئة فى رقبتى ومنى عليك السلام فانى رائح لحالى فقد انقضت اشغالى فقال الملك سيف
ياوالدى كيف اهون عليك تروح وتفوتنى فى ذلك المكان اصبر لما اعود الى الحصن الاول فقال
له اخميم ياولدى انا مالى تصرف فى شئ وانما انا خدام والخدام ماله ان يتعرض للحكام وانا
استعدل لنفسى واركب فان انت وصلت الحصن سالما نجيت وصفق اخميم على الطالب بيده
فطلع قدامه زير من النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر ياعمى لما
اجيئك فقال له من اين تجئ ما بقى يمكنك الوصول وانما اطلع على العمود ونط على العمود
الثانى حكم مافعلت فى الاول فانك ما بقى لك همة ان تنط ولا بقى لك من هذا المكان خلاص
فقال له الملك سيف اقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق مانقش على خاتمه من الاسماء
العظام ان تقف فى مكانك حتى اجرب روحى فان قدرت كان والا فافعل ماتشاء فوقف لما سمع
منه ذلك اليمين فصعد الملك سيف حتى صار فوق العمود والحذف ووضع قدميه مكانهما وأراد
ان يجذب نفسه فرأى روحه ثقيلا وارتعدت فرائصه فقال له اخميم ياولدى لا تتعب نفسك
واصبر على القضاء والقدر الذى ماللعبد منه مهرب ولا مفر وتركه وسار فى الهواء وبعد قليل
غاب عن عينى الملك سيف ونظر الملك سيف نفسه انه بقى وحيدا فريدا على العمود وما عنده
احد فبكى وأن واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وما تحدث به الليالى من الحرمان فقال

أبياتا حسان تناسب بما هو فيه من الذل والهوان فانشد يقول صلوا على طه النبي الرسول

وعد الاله على الخلائق جاري * ومنفذ في السر والاجهار
أنشا الخلائق من بدائع صنعه * فتبارك الله العزيز الباري
الله يعلم أنني من خلقه * لا أستطيع تحمل الاضرار
جار الزمان علي حتى انني * لم الق من بين الورى انصاري
ولقد بليت بغربة وبكربة * والله ربي عالم الاسرار
ان شاء انقذني وفرج كربتي * فيبدل الاعسار بالايسار
يا من عوائده الجميل بفضله * وبجوده يعفو عن الاوزار
كيف السبيل ولم أجد لي راحما * مما بليت به ودمعي جاري
يا قادر يا قاهر يا غافر * يا صاحب العظمات والاقدار
أدعوك مضطرا فانت وسيلتي * وكذا مجيري وانعم الجاري

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف نزل من على العمود واقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وجعل ذكر الله له وسيلة حتى مضى الليل وطلع النهار وانتبه من منامه فلقي قدامه قدحا من الزجاج ملآنا من عسل النحل وهو صافي اللون وبجانبه قرصان من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان اصبح جيعان فاكل بعدما سمى باسم الله تعالى وبعدما اكل شرب وهو متفكر في الذي اتاه بذلك الطعام واقام ذلك اليوم الى آخر النهار وبات بجانب العمود واصبح فلقي العسل النحل والخبز والماء فاكل رغيفا وآخر النهار أكل الثاني وبات وثالث يوم ولم يزل هكذا مدة ثلاثة اشهر فضاقت حضرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه واظافيره فلما طال عليه الحال قال ان هذه عيشة عن والاكل من طعام واحد سبب سقم المعدة وانا لابد لي أن أطلع الى هذا العمود واحذف نفسي من عليه فاما ان أصل للعمود الثاني واعود من حيث أتيت او أصل الى الارض فاكون قد نجوت وعديت او اقع في البحر واموت غريقا في الماء وارتح قلبي من هذا العناء وهذا شيء ما منه نفاذ ان كان اجلي باقيا لابد لي من النجاه وان كان الاجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم ان الملك سيف قام من وقته وسار الى العمود وقال أسلمت أمري للملك المعبود ووقف في محل الاقدام وجذب نفسه بشدة قوة واهتمام فلم يشعر الا وهو في قلب الماء فاراد ان يعوم فلم يقدر لثقل ثيابه فقلعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة والسيف معلق في رقبته ولو جاء في فكره لرماه ولكن ما انفكر فيه ولم يجيء في باله لانه من كرب البحر صار في اشتغال وكان ذا تيار عظيم ثقيل فبقي الملك سيف محذوفا في الماء كانه حجر المنجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما أراد أن يميل الى بر لم يمكنه من شدة جري الماء واذا وصل بعد جهد جهيد يجد البر حجرا ناعما ولا يجد محلا يمسك فيه أو يطلع عليه فضاقت حضرته وذهبت قوته وتعبت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه الى مكان يلتجيء اليه

فلا يجد وأشرف على الموت فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال اللهم ان كنت جعلت وفاتي في هذا المكان أسألك وأتوسل اليك بحق دين الاسلام والايمان أن تقبضني بلا مشقة ولا عناء وان كان في أجلي تأخير فاسرع بتفريج كربتي انك على كل شئ قدير فلما تم دعواه وتضرعه الى مولاه الاوجبل قد اعترضه ودفعه تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة في جدار ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فاراد الملك سيف أن يتأخر فجذبه الماء والتيار قهرا عنه وأدخله في تلك الطاقة فايس من نفسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومد يده الى سقف المكان فرآه حجر صوان املس وهو مساوي الماء ولم يجد احد فيه منفسا فصار التيار يجذبه حتى بقي سقف المكان عاليا فشرب نفسه منه وحمد الله تعالى وجذبه غصبا عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقا وطال به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان في ليل او في نهار ولم يعلم أين هو سائر ذلك الجرار والملك سيف يتضرع الى الله الواحد القهار وثقل عليه الماء وغطسه مرارا عديدة وأشرف على تلف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد الى طاقة مثل خرم الابرة والماء سائر به الى جهتها وكلما قرب يقرب عليه سقف المكان فاراد ان يحوش نفسه خوفا من الغرق فلم يمكنه ذلك لقوة الماء وما زال كذلك حتى انه غطس في الماء غصبا ودفعه الماء دفعا حتى اخرجه من تلك الطاقة وكان مغشيا عليه فكان خروجه الى مكان وعر وهو احجار وصخور فصارت المياه تقذفه والاحجار تسلمه حتى ان التيار حذفه على جهة بر وجذبه اليه ووضعه على البر كانه من الاخشاب فافاق على نفسه فوجد نفسه في واد متسع وجد له أشجار وأوكار وشجرة مشمش كبيرة وهو مشبوك في فروعها فكانت سبب نجاته من المياه فزحف وهو متعلق بفروعها حتى صار في اعلاها وعلم بنفسه انه تخلص من تلك المياه فخر ساجدا لله تعالى لانه نجاه وصحا من غشوته وكان جائعا واتى في هذه الشجرة مشمشا الواحدة قدر الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق تلك الشجرة جهة البر على أرض حجر وقلع خلقاته وهي السروال والعمامة فقط لانه ما معه غيرهما فنشفهما في الشمس ولبس السروال وستر بعمامته جسده ومشى في ذلك الوادي وما زال حتى وصل الى آخره فلقي مدينة كأنها الحمامة البيضاء فقال الحمد لله الذي أوصلني الى العمار وما زال سائرا حتى وصل الى باب المدينة فرآه مغلقا فتقدم للباب فسمع صياحا وقائلا يقول اقصوا البلد واطلعوا اليه ولا تعودوا الابه فانه غريمنا وجاءت به المياه الى أرضنا فلابد أن نسقيه كأس الفنا فلما سمع الملك سيف قال والله ما مطلوبهم الا انا وعاد ثانيا على عقبه حتى وصل الى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها فهو كذلك واذا باب المدينة انفتح وطلع رجل طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد وصحبته أربعمائة فارس من كل مدرع ولابس فسار قدامهم وهم خلفه سائرون حتى صاروا قدام تلك الشجرة ونصبوا السرادقا كبيرا وقال للعسكر انصبوا خيامكم حتى ننظر غريمنا فنصبوا الخيام وأركزوا الاعلام ونصبوا المقدم العسكر سريرا في صيوانه من خشب العرعر وهو بصفائح الذهب الاحمر وفرشوا فيه فرشا مفتخرا فجلس ذلك المقدم على ذلك السرير وقال للعساكر فتشوا في

الوادي عليه فساروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد احدا فقال لهم هذا لا يكون فان ابي لا يضرب رملا الا على الصحيح ولا يخطئ رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم رأيتموه فأتوني به وان لم تجدوه فلابد أن يأتي سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ما وجدناه وحياة رأسك فقال اتركوه وهو يأتي على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص وانما احضروا الى الطعام فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم اسرعوا في الحال ومدوا له سماطا من جميع الاطعمة والحلوات والفواكه وله روائح كأنها المسك الاذفر وقعد ذلك المقدم ليأكل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بفروعها فخرجت عليه رائحة الطعام مع ما هو فيه من الجوع والالم فكاد عقله ان يعدم وكان قد مضى عليه مدة ايام ما أكل الا في هذا اليوم من المشمش فزاده الاجوعا على جوعه الاصلي لان الفواكه ما تقنع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت رائحة الطعام عليه أراد ان يصيح على الناس ويسألهم ان يطعموه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم ان يقتلوه ورأى الناس بكثرة وما معه عدة يمانع بها عن نفسه اذا هم طلبوه وقال في نفسه اذا كان هؤلاء القوم انا رأيتهم يدورون علي فكيف اظهر نفسي لهم وان رأوني يقتلوني ثم انه صبر وقد اعياه الجوع ولم يزل صابرا حتى اكلوا ذلك الطعام وشربوا وانشال السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان وقت العصر قام ذلك المقدام من المنام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فأتوا به بين يديه ووضعوه قدام مقدمهم وداروا حواليه وأرادوا أن يأكلوا فقال المقدم عليهم لا يأكل أحد منكم حتى تدوروا على غريمنا وتقبضوه ويرتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة وقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون في البراري والقفار وأما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام في أنفه لم يقدر أن يصبر على قلة الطعام فقال أسألك أمري لله الملك العلام عساه أن يرزقني المنام واتكأ على الشجرة التي هو فوقها فادركه النوم جل من لا ينام والفرسان قد فتشوا الوادي يمينا ويسارا وعادوا بلا فائدة الى كبيرهم وقالوا له ما رأينا في الوادي أحدا لا أبيض ولا أسود فقال لهم هاقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم وناموا الى الصباح فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم فتشوا الوادي وانظروا عسى أن تقعوا بالغريم فساروا يفتشون قدر ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فاحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدام من على الكرسي وجلس على الطعام وأمرهم جميعا ان يجلسوا ويحسنوا اهتمام وكان الملك سيف قام من نومه عند الصباح ومد بصره الى الناس جالسين والطعام بين ايديهم موضوع فاشتعل قلبه من شدة الجوع وكان من جملة الطعام شراب التفاح وله رائحة تسلب الارواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الاسباب وقال ان الانتظار الى الطعام وعدم الاكل منه ما هو الا اشد العذاب وهو أمر من ضرب الرقاب وانا أعلم يقينا ما يزيد الاجل اذا كان العمر فرغ والخوف ما ينجي الانسان من شرب الموت جرع وانا لابد لي ان انزل الى هؤلاء القوم وأطلب منهم ان يطعموني وان أرادوا قتلي ما نعت عن نفسي حتى يسكنوني رمسي وانا أعلم ان هؤلاء أربعمائة انسان وانا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالاكل جوفي شبعان افنيهم بالسيف والسنان ولم ابق منهم انسان وانما الصحيح انهم يفترسوني ما دمت

جيعان فان اعطانى مالها همة للحرب والطعان ولا هى عدة كنت احارب بها وألتقى العدى
فى هذا المكان ولكن الامر فى ذلك لله العزيز الديان وأنا أنزل وأعرفهم بنفسى وقبل ما أفعل
شيأ آكل غصبا من هذا الطعام وأشبع جوفى عيان حتى اذا قتلونى بعد الاكل أموت شبعان ولا
أموت جيعان ثم ان الملك سيف صاح على رأسه وقال يا أهل هذه البلاد ومن هم محاطون بهذا
الطعام والزاد اعلموا انى رجل غريب عن ديارى وعن الاوطان وبعيد عن أهلى والاخوان
ومفارق للاحباب والجيران ولا لى هنا رفيق ولا صديق الا الله تعالى وهو الملك الديان وانا لى
مدة ايام وانا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان واريد منكم ان تطعمونى من
زادكم الذى بين أيديكم فلما سمع الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتجارون حتى وصلوا الى
الشجرة وقالوا له انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك الى مقدمنا وانت سالم والا ان بقيت على
الشجرة قطعناها الى حد جدرها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وان سلمت نفسك أخذناك
الى مقدمنا فقال الملك سيف فى نفسه أنا الذى عرفتهم طريق مكانى ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فقال لهم يا قوم قفوا الى ان اكلمكم وانا انزل لكم واصنعوا بى ما شئتم فان اردتم
فاقتلونى والا فعند كبيركم قدمونى فقالوا له انزل فها نحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف
من فوق الشجرة فتقدموا اليه وقبضوه وداروا حواليه وساروا به الى بين يدى كبيرهم وقدموه
وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذى أنت طالبه الذى أتعبتنا من أجله وقصدك أن تجازيه فان
كان هو فدونك واياه فلما سمع كلامهم قام على حيله ونظر الى الملك سيف وصار يتميز فى رؤيته ساعة
زمانية ثم قال له أنت من أى البلاد ومن تكون عربك وحسبك ونسبك اعلمنى بصدق الكلام
والا علوت رأسك بهذا الحسام فقال له الملك سيف يا فتى أنا رجل غريب وجار على الزمان
بالشقاء والتعذيب وأنت يا هذا أراك عاقلا لبيب والزاد بين يديك موضوع وأنا أهلكنى
الجوع فائذن لى أولا بالاكل من هذا الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألنى عن كل
ما تريد وأنا بين يديك ما بقى لى محيد واعلم يا مقدام أن الطعام يكون قبل الكلام فقال له
صدقت يا ابن الكرام دونك وما تريد من أكل الطعام فتقدم الملك سيف الى الزاد وقعد على
ركبتيه ومد الى الزاد ساعديه وجعل يأكل أكل من ايس من دنياه ويقول فى نفسه هذه لقمة
من ودع الحياة وتقدمت الى الموت رجلاه ومادام يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك اكل جميع
الحاضرين وانشالت آنية الطعام وقدموا الشراب والمدام فشرب معهم بالتمام وغسلت
الايدى وابتدؤا فى الكلام فقال ذلك الفارس للملك سيف ما انت الا كنت فاخبرنا من تكون
وما انت فيه وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقال الملك سيف يا هذا انا رجل تاجر آخذ المتاجر
من بلاد وأبيع فى بلاد واطلب المعاش والمكسب وهذه عادتى فى كل برو سبسب وفى هذا
العام عبيت لى متجر قماش ونزلت فى مركب مع بعض التجار وقد سافرنا مدة ايام على وجه البحار
وبعد مضى سبعة عشر يوما هاج البحر علينا واختلفت الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت
الامواج وارغى البحر وازبد وعليه الشر قد انعقد واقام على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم
الرابع ضللنا عن الطريق ولا نعلم أين نحن سائرون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت
أمواجه فقلت أنا للريس انظر نحن فى أى مكان وطمنا على نفوسنا فطلع الريس فوق الصارى

وتأمل يميناً ويساراً وبكى وأنّ واشتكى فقلت له ياريس ايش الخبر فقال ودعوا بعضكم بعض
فانه ما بقي لكم خلاص من تلك الارض فقلت له وكيف ذلك فقال لي مركبنا قد اقبلت على جبل
يقال له جبل المغناطيس ولابد للمركب من الغرق لان الجبل يجذبه اليه ويقلع مساميره من
الاخشاب وهذه تكون للغرق اسباب فودعوا بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وان
غرقتم فيكون هذا اجلكم والله تعالى يرحمني ويرحمكم فما تم كلامه الا والمركب قد انجذب
الى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه في فريق وكل من في المركب صار فريق وتناثرت
جميع اصناف الحديد نحو ذلك الجبل وتفرقنا يميناً ويسار على وجه البحار وغرقنا وفارقنا
الفلاح والنجاح والبعض تعلق بالالواح واما انا فركبت على لوح من الواح المركب وشالتني
الامواج وصارت ترفعني وتخفضني حتى رمتني الاقدار على جزيرة في وسط البحر فطلعت اليها
فوجدتها واسعة الجنبات كثيرة المرعى والنبات فجعلت آكل من أثمارها واشرب من
انهارها حتى ادركني المساء فخفت على نفسي ان يأكلني وحش من وحوش البر او يبلعني
هائشة من دواب البحر فصعدت الى شجرة عالية وجلست في وسطها واردت ان انام عليها
واذا بطير قد اقبل ونزل على تلك الشجرة وهو قد رأيته مثل خمس مرات فخفت منه على نفسي
واذا به جعل رأسه تحت ابطه ونام جل الذي لا ينام فقلت في نفسي ان هذا الطير قد أرسله
اليّ الرب القدير والصواب اني أتعلق برجليه لعله ينزل بي في وادي عمار يكون فيه ناس أقيم
عندهم ثم اني نمت في مكاني واقمت في الثلث الاخير وجعلت أرتقب الطير الى أن طلع النهار
وذهب الليل بالاعتكار فافاق الطير من منامه وحرك رأسه ولسانه وفرد أجنحته ولما
وبعده فرد رجليه وقطى وأفاق على نفسه واراد ان يقوم للطيران فمسكت انا رجليه وسلمت
أمري الى الله وتوكلت عليه فلما ان استحس بي الطير ظن اني أريد أن أقبض عليه فصعد بي
وتعالى الى الجو الاعلى وأنا متعلق برجليه فتعب من الطيران ومن ثقلي عليه فخذلت
اجنحته فماله الا أن مال برقبته الى ناحيتي وفتح فاه ومد رأسه اليّ وأراد أن يأخذني بفمه
فعلمت انه يريد أن يلتقم راسي فسلمت أمري لمن خلق الجبال الرواسي وسيبت يدي من الطير
وأنا لا أغفل عن ذكر الله تعالى فما أشعر الا وأنا وقعت في ذلك البحر وحذفتني المياه الى البر
فطلعت الى بستانكم هذا وانا كما تروني عريان جيعان بردان ولما دخل الليل خفت على نفسي
أن يطلع عليّ وحش يأكلني وأنا نائم واذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت
عليها الى أن طلع النهار ومن شدة الجوع الذي حل بي لم أقدر أن انتقل من مكان الى مكان
ولما أحضرتموني بين أيديكم وبقيت في دياركم فافعلوا بي مرادكم فلما سمع مقدم العسكر
ذلك الكلام ضحك على الملك سيف ضحكاً عالياً وقال له يا هذا انت حكيت حكاية طويلة
لم يسعها كتاب وأظن يا هذا ان كلامك هذا ما هو الا كلام كذاب لوجوه عديدة أولاً ما أنت
تاجر ولا تعرف التجارة ولا لك فيها بصارة وثانياً بحر المغناطيس الذي نزلت فيه في آخر الدنيا
وثالثاً المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على الواح كل هذا لم يتقاس بالعقل
والطير الذي تعلقت في رجليه وصعد بك الى الجو أولاً لو كان ذلك كانت الارياح مزقتك والثاني
اذا طار الطير وانت قابض على رجليه كانت اعضاؤك ترجف خوفاً وتدوخ مع الشيل والحط

وهذا كلام شواهده كذب وليس فيه صدق الاقوال كنت باتنا على هذه الشجرة حيران وانما
قل كلام الصدق فانه ينجي الانسان وأما الكذب فهو من جملة البهتان يا سادتي يا كرام فعند
ذلك بان للملك سيف ان المتكلم انثى لان أصوات الرجال تعرف من أصوات النساء فقال له
وانا ان كنت كاذبا او صادقا يا هذا ايش اغراني على الكذب حتى ابديه بين الرجال وما انا اعرفك
ولا عمري قط وقفت بين يديك وما يوجبني ان اخفي روحي عنك هل أنا عندي لك دم تريد أن
تقتضيه أو دين لك عندي تريد أن تستوفيه فقال المتكلم نعم انت غريمنا وابي عمره ما ضرب
رملا الا وقال الصواب وما نطق الا بفصل الخطاب وانما قال انك دخلت قصر ابن نبي الله
نوح وأخذت من تحت جانبه السيف ومن على صدره اللوح وبعدما أتم لك بذلك تعديت عليه
وكشفت وجهه وكان قصدك أن تعرف صورته فصعب عليه منك ولولا انك من ذريته كان
أصابك بسخطه ونقمته وما أتيت الى العمود ووقعت في البحر بعدما قعدت أيام كثيرة في
ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعده رميت روحك في البحر حتى وصلت الى ذلك المكان
فقال الملك سيف من أين علمت ذلك الحال فقالت له سوف أظهر لك الهدى من الضلال ثم
صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر أبي وينظر اليه والتفتت الى من
حولها وقالت لهم هيا أحد منكم يمضي الى أبي ويأتيني به في عاجل الحال فانفرد منهم خيال
وقصد الى المدينة وأما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال للملك سيف أما قلت لك ان كلامي
حق وكل ما نطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وباي شيء أثبت معرفتك
فقال له أنا أعرفك وقام وأتى عنده وتأمل قليلا في وجهه ونظر الى الشامة التي على خده
فقال له أنا عرفتك بتلك العلامة يا زوج شامه وطامه وسوف أعرف قدرك حتى أحيرك في
أمرك ثم انه قال له اقعد حتى يحضر أبي فقعد الملك سيف وأما القاصد فانه غاب الى البلد ودخل
على أبيها فقال له يا ملك تفضل الى بنتك فانها قبضت على غريمها وتريد ان تحضر اليها حتى
تقضي أمرها ويكون على يديك سرها وجهرها فقام ابوها وهو يجتهد في همته حتى وصل
الى بنته فقامت له وتلقته والى جانبها اجلسته وقالت له يا ابي ها انا وقعت بالغريم ها هو في
قبضتي وقد احضرتك حتى تنظر حالي وتسعى في قضاء حاجتي فقال لها احضريه حتى انظر
اليه فقالت ها هو جالس في خيمتي ثم انها سارت بابيها الى خيمتها فتأمل الى الملك سيف وضحك
فرحا وسرورا وقال سبحان الذي نجاك وانقذك من الهلاك واوقعك في يدنا حتى نأخذ منك
حقنا فقال له الملك وايش حقك الذي عندي فقال له وحق النقش الذي على خاتم سليمان ما أنت
الا الملك سيف ابن الملك ذي يزن لا زيادة ولا نقصان ولاي شيء تنكر نفسك يا ملك الزمان وانا
احمد الله تعالى الذي انقذك من العذاب والهوان وأتى بك الى هذا المكان وانا قاعد في
انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن انت من الاخوان والحبائب بلغك الله غاية
المطالب فقال له أنا صديقك اخميم الطالب فرفع رأسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه
وأيقن بالامان وقال له هكذا يا اخميم تفعل الاخوان تأكل معي الزاد وتخون الصداقة
والوداد وأخذت اللوح مني وتركتني غير منتبه وركبت على زيرك وسرت الى حال سبيلك
ولم تعلم ان الله ينجيني ومن الممات يحييني أو يهلكني ويفنيني والحمد لله قد خلصني ومن

الهالك انقذنى وهو الذى يرعانى ويحفظنى فان الله يعلم بحالى فانقذنى من العذاب الاليم وانت اين اللوح الذى اخذته منى يا اخميم فقال اخميم يا ملك اما من جهة الخيانة حاش لله أن اكون خائنا وأنا وان كنت ما أخاف من الارصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهجتك اخاف من الله تعالى الذى خلقك وأحسن صورتك وانا والله يا ولدى لك من الناصحين وحق الاله رب العالمين ولما نصحتك ما قبلت نصيحتى وتعديت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام وهذا عند أولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة أيها الملك الهمام وانا لو كنت اقدر على خلاصك ما تركتك لان خلاصك ما هو على يدى ولكن ما هان على ان افوتك بل اتيت الى منزلى وضربت تخت الرمل وحققت أشكاله وعرفت ما يجرى عليك من أول الامر الى آخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الاكل والشرب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى انك سئمت من الاقامة وحدك ورميت نفسك فى البحر وجرى لك كل ما جرى وهذه آخر ما جرى لك اجتماعك مع ابنتى فى ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وايضا يا ولدى لما بان لى فى الرمل قدومك الى هذا المكان رتبت لك بنتى ومعها تلك الفرسان يرصدون قدومك فى الارض والوديان حتى اتيت واكلت الطعام وحضرت انا عندك وتعارفنا فى ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف انه صادق ولو كان قادرا على خلاصه لما كان تركه فقال له انا صدقتك لكن اعلمنى من هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وانا اظن انها أنثى من ربات الحجال فقال اخميم صدقت يا زين الابطال انها بنتى صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وانت على طول الزمان تكون لها بعلا وهى تكون لك اهلا وهكذا ظهر لى فى تخت الرمل ولكن يا ولدى كل شئ يجرى فى اوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجدا لله تعالى على ما أولاه من سوابغ الانعام وقال يا أخميم وأين اللوح الذى أخرجته انا من قصر الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام فقال له اخميم ها هو مع زوجتك يا سيد الانام فقال الملك سيف يا عمى من أين لى زوجة هنا فقال اخميم انا أريها لك يا نور العين وصاح اخميم يا جيزة فقالت لبيك يا أبى فقال هات اللوح الذى معك فقالت ها هو معلق فى ساعدى ولكن يا ابى من هذا الذى قلت لى عنه انه غريمنا ولما حضرت انت اليه تعد يعتب عليك وانت تخضع بين يديه فقال لها يا بنتى قومى قدام فارس الزمن وملك ملوك الارض والدمن ومبيد اهل الكفر والمحن ومطهر الارض من أهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى هذا الذى دخل قصر الملك سام بن نوح عليه السلام واخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح واين السيف فقال لها معه يا بنتى فاين اللوح فقالت ها هو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كأنه قضيب بلور واخرجت السلسلة وأطلعت اللوح وقالت لابيها خذ يا ابى ونظر الملك سيف الى الجيزة لما أخرجت اللوح فقال يا اخميم هذا اللوح فقال اخميم صدقت وانت الذى اخرجته من قصر ابن نبى الله الملك سام ولكن يا ملك اصبر حتى أريك فائدة ذلك اللوح ثم ان اخميما الطالب اخذ اللوح من بنته ومسكه بيده واذا بخادم صاح نعم يا ملك الزمان ايش مرادك يا حكيم اخميم فقال له الحكيم اخميم انت ايش اسمك فقال له انا عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدى سام بن نوح فقال اخميم وأنت تعرف هذا الواقف قدامى من

هو فقال له هذا الملك سيف ابن الملك ذو يزن الحميري وانت عارف اصله وفصله وكل ما يكون
من فعله وهو الذي اخرجني من قصر سيدي سام بن نوح واخذ من على صدره هذا اللوح
وهو الذي يتزوج بنتك الملكة الجيزة على طول الايام وقد اعلمتك بذلك والسلام وانت الذي
ارسلت طلبتني بهذا اللوح وقد معكته حتى احضرتني فما الذي تريده مني فقال له ما اريد شيأ في
هذا الوقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف عيروض الى حال سبيله فقال الملك سيف ايش
هذا الخادم يا اخميم فقال له عيروض ابن الملك الاحمر خادم هذا اللوح فلما سمعت الجيزة هذا
الكلام اخذت اللوح من والدها وعلقته على زندها وفرحت به فقال لها ابوها ايش مرادك
ان تفعلي يا جيزة فقالت لا افعل شيأ ابدا وانا سمعتك تقول ان هذا زوجي ومن اعلمك اني اريد لي
زوجا ولا مرحبا ولا كرامة ولا سعد ولا اقبال فقال اخميم هذا بعلك وانت له من النساء وهو لك
من الرجال هكذا ثبت عندي في تخت الرمل وها انت اخذت لوحه الذي تعب على خلاصه
وقاسى من اجله الاهوال (ياسادة يا كرام) ثم ان الجيزة تولعت بحب الملك سيف ولكن
اظهرت الجلد واخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هيا هاتوا لنا الطعام فان
ضيفنا قد جاع فاتوا بالطعام ومد السماط الخدام ثم وقفوا للخدمة في ذلك المقام والتفتت
الجيزة للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ما تشتهي وتريد فقال الملك سيف ان الزاد
لا يحلو الا بالجماعة فاما ان نأكل سوية او ترفعوا طعامكم فقالت له الجيزة نحن عندنا عادة اذا
اتانا ضيف نضع له الطعام ونتركه يأكل منه وحده ونحن لا نأكل الا بعده ونقف كلنا
في خدمته ويلزمنا اكرامه لعلو منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد يأكل واشتغل
وكان الملك سيف خويان لان له مدة يشتهي هذا الاكل ونفسه مفتوحة فما صدق ان يرى
مطلوبه واما الجيزة فانها دعكت اللوح فحضر عيروض خادمه فقالت له انت خادم هذا اللوح
بالخصوص قال نعم يا ستي فقالت له ومن الذي حكمك حتى بلغت تلك الخدمة فقال
الاصل اني خادم الملك سام وبعده يكون سيدي الملك سيف بن ذي يزن فقالت هل له ازواج
غيري قال لها يا ستي هذا يأخذ بنت الملك افراح شامة وبنت الحكيمة عاقلة طامة وناهدا
وانت وجمعا كثيرا ويأخذ منية النفوس فاغتاظت الجيزة وقالت انا ملكت هذا اللوح
وانت صرت خادمي فقال لها عيروض لا تتعبي نفسك فمالك الى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهان
وحكماء وارباب اقلام واما انا فاكون من جملة الخدام وله اخت بنت الملك الابيض لا تفارقه
وتفديه بروحها وكل من عاداه يقهر فقالت الجيزة وانت مالك مقدرة على قتله فقال لها كيف
اقتله وتحت ابطه سيف سيدي سام فقالت له انصرف وكان للجيزة رجل من خدامها اسمه غادر
وهو شجاع ماهر فقالت له بالاشارة دور حول هذا الرجل وهو مشتغل بأكل الطعام فاضربه
بالحسام واسقه كأس الحمام فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف ودار حوله وهو في غفلته
وجذب الحسام وضرب الملك سيف وكانت ضربة متبعة تمام واذا بالسيف انقلب في يد صاحبه
ووقع على عنقه فقطعه من الوريد الى الوريد ونزل غادر قطعتين على وجه الارض والسيد
والملك سيف مشتغل بالاكل لم يلتفت فنظرت الجيزة ذلك فتعجبت غاية العجب ولم تعلم لذلك
من سبب وكان سبب ذلك اخميم الطالب ابو الجيزة لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت

الملك سيف لكونها علمت انه يأخذ غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كمثل صعلوك فأراد فساد ما دبرت واحضر خادما من الجان وقال له اذا رأيت احدا تعرض للملك سيف وقدم باذية اليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم ما أمره اخميم فكان هذا السبب لأن الخادم اقام ينتظر ما يجرى حتى قدم غادر للملك سيف وجذب حسامه فكان الجنى أقوى منه ورد سيفه الى عنقه فانقطع وشرب من الموت جرع واما الجيزة فالتفتت الى خدمها وقالت ويلكم لاى شئ تقتلون بعضكم وتفعلون هذه الفعال فقال لها الرجال والله يا ملكة ما أحد منا تجارى على قتال فقالت ولاى شئ من دونكم هذا الرجل شرب كأس الوبال فقالوا لها هو الذى جذب حسامه بظلمه واجترامه فعجل الله عليه بانتقامه ولا قتل الا بحسامه فقالت لهم يا كلاب انتم فى حضرتى تعديتم وتريدون ان تخلصوا انفسكم بايديكم فقال اخميم هذا الامر لا يجوز وانما اذا أحد منكم تعدى على أحد فيجب على المظلوم أن يشتكى ظلامته لولاته وهى التى تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه وتجازيه على فعلته وكان ذلك من اخميم مكرا وخديعة خوفا من بنته ان تعلم بفعلته وتحترز من غائلته واما الجيزة فانها ما تكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك قاعد يأكل على مهله وما عنده مما جرى علم ولا خبر وانما صاحب القدرة يدبر ما يشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك الى بعض عبيدها وقالت له يا عبد الخير مرادى منك أن تمضى الى ذلك الرجل الغريب الذى يأكل الطعام وتغافله وتضربه بالحسام تقطع رأسه والهام وأنا اجعلك عندى أكبر العبيد والخدام فقال العبد سمعا وطاعة وسار حتى بقى فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلا فزع ولا خوف وضرب الملك سيف على وريديه بالحسام البتار واذا برأس الضارب عن اكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الاخبار ولا عنده اشتغال عن الاكل ولا افتكار فاغتاظت الجيزة وأمرت رجالا من العرب فكذلك قتل مثل من قتل قبله وهكذا تأمر واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة للرجال شلوا اقتلا كم لا رحم الله أباكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال أرادوا يقتلونه فشربوا كأس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولا يعلم بذلك الحال وبعد أن اكتفى من الطعام قام على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب اخميم الطالب وجلست الملكة جيزة قدامهم وهى لا تسأل عنهم مطلقا ولا تخاطبهم بكلام حتى مضى النهار بالابتسام واقبل الليل بدياجى الظلام فقامت الجيزة بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وشتت روحها فى الملكوت سبحان من لا ينام ولا يموت واما اخميم الطالب فانه انصرف الى منامه وأعرض على الملك سيف أن يقوم معه الى محل مبيته وينام عنده فقال الملك سيف يا عمى أنا انام هنا فى مكانى هذا فانصرف عنه وتركه واما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما خلا له المكان والوطن تفكر فى نفسه وقال كيف اكون أنا الذى أدخلنى اخميم هذا الى قصر الملك سام وأخرجت اللوح منه باهتمام وحصل لى من اجله مشقة وآلام وتأخذه هذه الفاجرة الجيزة بنت اخميم وتعبى الذى تعبته يبقى عديم ثم انه تعلقت آماله بباب من أبواب العياره والمكر والشطاره فقام على حيله وقال يا حليم يا ستار وتخطى رقاب النائمين ودخل على خيمة الملكة الجيزة فوجدها نائمة على سريرها فتقدم بخفة ولطافة وطلب من الله مساعدته واسعافه فوجد سلسلة اللوح فى رقبتها فخلصها وفك اللوح

من زندها وحط السلسلة فى رقبته وربط اللوح على زنده وعاد الى مكانه وأراد النوم فلم يجد له سبيلا فقعد باقى ليلته فى هنا وافراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فقام اخميم الطالب ودخل على بنته فقامت اليه وقبلت يديه وأجلسته ووقفت فى خدمته وقالت له يا أبى انت تقول انى أنا أتزوج بهذا الرجل الذى عندنا وأنا علمت ان أزواجه كثيرة وأنا اذا تزوجته أكون عنده مثل بعض الخدم فقال اخميم يا جيزة يا بنتى الله أعلم انك ما بدلك عقل أنا اول من يكون عند هذا الملك من جملة الخدم فانه يملك الاراضى والقفار وتخدمه الحكما الكبار اصحاب الكهانة والامصار ويعمر مدائن واقاليم وقرى صغارا وكبار ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش غصبا الى بلاد الامصار ويخضع بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم وكل جبار فاحذرى منه يا بنتى ولا تغضبيه وكونى له مطيعة ولا تخالفيه فقالت الجيزة انا لا اقبله ولا اشتهيه ولا ارضى به يكون لى بعلا ولا اكون له اهلا فقال اخميم اذا كان هذا شئ سابق فى الكتاب من الذى يقدر يعارض رب الارباب فقالت الجيزة سألتك يا ابى بحق الملك المجيد لا تذكره لى لا بخير ولا بشر فان قلبى ما يألفه ابدا ولا أشتهى ان أراه مطلقا فقال لها ابوها هذا كلام ما اسمعه فان الجارى فى علم الله لا احد يمنعه لان هذا شئ لابد منه وان كنت ما تقبليه فاعطى له اللوح وخليه يمضى الى حاله فقالت له انا ما اعطى اللوح ابدا ولو شربت كأس الردى فقال اخميم الطالب هذا شئ لا يكون كيف تعاندى قدرة الله تعالى اذا كنت ما تقبليه اعطيه اللوح وأما ان طمعتى فى اللوح فانا أكتب كتابك عليه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم فى الكلام واذا بالملك سيف داخل عليهم وابدى السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لاخميم الطالب يا أبى لا تشغل نفسك بهذا الامر واعلم أنى قد أقسمت على نفسى انى لا اتزوج بأحد من النساء قبل شامة بنت الملك أفراح واذا اقدر الله وكانت بنتك لها نصيب عندى فلابد منه فلا تتعب نفسك فى شئ من ذلك فعند ذلك التفت اخميم الى بنته وقال لها ادعيه يأخذ لوحه ويمضى الى حال سبيله فقالت ما عندى له لوح ولا خلافه فقال لها يا بنتى بحياتى عليك تعطى الرجل حقه ولا تكونى ممن يصعب عليه الحق فان هذا قبيح فضحكت الجيزة ومدت يدها الى ذراعها لتأخذ اللوح فما وجدت له خبرا فخفق قلبها وتغير لونها وقالت لابيها يا أبى اللوح ما هو بذراعى فقال لها أنا ما أعطيته لك الا لعلى انك لا تضيعيه فقالت انه كان أول الليل فى ذراعى ولما طلع النهار ما وجدته ولم أعلم له مستقرا فلما سمع اخميم الطالب ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وقال له يا ولدى فقال نعم فقال له بحق دينك وما تعتقد من يقينك هل أنت أخذت اللوح الذى كان مع بنتى فقال الملك سيف لقد أقسمت على بأجل الاقسام أنا أخذته حقيقة منها وهى غارقة فى المنام ولذيذ الاحلام وها هو معى وما بقيت افرط فيه بل روحى دونه فالتفت اخميم الى بنته وقال لها أقسم بالله عز وجل ان الحق لاصحابه قد اتصل ورجعت الامانة الى أهلها وهذا عين مطلوبى ومرغوبى فماذا تقولين يا بنتى فى زواجه فقالت لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى وان كان مراده أن يتزوج بى فهذا أمل بعيد وأما ان كان مراده يمضى الى حال سبيله فيعطينى اللوح الذى سرقه منى وكذلك السيف الذى أخذه على يدك وأما سيره الى حال سبيله وهمامه فلا يتم فقال اخميم يا بنتى انت ظالمة وأنت

يا ملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف أنا قبل ما أدخل على شامة بنت الملك افراح لا أدخل
على أنثى ولو كانت مثل كوكب الصباح فلا أبطل قسمى والايمان ولو شربت كأس
الهوان فاغتاظت الجيزة من كلامه غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقالت والله يا سيف
ما أدعك تبرح من عندى حتى تتزوج بى وان لم تفعل ذلك فسلمنى هذا اللوح والسيف وامض
الى حال سبيلك فقال الملك سيف هذا لا يكون أبدا ثم انه قام من عندهم وعاد الى مكانه وجلس
فيه وهو يحسب حساب ما يجرى وما هو فيه ومازال كذلك الى ان ولى النهار وأقبل الليل
بالظلام وأراد أن ينام فلم يأته نوم واشتغل باله وأما الجيزة فانها قالت والله ما أرجع عن الملك
سيف حتى أقتله فلما انتصف الليل اخذت بيدها خنجر أمضى من القضاء والقدر وطلبت
مكان الملك سيف وظنت انه نام وغرق فى المنام فسارت حتى وصلت اليه وكان الملك سيف
قاعدا على ركبتيه وهو يقول ان صدقنى حذرى ولم يخطئنى زجرى فان الجيزة تأتينى تروم أن
تقتلنى وتأخذ اللوح والسيف منى ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يكون أصوب من المسير
الى حمراء الحبش فبينما هو كذلك واذا بالجيزة مقبلة فأخرج اللوح وحركه فقال عيروض لبيك
يا ملك الزمان يا صاحب الامان فما الذى تريد أيها الملك السعيد فقال له أريد أن توصلنى
حالا الى مدينة حمراء الحبش لانى تركت رفيقى سعدون وعساكرى فى ذلك المكان وكذلك باقى
الرجال والاخوان فقال عيروض سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف أو الريح
العاصف هذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من الملكة الجيزة فانها نظرت الى الملك سيف
وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة الى أبيها وقالت يا أبتاه أنا سرت
فى هذه الساعة عند سيف وأردت الجلوس عنده فلما نظرنى خاف منى وطار الى الجو الاعلى فقال
لها أخيم يا بنتى لا تحزنى فسوف يجمع الله شملك به فقالت له يا أبى أنا ما أريده وقصدى الا هذه
الذخائر التى معه ويروح هو الى سبيله فقال اخيم اعلمى أن هذه الذخائر كلها تبقى تحت يدك
ولكن لا تعجلى واعلمى ان كل شئ بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخيم يصبر بنته ويمهلها
وأمر رجالها بأخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان
من اخيم وبنته وأما ما كان من الملك سيف فلما حمله عيروض وسار به فى الجو قدر ساعة زمانية
قال له يا سيدى أنت بقيت فى اوائل بلادك هل تريد أدخل بك مدينة حمراء الحبش التى فيها
والدتك قرينة والا أنزل بك من خارج او تروح عند الملك أفراح أو كيف مرادك ها انت الآن
فى بلادك فقال الملك سيف يا عيروض انا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وصنجات
وزعقات مرتفعات هل تعلم ايش الخبر فى هذه الحالات فقال عيروض يا سيدى انا ما اعلم لانه بقى
لى مدة زمان وانا فى قلب قصر سام وانت الذى اطلقنى الى هذه البلاد والوديان فقال الملك
سيف المراد ان تنزلنى هنا على جبل يكون منيعا وتأتينى بالاخبار سريعا فقال عيروض على
الرحب والسعة والكرامة والنعمة ثم ان عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف
الاخبار فغاب الا قليلا وعاد اليه وقال له يا ملك اعلم ان هذا عرس ومهرجان للملك عظيم
الشان وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضى والبلدان وهو الملك سيف
أرعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهى قريبة من مدينة حمراء الحبش وأما العروس

فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفائق الوضاح والجبين الذى نوره يفوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك أفراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصاح من وجده وما جرى عليه وجرت الدموع من عينيه وحس ان الدنيا قد انطبقت عليه وقال يا عيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها أم لا فقال عيروض يا سيدى ما دخل بها الا انه لو كان دخل بها انقضى الامر ولا بقى خلاف وأما العروس فهم دائرون بها للزفاف والدخول لا يكون الا بعد ذلك فيعلم من حالهم انه ما دخل بها فقال يا عيروض اسعفنى وحطنى عند خيمة العروس حتى اخلصها منهم بضرب وحرب يحير النفوس واجعل هذا العرس على صاحبه معكوس ولكن أنت لا تحطنى من بعيد فاذا رأيتنى وقعت فى أمر صعب شديد فلا تتوانى عنى واحمانى انا والعروس سواء وطر بنا فى الهواء فقال عيروض سمعا وطاعة ثم انه حمله وسار به الى خيمة العروس وانزله على بابها وتركه وعاد الى اعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف وما يفعل والملك سيف لما نزل قدام الخيمة جعل ينصت من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عندها هل زواجها بالملك سيف أرعد برضاها أو كان هذا على غيرها واهلها وغصبا عنها وعن الملك افراح اباها فوجدها تسرف بالدموع الغزار وتبكى من شدة ما بها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر دوما لا يزال غادرى * وحكمه فى الناس حكم الجائر
لا يرحم الصب المعنى رأفة * وطبعه التفريق بالتكدر
قد كان لى القا بايام مضت * والوقت صاف والحبيب ناظر
وكان حام أرضنا من العدا * وقا صما ذا البغى والكبائر
فغاب والاعداء علينا قد بغوا * ظلما وقد قل الحمى مع ناصرى
هل مبلغ عنى السلام سيدا * سيف بن ذى يزن المليك الحمير
لعله يأتى وينظر حالتى * منهوبة وليس لى من ناصر
ياهل ترى يعلم حالى سيدى * يذب عنى بالحسام الباتر
أو هل تراه سالما أو ناسيا * أو عاقه عنى قضاء القادر
منى السلام عليه فى طول المدا * عد النجوم وكل غصن زاهر

(قال الراوى) وبعد ذلك بكت شامة حتى بلت أردانها وقالت يا ملك سيف ما آن اوان التلاق حتى أدهمتنا ايام الفراق ياسيدى لو اعلم مكانك لسافرت خلفك فى البيدا وكنت أفديك ياسيدى من البؤس والردى فما تمت كلامها الا وسجاف الخيمة قد ارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها يا شامة أنا والله ما انساكى ولا اهجرك ولا اسلاكى وانت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدى الملك سيف وقامت على حيلها ورمت عليه روحها وقبلت يديه وعارضيه واعتقدت انها خلصت من اعدائها وان الملك سيف بن ذى يزن يخلصها من بلائها وقالت له ياسيدى اين كانت سفرتك أما تعلم ما أصابنى فى غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وايش الذى جرى لك حتى جئتى الى تلك الخيمة فقالت له ياسيدى ان الملك سيف أرعد خطبنى من أبى وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس

وحلف بزحل ان لم يزوجني به ابى وأنا عزيزة مكرمة والاركب عليه وأخرب بلاده وأهلك
عساكره واجناده ويسبيني سبي الامة وكان ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لابى زوجه بها
وان حضر سيف بن ذي يزن نقل له منك له ان طابت لك شامة خذها وان طابت لسيف أرعد
يأخذها ونحن نتبرأ من الفريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديون وقال لابى ان
سيف بن ذي يزن مابقيت حولك تراه لان قرية قتلته فى البر والفلاه فمن خوف أبى أنعم وأجاب
وخاف من سيف أرعد أن ينزل به العذاب وعملوا الولائم والدعوات وانا ابكي واتحسر على
مافات ودام الامر على هذه الحالات حتى أتيتني انت فى هذه الساعة وهى أبرك الساعات
وأنت ياسيدى اين كانت غيبتك وما الذى رأيت واين كانت سفرتك فابتدأ الملك سيف
يحدثها بما فعلت والدته والشجرة التى أخذ منها الورق وطب جراحه ورواحه الى قصر الملك سام
وأخذ اللوح والحسام ثم انهما فى الكلام واذا بالملك أفراح قد أقبل وكان داخلا على بنته
يجهزها لزوجها فلقى الملك سيف قاعدا عندها فاراد أن يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف
ابعد عنى يا كلب الملوك ياغدار ياخائن كيف تزوج بنتك لغيرى بعدما أخذت مهرها سعدون
الزنجي وحلوانها كتاب تاريخ النيل الذى مات بحسرته كل ملك نبيل ثم ان الملك سيف جذب
الحسام وهجم على الملك أفراح فخاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطلب الفرار وهو هائم
على وجهه فتخيل له أن الدنيا كلها سيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف أرعد وهو لا يصدق
أن يصل اليها والملك سيف عاد الى الملكة شامة يحدثها وتحدثه وما عندهم خبر من الملك أفراح
جاء أو راح وأما الملك سيف أرعد فدخل عليه الملك أفراح وهو يستجير به من الملك سيف
فقال له وأين هو قال رأيته عند ابنتى وهو جالس معها ولما رآنى جذب حسامه وطلبنى ولولا
انى هربت لقتلنى فلما سمع الملك سيف أرعد صاح فى رجاله ونبه رؤس أبطاله وقام وقصد
الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت أن تزهق وأمر الرجال أن يحتاطوا بخيمة
العروس من اليمين ومن الشمال وقد قلعوا أوتاد الخيمة وأرادوا أن يفعلوا بالملك سيف
ابن ذي يزن افعالا ذميمة ويأخذوا منه الملكة شامة وينزلوا به الذل والندامة وتصايحوا
فى البر والهضاب ونبحوا نبيح الكلاب وسمع الملك سيف بن ذي يزن هذه الاحوال فجرد
فى يمينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب والقتال واذا بالدنيا أظلمت والغبار رخيت وظهر
شرار ونار ورجم بالاحجار وارعاد وابراق وصياح وزعاق واسود الجو والآفاق والدنيا
قامت على قدم وساق ووقع رجم بالاحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ووقع بالناس
الانبهار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الامر على
ذلك العيار الى وقت الاصفرار وانجلت تلك الزوابع وانكشف البر والبلاقع وعرف
الناس بعضهم واهتدوا الى رواحهم وقال الملك سيف ارعد هاتوا الى العروس الذى من
أجلها جرت هذه العكوس وانظروا سيف البيضان وهاتوه من اى مكان فساروا الى الخيمة
فلم يجدوا الملك سيف بن ذي يزن ولا الملكة شامة فعادوا وأخبروا الملك سيف ارعد فقامت
عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس ايش رأيت ياحكيم الزمان فى هذا الامر والشان وحق
زحل فى علاه ما كنت طالب زواج وانت الذى اغريتنى على هذا اللجاج فقال له اعلم ياملك ان

هذا كله من تدبير الملك افراح وكل افعاله من أول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وانت ينصرك زحل عليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وتأخذ شامة يا ملك غصبا وانا واخي ندبر لك تدبير لم يكن له نظير فقال لهم وهذا الذي يجرى من الشرار والنار ورمى الاحجار وأخذ شامة على اى شئ كانت هذه العلامة فقال يا ملك لا نعلم ولكن نحن نكشف الاخبار ونحقق لك الآثار فقال افعلوا ما بدا لكم هذا ما جرى ههنا وأما الذي فعل تلك الفعال فعيروض لانه لما أوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ما جرى وجاء سيف أرعد فقال عيروض انا افعل ما أمرني به سيدى ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحذفهم من فوق الجبل بالاحجار حتى ضاقت على الناس الاقطار ونزل من الجبل وأخذ شامة والملك سيف وتركهم في شدة الوجل والخوف ولما قعد على الجبل الملك سيف وشامة قال يا عيروض هات لنا خيمة انصبها لنا في هذا المكان وهات لنا طعاما من سائر الالوان وهات لنا شرابا وكلما نحتاج ويكون من عند سيف أرعد حتى يزيد عليه اللجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاحتجاج وأقاموا ولهم كلام (يا سادة يا كرام) وكان السبب في هذه الفتنة كلها وبيانها من أصلها هو ان الملك سيف أرعد لما كان أرسل الملك أفراح وسيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى الى قرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وأرسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذى جرى وجاءت قريه الى ولدها وأعلمته انها أمه وهو ولدها واحتالت عليه وأخذته تحت الشجرة وصبرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم وأشرف منها على العدم وتركته مرميا مخضبا بدماه وقد ظنت انه فارق الحياه وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت الى مدينة الدور وسالت عن الملك سيف أرعد واستأذنت عليه في الدخول فاذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه وسلمت عليه فقال لها الملك سيف أرعد ويلك يا قريه يا خائنة يا ملعونة ما الذى أتى بك عندى في هذا الوقت أظنك اتيت هاربة من الرجال الذين أرسلتهم الى قتالك وحربك ونزالك بعدما كنت عاصية واحتويت يا كلبة على مدينتك وجعلت روحك بحكم نفسك أما تعلمي انى أقدر على مدينتك أخربها من الجدار وأرمى حجارتها في البحار أتظني ان مدينتك تحميك مني يا فاجرة حتى تقطعي الامل ولا يكون لك اسوة بغيرك من الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فقالت له قريه يا ملك الزمان وحق زحل في علاه أنا ما عصيتك وأنت تعلم أنى جاريتك وأنت الذى أرسلتني الى الملك سيف بن ذى يزن وعلمتني ما أفعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودعوت له السم كما علمتني وفعلت كل ما به أمرتني حتى مات وانقطع منه الامل وراح الى لعنة زحل فكنت حاملة منه وبعد انقضاء أيام الحمل وضعته مولود واحتويت على ماله المعدود وجلست على تخت المدينة في يوم مسعود وطاعتني العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود أربعين يوما أخذته ورميته في الفلا بين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور ورجعت فاتفقت هذه المدة فما أشعر الا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجى يرومون حربى وقتالى وعلمت أن سيفا هذا هو ابنى فاحتلت عليه وعرفته انى أنا والدته وهو ولدى حتى أحضرت له بعض دولة أبيه وشهدوا له بذلك وتحقق انى أمه فامن جانبي وعملت عليه حيلة وأخذته الى مكان بعيد وجلست معه حتى نام

ونزلت

ونزلت عليه بالحسام حتى أسقيته كاس الحمام وتركته مرميا فى البرارى والآكام واتيت اليك يا ملك الزمان استجير من الاعداء الذين اراذلتهم وأنا ما حصل منى يا ملك ذنب ولا مخالفة حتى أرسلت لى حاجبك وسعدون الزنجى يحاربونى وان وقعت فى أيديهم فنا يقرونى وأنت يا ملك لو أرسلت لى وطلبتنى الى خدمتك وتعطى المدينة لغيرى فهو احب الى قلبى لان خدمتك والنظر اليك أحسن لى من كل الدنيا فقال لها سيف بن ذى يزن مات قالت نعيش يا ملك وتبقى فان عظامه صارت رفات فلما سمع الملك سيف ارعد أبدى الضحك والابتسام وقال لها أحسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدولتى وزكت فيك تربيتى وفى هذا الوقت ايش مرادك ان تفعلى من الفعال فقالت له أريد من الملك أن يرسل معى مكتوبا الى الحاجب الذى عندى ومن معه من الحجاب والعساكر والاصحاب وتأمره فى الكتاب بطاعتى ويكون تحت أمرى ويسمع كلمتى وأنا احتال على سعدون الزنجى وأقبض عليه وعلى رفقاه وأقدمه بين يديك تقطع راسه وتخمد انفاسه وتعود اليك جميع البلاد ولا يبقى لك أعداء ولا اضداد لان من المعلوم ان هذه الارض والبلاد كلها لآبائك والاجداد وأما البيضان مالهم فيها نائب ولا العربان فلما سمع الملك سيف أرعد من قرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذى لا تكدر فيه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا الى الحاجب وكان اسمه أبا الهول يقول فى الكتاب من حضرة ملك الحبشة والسودان وسائر الاراضى والبلدان الملك سيف أرعد البطل المهول الى الحاجب أبى الهول اعلم يا ولدى انى لما أرسلتك سابقا مع سعدون الزنجى وسيف البيضان فكان ذلك حيلة منا دبرناها على اعدائنا الطغيان لانك تعلم ان سيف بن ذى يزن مراده ان يتغلب على ملكى ويتقوى على بسعدون الزنجى وخلافه من الابطال الشجعان فعملت حيلة وأرسلته للملكة قرية على انه يحاربها ويأخذ بلادها وأرسلت لها أعلمها سرا بطلوبى فقضت حاجتى واهلكت سيف بن ذى يزن بالتدبير والآن ما بقى فاضل الا سعدون الزنجى ومرادنا القبض عليه حتى أخلى مدائنى من الاعادى الذين يتغلبون على أرضى وبلادى فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعدا لقمرية وتطاوعها فى كل ما تقوله لك عليه بالكلية حتى تقبض على سعدون الزنجى وتخلص من تلك القضية والحذر ثم الحذر من المخالفة وسلام زحل عليك وختم الكتاب واعطاه للماعونة قرية له وعادت على عجل وكان وصولها فى الليل فسارت الى صوان الحاجب واستأذنت منه فى الدخول فأذن لها فدخلت وهى فى زى رسول فلما دخلت عليه سلمت فقال الحاجب ايش مرادك يا قرية بالسلام وحضورك عندى فى الليل الظلام ابلاك الله تعالى بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف ارعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد معى فى التدبير فلما أخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه قال لها يا قرية افعلى ما بدا لك فانا ما أخالف مقالك فقالت له اذا طلع النهار ارسل جماعة من عندك الى سعدون الزنجى يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له أنا مرادى ان أعمل ولائم وطلاقات وعرادات حتى انى أملك أسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جبابرة الحبش كامنة عندك والامارة بينهم وبينك اذا صفقت بيديك على بعضها

يهجمون على سعدون ويكونون على غير أهبة فيأخذوه فيما بينهم بالايدي والاكف وترسله ليلا أو نهارا الى الملك سيف ارعد ويكون اذا حضر تقول له هل تعلم يا مقدم سعدون ما سبب غياب استاذك الملك سيف وانظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وانا أكون مختبئة بين الرجال ولا يرانى الا بعد القبض عليه هيا اجتهد كما أمرتك ولا تتوان عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة وتركته قرية وعادت الى بلدها وأخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف وما دبرت من الاحتيال واما الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قرية بنت الانذال وارسل الى المقدم سعدون جماعة وقال لهم امضوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقولوا له كلم الحاجب ابا الهول فانه يريد أن يشاورك فى أمر عرض له فساروا جماعة وقبلوا الارض كما علمهم وقالوا له يا مقدم سعدون ان الحاجب يدعوك لامر يريد أن يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ما خبئ له فى الغيب حتى وصل الى الحاجب فلما رآه قام له قائما على قدميه وضحك فى وجهه واجلسه فى اعلى مقام وطلب له فى الحال الطعام فقدمه الخدام فاكل سعدون الزنجي مع الحاجب وارتفع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا ولذوا وطربوا وكان سعدون أتى وحده ولا معه أحد من رجاله وجنده فجاذبه الحاجب بطيب الكلام حتى لعبت الخمرة فى رؤسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكمناء الى سعدون الزنجي وداروا حوله وهو سكران لا يعقل عقل الانسان فقبضوه قبضا باليد ووضعوا فى رجليه القيد الثقيل فقال للحاجب لاى شئ فعلت هذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يا مقدم سعدون لا تعتب على فانى عبد مأمور والملك سيف أرعد هو الذى أرسل لى كتابا يطلب منى قتلك وارسال رأسك أو ارسالك حيا اليه وأنا ما رضيت أن اقتلك فان ارسالك حيا احب الى لعل أن يكون فى اجلك تأخير فقال له سعدون وأنت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذى لا اله الا هو لو كنت أعلم انى لا خذتك معي الى قلعتي وكنت احميك من سيف أرعد ومن كل من كان عنده وكنت أهلك عساكره واجناده واهججه من بلاده وأما الملك سيف اذا كان حاضرا غائبا يقوم لسيف أرعد قائمة أبدا ولابد أن يسقيه كأس الردى فقال الحاجب اعلم يا مقدم سعدون ان الملك سيف الذى تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا بقيت تراه ولا يراك فانه شرب كأس الهلاك فقال سعدون من الذى قتله ومن الذى اعلمك بقتله ومن اخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذى قتل الملك سيف والدته قرية وها هى واقفة قدامك فالتفت المقدم سعدون الى قرية وقال لها يا ملعونة انت ربيتيه وهو طفل جنين فحاربه رب العالمين وقتلتيه ثانيا هكذا تفعل الامهات بالبنين ولكن والله يا ملعونة لو اكون أنا مطلق اليدين لجعلتك بالحسام نصفين ولكن سوف ترى عاقبة البغى اذا زلت بك القدم وتندمى على فعالك ولا ينفعك الندم فاغتاظت قرية من كلامه وقالت للحاجب خذه انت وسر الى الملك سيف ارعد سلمه اليه يعذبه العذاب الشديد وأما أتباعه فانا القاهم واطحنهم طحن الحصيد ولابد لى أن أخلى منهم البرارى والبيد فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على عسكره وهد خيامه وأخذ سعدون وارتحل بالليل ولم يعلم برحيله احد الا قرية فانها عادت الى بلدها وجلست فى مرتبتها وأما توابع سعدون فانهم لما اصبحوا دخلوا مكان سيدهم

سعدون فما وجدوه ونظروا الى مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا انه قبض على سيدهم وسار به
الى سيف ارعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قرية يريدون هلاكها فمنعهم
رجالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الخصام وقل الكلام وهشمت العظام وغنى الحسام
الصمصام وداموا على ذلك المرام الى أن دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والخصام
وباتوا الى الصباح وتقابلوا للضرب والكفاح وجرى الدم وساح وتكومت العالم قتلى على
وجه الارض وتقدم كل فارس جحجاح واما الجبان فانهزم وطلب الرواح هذا والناس بين
غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت الشمس
للغروب وداموا على ذلك الخصام مدة ثلاثة ايام ثم زاد المدد على عساكر سعدون واشرفوا على
شرب المنون وعلموا ان قتالهم نافلة واياديهم غير واصلة لانهم بلا مقدم كمثل الغنم التى
بلا راعى ولسعتهم عبيد قرية بالرماح كلسع الافاعى ولما رأوا ما حل بهم من العذاب والاضرار
فالقوا انهم اصوب من الهرب والفرار فان طعم الموت مر ما يرضاه لنفسه لاعبد ولا حر فولوا
الادبار وطلبوا ارضهم والديار فامرت قرية باخذ خيامهم وسلبهم وما خلفوه من رحالهم
وجعلت ذلك غنيمة لها وارسلت الملك سيف ارعد تعلمه بكل ما جرى وتجدد فلما وصل اليه
الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر والظفر وقامت قرية فى مدينتها بين اتباعها وجماعتها
واما الحاجب فانه أخذ المقدم سعدون وسار برجاله الى مدينة الدور ودخل على الملك سيف
ارعد وسلمه اليه بعدما قبل الارض بين يديه فضحك الملك سيف ارعد لما رأى المقدم سعدون
والتفت اليه وهو مثل المجنون وقال له وقعت يا ملعون فقال له سعدون ما هو أنا الملعون
الملعون الذى يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه عنهم فى الحرب والقتال وانت اى فخر
لك بين الملوك حتى تسفه على وانا مكبل فى الحديد ولو كنت قلت لى كلمة وانا مطلق اليدين
كنت جعلتك على الارض نصفين ولكن الملك العاجز مثلك يتحايل على الابطال ويقبضهم
بالخديعة والمحال وانت الآن قبضتنى وبقيت عندك اسيرا فاعلم انك اذا اطلقتنى ومن هذا
خلصتنى لابد لى من قتلك ولو تعلقت بالنجوم او غطست فى الارض تحت التخوم فاغتاظ
الملك سيف ارعد من كلامه وامر بضرب رقبته قدامه فقام اليه رجل سياف وجذب
الحسام واقبل على سعدون وأراد ان يقطع رأسه ويخمد انفاسه فهان على الوزير
بحر قفقان الرذى فقام وانبا على الاقدام وتقدم الى الملك سيف ارعد وقبل الارض بين يديه
وقال له يا ملك الزمان ايش فعل معك هذا البطل الفرسان وهو سيد الفرسان وقتله يا ملك
ما هو صواب وان كان صعب عليك قلة ادبه فى حضرتك فانه معذور من وجوه عدة اولا
انت الذى أمرت سيف بن ذى يزن ان ياخذه ويأخذ الحاجب ويحارب قرية فافسد الحال
وفعلت قرية بولدها ما فعلت وعادت قبضت على سعدون بالمكر والاحتيال مع انه ما كان
عاصيا حتى قبضته واتت به من محل عصيانه بل كان مرسولا فى قضاء حاجتك هو وسيف بن ذى
يزن كانوا فى خدمتك ولو أرسلت له كان أتى اليك وقدم بين يديك وثانيا ما بقى بين يديك قلت له
وقعت يا ملعون هو أولا ما كان عندك ولا راح لقمرية الامن بلدك ونحن يا ملك محتاجون
الى مثله فانه بطل من الابطال وفى الحرب يعد برجال وموته خسارة يا ملك الزمان وبعد هذا

وقبله أنت ياملك اهدى الى طريق الصواب فقال الملك والآن ماذا نصنع فيه لانا قبضنا عليه ومابقى يمكن اطلاقه الابطريقة حسنة فان نفسه حامضة فقال الوزير ياملك الصواب انك تامر له بالوضع فى السجن حتى تهمد أنفاسه وبعد ذلك نعمل طريقة على اطاعته وخدمته عندك ياملك فانه ينفع وللعدو يدفع فامر الملك سيف اسعدون بالسجن فانزلوه فى سجن ضيق ظلام وتبوا الشباك قليلا من الطعام فاقام المقدم سعدون فى السجن والغيظ كاد يعمى بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لكونه بالغ موت سيده الملك سيف بن ذى يزن فهذا الذى أنزل به الغيظ والحزن وضاق صدره غاية الضيق وزاد بقلبه نار الحريق فتنفس الصعداء وأبدى لوعة وكدا ولما اختلى فى السجن بنفسه انشد أشعارا تعمنى ما حل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

خانني الدهر مع صروف الليالى * بفعال العدوان شر الفعال
ورمانى الزمان بالجور عمدا * بعد فوزى بغاية الآمال
ليت شعرى وكيف تلك المعينه * تمكن من قتل سبع الرجال
سيدى سيف فارس الطعن والضر * ب مبيد الابطال عند الجدال
كان قرما شهما ليوم الرزايا * متلاف كل الامور الثقال
ياعيونى جودى عليه ببكاه * بدموع تجرى كالسلسال
ليتنى كنت حاضرا أفتديه * بسواه ومهجتى ثم مالى
كنت معه بغاية الامن دوما * لست أخشى من طارقات الليالى
فرمانى الزمان فيه اغتيالا * بخداع النسوان ذات الجدال
وأنا بعده أقاسى بلاه * ورمانى بالقيد والاغلال
ان هذا الذى قضاه الهى * قد قضا على القرون الخوالى

(قال الراوى) ثم ان سعدون الزنجى اقام فى السجن يستوفى مكتوبه من القضا والقدر الذى مالاحد منه مهرب ولا مفر وامتثل للقضا وعلم ان فيه قهر ضا واما الملك سيف ارعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جالس بين رجاله واحدقت به جنوده وابطاله فبينما هم كذلك اذا بالرسول الذى ارسلته الملكة قرية اقبل وتقدم وقبل الارض واعطاه كتاب قرية فلما قرأه وجد فيه اعلم ياملك الزمان انى حاربت عساكر العبد سعدون الزنجى ونصرنى عليهم زحل واحتويت على مالهم ورحالهم وهجوا منى فى البوارى والقفار وانا لابد لى أن اسلمهم الى قلعة الثريا واهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير لعل ضحكك على خير ياملك الزمان فقال ياوزير الملكة قرية نصرها زحل على رجال سعدون واسقتهم شراب المنون واحتوت على اموالهم واسلابهم وارسلت تعلمنى فى ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا ابرك الاخبار قد بلغت زحل ما تصب وتختار ولكن الوزير قل صبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجى وما جرى عليه وعلى رجاله وقال فى نفسه اللهم انت اعلم بما هم فيه عبادك فانصرهم على اعدائك ياخير الناصرين برحمتك يا ارحم الراحمين هذا ما جرى واعجب ما جرى للملعون سقرديس أنه لما شاهد ما فعل الملك سيف بسعدون الزنجى فرح ولك

أتت أيضا اخبار قرية وفعلها برجاله زاد فرحه وسروره واطمأن في جميع أموره ولكن صعب عليه عدم قتل سعدون فانه كان قصده قتله فما بلغ اغراضه فصبر الى الليل وصار الى السجن ليقتله فالتقاه ماهو نائم بل يقظان وما عنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ واتاه اخوه في تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ما جرى وقال في آخر كلامه وكان قصدي قتل سعدون فما أمكنني فقال سقرديون اصبر يا أخي وأنا أرى انك في غداة غد تقتله بعزيمة كل أهل الفهم والفطنة وباتا الى أن اصبح الله بالصباح وجلس الملك سيف أرعد على كرسيه واحدقت دولته حواليه واذا بالحكيمين اقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما في الحال على قدميه ورحب بهما واجلسهما الى جانبيه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال يا ملك الزمان انا جئت ازورك واخبره بما عندي من الاشتياق الى رؤيته ولما ان حضرت اليه اخبرني بما فعلت الملكة قرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف انك اردت قتله فمنعك الوزير من ذلك وانا قد دبرت لك تدبيرا وهو أحسن المسالك فقال الملك وما هو يا سقرديون فقال ايها الملك هل انت نسيت بنت الملك افراح شامة التي لها بين البنات للجمال علامة وانت تعلم يا ملك ان سبب خراب مملكة الحبشة اذا تزوج سيف بن ذي يزن شامة بنت الملك افراح لانه على وجهه شامة وهي أيضا شامة وانا لي علم من مدة حام بن نوح وهو شيء مثبوت اذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا لا شك فيه يا ملك الزمان وان قتل سيف اليزني هذا كل يوم القصرة لا بد ان يعود للدنيا ثانيا وتنفذ على يديه دعوة نوح عليه السلام وهذا شيء لا نقض فيه ولا ابرام ولا يبطل احكامه على طول الدوام وانا يا ملك اعلمتك بكل ما يجري من الاحكام وان كانت قرية تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لا يدخل عقلي ولا اصدقه وان رأيته مقطعا فاعلم ان زحلا يحييه ثانيا لاجل نفاذ الدعوة وان اردت يا ملك افساد ذلك فاخطب شامة انت وخذها لنفسك واتصل بها فبذلك اذا صارت زوجتك لم يقدر يتعرض لها احد وبذلك لم يبق يذكر دعوة نوح فينا ولا غيرها وأيضا اعلمك بسبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك افراح وهذا سيف هو الذي يعاونه على كل البلاوي لاني اول مرة قلت له اقتله ولا تخل هاتين الشامتين يجتمعان مع بعضهما فما رضي يطاوعني وثاني مرة لما خلص بنته من سحاب المختطف المارد وقلت له اقتله فما رضي وانا أعلم انه متى اقترن صاحبا الشامتين نفذت دعوة نوح والآن يا ملك ان كانت قرية أراحتنا منه وقتلته فلعل ان يكون بلغنا زحل ما نريده وبقيت شامة خالصة لك أيها الملك السعيد وهي اجمل اهل زمانها وتفوق في الملاحة اقرانها اما تنظر الى سيف اليزني وما جرى عليه من اجلها واباها طلبنا منه كتاب النيل يسعى فيه ليجعله حلوانها وخاطر بنفسه مع سعدون الزنجي حتى يأتي به يجعلها مهرها والآن فات ما فات والرأي عندي انك ترسل الى الملك افراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته في الحال وتحذره من الخيانة والاهمال وهذا الذي أريد أيها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وولع الملك بحب شامة على الصفة من غير نظر ولا معرفه وكتب الى الملك أفراح يقول من عند الملك سيف أرعد الى الملك أفراح يقول حال وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتي بها

عندي من غير تأخير وان خالفت أرسلت لك عساكرا الى بلدك ثم يهدمها ويتركوك قتيلا عفيرا
ويأتوا بك الي أسيرا وقد نصحتك وانت اخبر على نفسك بالتدبير وختم الكتاب واعطاه النجاب
فاخذه وسار به الى مدينة الحديد ودخل على الملك افراح وقبل الارض بين يديه وناوله
الكتاب فباسه وحطه على راسه وقراه وعرف رموزه ومعناه واعرضه على ارباب دولته
ووزراه فقالوا له يا ملك هذا من جملة السعادة والاقبال اذا كان ملك الحبشة تزوج ابنتك
وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وان خالفت يا مولانا ركب عليك وعلينا واهلكنا جميعا
واخذها غصبا بعد ما يشتتنا شرقا وغربا فقام الملك افراح ودخل على زوجته وشاورها فيما
يفعل فقالت له كل أنثى لابد لها من ذكر ومثل هذا الملك يكون كفوا لابنتك فامرها أن
تصلح شأنها وتجهزها باحسن الزينة والملبوس فقامت أمها وفرحت بذلك وجهزت بنتها
بأكمل الملابس الغالية واصلحت أمرها فقالت شامة يا أبي ايش هذه الفعال أنا ما أريد زواج
أحد من الرجال الا زواج الملك سيف المفضال فقال لها أبوها يا بنتي الملك سيف فقد
مات كأنه ما كان وهذا الذي طالبك ملك الحبشة والسودان وصاحب المدائن والبلدان
ولا يمكن أحدا يعصاه فان البلاد كلها بلاده وأنا من جملة نوابه فاشكري فضل مولاه
الذي رزقك بهذا الملك العظيم وطاوعيه ولا تكلفيني تعبا ولا عنا لئلا يبق مثلنا اذا كان
هذا الملك صهرنا ويرتفع به قدرنا ويشيع ذكرنا فقالت له شامة يا أبي والملك سيف بن ذي يزن
كيف كانت قتلته ومن اعلمك بذلك الكلام فقال الملك أفراح ما أعلم وانما هو مات والسلام
وبقى زوجك هذا الملك الهمام ثم انه شد لها هودجا على جمل بازل وأركبها فيه وأمها في
هودج ثاني وأخذوا معهم أرباب الزفاف والمغاني وساروا جميعا يقطعون الجبال والبرور
حتى أشرفوا على مدينة الدور وأنفذ الملك أفراح من عنده مبشرين يبشرون الملك سيف أرعد
بقدومه فلما علم الملك سيف ارعد أمر دولته أن يركبوا ويطلعوا في البراري والبطاح يتلقون
الملك أفراح وبنته الملكة شامة ست الملاح فركبت الفرسان وتلقوهم من أبعد مكان
وساروا بهم حتى دخلوا مدينة الدور فأمر الملك سيف أرعد بنصب قبة لزفاف على نشز عالى
وسط الرياض وأما الملك أفراح فنزل في أطيب مكان وترك رجاله تنصب الخيام وراح للملك سيف
ارعد لاجل السلام فلما رآه قام له على الاقدام وأخذ بيده وأمره بالجلوس الى جانبه
وأمر لرجاله بالضيافات والاقامات والعلوفات والاطعمة الفاخرة ودارت الولائم على
الناس من أكل الطعام وشرب المدام مدة سبعة أيام تمام رتع فيها الخاص والعام واليوم
الثامن أمر الملك سيف أرعد بنصب قبة خارج البلد للزفاف وانتقلت شامة من قبة ابيها الى
قبة بعلها وفرح بذلك أبوها وامها وجميع اهلها وتزينت البلد وكان يوما لا يعد من الاعمار
لما فيه من الافراح وطيب المنادمة وراحة الاسرار ولبس الملك سيف ارعد افخر ملابسه
وركب في موكبه الخاص واكابر دولته ركبت وراءه وداروا حول البلد وكان قصده في وسط
الليل يصل الى قبة الزفاف ويدخل على الملكة شامة ولا بقى خلاف وفي تلك الساعة اقبل
عيروض كما أمره الملك سيف بكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور وكما ذكرنا وجرى من الامر
ما قدمناه والملك افراح نظر الملك سيف وعاد الى سيف ارعد واعلمه وأتى بالعساكر ليقيم الحروب

فعيروض اخذ الملك سيف وشامة وطار بهم كما قدمنا ونزل بهم عيروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ما جرى بالتمام ثم ساجد الله الملك العلام والتفت الى عيروض وقال له امرادى اقيم فى ذلك المكان اتفرج على ما يفعل ملك الحبشة والسودان واريدك تأتينا بزاد فانى جائع وشامة ايضا جائعة فقال عيروض اعلم يا ملك ان سيف ارعد عامل سماط فيه خرفان قمات وطيور محشيات حلاوات وفطورات فقالت شامة هات ذلك لنا يا عيروض فقال سمعا وطاعة وسار عيروض ورفع كل ما كان فى السماط من اطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف اليزنى وشامة فاكلوا بقدر كفايتهم وعيروض اكل الباقى وقعد الملك وشامة يتحادثان مع بعضهما واما ما كان من الملك سيف ارعد فانه تعجب وقال لوزيره اما سمعت ان قريه قتلت ولدها وها هو حضر واخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان اهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير يا ملك لا تعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وان كانت قريه ضربته ضربات خفيفات فداوى نفسه وأتانا يحاربنا او يكون ذلك الوادى معمورا بالجان فترافق معهم واعلموه بما نحن فيه وتسأل الهك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف ارعد اما أنا فقد ضاق صدرى ولا بقيت اقعد عن أخذ شامة فانى قد قل صبرى ثم صاح على الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فلما حضروا قدامه قال لهم هل رأيتم ما حل بنا من سيف اليزنى وقريه انتم اتقولوا انى قتلته وها هو قد أتى الينا ورأيتم ما حل بنا فقالوا له يا ملك هذا تدبير الملك افراح ولو أراد ما اعدتنا على قتله لما كان بعد عليه وكلما نطلب منه ذلك يمتنع ونحن قد رمينا فى مهالك كثيرة ويعود منها بالخيرات والمكاسب وتزداد شروره وعساكرك يا ملك الزمان ما لها قدرة ان تقاتل الجان فان اردت ان تقهره ارسل له رسولا يقول له يبطل قتال الجان واخرج انت الى الميدان ان كنت تريد تبقى ملكا على القرى والبلدان فقال سيف ارعد كونوا أنتم الرسل اليه وكلما تعرفوا انه موافق فاعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان الحكيم سقرديون أخذه أخوه سقرديس وسار به الى أن صارا تحت الجبل الذى قاعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم فيماذا اتيتمونا وما الذى تريدون فقال له سقرديون اعلم يا ملك سيف ان البغى عاقبته ذميمة ويجب على الانسان انه لا يمشى الا على الطريق المستقيمة لان من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وان الملك سيف أرعد تزوج الملكة شامة من أبيها وأنت أتيت من اين ما كنت واخذتها وأتيت بها فى هذا المكان وهذا من البغى والعدوان وعادات الملوك أن تحارب بعضها فى الميدان بالسيف والسنان وأنت تعاونت علينا بقتال الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحاربنا بحرب الآدميين نقاتلك حتى نفنى أجمعين او ننصر نازحل عليكم اجمعين لانك انت والملك أفراح من الطاغين الباغين وان كنت عجزت عن الفرسان واعتمدت على انك تستعين على أعدائك بحرب الجان فالملك أيضا يرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك ما تشا يا ملك الزمان فقال لهم الملك سيف اما قولك انى استعين بالجان فهذا شئ لا يجرى منى ولا كان وانا لا استعين الا بالملك الديان فان كان يبارزنى فارس لفارس اتلقاه واصبر على بلاه وان كان يغدر ويعمل بكل عساكره وكل راكب عنان فانا أيضا

آمر الجان ان يهرسوهم على الارض والصحصان واما الملكة شامة فان اول الناس انتم تعلموا انكم طلبتم منى مهرها رأس سعدون الزنجى وصرت الى بلاد الزنوج ودخلت قلعة الثريا وصبرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم منى حلوانها كانهما ضاعت والتقيتها وصارت زوجتى تحت عصمتى فان كان يطلبها الملك سيف أرعد ينزل بنفسه الىّ فى الميدان فان قهرنى بالسيف او بالسنان يأخذها غصبا واعود انا ندمان او يجعلنى قتيلا على وجه الارض والصحصان وانا ان قدرت عليه فرجت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان واعدم رأسه بالسيف اليمان واكسبه من دمه حلة ارجوان فعودوا اليه واعلموه بما سمعتم منى من الكلام اليقين ودبروا له ما تروحوا الا تتعدموا بالسيوف الماضية ولا ينفعكم سيف ارعد ولا غيره من المحبين فقالوا له يا ملك ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم انهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا الى عند الملك سيف ارعد واعلموه بكل ما جرى وتجدد وما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف ارعد حتى أسمع كلامه منه فقالوا له قم معنا فقام معهم مختفيا حتى بقى تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم ان القادم مع الحكيمين هو الملك سيف ارعد فقال الملك سيف اليزنى يا ملك سيف ارعد ما يلزم انك تحتقنى ان كنت طالبا شامة فتعالى الىّ زوجة بعد ما تقتلنى وانا قلت لتوابعك ولابد ما اعلمك فان كان فيك نخوة رجال فانزل انت بنفسك ودونك وما تريد وان كنت تعتمد على غيرك أيضا فالله على ما أقول شهيد فقال الملك سيف ارعد بكرة يكون الحرب والطعان وعاد الى خيمته الملك سيف ارعد واما سقرديون وسقرديس فانهم عادوا وكل منهم فرسان يجرى كانه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم الا حرب سيف اليمان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما اصبح الله بالصباح اصطفت ابطال السودان على خيول كانها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعيروض ائتنى بجواد وعدة حرب وجلاد حتى ابرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليمان وكسيته من دمه حلة ارجوان فقال عيروض سمعا وطاعة انا آتيك بما طلبت فى هذه الساعة وغاب عيروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف ارعد واما الجواد فانه حصان ادهم كانه الليل المظلم فنزل الملك سيف من أعلى الجبل وبقى فى الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد وبرز الى مقام الحرب والجلاد فبقى كانه قلة من القلال او قطعة من جبل او قضاء الله اذا نزل وبرز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى اذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا أبطال السودان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا الملك التبعى الحميرى سيف ابن الملك ذى يزن دونكم والقتال ومعاناة الابطال فالتفت الملك سيف أرعد الى فرسانه وقال لهم كل من أتى به أسيرا له عندى مائة دينار ذهب وجارية حبشية واخلع عليه خلعة ثمينة تساوى ألف دينار ملوكية واجعله وزيرى ومدبرى ومشيرى فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب أن يكون السابق للميدان فقال الملك سيف أرعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طلعت قرعته ينزل الى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور

ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو بطل مغوار فبرز الى حومة الميدان حتى بقى قدام الملك سيف وجرد حسامه وأطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديدا يشيب لهوله الطفل والوليد فاطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فنزل اليه اخو المقتول فاخلاه يصول ولا يجول بل قتله فى الحال واخلى منه المنازل والطلول ونزل فارس ثالث فاعدمه ورابع فعجل مرتحله ومازال يقتل فارسا بعد فارس الى نصف النهار فقتل ثلاثين وجعلهم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف أرعد يا ويلكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فاطاعوه وخرج عشرة الى المجال فصال عليهم وجال فى الميدان ثم ضرب كل واحد بحد الحسام اليمان فجعله نصفا وما مضى غير ساعتين حتى بقوا عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذى قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تبادر عليه سبعون وقتلوا اجمعون واقبل الليل وأمسى المساء وعاد الملك سيف بن ذى يزن من الميدان بالسلامة فتلقته الملكة شامة وقالت لمثلك من يحمى الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعيروض يقول له والله يا سيدى لو تأمرنى ما أبقيت من هؤلاء العدا أحد لا أبيض ولا أسود فقال له هات لنا أنت الطعام فقال له ها هو حاضر قوام فاكل سيف وشامة وعيروض قد اخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه وأتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد الى الملك سيف والملكة شامة وقعد يؤانسهم ويباسطهم واما الملك سيف ارعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذى يزن وما فعل من الحرب الا كيد واغتم الغم الشديد وطلب الحكماء وقال لهم ايش رأيتم فى تلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الابطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقالوا الله اعلم يا ملك الزمان ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فان كان فى هذا اليوم النصر له يكون فى غداة غد النصر لنا فقال لهم ها انا صابر حتى انظر ايش يكون الآخر وبات الى ان طلع عليه الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك سيف بن ذى يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كأنه برج مشيد ولطم الملك سيف فتلقاه الملك سيف الفارس الكرار وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وطال الملك سيف على خصمه واتعبه واضجره وعلى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره اخرجه يلمع من ظهره ونزل الثانى فأرداه والثالث فأفناه والرابع فاخلاه وهكذا الى آخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا وسيف ارعد يكوم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف البيضان يأخذ منى ما يكفيه من ذلك المال والخلع الحسان واعطيه من الجوار الحسان وكلما تنظر الفرسان الى ذلك المال يأخذهم الطمع وينزلوا المجال على تلك الحال وكل من نزل للقتال لم يبلغ الآمال ودام الامر على ذلك المرام مدة عشرين يوما تمام فتضايق الملك سيف ارعد من ذلك الحال وأما الملك سيف ففى جميع الاوقات يزداد قوة ونشاط وعجزت جميع الابطال عن الملك سيف ذى يزن وقاسوا منه أشد البوائق والمحن وكل من نزل الميدان عدم رأسه من على البدن واما سقرديس وسقرديون فتفطرت كبودهم ونشف ريقهم واحضرهم الملك سيف ارعد وسألهم ما يكون الرأى فى ذلك الفعل الذى تجدد

وسيف بن ذي يزن ابلانا بالمصائب والمحن واوقع في رباثنا القنا فقال سقرديس ياملك
الزمان اصبر عليه حتى يبرز الى الميدان واطبق عليه بالحبشة والسودان وجميع الرجال
والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح وسنان فقال الملك ياسقرديس هذا
الذي رأيته من الجواب لاجل ان يكون هو صادق وانا كذاب ورأيك مافيه صواب ولا
تبلغ به الآراب فان الشرط الذي وقع في المحاربة بيننا أن يكون كل فارس لفارس بالسيف
والقنا واخيرا جعلنا امره كل مرة ان يحمل عليه عشرة فامتثل وقاتلهم وماحصل عنده
فشل وانت تقول ان آمر العساكر يحملوا عليه مرة واحدة وربما اذاقهم الاذلك ونالقنا
الشرط بأمر العفاريت أن يحاربونا وبالاحجار والصخور يرجمونا وبعد ذلك جميع الملوك
يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف أرعد من حبش سودان
وعربان أما حسبتم حساب ذلك الشان وهذا عار لايمحى طول الازمان فعند ذلك قال له الوزير
بحر قفقان الرقي ياملك أنا أدلك على تدبير به يهون العسير فقال الملك وماهو أيها الوزير
فقال له اعلم ان هذا سيف بن ذي يزن فارس جلد وفي قتاله صعب شديد فان كان قصدك ان
تبلغ منه ماتريد فانزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتنى بايمانك وعهودك فان
ماالحديد الا الحديد فقال الملك سيف أرعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت في الحرب قدامه
فقال الوزير ماله الا سعدون الزنجي أيها الملك الرشيد فقال الملك اعلم أن سعدون صاحب سيف
ابن ذي يزن وهو مرافقه فكيف نمن عليه فكن ونطلقه ولم تعني يبطل غيره ما اختاره تراه
فقال ياملك ماعندك أحد سواه وهو الذي يأتيك به اما قتيلا أو أسيرا والسودان مالهم صاحب
ولايعرفون الا المال والمكاسب وسيف بن ذي يزن لما أخذه من الميدان ما كان بشجاعته
وانما وقع السلاح من يده فعدم صبره مع جلده فقال الملك اذا كان الامر كما ذكرت فسر
أنت اليه وعده عني بكل جميل عسى أن قلبه اليناميل وان قتل سيف بن ذي يزن أو أتاني
به أسيرا فاني أجعله دولتي وزيرا فقال الوزير السمع الطاعة وقام وسار الى المدينة ودخل
الى المطمورة التي هي مسجون فيها المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعدا مغبون ومن شدة
تعبه أشرف على شرب كاس المنون فقعد قدامه وسلم عليه أحسن سلام وآنسه في الكلام
وصار ينقله من كلام الى كلام حتى انتهى معه الى ذكر الملك سيف بن ذي يزن وذكر اجتهاده
ومروأته وهمته وشجاعته وثباته في الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير
ياسعدون أظن أنه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجي لما سمع بذكر سيده وتحسر
وسال دمعه على خده وتحدر وقال له ياوزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس
والجان لو كانت الملعونة قريبة قبل ماتقتل سيف بن ذي يزن قبلت روحي أناوتبقيه لرضيت
بذلك ولا كنت أفرط فيه فعلم الوزير انه صادق في محبته فمال اليه وساره في اذنه وقال له ان
استاذك طيب بخير وعافيه وماجرى له شيء بالجملة كافية والذي سمعته عنه كذب ومحال وهو
محاصرنا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون يوما يحاربنا وحكى
له على ماجرى من قدومه وأخذ شامة من البراري والقفار ورجم الناس بالاحجار وشرار
النار فقال سعدون أحق ماتقول أيها الوزير أم انت تضحك علي وتستهزئ بهذا القول النكير

فقال

فقال الوزير أنا كل كلامي حق ما فيه ضلال وتزوير وحق الملك العليم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم همهم ودمدم وفرح وتبسم وكاد أن يطير من الفرح وزال عن قلبه الهم والترح وقال له يا وزير أنا لو أكون مطلوقا كنت أتقدم اليه وأقبل يديه ورجليه وأحارب كل من عصى عليه وأجعل روحي له الفدا ولا تشمت بي ولا به العدا فلما سمع الوزير بجر قفقان من سعدون ما يبديه فقال له وأنا ما أتيت الا لاطلقك من الاعتقال وأعتقك من ذلك الوبال حتى تطلع لاستاذك على أكمل حال ودبرت تدبيرا ما يعرفه الا كل من كان بالامور خبيرا وتعجز عنه صناديد الرجال. ان أنت قلت ما أقول لك من المقال وأريد منك اذا وقفت قدام الملك سيف أرعد أن تتأدب وتقبل الارض بين يديه فاذا قال لك أريد منك أن تخرج الى هذا الفارس الذي اسمه سيف بن ذي يزن ولد الزنا وتربية امة الخنا وتأتيني به اما قتيلا وأسيرا وأنا أزوجك ابنتي وأقاسمك في نعمتي فقبل الارض ثانيا وقل له نعم يا ملك الزمان أنا الى عليه قادر وأنا ما كنت أسايره الاوم ادي أن أبلغ منه غرضه وأجرعه من الموت غصة أي غصه وأفعل به ما أريد والآن يا ملك بلغني زحل ما أريد وسوف آتيك به أسيرا وأجعله على الغبراء قتيلا عفيرا فاذا قال لك اخرج اليه فاخرج وافعل ما بدا لك ولا ترجع للسودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم واذا وصلت اليه فاقرئه مني السلام فقال له سعدون سمعا وطاعة يا وزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجي وسار عند الملك سيف أرعد وقال له لك البشارة أيها الملك السعيد وبلغك زحل كل ما تريد واعلم ان سعدون الزنجي أجابك على انه يقتل الملك سيف بن ذي يزن وينزل به الرزايا والمحن فقال له ائتني به فاحضره الوزير وأوقفه قدام الملك فقبل الارض وتأدب فقال له الملك سيف أرعد يا سعدون أنا ما جئت بك عندي الا لاجل أن اخرجك الى سيف بن ذي يزن تقتله أو تأتي به عندي أسيرا فقال سعدون السمع والطاعة سوف أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأذيقه كأس العطب وأجعله مثلا يضرب وأعود بعدها اليك واجتهد في الخدمة بين يديك فقال له الملك ان أنت قتلته زوجتك بابنتي وقاسمتك نعمتي فقال سعدون يا ملك هذا أقرب ما يكون فهون على نفسك ما لا يهون وسوف ترى ما يسرك من عبدك سعدون فامر الملك باطلاقه وأمر له بخلعة سنية وضعت عليه فقال سعدون اعلم يا ملك اني ما أستاهل هذه الخلعة ولا ألبسها حتى آتيك برأس الخصم بين يديك وأسقيه من الموت غصه فاني الآن قد بلغت منه غرضه واذا بارزته وأتيت به بين يديك ففي هذا الوقت تلزمك الخلعة وتكون حقي واستاهلها فقال الملك اذا فعلت ذلك جعلت أموالي وخزائني لك مباحة تأخذ منها كل ما تريد ونك يا سعدون أعانك زحل على خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل طعامي وتشرب مدامي ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وانشالت الاواني وغسلت الايادي فامر الملك لسعدون بعدة كاملة وآلة حرب شاملة وحصان من الخيل الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته وتقلد لامته فصار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل وسار الى الميدان وقال في نفسه أنا لما قاتلت الملك أول مرة غلبني وقهرني وعفا عني ولكن أريد أن أجرب روحي معه وأقاتله حتى لا يبقى في قلبي شك في فروسيته ثم انه صار الى الميدان

وحمل الضرب والطعان وقد جعل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله الملك سيف بن ذى يزن بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وتقاتلا قتال من له على خصمه ثار وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا وتناضلا وتقاربا وتباعدا واتصلا وانفصلا وتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة تهقرة وصار الحرب بينهما كالنار المسعر وداموا على ذلك العيار من اول النهار حتى ابست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وان ثبت قدامه يسقيه النكبه فعند ذلك رمى الرمح من يده وترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد وقال يا ملك الزمان تبت يديك ما أنت الا فارس الزمان وأشجع كل من ركب على ظهر الحصان ياسيدى لا تؤاخذنى بما بدا منى من النقصان فما كان قصدى الا أجرب روحى معك فى الميدان ثم انه كشف لثامه عن وجهه وقال له ياسيدى أنا عبدك سعدون وما فعلت ما فعلت الا من باب الجهل والجنون وأنا عبدك سعدون ثم انه تقدم وقبل رجله فى الركاب وقال له الحمد لله على سلامتك يا أعز الاحباب لو تعلم ما جرى على فى غيبتك فقال الملك سيف يا سعدون ما أريد منك كلام فى هذا المقام الا اذا انفصلت هؤلاء الاقوام وهذا وقت الضرب بالحسام ما هو وقت كلام خذ أنت ميمنة القوم وأنا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحدف بين العسكر وكذلك الملك سيف بن ذى يزن أخذ اليسار ونادوا الله أكبر وكان لسعدون صوت عالى جوهرى فنادى أبشروا يا كلاب السودان بقلع آثاركم وخراب دياركم وفناكم ودماركم وها نحن قد جمع الله شملنا وخلصنا من ايديكم بلا تعب ولا عنا وسوف ينزل بكم الفنا فليبرز منكم كل فارس منتخب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حد سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت الى الوزير وقال له انظر سعدون اتفق مع سيف بن ذى يزن صاحبه لما كل من طعنه ومضاربه فقال الوزير لا شك انه كان غالبه فخاف أن يسقيه كاس عطبه فانضاف اليه خوف أن يغضب ويعجل عطبه عليه فقال الملك ما بقى الا أن نخرج الى الاثنين كل من كان فى المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم فى القتال ويأتونى بهم فى عاجل الحال لئلا تعايرنى الملوك وكل غنى وصعلوك ثم ان الملك صاح فى كامل رجاله فتبادروا الى الميدان من كل جانب ومكان كأنهم فروخ الجان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كأنهم العقبان وغنى السيف اليمان وسارت القتلى كيمان وانصبغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك الوقت آخر النهار فارادوا الانفصال فما مكنهم الملك سيف أرعد بل انه صاح فى رجاله ويلكم خذوهم وباسيافكم قطعوهم أما أنتم رجال وفرسان المجال وهذان اثنان قدامكم فى القتال شيلوهم على أسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا أشد صياح وهاج الملك سيف بن ذى يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجى ليث الحرب والرماح وما زالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فاراد أن يأخذ له راحة فما مكنهم سيف أرعد من ذلك

وصاح

وصاح فى السودان وقال ياويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح العوال وكثر الهياج وقوى العجاج وصاروا يرمون القتلى أزواجا وأفرادا ودام الامر على ذلك العيار الى آخر النهار هذا وسيف أرعد واقف على الراية يصيح فى السودان ويحثهم للحرب والطعان ويقول ياويلكم هما اثنان وأنتم عددكم كثير ياويلكم اطبقوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين قتلتم الفارسين لانه ما بقى فيهم عزم للوقوف واشرفوا على شرب الحتوف ودام الامر على هذا المرام ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا حتى ان الفارسين كلا من كثرة الصدام وأيقنا بشرب كأس الحمام وعجزا عن الحديث والكلام فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بصرخات وضجات عاليات وزعقات ثائرات وقعقعة نازلة من الجو على الملك سيف وسعدون واختطفوا الاثنين وكان الذى خطفهم عيروض وطار بهم فى الجو ومازال سائرا بهم حتى نزل بهم عند الملكة شامة وهناهم بالسلامة فقال الملك سيف ياعيروض لماذا فعلت هذه الفعال وأنا شرطت على نفسى ان الجان لايقربوا فى الجدال فمن أمرك بالقتال معنا فقال عيروض أكنت أتركهم تروحون غلطا فلولا انى أدركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وقتالكم هذا على غير صواب أما شامة فهى معك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرنى عن هذا القتال عن أى شئ يكون فقال الملك سيف بن ذى يزن والله ياعيروض انك صادق وهذا هو المرام ولكن أريد أن توصلنى الى المدينة الحمراء عند أمى قمرية لانى تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدى اعاتبها على فعلها وأجازيها على مكرها وعيارتها فقال عيروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وسار بهم من تلك الساعة ومازال سائرا بهم الى المدينة الحمراء وأنزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعاد لهم بخيل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر أنواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون ياعيروض يا أخى اعمل معى جميلا وانظر لى رجالى أين هم وائتنى بهم فقال له عيروض اعلم يا أخى ان رجالك الذين كانوا معك لما ثقل عليهم العدد فى حرب قمرية تجمعوا وأقاموا فى هذا الجبل وتحصنوا فيه واذا احتاجوا الى طعام أو خلافه فينزل أحدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ كل ما احتاجوه بالسرقة والعيارة ولهم مدة أيام وليال على ذلك الحال فلما سمع سعدون من عيروض ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وسار هو والملك سيف وشامة حتى وصلوا الى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتلقوهم وهم متاهبون للقائهم وظنوا أنهم أعداؤهم فصاح سعدون عليهم وقال لهم أنا سعدون كأنكم ما تعرفونى فقالوا له أهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم وقبلوا أيادى سيدهم وأيادى الملك سيف وهنوهم بالسلامة من البؤس والندامة ثم تقدموا للملك سيف وشكوا له ما جرى لهم من قمرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا كان مرادها ان تنزل بنا الموت المعجل فتحصنا منها بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلو كنتم خلف ظهورنا لكانت لنا بين أيديكم أرواحنا ونقاتل حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا ثم حكوا لهم من أول الامر الى آخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره فقال لهم سعدون

ما هذا وقت كلام اركبوا الآن خيولكم واعتدوا بنصولكم ودونكم وأخذ الثار من
عدوكم فقالوا له حبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون
فى أوائلهم كأنه الموت الاحمر والبلاء المقدر وعيناه تقدح بالشرر وساروا من هذا الجبل
كأنهم القضاء المنزل واحتاطوا بمدينة قرية وهى حمراء الحبش التى بناها الملك ذو يزن وهم
يصيحون يا أهل هذه المدينة ابشروا بالدمار وخراب الديار وقلع الآثار فلما سمعت قرية
هذه الاخبار طار من عينيها الشرر وسألت عن الخبر فقال لها رجالها اعلمى أيتها الملكة
الكريمة ان عبيد سعدون أقبلوا الينا يريدون قتالنا فصاحت فى رجالها وقالت يا ويلكم
اخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الارض جندلوهم فعند ذلك ركبت الرجال
على ظهور الخيل العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هى فى أوائل
العسكر فسمعت الملك سيف وهو ينادى بصوته الجهير ويقول الله أكبر فتح ونصر وخذل
من كفر وحيانا بالنصر والظفر فلما تحققت قرية تلك الامور المغضبة نزلت عليها الرزية
وأيقنت بكل بلية وقالت فى نفسها ياليتنى قتلت ولد الزنا هذا بيدى فانه الآن طاب وعاد
الى محاربتى وكيدى ولكن أنا أخدعه وبالحيلة والمكر أصرعه ثم انها فى عاجل الحال
صاحت فى عساكرها وقالت يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون
ملككم وابن ملكتكم فقالوا لها انت التى أمرتينا بالنزول اليه فقالت أنا ما عرفته ولو كنت
عرفت انه ولدى كيف آمركم بقتاله وحربه ونزاله فعاد العساكر وأما قرية فتقدمت الى الملك
سيف وبكت وقالت له يا ولدى اسحب حسامك واضرب به رقبتى وأنت برى من دمى وخطيئتى
فلا كانت الدنيا بعدك فانت يا ولدى عندى أعز من كل الدنيا وها أنا يا ولدى ظلمتك وتعديت
عليك فدونك اشف فؤادك منى واسحب سيفك واقتلنى حتى تكون أخذت ثارك وأزحت
عنك عارك ثم انها بكت بكا شديد وتمسكت بالخداع الذى يلين الحديد وكشفت صدرها
وأرخت عبرتها على صدرها وصاحت واولداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك رق قلب الملك سيف
بعد الغضب وتعجب من ذلك السبب وقال لها يا أماه هذا شئ مقدور والحمد لله الذى جعل
عاقبته سليمة وطريقه مستقيمة وقد حصل لى ذخائر عظيمة وفوائد جسيمة فقالت له يا ولدى
وما هذه الذخائر العظام فقال لها أتيت بلوح عيروض ابن الملك الاحمر وصار لى خدام وأتيت
بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه السلام واحتويت على تلك الممالك والانعام
وأتيت وأنا سالم بأمر الملك العلام فلما سمعت قرية منه ذلك الكلام زاد بها البلاء والوجد
والهيام ولكن أظهرت الفرح والابتسام وأخفت ما بها من نار الاضرام فقال لها وان
اللوح ما يحمله الا كل طاهر فان خادمه من أولاد ملوك الجن الافاضل فقالت قرية بمكرها
والخداع والحمد لله على سلامتك أيها البطل الشجاع والقرن المناع ادخل يا ولدى برجالك
الى مدينتك واجلس على تخت أبيك فى مملكتك فان الدولة دولتك وأما أنا فقد كنت موكلة عليها
حتى كبرت ثم انها سارت قدامهم الى داخل المدينة وأمرت أهل البلد بالافراح والزينة
ودخل الملك سيف وسعدون الزنجى معه وكذلك الملكة شامة طلعت الى أعلى مكان وهى
فى غاية الفرح والامان وسارت قرية تضمها الى صدرها وتفرح بها وتقول لها يا ملكة

شامة كما أن الملك سيف ولدى فانت عندى عزيزة لاجل خاطره فانى مارزقت ولادا غيره ومعتمدى مايكون الا عليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجى قد جلسوا على كرسى الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدم وجميع أرباب الديوان وأقاموا فى أمن وامان اهم كلام (قال الراوى) واما الملك سيف ارعد فانه لما نظر الى ماجرى ورأى اخصامه قد راحوا من قدامه وهلك خلق كثير من عسكره وألزامه فما كان منه الا أن عاد الى مدينة الدور وجلس فى مملكته وكانت عساكره قد عادوا اقدامه مكسورين وعما املوه خائبين وبعدما اقام فى مدينته التفت الى الوزير وقال له ايش رأيت ياوزير فى هذا الامر العسير فقال له الوزير بحرقفقان ياملك أنا راء ان هذا الولد قويت شوكته وبقى ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ورعيته فان غفلت عنه ما تأمن على نفسك منه وانا ماقلت لك الا حقا ولا تكلمت الا صدقا فاحضر حكماء مملكتك ودعهم يدبرون فى هلاك اعدائك والا فلا تنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف ارعد باحضار الحكماء قرديس وسقرديون فلما حضروا قال لهم ايش رأيتم ياحكماء فى هذا الحال الذى قد جرى علينا وها هو سيف البغضان انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك افراح ومابقى لنا فيها براح فقال له الحكماء ياملك وحق زحل فى علاه ماهذا الا تدبير الملك أفراح ومن الرأى الصواب انك تقبض عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فانه مادام طيبا على قيد الحياة لا تأمن انه يغرى سيفا على قتالنا وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولا يغرك ان الملك افراح لك حبيب وماهو الا عدو رقيب فاقتله لترتاح من غائلته فانه هو الذى يقوى سيف بن ذى يزن على غدره وخيانته فقال الملك سيف ارعد صدقتم ثم انه احضر الملك افراح اليه وامر بالقبض عليه فقال الملك افراح ياملك انا ايش عملت حتى استحق ذلك فقال له سيف ارعد انا ما اعرف ذنبك وانما الحكماء ألزمونى بقتلك ولا يمكن ان اعاديهم من اجلك ثم انه امر بضرب رقبته فقام السياف على رأسه وجذب بيده الحسام واخذ الدستور فقال له الملك سيف ارعد اقطع رأسه حتى نرتاح من شره وباسه فرفع الملك افراح رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وصار يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يامن يرى حالى ويعلم ما انا * فيه وماقاسيت من ذاك العنا
يامن يرانى فى يدى اعدائه * فى ذلة الاسر الشنيع موهنا
انى دعوتك خائفا ياسيدى * ممن يريد يذيقنى كأس الفنا
ادعوك مضطرا وأنت وسيلتى * وعليك معتمدى عسى القى الهنا
يارب بالبيت العتيق ومن غدا * بجواره من خوفه مستأمنا
انعم على وفك اسرى عاجلا * فرحالنا ومذلة لعدونا

وصار الملك افراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك المتعال فما أتم دعاءه حتى أظلم الجو ونزلت قعقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر وصرخ فى وسط ديوان الملك سيف ارعد فكاد ان يزلزله وانقض على الملك افراح وحمله وكان السبب فى ذلك ان عفريته لما اخذت شامة وأطلعتها الى قصرها فنظرت الى القصر وقالت الملكة

قرية اتتبق بسيدى الملك اسأله عن حالى فنزلت قرية الى الملك سيف وقالت له يا ولدى كلم زوجتك شامة فان سالها ما هو مستقيم فقام الملك سيف وطلع الى شامة وقال لها ما الخبر فقالت لها ياسيدى انت انقذتنى ومن سيف ارعد اخذتنى ولكن ابى عند سيف ارعد وانا خائف عليه ان يضام وان سيف ارعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لى مقدرة لكنت اسير اليه واخلصه من بين يديه وانا ما اعتمد فى خلاصه الا عليك وها انا قد اعلمتك وشكوت قصتى اليك فعند ذلك قال الملك يا عيروض امض الى الملك افراح واتنى به عاجلا فقال سمعا وطاعة فثار عيروض واختطف الملك افراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف واما الملك سيف ارعد فقال للحكماء ايش رأيتم فى هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس يا ملك ما ترى هذا الا فعل الجان ونحن ما لنا على فعل الجن طاقة ولا لنا على حربهم استطاقة ولكن يا ملك بحسن التدبير يهون كل امر عسير هذا ما جرى ههنا واما الملك سيف فانه لما وضع عيروض الملك افراح بين يديه فتح عينه فرأى شامة بنته ورأى الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملكة قرية فقال أنا اين فقال الملك سيف انت عندى يا جاهل يا قليل العقل تزوج بنتك لسيف ارعد وانا موجود وتنكر المواثيق والعهود ولكن انت لك عندى شافع عظيم وهى الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم واللفظ المليح الرخيم والحسن والجمال المقيم فقام الملك افراح للملك سيف بن ذى يزن وقبل يده واعتذر اليه من ذنبه فقال له أما قلت لك كل ما فعلته محمول منك ولا ترى منى الا الخير والسلامة اكراما للتى يتنى فى نعمتك وايضا لاجل خاطر الملكة شامة ابنتك فقال له الملك افراح والله يا ولدى انت عندى اعز من اولادى ومن روحى ومن فؤادى واما هذه الفعال التى تجرى والاحوال فما هى الامن أولئك الحكماء اولاد الانذال فقال الملك سيف يا ملك أفراح انا لما خطبت بنتك فى الاول طلبت منى رأس سعدون الزنجى فاتيته به وهو على قيد الحياة وانت قلت المهر وصلى بقدومه هل جرى ذلك ام لا فقال نعم فقال الملك سيف وثانيا طلبت منى حلوانها كتاب تاريخ النيل فاتيت به هل هذا صحيح ام لا فقال الملك افراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقى لك على حجة تحتج بها فى زواج بنتك شامة لى فان لم يكن لك غرض فى ذلك فاعلمنى فقال الملك افراح معاذ الله يا ولدى والله انا واولادى وبلادى واجنادى كلهم بحكمك وانا خادمك وبين امتك وما كان احد يلقى بيننا الفتنة والتأسيس الا الحكماء سقرديون وسقرديس وان اردت فى هذا الوقت ان اكتب لك كتابها على ملة ابينا الخليل ابراهيم واجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها فى اى وقت اردت فلا مانع ولا يدفعك عنها دافع فقال الملك سيف ان كان قولك صادقا وما فيه مخادعة ولا تحته حيلة فيكون فى هذه الليلة فقال الملك افراح افعل ما تريد فانا عن رأيك لا احيد فعند ذلك قالت الملكة قرية هذه الليلة يكون الفرح والسرور ويكون على انا تمام الامور وامرت بديوان عموم حضرت فيه ارباب الدولة جميعا ودخلت قرية واحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوى ألفى دينارا وأكثر وقدمتهم الى الملك أفراح وقالت له هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح وأعطت لشامة عقدا اربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوى ألف دينار وأخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الابريسم الخالص منسوجة بشرائط الذهب

وخلعت على الوزراء والحجاب الخلع السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وانقامت الافراح سبعة أيام والناس يهرعون الى أكل طعام وشرب مدام وعقد الملك سيف على شامة عقد النكاح وذبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والايتام وقامت الافراح سبعة أيام ولما كانت الليلة الثامنة دقت الطبول ونعرت البوقات ودار سماع المغاني والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم له بها الزواج بلا مانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار الى محل الاختلاء فلما أتى الى باب القصر عارضته أمه فى الطريق وقالت له ياولدى وياقطعة من كبدى هذه الليلة أبرك ليالى الزمان التى تغيظ العدو وتفرح الاخوان وأنا أرجو من الله تعالى ان تغلبها بالمقدرة والجاه والمال وهى ايضا تغلبك بالاولاد والعيال وتعيشوا ممتعين على أحسن حال فشكرها على مقالها وقبل يدها وقال لها هذا ببركة دعائك فقالت له ياولدى أنا قلبى يحدثنى بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذى أنت حامله وأنت قلت لى ما يحمله الا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من أعدائك فانه من احسن الذخائر ومات بحسرته الملوك وأنت ياولدى أخذته بلا مشقة ولا تعب فيجب عليك التحفظ عليه من النجاسة وأنت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما ان يعتريك عذر الجنابة وأنت حامل ذلك اللوح فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف ياأماه انا محترس عليه غاية الاحتراس ولا أفرط فيه أبدا ولكن قولك صحيح وأخشى من العذر يعترينى وهو معى ولكن أريد منك أن تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطى فيه حتى أقضى أنا من زوجتى وطرا وآخذه منك بعد ما أسقط عذرى ويرتاح بالى وفكرى فانك تعلمى ان هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن أحدا غيرك عليه فقالت له ياولدى أنا أحفظه لك ما بين جفونى واجعله معادل عمرى فشكرها على قولها وفى تلك الساعة أجليت الملكة شامة وادخلوها الى محل الخلوة وقام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على حيلها وقبلت يده ومد يده فكشف وجهها وأراد أن يتقدم حتى يزيل بكارتها واذا بأمه دخلت عليه وجلست بجانبه وقالت له ياولدى هنالك الله بالعروس ورزقك منها ياولدى الاولاد الذين بهم تسر النفوس وجعل الله كعبكما مباركا على بعضكما واعلم ياولدى ان الله أعطاك مرتبة لم يبلغها الا نبى الله سليمان وهى حكم الانس والجان وأنت منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها أنشدت تقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

هنيت ياولدى بما قد نلته * وبلغت فى الايام ما أملته
وبلغت قصدك بالزواج بشامة * بنت الملك افراح اذ ناسبته
من بعد ما قاسيت كل شدائد * صعبت وعنك الحزن قد صرفته
ولقد رميتك رميتين وغرنى * ابليس فى رمى وقد طاوعته
حقا وبحبالك الكريم بفضله * ووصلت بنت الملك دخلته
واللوح من عيروض حزت وسيفهم * ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
ولقد غدا قلبى بحبك صافيا * وندمت من قبح اليك فعلته
وأخاف أن تحظى بعرسك سيدى * واللوح معك تكون قد آلمته

فاجعله عندى يابنى أمانة * ومن الصباح تراه أين طابته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى * ويكون عربون خديك منه
الله يعطيك المسرة والهنا * والسعد والتوفيق ما أملته

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أمه ذلك الكلام ورآها فرحانة بزواجه فى هذه الايام مع ما أخرجت من الاموال والانعام ورآها تندمت على فعلها فظن انها حقيقة عليه شفيقة وقال فى باله ان الوالدة هى الرأفة وظن فيها خيرا كما قيل

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافى النية قال بعضهم فى مثل ذلك

لا يكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

(قال) فقال لامه يا أماه أنا ما أطلب من الدنيا الا رضاك لان الام اذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت له يا ولدى أنا راضية عليك وبروحى ومهجتى ومالى أفديك فقال لها يا أمى أريد منك أن تأخذى ذلك اللوح وتحفظيه معك حتى ابتكر عروستى وأطهر من معذرتى فقالت له سمعا وطاعة يا قرة العين فقام الملك سيف وخلع سلسلة اللوح من ذراعه باهتمام واعطاه الى الملعونة قرية ولم يحسب حساب الرزية ولا القضاء النافذ بالكلية وذلك لانه مشغول قلبه بدخوله على شامة ولم يحسب حساب تلك الندامة ولما دخل على شامة وجدها كأنها عروس الكنز مما عليها من الحلى والحلل فضمها الى صدره وعانقها وقضى منها وطرا فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فأزال بكارتها وفى ذلك الوقت اقترنت الشامتان على بعضهما فى ذلك الحين كما أراد رب الارض والسما فكان الاثنان كما قال القائل

ومليحة تنفى الهموم بحسنها * ومهفهف يزرى الغصون بقده
ماست فاطربت الغلام بحسنها * وبشجوها لعب الغرام بسعده
فدنا يقبلها ويرشف ثغرها * مما اعتراه فأسرعت فى رده
لطمت عوارضه بقوة يدها * فى وجهه وتسكرت عن ورده
فاخضر آس عذاره من كفها * واحمر باطن كفها من خده

(قال الراوى) وتعانقا وتواثبا وكانت لهما ليلة من أبرك الليالى اجتمعا محبين عاشقين متيمين فى مكان خالى كما قال بعض المتيمين فى مثل هذا المعنى صلوا على طه الرسول

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهم حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد
واذا تالفت القلوب مع الهوى * فالناس تقطع فى حديد بارد
ان الحبيب اذا تكامل وده * فى كل ما أهواه كان مساعدى

وبعد ذلك وضعا رؤسهما على وسادة المنام وكل منهما نام هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن

وزوجته الملكة شامة * وأما ما كان من الملعونة قمرية فانها أخذت اللوح وسارت به الى قصورتها ودخلت واغلقت بابها وجلست على فراشها وحكت اللوح بكفها واذا بعيروض قد حضر اليها وهو يقول نعم يا ملكة الاسلام فقالت له أنت عيروض فقال لها نعم يا ستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا فى قضائها فقال سمعا وطاعة وما حاجتك فقالت صف لى الاراضى كلها والدنيا وجبالها فصار يصف لها أراضى ووديان ومن جملتها أراضى الغيلان ووادى الطودان فقالت له خذ ولدى سيف وارمه فى أراضى الغيلان وأما شامة فخذها وارمها فى وادى الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك وما فعل شيأ يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرن مناع واذا فعلت ذلك فان الغيلان يأكلوه ولا يرحموه فقالت له أمرتك والسلام ارمهما وائتنى سريعا فقال على الرأس والعين وخرج عيروض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هو وزوجته على كاهله وصعد بهما الى الجو الاعلى وهما نائمان مع بعضهما فى لذيذ نومهما فانتبه الملك سيف من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدا انفسهما طائرين بين السماء والارض والهواء يزمر فى آذانهما فتأمل الملك سيف الى الذى هو حامله واذا هو عيروض فقال له يا عيروض عله ترسخ على قلبك ما الذى تريد والى أين تسير بنا فقال له أرميك أنت فى وادى الغيلان وأرمى شامة بوادى الطودان ويبقى كل منكما فى مكان وأتركما وأعود الى سيدتى التى تحكم على فقال له ومن أمرك بذلك فقال أمرتنى الشذوقة الخنونة الكاهنة المفتونة وهى أمك سمى قمرية الخائنة الملعونة فقال له يا عيروض أى كانت ندمت على فعلها وصفا الى قلبها فقال نعم وأنت ملكتنى لها وحكمتها على وأنا ما شكيت لك ولا ملبت من خدمتك فقال له أنا خفت من الاعذار فقال له هيهات أن تصفو أمك عليك وهيهات الندم على ما فات ها أنت عملت بعقلك وضيعت تعبك وأما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عيروض أنت ما تقدر ترمينا سوية فى مكان واحد فقال لا يمكننى ذلك فان الاسماء التى على اللوح تحرقنى وأنت ما بقيت تكلمنى ولا كلمة واحدة فانك فرطت فى لوحى ولا عرفت بقيمتى وضيعتنى عند من تتعب سرى وتشغل قلبى ثم سار بهما الى أن وصل الى مقابل أرض الطودان وانتهى بهما حتى وصل الى الارض وألقى شامة من على كاهله وصعد بالملك سيف الى الجو وسار به حتى ألقاه الآخر فى أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد الى حال سبيله هذا ما جرى لهما * وأما الملكة قمرية فان عيروض عاد اليها وأعلمها بما فعل فقالت له الآن هدا سرى وسكن روعى فامض أنت الى حالك حتى أطلبك واطمأنت قمرية وفرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما جرى لقمرية * وأما الملكة شامة فانه لما وضعها عيروض فى ذلك الوادى وهو وادى الطودان بقيت حائرة فى هذه البرارى والوديان فاحتارت فى أمرها وهى وحدها وعلمت ان زوجها أخذه عيروض وغيب وحدها وطلع عليها النهار وهى فى البرارى والقفار فصارت تمشى وتتمشر فى ذلك البر والحجر ولم تعلم كيف تصنع وبقت سائرة وهى تبكى بدموع غزار حتى علا النهار وتناجى وزاد الحر وهاجر عليها البر فتفكرت وحدتها وفراق أهلها وبعلها وديارها فأنشدت تقول هذه الابيات

تفكرت فيما صار واتقه من أمرى * وانى قد أصبحت فى مهمه قفرى

وهذا قضاء الله مالمنه مهرب * ومن ذا الذي يدفع مصادفة القدر
وعاندني الدهر الخؤن بجهله * ولم أعلم المكنون في ذلك الدهر
أنا كنت في قصر منيع مشيد * فما فقت الا كنت في ذلك البر
وما أسق الاعلى سيف سيدي * تشتت شملي بالمكايد والغدر
فيا هل ترى حبا سليمان اننا * والارماه البين في ظلمة القبر
وأهلي جميعا في البلاد تركتهم * وفي سيف مايسووا قلامة لظفر
فياليتني كانت حياتي له فدا * وأهلي وناسي من رقيق ومن حر
فيارب بالبيت العتيق وزمزم * وما حولها والمشعرين وبالحجر
تفرج كربي ياالهي وسيدي * وتنقذني من ضيقة العسر باليسر
فانك يامولاى تعلم حالتي * وما نابني من شدة البأس والضر
الهي لقد نجيت موسى من الغرق * وأغرقت فرعون الذي مات في الكفر
ونجيت ابراهيم من نار قومه * وفاق على النمرود بالفتح والنصر
فيارب مالي غير بابك مقصد * فأنت لطيف الصنع في النهي والامر

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ان الملكة شامة لما فرغت من دعائها وابنها الها لمولاها تجارت الدموع من عينيها والله يعلم سرها ونجواها واذا بعشرين من الاشاربين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد انحدروا عليها في البرارى الطوال تخافت منهم ولكن مالها الى الهرب سبيل فسلمت أمرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومديده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد الى رفقته وقال لهم انظروا الى هذه العجيبة هذه مخطوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لانها ماتجيء قدر بنت من بناتنا ولكن سيروا بنا الى ملكنا ليفرج عليها والذى يأمرنا به نفعله معها وساروا بالملكة شامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها امام ملكهم وقالوا له هذه لقيناها في الخلاء فقال لهم ولاى شيء جئتم بها عودوا من هنا الى محل ما لقيتموها واذبحوها وادفنوها الانها مخطوطة وان أقامت عندكم يخطكم الهكم مثلها فسمعت شامة وقالت ياسيدى مالنا مخطوطة أنا كاملة الخلقة فقال لها ولاى شيء ما أنت قدرنا وهذا دليل على انك عاصية عن عبادة الهنا فقالت لهم ان الهكم خلقني صغيرة كاترون بمعرفته وقصد بذلك أن يليق خدمته وهو الذى أتى بي الى هذا المكان فقال الملك هذا لأسمعه خذوها كاأمرتكم فقالت شامة لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فأرادوا الرجال أن يصحبوها واذا ببنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقة ولكنها جميلة في ذاتها فنظرت الى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها ايش مرادك أن تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الاله يخلق الصغير والكبير ومن حيث ان هذه صغيرة نجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم الزواج فنجعلها له خادمة أحسن من قتلها وكانت بنت الملك هي التي تخدم الاله فأرادت بذلك أن تستريح هي وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضي بخدمتها خدميها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها الى قبة من حجر الرخام مليحة الهندام وفتحتها وقالت لشامة ادخلي ياغريبة الى سيدك فدخلت شامة فوجدت خروفا كبيرا في هذا

المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة يا شامة ان الاله يسلم عليك ويفرح بك لما رآك ورضيك أن تخدميه فهذا الحوض ملآن ماء حلوا اذا أراد أن يشرب فاملئى له هذا السطل من الحوض الماء وضعى له فيه من هذا السكر ومن هذا الماورد واسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والجوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه انت وأما انت فجرايتك كل يوم قرص من الشعير فقالت لها سمعا وطاعة فقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة جيعانة فلما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت أنا أسد جوعى والله تعالى يعلم سريرتى ثم انها أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ما جرى وأنقذها من حال الى حال فتبارك الله الكبير المتعال وأطعمت الكبش من ذلك المأكول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رأت القبة ملآنة بالعفش وهى قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها وأصلحت الفرش لاجل قعودها عليه وباتت تشكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة نظيفة رائقة ففرحت وقالت لها أحسنت يا غريبة وفعلت كل خير اعلى ان هذا الهنا وعليه اعتمادنا واتكالنا واذا خدمتيه بصدق النية فانه ينجيك من كل بلية ولعله يردك الى أهلك وبلدك وأرضك فاجعلى عليه اتكالك واعتمادك وكان الكبش هذا كبشا كبيرا أملح ومطوقا بالذهب الاحمر وفى الطوق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة فى بالها اذا أنكرت عليهم فعالهم وجحدت هذا الخروف فانهم يقتلونى واشرب شراب الحتوف ومالى الا الصبر حتى يقضى الله ما هو قاض فلا راد لحكمه ولا اعتراض فقالت لها صادقة يا غريبة فاذا بال الاله فاستلقى بوله فى هذه الطاسة الذهب واحفظيه للملك يغسل بها وجهه كل صباح وأما اذا زبل فاحفظى زبله فى هذه الطاسة الفضة فانه ينفع للبخور وكل من أخذ زبلة نخذ منه فيها دينارا فان زبل الاله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة فتركتها وقفلت عليها باب القبة وجاءت فى اليوم الثالث أخذت منها بول الكبش وزبله وفرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان فى رابع الايام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها أنا قصدى أرتب لك مأكولا كل يوم دجاجتين تأكليهما انت لان الاله لم يقبل أكل اللحم جميعه وارتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها يا سيدتى افعلى ما تريدى فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت انها اتمرنت على خدمة ذلك الكبش معبودهم وتركتها بعد ذلك على حالها ولا بقى لها شغل الا أن ترسل لها بعض الجوار بمأكولها ومشروبها وما يحتاج اليه الكبش وشامة ترسل لها كل يوم زبل الكبش الى يوم من الايام نظرت شامة الى الكبش فرأته زبل على الفرش وكان عندها عصا فالت عليه بها حتى أهلكت بدنه وثانى يوم كذلك حتى عرف الكبش ميعاد البول فلا يبول ولا يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتأدب من شدة الضرب وصار له راتب الصبح والمغرب الضرب وأكله من فضلتها وهى تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لاكلها يوميا يأتون بهما اليها وأقامت فى ذلك المكان على هذا الحال هذا ما جرى للملكة شامة ۞ وأما ما كان من الملك سيف ابن ذى يزن فانه رماه عيروض فى وادى العيلان فأقام الى الصباح وطلع النهار فرأى نفسه فى تلك الارض واذا هى أرض واسعة الجنبات كثيرة الزرع والنبات ذات اشجار وانهار واثمار وأطيار توحد الملك الغفار وروائح الارض كأنها المسك الاذفر وفيها من الفواكه كل شئ

مقتصر فأكل من أثمارها وشرب من أنهارها وتفرج فى جنباتها وما زال مشغولا بالفرجة
حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه أن ينام فى ذلك المكان لما يعلم انه وادى غيلان
فقصد شجرة عالية وتعلق بها وصعد حتى بقى فى أعلاها وتوكل على الذى خلق النطفة وسواها
وما زال حتى مضى الليل وهو تارة نائم وتارة يقظان حتى انفلق الصباح وبان بقدرة الملك الديان
وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج على تلك الاراضى والصحراء فرأى شيئا
مقبلا الى نحو تلك الشجرة من دون الاشجار فتأمله الملك سيف واذا هو شنيع الخلقة له وجه
مدور كدائرة الترس وأما حنكه وأنفه فهما فى وجهه قدر حنك وانف الجاموس وخارج له أنياب
كأنها كلاليب وآذانه كبار كأنها المطارح وله أظافر كأنها الخناجر وعلى بدنه شعر مثل شعر القنفذ
وعينان مشقوقتان حمر الالوان كأنهما النيران وهو كريه الرائحة والمنظر ووجهه يتوقد شرر
فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ
شيأ مما حفظه من صحف ابراهيم وتوكل على الله السميع العليم قال وكان هذا غولا من
غيلان ذلك الوادى وقد كرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فاقبل عليه وقصد أن يفترسه
ويأكله ولما وصل الى الشجرة ووقف تحتها صار باهتا فى وجه الملك سيف ساعة زمانية وتركه
ورجع الى الطريق التى أتى منها فلما نظر الملك سيف الى ذلك حمد الله تعالى على رجوعه عنه وقعد
وظن فى نفسه انه ما بقى يعود اليه ذلك الغول واذا بالغول تباعد مقدار ساعة وعاد ومعه جماعة
مثله كلهم غيلان مقدار أربعين وما زالوا مقبلين حتى بقوا عند الشجرة التى عليها الملك سيف بن
ذى يزن واحتاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف ونظروا الى بعضهم البعض
وتكلموا بكلام غريب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا الى حال سبيلهم
فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عادوا مرة ثالثة ومعهم عجوز شمطاء بشعر
أبيض مثل اللبن الحليب وبدنها كالقطن المندوف هذا وقد أقبلت العجوز الى تلك الشجرة
ونظرت الى الملك سيف وهو فوقها وتأملته وحققته والتفتت الى قومها وكلمتهم بلسانها
فامتثلوا أمرها ومضوا الى حال سبيلهم وجلست هى تحت الشجرة وبقى الملك سيف فوقها
قاعدا ينظر لها الى آخر النهار فأشارت له بيدها يعنى ينزل عندها فقال لها أنا لا يمكننى النزول
فان الذى ينزل عند الغول يكون هالكا اما مقتول واما مأكول فضحكت الغولة ونطقت له
بلسان عربى فصيح وقالت له انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فأنا كبيرتهم وأنا أحميك منهم
لانى الحاكمة عليهم ولك منى الامان ومن جميع الغيلان فاطمأن الملك سيف وقال لها يا هذه أنا
ما أصدق ان مثلك غولة تؤمن بنى آدم هذا أمل بعيد وصعب الاخطار فان العقل لا يعطى أمانا
لغار فقالت له لا تخف فانى قاعدة لك فى الانتظار فقال الملك سيف توكلت على الله الملك العزيز
الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك فانى لو أردت أكلك
كنت أمرت الغيلان يحذفوك بالاحجار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوك ولا يبالون بك ان
كنت ملكا من الملوك أو فقيرا صعلوك فانزل فان الليل دخل وانت لا بد جيعان وان تركتك
ورحت مكانى لا بد ما يدركك النوم أو تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل الملك
سيف الى الارض وهو خائف من هذه العجوز ولما بقى تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعنى

فتبعها الى ان أتت به الى جبل وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها وما زال تابعها حتى انتهت الى مغارة ودخلت فيها وقالت له ادخل يا ملك سيف فدخل الى تلك المغارة فقالت له اجلس فجلس وقالت له انت جيعان فقال لها نعم فقالت خليك مكانك وقامت وأتت له بنصف غزالة ميتة وقالت له تعش بهذه فقال لها يا هذه هذه لا يجوز أكلها ولا الى نفس أن آكلها فقالت له أنا آكل النيئ فقال طيب فقامت الى شجرة تنبت في ذلك الوادي وهزتها حتى رمت طرحها ثم صارت تجمع في يديها وتأتي له حتى اكتفى وقعدت هي وأكلت اللحم الذي كان عندها فقال لها يا أمي هذه نجاسة عظيمة وأنا أراك تفهمي كلام بني آدم وايش السبب في معرفتي ومن أين انت وما تكون هذه الغيلان فقالت له يا سيدي أما الغيلان هذه فان لهم سببا عجيبا وهو ان أبانا كان حكيما من حكماء ذلك الزمان وكان صاحب فهم وادراك وكانت مدينته مدينة الصخر الاسود وكان أبي ساكنا وملكا عليها ورعاياه كلهم أقارب وأولاد عم وحبايب فوقع بينهم مخاصمة وكلام وأرادوا أن يتكبروا عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخوفون السبيل فبلغه ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا وأرادوا أن يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم وانهم لا يوقروه ولا يبقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة من عشيرته وسار الى ان وصل الى هذه الارض وعمر فيها ثم بنى أماكن وسكن هو وأهله والارض خالية فبالامر المقدر والقضاء الذي ما له بد منه مهرب ولا مفر ابتليت زوجته بداء الحكة في فرجها ولم يبرد عليها وفي بعض الايام لاجل تمام الاحكام كان أبونا أنشأ بستانا في هذا المكان وغرس فيه فواكه من سائر الالوان وكانت زوجته تأتي كل يوم الى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها فيوم من الايام قاعدة في ذلك البستان ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء في فرجها مثل العادة فأخذت عودا من الحطب اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد الا أكلان فكادت أن تقتل نفسها ومن شدة ما هي فيه نامت على ظهرها ورفعت رجليها الى شجرة وهي مرفوعة الذيل تريد بذلك برد الهواء لاجل الراحة فهب عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت من غليان فرجها فجعلت هذه الفعال دأبها وبقيت كل يوم تأتي وحدها ممنوعة عن الرجال لا أحد ينظرها واعلمت أبانا بذلك فجعل ذلك البستان برسمها وحرج على الناس لا يدخل فيه أحد غيرها وأقامت كذلك مدة فاتفق ان ذئبا دخل ذلك البستان فنظر اليها وهي نائمة على تلك الحالة فتقدم اليها وجامعها وأمنى فيها وكانت أفاقت والذئب معها في الجماع فلم تقدر أن تتحرك خوفا من الذئب أن يهلكها ولما نزل عنها وراح قامت على حيلها وكتمت سرها وفي تلك الليلة قعدت تصنع طعاما في بيتها فتحرك عليها الداء من صهد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت فرجها فدخل الدخان ومني الذئب في فرجها واتكتم وفي ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع مني الذئب والدخان ومني أبينا فحملت منهما بارادة باسط الارض ورافع السما وكمل أوقات حملها فوضعت اثنين ذكرا وأنثى على تلك الصفة التي تراها من شناعة الخلقة وكراهة الرائحة فلما نظر أبي الى ذلك أراد قتلهما وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكشف خبرهما فرأى ذلك الوادي موعودا بهم ويسمى باسمهم وانهم يخلفوا فيه وتكثر ذريتهم ويقعوا فيه الى أن يخلي الوادي منهم وهلاكهم على يد شخص يقال له الملك سيف اليزن ابن الملك ذي يزن الحميري

النبي اليماني وسبب مجيئه في هذا المكان أنه يكون ليلة دخلته على أول نسائه ويكون معه لوح له خاتم فيعطيه لامه فقال أن تمسك هذا اللوح تحضر خادمه وتأمره ان يرى ولدها وهو الملك سيف في هذا المكان وهو الذي يتلف هذا الوادي من الغيلان فلما رأى ذلك اصطنع لك حكمة بالغة تهلكهم بها وجعلني أنا وكيلة عليها وقال لي يا بنتي انت ما تهلكي معهم لان هذا الشيء بارادة الله تعالى واذا أتى هذا الرجل فتكرميه فان الله يجمع عنك هذا الحال وعلى يديه يبقى أكان حلالك وتساعديه على تنظيف هذا الوادي من الغيلان واصطنع لك الذي تهلكهم به وأعلمني باسمك وصورلي صورتك وكسمك ومات أبي من سنين وأعوام وأقمت أنا أنتظرك الى هذه الايام حتى أتاني الغيلان فانهم يطيعون أمري لانهم من صغرهم الى كبرهم مترددون على فلما أتى الغيلان ورأوك فوق هذه الشجرة أرادوا يكسرونها او يأخذوك من عليها ويأكلوك لكن أنا أعلمني أبي الى ألقاك عليها وكنت أقيم كل يوم تحتها فلما كرفوا رائحتك وارادوا يأخذونك فما قدروا يكسرون الشجرة لكونها شجرتي فأتوا الي واعلموني بك وقالوا لي رأينا آدميا تحت شجرتك فأتيت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم هذه شجرتي ولا يمكنكم أن تكسروها ولا هو من خوفه أن ينزل لكم فاذهبوا انتم وأنا أقعد تحت شجرتي حتى يدركه الجوع والعطش وينزل من على الشجرة فأنا أقبض عليه وآتي به اليكم تأكلونه فامتثلوا قولي وراحوا وقعدت أنا وعرفت انك صاحب الامارة وكلمتك ونزلت الى هذا المكان وهذا الذي جرى يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وما هي الحكمة التي اصطنعها لي أبوك فقالت له قم اصعد الى هذا الدرج وسر فيه حتى تصل الى أعلاه وتظهر على رأسه تأمل عن يمينك فتجد روضة تحتوي شققا ناعلها وتجد حوشا عظيما مدورا فادخله ولا تخف منه فتجد قبة عالية فاجعل ظهرك لباب القبة وقس بقدمك واحدا وستين قدما وفي آخر القياس احفر في الارض نصف قامتك وانزل في ذلك الفحت تلتقي رخامة مدورة وفيها دولاب من النحاس الاحمر فدوره ثلاث دورات فترتفع الرخامة وينفتح لك باب طابقة وتجد فيه ادرجات بعد الدرجات التي طلعت منها الى أن تنتهي الى اسفله فتلتقي مكانا مثل قبر وعليه درابزين من الرخام وتجد قبرا وفيه تابوت فتأتي الى باب المقصورة وتتلو حسبك ونسبك فينفتح لك بابها فادخل فيها تجد بجانب التربة الايسر لولبا فافركه على جهة اليسار مرة واحدة فانه ينكشف لك باب التربة وتجد التابوت قد ارتفع غطاؤه فمد يدك الى التابوت تجد أبي فيه نائما وهو ميت فاقرأ عليه شيئا من صحف ابراهيم ومد يدك تحت رأسه تجد حقا موضوعا من الحكمة مكتوبا عليه أسماء وطلاسم كدبيب النمل فخذه وافتحه قدام أبي تجد فيه حبا مثل الذهب مثل حب القمح فضعه في جيبك ورد كل شيء مثل ما كان حتى تطلع من الدرج ورد تلك الرخامة كما كانت واردم الحفرة التي حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذي طلعت منه حتى تأتي عندي واياك أن تخالف ما قلت لك عليه كما خالفت عندما أخذت سيف سام وأردت أن تنظر وجهه وجرى لك ما جرى فلا تغير ما قلت لك عليه تكن من الهالكين واعلم يا ولدي اني لك من الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمي غيلونه لكوني رافقت الغيلان في هذا المكان وربيت معهم الى ذلك الزمان فعند ذلك قام الملك سيف وتوكل على الله فوجد كل ما ذكرته غيلونه صحيحا أول ما طلع من الدرج ورأى

القبة

القبة ومشى تحت الارض ونزل الرخامة ورفعها كما أمرته وهكذا حتى أخذ الحق وفصه ونظر
لب القمح وغطاه كما كان ووضعه في جيبه وعاد مثل ما دخل واتى الى العجوز وأراها الحق كما
قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت لم يبق عليك ان تدخل الى صدر ذلك المكان فتلقى فيه مكانا
متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة الى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا معلقا في صدر
المكان فاذا رأيته فتقدم اليه تجد بابه مغلقا فاتل حسبك ونسبك فيظهر لك الباب وتجد لولبا
من الحديد الصيني فدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب وتجد في قلب القفص ديكا مثل ديك
الدجاج واقفا ورقبته ملوية تحت ابطه فدبدك اليمين وسم باسم الله تعالى وأخرج رقبته من تحت
ابطه واصدلها الى مكانها وانت تسمي باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى ان الديك تابسه
الروح ويؤذن بقوته وهو كالرعد فاذا صاح اول مرة والثانية لا تخف واحذر ان يصيح الثالثة
فانه يطير ولا تلحقه بعدها ابدا وأنت تقدم نفسك فارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص
ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وأمسكه ولا تخف وأغلق الباب واترك القفص
وكل شيء مكانه وائت الي حتى أقول لك كيف تصنع وما تفعل بذلك من العمل فقال سمعا وطاعة
وسار الملك سيف كما أمرته حتى أتاها بالديك وقال لها يا أماه فعلت كل ما أمرتيني به فماذا أصنع
بذلك فقالت له اعلم يا ولدي انك تأخذ ذلك الديك وتروح الى حال سبيلك فاذا أصبح الصباح فان
الغيلان جميعا يأتون خلفك معذبين وأنا معهم أيضا لاني ما أقدر أظهر لهم شيأ من ذلك فاذا
لحقوك فاسحب ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحربة ولها
شرر ونار فهما وقعت بهم أهلكت كل من نظرها منهم لان كل من رآها يخرج عليه منها شرر اب
فيصيره ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم ما لهم صبر ما دام ذلك
الديك معك ويلحقونك ثاني مرة فارمهم بريشة أخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك الى أن تقطع
مسيرة ثلاثة أيام فتكون فرغت من وادي الغيلان فانهم اذا رأوك خرجت من الوادي هجموا
عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا
يبقى بعد ذلك الا أنا وحدي بمفردي واجعل بعدهم على الله معتمدي فقال الملك سيف ذو يزن
ولاي شيء تقيمين في الوادي وحدك وأنا صرت ولدك وفعلت معي هذا الجميل فأنا لا أفوتك ولا
أفارقك فكوني معي أينما أسير وتوكل على اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت
له وانت ترضى بصحبتي فقال لها نعم ولو اشرب من أجلك كأس البلا والنقم فقالت له أشرط
عليك شروطا فان رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطي ما أردت فقالت له اذا انت نمت
احرسك واذا جعت اطعمك واذا تعبت في الطريق احملك فان أعجبتك هذه الشروط أسير
معك وان لم ترض بهذه الشروط فالامر اليك فقال الملك سيف يا أمي واي شيء من ذلك يضرني
والله ان شروطك كلها نافعة ونعمت هذه الصحبة والشطارة فانها على مكسب وليس فيها
خسارة والله ما انسى جميلك أبدا ويا ليتني أكون لك الفدا فاتفقت معه على المسير ولله
المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا الكلام فما لنا مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك
العلام فساروا من ذلك الوقت وكانوا نصف الليل فقالت له انت مالك عزم على قطع هذه
الطريق تعال على كتفي ونشلته سريعا على كاهلها وسارت به سير الجواد العربي وما دلما على

ذلك السير حتى لقي القمر بالصباح فانزلته على عين تحت شجرة جوزة هندى وقامت الى الشجرة
وكسرت منها فرعا ملآنا بالجوز المستوى وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى
آتيك بغزالة وطلبت البر مثل العين الجارى وما غابت الا قليلا واقبلت ومعها غزالتان
وقالت له يا ولدى اذبح احداهما بحرقتك واترك واحدة على اسمى انا فانى اعلم انك ما تاكل من
أكلى فقال لها يا أمى أريد حطبا فقالت له على الرأس والعين فقامت تأتيه بالحطب وكان الملك
سيف ذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل يفعمه ويشل بسلخ الغزالتين فاقبلت
غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت ان قصده أن يأكل الغزالتين فقالت له هل تريد غيرهما آتيك به
فقال يا أمى كنت أريد من الله شيأ من الملح فقالت له كل هذه الارض ملح وقبضت من الارض
قطعة حجر واعطتها له فاذا هى ملح فقال لها أضرمى النار ففعلت ما أمرها حتى صار الخشب كله
فحما ودفن الغزالتين فيه فكانت غيلونة ارادت تعدو فى البرو تأتى بغيرهما فرأته مشغولا
بالنوم فقالت له نم وانا أصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة وأفاق من نومه فوجد اللحم قد
استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا أمى تفضلى نأكل فقالت له هذا اكلك أنت وأما أنا فأحضر
من البر غيره لانك شويته وتعبت فيه فقال لها يا أمى وأنا ما أطيق أن آكل الانصف الغزالة فقط
اقعدى كلى معى وبعد فراغ الحاضر اذهبى وهاتى غيره فعند ذلك تقدمت فامسك الملك سيف
الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كما قال فلم يقدروا الاثنان على أكل غزالة
واحدة وشبعت غيلونة وقالت يا ملك سيف أنا كانى مريضة لان عادتى أن آكل غزالتين بغير
شئ مع ان المشوى احلى ما كولا ولم أقدر على أكل غزالة واحدة واظن السبب فى ذلك أنى
قلت عند الاكل مثل ما قلت فقال الملك سيف يا أمى الله تعالى اسماه تنزل القنع فى جوف
الانسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت يا ملك الزمان وكان أضحى النهار وطلعت
الشمس على الاقطار فهم على ذلك العيار واذا هم بغبار قد علا وثار وسد جميع الاقطار
واقبلت الغيلان كأنهم افراخ الجان وكان السبب فى قدومهم انهم لما أصبح الكل اجتمعوا
مثل عادتهم وأتوا الى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها ولا وجدوا الملك سيف فدخل الرعب
فى قلوبهم فساروا الى الطاقة فلم يجدوا الديك فى القفص فنزلت عليهم الغصص وقالوا ان
غيلونة أخذت الديك والآدمى وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك ان تخرب وادى
الغيلان ولابد من اتباعها هى وذلك الشيطان هيا بنا نلحقهما وبنا بنا نسبقهما ونأكلهما
ونمحقهما ثم انهم ساروا تابعين أثرهما حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا أكل فنام
واستراح فلما نظر الى الغيلان وقد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك سام
ابن نوح عليه السلام فلما جرده وأراد أن يعود على الغيلان قالت له غيلونة ايش قصدك ان
تفعل وايش جهدك ما تقاتل فى هذه الخلائق الذين ما لهم عدد ولا يحصى لهم مدد فقال الملك
وايش يكون العمل فقالت له يا ولدى اقلع ريشة من جناح الديك الايمن وارم بها عليهم فانك
ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت من يده كانها
شهاب نيران ونزلت على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر اهلكت خلائق لا تعد
ولا تحصى بعدد الرمل والحصا ولما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا على اعقابهم

وولوا الادبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة سيرى بنا يا أماه نقطع هذه البرارى والتلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال ومازالوا يقطعون البرارى الطوال حتى طلبت الشمس الزوال واذا بالغيلان لحقتهم من كل جانب ومكان وكل واحد كأنه شيطان ولهم صريخ ارتجت له الوديان وهم يقولون ياغيلونة ياخائنة ياملعونة اخذت الديك وجعلت هذا الرجل لك شريك اين تنجون من الهرب ونحن وراءكم فى الطلب فقالت له غيلونة ياسيف ياولدى ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار وتوكل على العزيز الغفار فقلع الملك سيف ريشة ورمى بها على الغيلان فخرجت منها شهب نيران اهلكت كثيرا من هؤلاء الغيلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم الى المساء فانزلته غيلونة فى مكان خضر نضر واذا بالغيلان اقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة ياملك سيف ارم عليهم ريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف يقلع من الريش ولكن بالتلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى قتل الغيلان ورأوا ارواحهم قد فنيت ولم يبق الا القليل فطلبوا الهرب وساءهم المنقلب فقالت غيلونة ياملك سيف أنا قصدى الخروج من هذا الوادى حتى يبقى سرنا من هؤلاء الغيلان هادى لكن ياولدى حتى نأكل شيأ ثم انها خلعت له شجرتين يابستين وقالت أضرم النار حتى آتيك ببعض الارانب وعمدت غيلونة الى وكر فاذا هو مملوء أرانب فصارت تطلع واحدا بعد واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة ونام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلثا الليل فأفاق وتعبد بذكر الله فقامت غيلونة بجانبه الى ان طلع النهار فساروا فى القفار واذا بالغيلان تبعوهم فقال الملك سيف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم قالت غيلونة ارمهم بريشة تقتلهم بها لكون فقال لها ما بقى فى الديك ريش وماهو الا لحم خالص وكل ريشه قلعته والى الغيلان حذفته فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم انسان فتعجب الملك سيف من قدرة الله الملك الديان فقالت غيلونة ياملك لاتعجب من هذه الفعال ياملك سيف هذه آخر ايامهم من الدنيا سرنا الى حال سبيلنا ورزقنا على الذى خلقنا فعند ذلك ساروا فى البرارى والقفار ولم يعلموا الى اين يذهبون والله تعالى يدبر لهما ما يكون ولكن هذه غيلونة كلما رأت الملك سيف يتعبد ويتهجد تفعل مثل فعاله واذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل أقواله حتى نقلها الله تعالى من حال الى حال وبان عليها درجة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شوا وزادها الله تعالى الحيل والقوى وسارت مع الملك سيف اذا نام حرسته واذا جاع اطعمته واذا عطش سقته وان طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال لهم كلام (قال الراوى) وأما ما كان من الملكة شامة فلما أقامت فى القبة فى مدينة الطودان وكل صباح تضرب ذلك الكبش وبعد ذلك قالت فى نفسها يعنى ياشامة هذا الكبش ما هو الا حيوان وايش يعرفه العبادة يعنى اذا كان بدل ما يعبدوه يذبحوه ويأكلوه من الذى يمنعهم عنه ولكن هو ما الذنب بالكلية ومنعت عنه الاذية وسارت تستدل على أهل البلد

فى المأكول لانها كانت حاملا من الملك وأتاها وحم النساء فصارت كلما قالت لهم ان الاله
يطلب فواكه يأتونها بما تقول حتى اوفت ايام الحمل وادركها الطلق كما يشاء خالق الخلق فبكت
على نفسها ووحدتها وغربتها وعدم احد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق من الخلائق
وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها الى السماء وتوسلت بعظيم الاسماء
وقالت الهى وسيدى ومولاى لا تخيب رجائى وانقذنى من بلواى انك على ما تشاء قدير يانعم
المولى ويانعم النصير وبكت مما حل بها وجرت دموعها على خدودها فالهمها الله التيسير
وزال عنها التعسير لانه بقدرته يجبر الكسير وطلقت طلقة قوية فكادت ان يغمى عليها وتشرب
شراب المنية فوضعت غلاما ذكر كانه فلقة القمر اذا تكامل وابتدر فى ليلة أربعة عشر
وعلى خده اليمين خال اخضر كانه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصور وحواجب
كانها قيسان تصرر فأعانها الله تعالى على ولادتها وهداها حتى قامت سرته وكانت فى مدة
اقامتها مع الكبش أتاها كساوى مرتين فصنعت لولدها أثوابا من قديم ملبوسها فاحضرتها
والبسته وقالت فى بالها لو كنت وضعت هذا الولد وأنا عند أبى الملك افراح كنت نلت الصلاح
والنجاح وايضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتى كان فرح وفرحت انا وزالت حسرتى
ولكن أتانا هذا الطفل الصغير ونحن فى غاية التدمير وانا مشتتة عن اهلى واوطانى وكذلك
بعلى لم يعلم مكانى ولابد لهذا الولد عن اسم به يذكر فانا اسميه دمر والله تعالى بحالهم وحالى اخبر
وهو على نجاتنا يقدر وقامت ترضعه من ثديها وسترها عليه ربها وهى صابرة مدة من الايام
الى ليلة من الليالى وقد قعدت شامة ترضع ولدها والشمعة موقدة ففرغت فأتت بشمعة غيرها
وولعتها منها ورمت القديمة من طاقة شباك القبة فوقعت على جانب سافة ناشفة فاشتعلت
الحلقة وكان بجانبها كرار فيه زيوت ودهانات ومن خلفه مكان فيه اخشاب فاتصلت النار من
مكان الى مكان ونار لها قتار ووهجان وكان بجانبها افيال كثيرة فأحست بالنار فقطعت
سلاسلها وهجت يمينا ويسارا وزادت النار واحرقت الاماكن العمار ووصلت البروج
والاسوار ووقع العياط والصراخ وركب ملك الطودان وكان اسمه الملك عقيل وصاح على
الناس واجتهدوا فى الهدم حتى جعلوا البيوت والاماكن كلها كيمان ردم ولكن الذى فيه
الكبش لم يصبه شئ أبدا ولما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف فى الديوان وقال للعسكر
من فيكم تعدى وظلم أحدا من الرعايا حتى غضب الهنا وانزل بنا هذه القضايا فقالوا له يا ملك
ما أحد جار على أحد فقال انا اعلم انه اذا أحد أخذ شيأ من أحد غصبا أو أحد اساء على أحد
أو تعدى وجار فان الهنا ينزل على بلدنا النار وانا سألتكم فقلتم ما أحد تعدى فمن اين حصل
لنا هذا وانما انا ادخل القبة واسأل عن هذه النكبة وقام الى القبة وفى تلك الساعة قالت
شامة بعد ما ربطت الكبش وذبل أما يعتقنى ربنا من خدمتك ويريحنى من النظر الى
صورتك وأخذت عصا ونزلت عليه وهو يقول باع وهى لا ترحمه حتى دخل الملك عليها
فوجدها تضرب الكبش فقال لها اهكذا تفعلين هذه الفعال ما بقى لك أمان يا بنت الانذال
أنا جعلتك تخدميه وانت تضربيه حتى أحرقت بلادنا يا ملعونة نحن نقول لك اخدميه
وأطعميه وأنت تضربيه ثم صاح على الرجال وقال لهم أمسكوها ومن شعرها اسحبوها

ومن قبة الهنا اخرجوها وانصبوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد صلبها أحرقوها ثم انه أحضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من اين لها فاعلمته انه ولدها فقال لها أنت لما أتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت قد رزقني به الله وهو الخالق لما يشاء فقال لها اعطاك ولدا ولم تشكري به حتى انك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم اصلبوها على باب القبة فاخذوا الولد منها وجذبوها ليصلبوها فتذكرت بعلها ووحدتها وغربتها وبلوتها وفراق بعلها وانها لم تعلم مكانا فصارت ترثى حالها بالاشعار ودموعها على خدها غزار فانشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول

يادهر ما أنصفتنا * اذ بالردى جازيتنا
عذبتنا من قبل ان * تبدى الينا ذنبنا
الم يكن في الناس من * عاديته الا انا
يادهر قد فرقتنا * من بعد أن جمعتنا
غيبت بعلى وهو بي * كان شفيقا محسنا
سيف الهمام التبعي * الحميري موطنا
فأين افراح أبي * والاهل مع احبابنا
فرقت عني جمعهم * وجئت بي الى هنا
وبعد هذا جاء لي * طفل صغير في هنا
أما لديك رحمة * يادهر اذ أهلكتنا
ياسيدي سيف انتبه * ولتتبع آثارنا
عساك قبل صلبنا * تدرك أن تنقذنا
وان سمعت في الدجا * نوح حمام المحنى
فاعلم يقينا انما * بكاه رحمة لنا

(قال الراوي) هذا والرجال ارادوا ان يصلبوها واذا هم بشخصين قد اقبلا من البر وهما قاصدان ناحيتهم وكانت اراضي الطودان لم يرد عليها قط طارق غير أهلها لانهم كبار عمالقة فقالت الناس لبعضهم انظروا الى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى اقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم يجدوهما من أرضهم ولا من بلادهم واذا هما الملك سيف وغيلونه وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم ساحبين امرأة للصلب فاحس قلبه وقال انا خاف ان تكون زوجتي شامة وكانت غيلونه قالت له في الطريق ان هذه الارض اسمها ارض الطودان فاقبل وهو مشغول القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف انها زوجته بصدق وايقان فكاد يغشى عليه لكن صبر نفسه ووقف قدامها وغيلونة على يمينه كأنها الجبل الشامخ فقال لهم العساكر من أنتما ومن أين اقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون للطريق فقالوا لهما لا تسيرا من هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا واعلموا ملككم وها نحن واقفون فمضى جماعة للملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرب فقال علي بهم فعادوا وأتوا به للملك سيف وقال له يا حبيب الملك ايها القصير قال الملك سيف أما ما

لما أمضى اليه فان كان لها حاجة عندى فذأت الى وأما أنا فلا أقدم عليه فقال رجل منهم امش للملك بلا غلبة لاشك انك رجل قصير وغليظ اللسان ومايل الرقبة وكان الملك سيف نظر الى شامة كما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذى يكلمه لاى شئ تريدون قتل هذه المرأة وايش فعلت من الفعال فقال له لا تسأل عما لا يعنيك بل اجب الملك فقال الملك سيف أما قلت لك انى لا اسير معك ولا أريد أن أتبعك فأراد ان يقبض عليه فوضع يده فى الحسام وضربه على وريديه فاطاح رأسه من على كتفيه وضرب الثانى فجعله مثله والثالث والرابع فجعلهما توابع والخامس والسادس فبقوا على الارض نواكس ومازال يقاتل ويضرب عن شمال ويمين حتى قتل منهم أربعين وبقوا على الارض ملقيين واما غيلونة فكانت بلا سلاح فصارت تقبض على الرجل وترفعه على قائم زندها وتضرب به الآخر فيموت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير وألقى الله الرعب فى قلوب السودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا شامة على هذه الاقامة فادركها الملك سيف وكان سألها تخبر بما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك فيها ولكن أراد أن يفكها من كتافها واذا الملك قد أقبل بباقى الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة وقالوا لهما أين تهربان بالهرب ونحن وراءكم فى الطلب وصاح الملك فى رجاله وقال اقتلوهما ولا تبقوهما فصاح الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الانتصار والجهاد فى الكفار والفوز بالمغفرة من الملك العزيز الغفار وجرد ماضى حسامه وهجم على الاعداء بقوته واهتمامه وصار يضرب الضرب المنكر ويطير الرؤس كأنها الاكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة فى جانبه كأنها الاسد الغضنفر ولها قتال لا يبقى ولا يذر هذا وقد غنى الحسام وانفلق الهام وانمحت العظام وعادت الرؤس تحت الاقدام وقاتل الملك سيف بن ذى يزن وغيلونة بقيت فى الحرب كالمجنونة فقاتلت وما قصرت الى آخر النهار فلاجل القضاء الكائن فى علم الله تعالى جاءت رجل الملك على رقبة قتيل فوقع وأراد أن يقوم فتكاثروا عليه وأخذوه قبضا باليد واوثقوا منه الكتاف وقووا منه السواعد والاطراف وسلموه الى عشرة رجال شجعان أقيال وأمروهم بحفظه ونظرت غيلونة الى ذلك فايقنت بالمهالك وصاحت واولداه واسيداه وجعلت تقاتل وحدها حتى عدمت جهدها وقبضوها والى جانب الملك سيف وضعوها بعدما كتفوها وكان قد ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقال الملك ادخلوهم فى القبة مكتفين حتى يطلع النهار وتنصب لهم ثلاثة جذوع ونصلبهم عليها وضعوا ولد المرأة معها ففعلوا ما أمرهم وادخلوهم القبة الملك سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما ادخلوهم القبة كانت شامة بالجملة مكتفة فأقعدوها ووضعوا ولدها على حجرها وأغلقوا عليهم الباب وطلع الرجال يجتهدون فى عمل الاخشاب لاجل أن يصلبوهم وينزلوا بهم العذاب وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما استقر به الجلوس أدخلوا اليه غيلونة مكتفة اليدين فقالت له ياولدى أنا خائفة أن يهلكونا كما أهلكنا الغيلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها الامر لله العزيز الديان ثم التفت الى شامة وقد اشكل عليه جملة أمرها لما نظر الغلام على حجرها فقال لها وانت ما سبب وقوعك عند هؤلاء الكفار فقالت له ياسيدى الاقدار فأنا ياسيدى بنت ملك اسمه الملك افراح صاحب

مدينة الحديد فقال لها انت شامة قالت نعم فقال لها وانا سيف بن ذى يزن أخذنى عيروض قالت نعم فقالت غيلونة ياملك سيف تعالى لما أقرض كتافك وانت حل لى كتافى فقال لها ادنى لى مابدالك فقرضت كتافه وحل كتاف شامة وكتاف غيلونة فعلمت غيلونة انه يحبها وحكت شامة للملك سيف ماجرى لها من حين رماها عيروض الى وقتها هذا وكذلك الملك حكى لشامة ماجرى له من حين اخذه عيروض والذى جرى من مبدئه الى هذه الساعة ثم ان الملك سيف قال ياملكة شامة ومن أين هذا الطفل الصغير الذى معك فقالت له ياسيدى ماهو الا ولدك وولدى وقطعة من كبدك وكبدى فانى حملت منك على دم الافلاح وعلقت منك به باذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا وكان ما كان وضعته فى هذا المكان بقدرة الله العزيز الديان فقام الملك سيف واخذه فى حضنه وصار يقبله ويضمه وفرح به الفرح الشديد ونسى ماهو فيه من الحبس والتنكيد قال ياشامة هل عندك هنا شئ من الزاد فقالت له عندى كثير وهم ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستق والسمسم الذى كان يأكل منه الكبش الذى يعبده هؤلاء الكفار فقال لها هاتى لنا شيأ منه نأكله فقامت شامة وهى فرحة بزوجها وأتت له بشئ من ذلك الحاصل فأكل وأكلت غيلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات وحمدوا رب الارض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك أحجار قالت نعم عندى فى صدر القبة مكان فيه جانب أحجار صوان فقام الملك ورآها وقال لغيلونة هيا انقليها خلف باب القبة فنقلتها وسدت بها ظهر الباب وتركوا ذلك المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغيلونة الى سطح القبة وجلسوا فيه وجعلوا يتحدثون حتى طلع النهار فاقبلت الرجال وكانوا يأتوا اليهم يقطعون ثلاثة جذوع ويجرونها ويعملوا فيها الابكار والحبال ولما فرغوا من اشغالهم طلع النهار فأتوا الى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة فوجدوهم فوق ظهر القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا مخافة فعادوا الى الملك وأعلموه بان الغرباء الثلاثة حصنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالاحجار فاغتاظ الملك من هذا الكلام وصار الضياء فى وجهه مثل الظلام ولطم على وجهه وزادت بليته وأمر العساكر أن يزحفوا عليهم وسار قدامهم الى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته اذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب أن نحاصروهم مدة أيام حتى يفرغ ماقدامهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعن ولا صدام فاذا قبضناهم نسقيهم كاس الحمام فقالوا له سمعا وطاعة ودارو حول القبة من تلك الساعة وأقاموا فى الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديدا ماعليه من مزيد وثقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة للملك سيف وكيف يكون العمل ومالنا على الجوع والعطش محتمل فقال الملك سيف قد خطر ببالى خاطر فقالت شامة وماهو فقال أذبح هذا الكبش فقالت شامة ياملك اذا اردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم اذا رأوا ذلك يبادرون لنا بالفداء لانه عندهم عزيز قال الملك سيف وهذا رأى جيد ثم قال لغيلونة ائتينى بالخروف ياأماه فنزلت غيلونة وجاءت به وأوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا له على ايش عزمت أن تفعل ياقصير فقال عزمت على ذبح ذلك الكبش حتى أرتاح منه

فقالوا له أما تخاف من نقمته فقال لا بل أنا آكله بعدما أشويه على النار فقالوا له وايش فعل معك من الفعال فقال لهم وايش يفعل معنا ما فعل شيء وانما نحن جائعون وهذا شيء بؤكل عند نافان كان قصدكم ان تفدوه فأتونا بطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم عجلوا من قبل أن أذبحه وها أنا صابر حتى تأتوا الاجل خاطركم وان غبتم ذبحته فصاروا للملك وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا ادركنا يا ملك فقال الملك ايش الذي يجري عليكم فقالوا له الرجل القصير الذي حاضرته مراده ان يذبح الهنا الكبير وينزل بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم اما تعلمون لاي شيء يصار أعلى ذلك الحال الشين فقالوا يقول انه هو واصحابه جائعون وان كنت نافتقا على معبودنا فارسل لهم طعاما من عندك أو من عندنا فقام الملك وسار الى القبة وقال للملك سيف يا قصير لاي شيء تذبح الهنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف أسند الكبش ووضع رجله على قفدته فلما سمع من الملك كلامه قال له يا ملك هذا عندي موته خير من حياته فانه ما هو أهل العبادة ولا رزقني انا ورفقتي طعاما على حسب العادة وها أنا واصحابي جائعون وعطشانون فان لم يأمركم ان تأتونا بطعام والا ذبحته والسلام فقال له الملك انا آتيك بطعام ومشروب وازيل عنك الكروب ثم التفت الملك الى من حوله وقال لهم هيا أعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عشرة أيام فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وفي الحال تسارعوا من كل جانب ومكان واتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشيء كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا كل حوض عندهم وكل زير كبير فعند ها اكل الملك سيف وشامه وغيلونه وقال للملك اعلم ان الهك جائع ومغموم ومراده ان تأتيه بشيء من اللحوم فقال سمعا وطاعة واحضر له اربعين فرخة دجاج في تلك الساعة واقاموا على ذلك الحال مدة ايام وليال حتى فرغ ما عندهم وقال لغيلونه قدمي الى الكبش فقدمته فتكاه فصاح عليه الطردان لا تفعل فقال أريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ الطعام يأتونه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين كاملين فتضايق الملك وكل من ذلك الحال وشكا حاله للوزير وطلب منه التدبير فقال له الوزير يا ملك الزمان ان هذا الفعل الذي تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم تعطون طعامكم لاعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون وينامون فايش في ذلك من فائدة فقال الملك وما الرأي عندك أخلي الهنا لهم يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير الهنا يا ملك ما يمكنهم من ذبحه واذا أرادوا به سوأ فهو يحمي نفسه منهم وأنا أعلمك يا ملك اذا طلبوا منك طعاما فلا تعطهم وقل لهم ان الهنا لا تقدرون على أن تذبحوه وان كان يمكنكم من نفسه فاذبحوه واعلم يا ملك انه يقدر أن ينزل عليهم صواعق من السماء فيهلكهم بها عن آخرهم فاتركهم على حالهم ولا تخف من أفعالهم فقال الملك صدقت أيها الوزير وانت انعم المدبر والمشير وان الهنا لا يمكن أحدا من نفسه لا كبير ولا صغير ثم انهم صبروا الى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك سيف وجماعته الطعام فأتته غيلونة بالكبش على حسب العادة وقال تأتونا بطعام أو نذبح الهكم بالحسام فلم يرد عليه أحد لا أبيض ولا اسود فلما رأى ذلك تعجب وقال يا عباد الكبش تأتوني بطعام والا اذبح الهكم وانزل به الهلاك والشناعة فلما سمع اعوان الملك ما قال الملك سيف من الكلام تقدموا الى ملكهم وقالوا له يا ملك اعلم ان الرجل

الغريب قصده أن يذبح الهنا و ينزل به الهلاك والفنا فقال لهم أنا أتقدم اليه ثم تقدم الملك وقال له يا مجنون أنت تظن ان الهنا يمكنك من نفسه فهذا شئ لا يكون فان أردت أن تفعل به شيأ من الضرر فانه يريك العبر و ينزل بك الهلاك الاكبر ويخسف بك الارض فقال الملك هذا القول لا أسمعه وان لم تأتني بطعام مكنت منه الحسام وشويته على نار الاضرام وآكله بسلام فلا تطيل يا ملك الكلام فقال الملك أنا لا أرسل لكم طعاما ولا شرابا فان كان يمكنك قتل هذا الاله فدونك أنت واياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على الملك وقال له ما أنت الا رجل كذاب أنت وقومك ومن عندكم من الاصحاب اعلم ان هذا كبش يذبح و يؤكل ولا يعبده الا كل جاهل مثلك قليل العقل فانه لا يعبد الا الله عز وجل وسوف اريك ما أصنع أنا بهذا الكبش ثم ان الملك سيف قدم الكبش ونكاه وأطلعه على سور القبة وذبحه واهرق دماه واسال الدم على حيطان القبة وانزل على القوم النكبة وأى نكبة فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر صاح صيحة تكاد تفلق الحجر وتقلع الشجر وقال لهم سوف ترون ان تخسف بكم الارض أو ينزل عليكم صاعقة عذاب من السما ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف ذبحت وفى ذلك القول ما أنصفت والله لو طلعت الينا لذبحتك مثله وفعلت بك أكثر مما فعلته به فلما سمع الملك عقيل من الملك سيف ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام وصاح على رجاله فى الحال وقال لهم بادروهم بالقتال واكسروا عليهم الباب واضربوهم بالنبال والنشاب وكل سيف قرضاب ولا ترجعوا عنهم حتى تقبضوهم و بين يدى تقدموهم حتى اذبحهم بيدى واشفى منهم ثاركبدى فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجذبوا سيوفهم ونصالهم وزحفوا الى نحو الباب وأرادوا ان يكسروه فما أمكنهم من الحجارة التى خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمعاول حتى تمكنوا منها وارادوا أن يهدموها فقال الملك سيف شيلوا الاحجار فقالت عيلونة انا افتح لك باب القبة فبعد ما رفعت الاحجار وفتحت الباب وأرادوا الدخول جذب الملك حسامه وكانت شامة سلت الخروف واضرمت النيران وصنعت طعاما وصارت تناول الملك سيف وهو يأكل و يضرب فى الاعداء بالسيف وقال الله أكبر فتح ونصر وخذل من اللئام من كفر وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل من باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك تزاحمت عليهم الناس هذا وعيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فيقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى اثخنت عيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف فى صدر العدو كانه أسد البطاح وشامة واقفة خلفهم وولدها على يديها وعقلها طائر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وان الاعادى كثروا على الملك سيف فى القتال واشتدت الاهوال رفعت رأسها الى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار سيال فانشدت تقول والصلاة على طه الرسول

يارب طالت غربتى * حقا وضاقت حيلتى

ووقعت فى أيدى العدا * مأ سورة فى ذاتى

يامن عواتده الجميل ومن اليه فاقتى

* يا خالقي يا رازقي * يا عالما بسر يرتي *
انى دعوتك يا كريم * وسامعا للدعوة
بحق زمزم والحطيم * وبالصفا والمروة
وبحبر اسماعيل ثم * الركن ثم الكعبة
اقبل سؤالي يا جليل * وفرج من شدتي
وانظر دمي والدي * بعيش تلطف وبرحمة
وانظر لسيف سيدي * في شدة مع كربة
قد قاتل الاعداء أهل * الشرك والضلالة
واذل مهجة نفسه * في الحرب دون مهجتي
وفدا رضاك طائعا * ومحاولا لحسابق
* فأنت رب قادر * وحاكم الخليقة
فرد كيد المعتدى * عنا بأحسن سيرة
بالانبيا والاتقيا * والصالحين السادة
وبحق ما يتلى من * الكتاب والصحيفة
ومن عليهم أنزلت * فرج بفضلك كربتي
وفك أسري عاجلا * وسر من بمهجتي
ردا جميلا ردنا * بالنصر والغنيمة *

(قال الراوي) فلما أنشدت الملكة شامة هذه الأبيات ودموعها على خدودها جاريات كان ولدها دمر على يديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب بضربات قاطعات ويصرخ على العالم الذين بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش وأما عيلونة فلم يضرها شئ من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت أولا في وادي الغيلان وأما الملك سيف بن ذي يزن وشامة فانهم قاسا غصص الجوع وداما على هذا الحال وقد أيقنا بدنو الآجال فبينما هما كذلك واذا بصاعقة من الجو نازلة بشرر ونار ورجم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعة ونيران مولعة ويد امسكت بشامة وولدها في حضنها وقائل يقول لها امسكي ولدك جيدا واليد الثانية امسكت الملك سيف بن ذي يزن وارتفعوا في البروج العوالي حتى سمعوا تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سؤالك وحد من لا يفنى ملكه وتظرت عيلونة اليهم وبهتت فعند ذلك التفاتهم انزل عليها السلاح من كل جانب وضربها العدا بالسيوف القواضب ونفذت فيها أحكام الله الملك الغالب وأما الملك سيف بن ذي يزن نصاح على حامله وقال له أنت عيروض فقال ما أنا عيروض أنا عاقصة ما أسرع ما نسيتني يا أخي فقال لها يا أختي اين كانت هذه الغيبة وما السبب في مجيئك عندي في هذه النوبة مع انك ما جئتني الا وقت الحاجة اليك وكنت أشرفت أنا وشامة على الموت ونجاتنا على يديك فقالت له عاقصة اعلم يا أخي انك لما تشاجرت معي

وحصل الذى حصل فى مدينة الحكماء وكنت طلبت ان تتفرج على باقى الاقاليم وأنا ما رضيت
فأخرجك ورددتك الى مدينة الملك قرون وحلفت ان وقعت أنا فى يدك تقتلنى فمن ذلك
خفت على نفسى منك وسرت الى بلدى وصممت على انى لا أجى اليك ولا أسأل عنك الى ان
كانت هذه الايام فكنت أنا مقيمة فى قصرى فأتانى أبى وقال لى يا عاقصة يا بنتى عيب عليك
اذا جحدت الجميل والاحسان فانه يبقى عيب على طول الزمان مع أنى وحق النقش الذى على
خاتم سليمان لو أعلم ان هذا الرجل تقضى له حوائج على يدى ما كنت أبدا أتأخر عنه ولا ساعة
واحدة وكنت دائما فى المساعدة فقلت له ومن هذا الرجل يا أبى الذى من أجله تكثر لومى
وعتبى فقال لى كانك نسيت الذى خلصك من سحاب الخطف وقتله بالحسام المرهف فقلت
له هذا أخى الملك سيف بن ذى يزن بن الملك تبع اليمانى فقال لى اذا كان هو الذى خلصك من
الهلاك فلاى شئ لم تسألى عنه وبالجفاء والهجر عاملتيه ثم قال لى أخبرنى الملك الاحمر ان الملك
سيف بن ذى يزن أخذ اللوح ولده عيروض من قصر سام واستخدمه فى حاجات أمه عليه واخذت
اللوح من يديه وأمرت عيروض فأخذ الملك سيف ورماه فى وادى الغيلان ورمى زوجته
شامة فى وادى الطودان ثم كان خلاص الملك سيف من وادى الغيلان بعد ما اهلكوا على
يديه وراح الى بلاد الطودان واجتمع بالملكة شامة وها هى مشرفة على الصلب وقد صار بينه
وبين عساكر الطودان حرب والملك وزوجته قد اشرفوا على الهلاك والوبال وعيروض
ناظر اليهم ولا يقدر أن يخلصهم بلا أمر لكونه مأمورا فى اللوح بالخدمة فلا يقدر أن يفعل
شيأ الا بامر الذى هو حاكم عليه فمن ذلك اخبر أباه وهو أخبرنى وأنا أخبرتك فان كنت يا بنتى
يا عاقصة تحفظى الجميل الذى فعله معك فقومى الحقيه وخلصيه مما هو فيه فان الملك سيف
ابن ذى يزن ما يضيع عنده الجميل وانت أخبر بذلك فقلت له يا أبى على الرأس والعين وقمت من
مكانى وسرت الى ان وصلت وادى الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك الى هذا المكان
ورأيتكم فى أضيق الخناق فنزلت عليهم وعجلت لهم المحاق وقد أخذتك وأخذت شامة وفرحت
بولدها وهذا الذى جرى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى كثر الله خيرك ولكن
ضعينا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل اعداءنا فهاتيها الينا قبل أن يهلكوها فقالت سمعا
وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة الى محل القتال فرأت غيلونة مقطعة فدفنتها
والسبب فى ذلك ان عساكر الطودان لما هدموا سور القبة وكانوا أشرفوا على أخذ الملك سيف
فما يشعروا الا والدنيا انقلبت ونزل عليهم أحجار وشرار ونار وجرى ما جرى ونظروا الى الملك
سيف وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون اليهم حتى غابوا عن أعينهم وتهيأ لهم انهم دخلوا
فى السماء أو ركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا لملكهم انظر يا ملك
وحكوا له على صعود الاعداء الى جهة السماء من غير طريق ولا سلم وقالوا له بعد ما هدمنا
القبة ووقع الحرب بيننا وبينه ثلاثة أيام بثلاث ليال حتى فنيت رجالنا والابطال واشرفنا
على قبضه رمى علينا شرار ونار واخذ رفقاءه وطار بهم الى السماء وهذا ما جرى لنا من هذا
الصغير بعد ما ذبح الهنا الكبير وشواه على نار السعير وأكله هو والذى صحبته وها هو
صعد للسماء فقال الملك اما صعوده الى السماء فان الهنا غضب عليه وعلى من معه وارسلهم

الى السماء ليعاينل عذابهم ثم ان شاء قتلهم وان شاء غفر لهم فقال الوزير يا ملك ان هذا الفعل
ماهو غضب هذا رضا فربما كان الهنا في الاصل هو الذى أتى بهم من السماء وبعد ذلك اراد
ان يعذبهم فسلطنا عليهم وبعدها أخذهم عنده فقال الملك أما ذبحوا الاله وأكلوه فقال
الوزير يا ملك لا تقل ذبحوه وانما هذا يهيأ لنا شئ نراه حتى يورينا ذلك ويظهر اعتقادنا واما
هؤلاء القصيرون فانهم الاملائكته جاء بهم ففعلوا ذلك الفعال وصور لكم هذا التصوير
ثم أخذهم وطلع بهم الى السماء ليكون قريبا من ملائكته وأعوانه (ياسادة) استغفر الله
العظيم واشهد ان لا اله الا الله الكريم الحليم واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه
النبي الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت واشتغل لتلك القضايا والاحكام
وقال لعساكره روحوا ادفنوا قتلاكم واذهبوا الى أشغالكم ونحن نبني التبة فان ربنا الذى
كان فيها ونزل ودخلها فلا باس والا نتخذ غيره وفي ذلك الوقت أقبلت عاقصة تروم اخذ غاوية
فلقيتها مقطعة فدفنتها ورمت عليهم جانبا من الاحجار حتى اهلكت خلقا كثيرا وعادت للملك
سيف وقالت له يا أخي غاوية ماتت وأنا دفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم هذا كان آخر أيامها من الدنيا ثم الهمم ويسعى القدم اعمر دنا أو لرزق انقسم
فقالت عاقصة يا أخي كان الذى كان وانا مرادى انك تقول لي على راحتك فقال الملك سيف
يا أخي انا لي مدة وأنا تعبان وجيعان وقد أشرفت على العدم في ذلك المكان فالمراد ان
تأتيني بشئ من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وقامت عاقصة وغابت
قليلا وعادت له بغزالتين من البر فذبحهما الملك سيف وطلب الحطب فأتت له بالحطب
وروجوا لهم طعاما وأكل الملك سيف وشامة واخذوا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة أيام ثم قال
لعاقصة يا أختي اذا كنت سائرا أنا وزوجتي شامة على الطريق هل ترى نصل الى بلادنا في كم من
الايام فضحكت عاقصة وقالت له اذا كنت راكبا على النجب العتاق تصل في عشرين عاما
وأما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل في مائة عام ولكن يا أخي الآن مضى ما مضى
وهذا الوقت بقيت أنت وزوجتك وولدك في امان الله فقل لي الى أى ارض أوصلك لتقيم فيها فانا
في خدمتك لا أتأخر عنك ابدا فقال الملك ما أريد الا حمراء الحبش بلادي أقيم بها فقالت له
املك فيها وان علت بك أرسلت عيروضا ليذهب بك الى بلاد أبعد مما كنت فيه وأنا ما يهون على
انك تتشتت كل يوم من مكان الى مكان وابقى أنا من أجلك على مقالى النيران واست
بقاضية لك يا أخي بل انى أحب ان أقعد في مكاني بين أهلي واخوانى فقال لها اوصليني الى
قريب من بلادي وروحى الى حال سبيلك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت بهم الى الجو
الاعلى وسارت تقطع الدنيا في الجو طول الليل حتى أصبح الصباح فقال الملك سيف لعاقصة
يا اختي نزلينا نزيل ضرورة فأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا حتى آتيكم بما تاكلون وما
تشربون ثم ان عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها أربع أقراص من الخبز
الخاص وأربعة أصحن من الذهب ملآنين طعام يصلح الابدان شفا وهو اطعمة مختلفة شتى
يلتذ منها الآكل فلما نظر الملك سيف الى هذا الطعام اكل هو وشامة حتى اكتفوا وبعد ذلك
جاءتهم بخمر مكرر صافي اللون ورائق كانه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف الى ذلك قال

لها

لها يا عاقصة عن فى اى البلاد ومن أين أتيتينا بهذا الطعام فان هذا لا يأكل منه الا الملك الذى له خدام وغلمان ويكون صاحب أقاليم وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الارض والبلدان وهو من جملة الملوك الذين يحكم عليهم الملك سيف أرعد واسمه الملك أبو تاج وبينك وبين بلادك التى فيها أهلك مسافة ستة أشهر ولكن أنا اذا حملتك أوصلتك اليها فى مدة ثلاثة أيام فقال لها خليني فى هذه البلدان حيث انها مملكة الحبش والسودان ولكن يا اختى ائتيني بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصة أنت يا أخى كان معك سيف سام بن نوح فقال يا أختى فقد منى مع اللوح فان أمكنك ان تأتينى به فافعلى فان هيبته تردع عن حامله العدا وتمنع عنه الردى لان الانسان يا أختى ينبغى له أن لا يأمن فى قعوده وقيامه والوحوش تكون من ورائه وقدامه ولا ينفع الانسان شئ الا حسامه فانه يرد به اعداءه واخصامه فقالت له يا أخى أملك محتفظة عليه ولا تفرط فيه فقال لها يا أختى هذه حاجتى عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة وطارت عاقصة الى الجو وغابت عنهم مدة يومين وأتت اليهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك سيف وقبلت يده وقالت له يا أخى خذ سيفك فأخذه منها وفرح به كأنه ملك الدنيا شرقا وغربا وقال لعاقصة يا أختى شكر الله فضلك واحسانك فامضى يا أختى الى حالك وسلمى لى على أبيك وأمك فقالت عاقصة يا أخى ايش هذا الكلام كيف أتركك هنا وبينك وبين أهلك أشهر طوال وأيام فقال الملك سيف يا أختى نزلنا بلادا عمارا وأنا مرادى ان أقيم هنا مدة أيام فانه ما بقى علينا خوف ولا فزع فقالت له وتأكل وتشرب من أين وان أردت المسير ايش تركب انت والملكة شامة فقال لها صدقت أريد منك ان تأتينى بحصان على اى وجه كان اركب عليه شامة وابنها دمر وأنا أمشى بجنبهما فقالت له أحضر لك حصانين تركب واحدا منهما والثانى تركبه زوجتك فقال لها أنا يا أختى ليس قدامى بلاد أسافر اليها وانما أريد محلا يكون فيه زروعات وخضرة ونبات حتى استريح فيه أنا وزوجتى وولدى لان الاقامة فى بلاد الاعداء أنعم نعم فقالت له عاقصة ان كان قصدك ذلك فها هو خلف ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر خضر نضر فقام الملك سيف وأخذ زوجته معه وسار يتمشى حتى صار فوق سن الجبل فنظر الى مغار واسع نقر فى الجبل فادخل شامة فيه وولدها معها وسار يدور فى الجبل فنظر الى غزال على بعد منه فأخذ نبلة وأوترها فى قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها فقبض عليها وذبحها وأتى بها الى المغار فقامت الملكة شامة وأخذتها منه وسلختها وأتاها بأحطاب فاضرمت النار وشوت تلك الغزالة واكلوا منها وباتوا فى ذلك المكان وعند الصباح اخذ زوجته وانحدروا حتى نزلوا من خلف الجبل فرأوا جماعة من بنى آدم محتاطين فى ذلك المكان وهم رجال وفرسان ورأى بينهم اسدا هائل المنظر وقد فرق شملهم فى البر الاقفر وهو يهجم عليهم ويهدر وهو قدر الثور أو أكبر يطير من عينيه الشرر ويقلب لوادى اذا همهم وهدر وله انياب احد من النوائب واظافيره كأنها الكلاليب والفرسان دائرة به من اليمين والشمال خائفين من شرب كأس الوبال واذا ارادوا ان يتركوه ويسيروا الى حال سبيلهم يصرخ عليهم فيفرق شملهم واذا عادوا اليه اهلكهم وما زالوا معه حتى اهلك منهم خلقا كثيرا وما بقى لهم طريق ينجون منها المسير لان هذا الاسد حصرهم فى ذلك المكان

وصار يصول ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر أن تتقدم عليه والخيل كلما شمت رائحته تفرقت من بين يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال ظن ان هذه قافلة سائرة فى البرارى والتلال فسار حتى قرب منهم وكان ترك شامة فى مغار تحت سفح الجبل وقال لها اقعدى هنا حتى انظر ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وبيده سيف حسام فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وادار اذياله فى منطقته وانفرد الى ذلك الاسد الرئبال يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك المدينة اليه وقال له ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وأنت ليس لك أحد تعرفه بين هذه الرجال فلم يلتفت الملك سيف اليه بل تركه وسار طالبا ذلك الاسد الهدار وشاهرا فى يده حسامه البتار فلما رآه الاسد وهو قادم اليه تجمع للوثبة عليه حتى صار مثل الشبه وانفرد حتى صار كشلده فلما رآه الملك سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا أخذه خوف ولا فزع ولما رأى الاسد هاجما عليه ورأى الشرر طائرا من عينيه حكم الحسام فى وسط جبهته واستعان بقدرة الله وعظمته وضرب الاسد بالسيف بجدته فوافق حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السيف من بين فخذيه ووقع الاسد شطرين وقضى عليه كأنه انقسم بيكار أو انشر بمنشار ونظر ملك هذه العساكر الى الملك سيف بن ذى يزن وكان اسمه الملك أبو تاج فقال الى حوله من رجاله وجنوده وأبطاله ما هذا الا فارس همام وبطل ضرغام وعلى جميع الامور جسور وهجام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتونى به فصارت الحجاب الى الملك سيف بن ذى يزن وقالوا له يا فارس الاقطار ان ملكنا ارسلنا اليك يطلبك ان تحضر بين يديه فقال الملك سيف سمعا وطاعة وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلمونى ما اسم هذا الملك بين الملوك فقالوا له هذا ملكنا واسمه الملك أبو تاج وهو حاكم على هذه الاراضى والفجاج وهو من نواب الاراضى والبلدان التى تحت يد الملك الكبير المصان صاحب الجنود والاعوان الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وانه لما رآك قتلت الاسد وكان ناظرا قصد أن ينعم عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف أرعد وبينهم مسافة ستة أشهر فقالوا له يا هذا اعلم ان ملك الحبشة والسودان طوله ثلاث سنين تمام فتعجب الملك سيف بن ذى يزن وقال الملك لله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذى يزن صحبتهم بلا خوف ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك أبو تاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وأفصح لسانه وتكلم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وبدأه بالسلام فلما نظر اليه الملك قام له على الاقدام وأخذ بيده واجلسه بجانبه فى أعلى مقام وقبله بين عينيه وأكرمه غاية الاكرام وقال له أهلا وسهلا بالفارس الهمام والبطل الضرغام ثم انه طلب الطعام فقال الملك سيف يا ملك لا تؤاخذنى فانى لا يدرك لى أكل طعام فان لى زوجة وغلام فلا يجوز أن اتركهم فى المغار وهم من أجلى فى الانتظار على مقالى النار فقال له ولاى شئ أنت مقيم فى هذه البرارى والقفار وتارك المدائن والعمار وأنت وحيد فريد بلا رفيق ولا انصار وواضع زوجتك وولدك فى مغار فهذه الفعال لا يفعلها الا وحوش البرارى والقفار فقال الملك سيف أنا لى سبب عجيب وهو انى أنا يقال لى الملك سيف ابن الملك ذى يزن ابن الملك تبع اليمانى وان لى والدة تنكره صورتى

فوضعت معها اللوح حذاء ليلة دخولي على زوجتي فاغراها الشيطان على هلاكي فمحكت اللوح وأمرت الخادم بتشتيتي وتشتيت زوجتي الى بلاد الغيلان وبلاد السودان وأعاد عليه كل ما جرى وكان فتعجب الملك ابو تاج من حكايته وأمره بحصان وقال له أنت وحريمك وولدك يا ملك تكونون عندي في امان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك وانا فيها نزيلك فشكره الملك سيف وقال له يا ملك الزمان انا مقصدي التوجه الى دياري والاوطان فقال له الملك ابو تاج لا يصح ذلك حتى تضيفنا وتأكل يا ملك زادنا ثم ارسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من أحسن الملبوس وقام الملك سيف واحضر زوجته وولده فامر لهما الملك بجوادين فركباهما وسار الملك سيف مع الملك ابو تاج حتى دخل الى مدينته ثم دخل البشير يبشر بقدوم الملك ومن معه ففرحت أهل البلد ولما علموا بأنه حضر مع الملك فارس قد قتل الاسد الذي كان قاطع الطريق وخائن السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك أبو تاج الى مدينته والملك سيف بصحبته فامر للملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من فراش وملابس ومأكول ومشروب وجعل ذلك برسمهم وقال للملك سيف يا ملك اعلمني بكل ما تحتاج اليه وها هو مالي بين يديك ولا ابخل بشيء عليك وأنت الحاكم مثل ما تريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قام واقفا على الاقدام وشكر الملك أبو تاج واطمأن على زوجته وهدأ سره وزالت عنه حسرته (باساده) وأعجب ما وقع في ذلك الديوان من العجائب الغريبة والامور المطربة العجيبة ان الملكة شامة لما أقبلت مع الملك سيف وركبت هي وولدها على الحصان نظرها الملك أبو تاج في ذلك الوقت ورأى ما فيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه ان الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك اذا تكلموا في حريمات الملوك بكلام أو تذاكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن الشيطان زين له ان الملكة شامة احسن من كل من عنده من الحمائل والجواري الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك أبو تاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وارباب الانعام والفرسان أصحاب الحرب والاصدام وكذلك ارباب الولايات والاحكام وكلما فتح الملك أبو تاج للملك سيف شيأ من هذه المآثر يلقاه في كل شيء من ذلك حافظا وماهر وبجميع الامور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك أبو تاج سيرة النساء وما فيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال وما فيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف يا ملك اعلم ان الرجال أصناف فيهم من أعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفة وفيهم من هو بضد ذلك يكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم وجبان واهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر ان يحمي جار ولا يدفع عن نفسه اضرار وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح ان نزل فيه شيء ابتلعه وليس فيه نفع لاحد من خلق الله تعالى وفيهم من يكون كريما ولكن ما عنده شيء يتكرم به وفيهم غير ذلك وأما النساء يا ملك فهن الاوعية لتربية النطفة حتى تتكامل في ظلمات الاحشاء ومنها يخلق الله ما يشاء يعني أنثى أو ذكرا وأما الجمال وغير الجمال فهو على حد سواء فان كلا منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن

وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التى تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فان الحركة والسكون صنعته وهو الذى يدبر كل شئ بمعرفته فالتجم الملك أبو تاج بلجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام فقال له يا ملك وهذه السيدة التى صحبتك هل هى لك قريبة أو أخت أو من بنات الاعمام فقال له يا ملك هذه زوجتى وأم هذا الغلام وهو ولدى وقطعة من كبدى فقال له الملك ومن أبوها فقال له أبوها الملك افراح ملك مدينة الحديد وهو الذى ربانى وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وخطبتها وحصلت محاسات وفتن حتى تزوجت بها فى ذلك الزمن فقال له الملك أبو تاج أنا أسمع عن الملك افراح انه من جملة الملوك النواب من تحت يد ملك كاسيف أرعد الملك المهاب فصار يجب علينا اكرامها اجلالا لقدر أبيها وبعلها وولدها ولقد تشرفت أرضى وبلادى بنزولكم عندى فى ذلك الوادى واقامتكم عندى هو غاية قصدى ومرادى ثم ان الملك أبو تاج صبر على الملك سيف حتى وصل الى مقصورته آخر النهار وقعد مع زوجته الملكة شامة ثم أحضر بدلتين احداهما الملك سيف وهى قميص من الديباج مطرز الاكمام وجبة وشروال على هذا المثال وعمامة من القصب العال وصدرة من الزرد ودرع داودى من صناعة نبى الله داود وخودة من البولاد مطلية بالذهب ومنطقة وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك للملك سيف وسأله فى قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء ولكن كلها منسوجة من الابريسم وشرائط الذهب الاحمر نورها يأخذ بالبصر وقال للملك سيف اعلم يا ملك انى فى الاول تهاونت فى حقك وحق زوجتك لانى ما كنت اعرفك ولا اعرف زوجتك وها أنا عاشرتكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذنى فيما مضى منى من التقصير واقبل منى العذر أيها الملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقال له والله يا ملك ما أنت الا نعم الصديق والخل الشقيق فلا زلت موفقا سعيد ولا زال عدوك فى قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك ابو تاج قم يا ملك البس بدلتك قدامى حتى يتم فرحى على حسب مرامى وكذلك زوجتك تلبس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذى يزن ولبس تلك البدلة وأسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسربل حتى صار كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله تعالى اذا انحدر ونزل فنظر اليه الملك أبو تاج وهو على ذلك المثال فعلم انه بطل لا تقاومه الابطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسن على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شامة وهى لابسة تلك البدلة وقبلت يد زوجها ويد الملك أبو تاج وهى فى فرح وابتهاج ونور جبينها اذهب ظلام الليل الداج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك ابو تاج فاشتعل فى جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر ان يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة معهم حتى طلع النهار وقام الى محل ملكه ونار الغرام فى فؤاده فكادت تهلكه ومن شدة ما أصابه من ذلك الامر العسير شكا حاله للوزير الكبير وهو اسمه الهضام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان ان هذا أمر يسير لان الجارية وزوجها فى بلدك وتحت يدك وفى قبضتك فافعل ما أردت بهم وليس مانع يمنعك عنهم فقال أبو تاج صدقت ولكن أخاف من العار والشنعة والشنار تقول عنى الملوك ان الملك

أبا تاج أضافه رجل غريب ورغد في نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه وأخذ منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وإنما يا وزير أريد منك أن تدخل عليها أنت وتخضع لها وتوعدها عني بكل ما تريده من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وأبلغ منها الوصال وأتملى بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعة أنا أجتهد في ذلك من غير شناعه وقام هذا الوزير وقصد قدام مقصورة الملك سيف وهو يخفي نفسه يرصد الملك سيف حتى يخرج من عند الملكة شامة وكان الملك سيف من وقت ما خرج من عند الملك أبي تاج نام في مكانه حتى تضحى النهار وأفاق وأكل شيأ من الطعام وقام قاصدا نحو الملك أبي تاج في ديوانه فلما دخل عليه قام الملك أبو تاج اليه وأخذه في حضنه واعتنقه وأجلسه على التخت بجانبه كأنه من بعض قرائبه هذا ما جرى وأما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج دخل هو على الملكة شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له من تكون أنت فقال يا ملكة أنا الوزير الهضام وزير الملك أبي تاج ملك هذه الاراضي والاكام فقالت له وما الذي أدخلك لي في هذا المقام وأنا امرأة قاعدة وحدي وما عندي غير ولدي وبعلي غائب فعدمن حيث أتيت ان كان عندك رأي صائب فقال لها وأين سيدي الملك سيف فاني ما أتيت الا من أجله حتى اني أتحدث معه فقالت له انه خرج وما هو حاضر فامض أنت الى حالك واترك كلامك وسؤالك فقال لها هل يأتي سريع حتى أنتظر قدومه في هذا المقام فقالت له لا تطل في الكلام واذهب من عندي حتى يأتي بعلي والسلام لان الظاهر فيك أنك لست من أبناء الكرام فبينما هو معها في الكلام واذا بالملك سيف بن ذي يزن داخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال له يا وزير ايش أتى بك الى هذا المكان وأنا كنت عند الملك في الديوان فاذا كان لك شيء فلم لا أعلمتني ودخلت مكاني وابتغلتني وهذا يدل على أنك من أشر الناس الذين لا لهم أصل ولا فرع ولا أساس فقال الوزير يا ملك أنا اتيت أسأل الملكة شامة ان كان الطعام المرتب لكم يكفيكم وان كان قليل فنحن نزيدكم ونوفيكم فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا وما بقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا حاجة بالملام فامض الى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخارف الكلام فطلع الوزير وهو لا يصدق بالنجاة لانه لما نظر الى وجه الملك سيف بن ذي يزن أيقن بالموت الفجاه وسار حتى وصل الى الملك أبي تاج وقبل الارض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وما قالت له الملكة شامة من غليظ الكلام وأن الملك سيف دخل عليه وقبح عليه أعماله ولولا رفقه في الكلام ما كان رفق له بل كان قطع أوصاله فقال الملك أبو تاج يا وزير اعلم أن السودان أحب ما عندهم أن يقدموا للناس حريمهم وبناتهم وأما البيضان فهم عرب لا يرضوا أن أحدا يدوس أرضهم ولا يتكلم مع حريمهم فانهم عرب وعرضهم عندهم أغلى من الفضة والذهب وهذا الذي أنا طالبه ما الملكة الا بالمشقة والتعب فقال الوزير يا ملك انا ادبر لك تدبير ويكون أعظم من الاكسير فقال الملك وما هو يا وزير فقال له اذا كان الديوان متكامل فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له اني أريد منك ان تعيرني زوجتك شهرا كامل حتى اقضي منها وطرا واردها عليك فاذا سمع هذا الكلام استحى منك وأجاب والا فيكون ذلك سبب الفتنة والاضطراب فقال الملك هذا

هو الصواب والامر الذى لا يعاب فلما كان ثانى الايام واجتمعت العساكر والوزراء
والحجاب ارسل الملك ابو تاج الى الملك سيف فلما حضر قام اليه واجلسه واكرمه وعظمه ولما
طاب لهم الحديث والكلام قال الملك ابو تاج للملك سيف يا ابيض انا لى عندك حاجة اريد ان
تقضيها لى فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت فى فم الاسود أو فى قاع السود آتيك بها وأعود
بقدرة الملك المعبود فقال الملك ابو تاج حاجتى عندك وهى انك تعيرنى زوجتك شهرا من الزمان
حتى اقضى منها وطرى وبعد ذلك اردها اليك وهذه تبقى جميلة عندى ولا احد غيرى يتعدى
عليها فقال الملك سيف ما تختشى يا ملك ان تقول هذا الكلام ولكن انت ما انت من الملوك
الكرام وهذا دليل على أنكم ناس لئام غير كرام والرجل منكم ينكح اخته وامه وبنته
ولكم على ذلك همم وعزائم ما كانكم الا مثل البهائم وهل انت سمعت طول عمرك فى الدنيا
ان ملكا من الملوك او رجلا فقيرا صعلوكا له زوجة ويعطيها لاحد وهى زوجته وحليلته ولكن
والله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد وهو الله الذى لا اله الا هو الواحد
الاحد لولا انى اكلت من زادك ورعيتنى بودادك وكنت قلت لى قبل ان آكل الطعام هذا
الكلام لعلوت رأسك بهذا الحسام ثم ان الملك سيف حط يده على قائم سيفه وقام وعيناه
فى وسط رأسه كجمر الاضرام وسار الى مقصورته المنفردة له ولزوجته وقال لها قومى يا ملكة
شامة نرحل من هذه الارض والبلاد فان أهلها ناس اوباش واوغاد ليس لهم افتخار الا بالخنا
والفساد ثم انه احضر الجوادين واراد ان يركبها على واحد منهما وابنها معها ويركب هو
الجواد الآخر ويطلب بهما البر الاقفر فرأى حول المقصورة رجالا كانها الجراد المنتشر
البوارى الطوال أو السيل السيال او الحصى والرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كانه
الرمل والحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نادى عليهم وقال لهم
يا مغرورين ما الذى تريدون على اجتماعكم ووقوفكم اقبض ارواحكم وقطع اعماركم فانه
ما يتعرض لى الا كل من منيته حانت وروحه عليه هانت وأما انا وزوجتى فان الله تعالى قادر
على نصرتى وحمايتى فعودوا على اعقابكم ولا تتعرضوا الهلاككم وويلكم واتلاف
ارواحكم فكان المجيب له الوزير فقال له يا أبيض اعلم أنك لما تطاولت على الملك فى الديوان
وطلعت من عنده وانت غضبان فقال لى يا وزير الحق هذا الابيض فى مكانه فان سلم زوجته
اطلقه واعتقه وان ابى التسليم فاسقه المهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الارض وهذا
الذى جرى قلت لك عليه فان اردت الخلاص لنفسك فسلم لنا زوجتك نوديها للملك والا دونك
وما تريد فى هذا الهول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق فى المقال وقف
على باب المقصورة وأوقف شامة وابنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التى للمقصورة وحط
يده على السيف وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده فكان أول من تقدم اليه
فارس من السودان كانه من أولاد الجان واسمه صخر بن صوان وهو جبار من جبابرة
السودان فتقدم لى الملك سيف واراد ان يكلمه فما قارب اليه حتى ضربه الملك سيف
ابن ذى يزن على وريده اطاح رأسه عن كتفيه والثانى الحقه بالاول والثالث والرابع
كانوا لبعض توابع والخامس والسادس كل منهم بقى على الارض ناكس والسابع

والثامن

والثامن والتاسع والعاشر جعلهم كلهم دواسر وهكذا كل من طلع عنده يقتله وعلى وجهه الارض يجندله حتى تساوت البسطة التي هو فوقها بالقتلى والارض بعدما كانت سهلا بقيت جبلا وهذا من جنس الموفق فلما رأى الملك ابو تاج ذلك الحال صاح في رجاله والابطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب واضربوا حيطانها بالقزم والمضارب واهدموا الحيطان والاسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الابيض حتى اشرب دمه واجعل له هلاكه وعدمه فاحتاطوا بالمقصورة أجمعين من الشمال واليمين ودقوا بالمعاول في الحيطان فهدموها والجدران شرمطوها وكان الملك سيف كلّ وملّ ووهى عزمه واضمحل فأومأ بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال

يا خالق يارب يا معتمدي * يا منقذي من كربتي يا سيدي
يا من به آمالنا تعلقت * دون البرية كلها خذ بيدي
قد طال ما اشكو اليك حاجتي * وكربتي من العذاب السرمدي
يا من اذا ضاقت علينا سبلنا * انت الذي ترجى لكشف الشددي
اني دعوتك يا الهي خاضعا * وقد بليت من العدا بالعدد
وانا فريد بين جمع زائد * وانت تعلم حالتي يا صمدي
فرج بفضلك كربتي ياذا العلا * وردعني كل خصم معتدي

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام واذا بقعقعة عظيمة نزلت من الجو الاعلى واختطفت الملك سيف وزوجته شامة وابنه دمر وارتفعت بهم الى الجو الاعلى فقال الملك سيف انت من يا من أسمعتني تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك اعلمني بحق من سواك وخلقك ولم ينساك فقالت له يا اخي انا عاقصة فقالت لها شامة والله يا سيتي عاقصة انك ما جئت الا في وقت حاجتك ولا حصل لنا الا بركتك وهمتك وهمتك وأنك فقال الملك سيف يا اخي ومن اين اقبلتي فقالت انا للآن مارحت وانما قلت لي روحي فاهان على أن افوتك ولا قدرت ان اخالفك لئلا يصعب عليك فقعدت انظر لما اتفقت انت وهذا الملك ابو تاج ورأيت وجهه وجه منافق فقلت ما اروح حتى اطمأن على أخي وبعد ذلك رحت اتسلى في جهة الشام وأخذت جانبا من اثمارها من خوخ وفواكه ورجعت فرأيتك على هذا الحال فنزلت اليك واخذتك واتيت بك الى هذا المكان ومرادي ان آخذك معي الى قصري واجعل زوجتك وابنك عندي حتى تنقضي هذه الايام وتكون عندي في غاية الاكرام فقال لها يا اختي مرادي ان تطعميني من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت تباسطه وتلاعبه حتى اكلوا واكتفوا وقال يا أختي هاتي لنا حصانين حتى اركب انا وزوجتي وغشمي الى محل ما يريد الله لنا ولكن تكون الخيل جيادا فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدا وابنها معها وركب الملك سيف الحصان الثاني وقدمت لهم قصعة شيء من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث وقالت له هذه الطريق توصلكم الى مدينة الملك افراح وان اردت قلعة الثريا فادخل عند سعدون الزنجي فانها

في طريقك وانا مي عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف الى آخر النهار وبات
بجانب جبل وعند الصباح قام الملك سيف وأركب زوجته وولده بعدما اكلوا وشربوا وساروا
على بركة الله تعالى واذا هم بالخيل ادركتهم من بين أيديهم ومن خلفهم والمقدم عليهما الملك ابو
تاج والسبب في ذلك انه من هاوسته بجب الملكة شامة نظرها لما اخذت هي والملك سيف
فنظر الى خيالها في الشمس وهو على جبل فقال ماراحوا البيض الا من هذا المكان ولابد من
اتباعهم اين ما كانوا فان لحقناهم اخذناهم وان لم نلحقهم عدنا ولا يكن علينا في ذلك من ضرر
وسار كما ذكرنا فالتقى بالملك سيف وزوجته فصار ينادي بصوته ويقول اين ينجيكم
الهرب وانا وراءكم في الطلب وحق زحل في علاه والنجم وما هواه لابد لي من قتلك اذا
لم تسلمني زوجتك فقال له الملك سيف يا جاهل يا قليل الادب ايش لك عندي حتى تطالبني به
والله لقد رميت نفسك وعساكرك في بحر الهلاك ولا ابقى لكم منه فكاك ثم أنه أوقف
الملكة شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغارا فقال لها ادخلي بولدك فدخلت وأما الملك
سيف فجرد حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده وحمل على عساكر ابي تاج
وثار عليهم الغبار والعجاج ورماهم افرادا وأزواج وقطع منهم الاعناق والاوداج حتى بقي
النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادي
الله أكبر فتح الله ونصر وحيانا بالنصر والظفر ودام الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار
بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضع الاقدام انفصلوا
عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الاعداء ثلثمائة انسان وجعل أجسادهم كيمان
وعاد وقعد على باب المغار وطلعت الملكة شامة وأعطته شيأ من الذي عندها وهو الفطرة
والفاكهة فأكل على قدر الكفاية وقال يا شامه اعلمي ان هذا الحصان تعب في ذلك اليوم
فاطعميه من ذلك الطعام الموجود حتى في غداة غد يكون للجولان صبور واشديد فقالت له سمعا
وطاعة وكان بجوار الجبل عين ماء فجلب الملك سيف منها ماء أسقى به زوجته وأسقى الخيل وشرب
وبات الى الصباح هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن واما ما كان من امر الملك ابي تاج فانه
انزل وبخ عسكره بالملام ثم قال لهم هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لا سيما
انه من البيضان وما هو من أبطال السودان فكيف لو كان معه عشر فرسان فما كان أبقى
منكم ولا انسان فقالوا له يا ملك الزمان هذا رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال ولكنه
اليوم كل ومل واضمحل ولا عنده شيء من الزاد واذا بات على تلك الحال ففي غداة غد نبلغ منه
الامال وباتوا تلك الليلة وثاني الايام طلبوا الحرب والصدام فخرج عليهم الملك سيف
وجعل يومهم أسود ودام يضرب فيهم بالحسام حتى أقبل الليل بالظلام ثم عاد الى عين الماء
الذي حول الجبل فرآها ناشفة وكانوا قد شربوها عساكر أبي تاج فدخل وهو مغتاظ وحكى
لزوجته فقالت له يا سيدي لا يضيق صدرك يصبرنا على الظما الذي رفع هذه السما فقال لها
صدقت ثم قال لها هل عندك شيء من الزاد نشد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد
ومن كسا الليل حلة السواد ولكن يقيتنا الملك الجواد الهادي لي طريق الرشاد ونحن
نبات هذه الليلة على الطوى ونستعين بالخالق الحي فقال لها نامي أنت وولدك حتى أحرسك

فقالت له يا سيدى أنت نعمان ثم انت وأنا أتوسلك فقال لها هذا لا يكون فنامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر النجوم ويرجو الاعانة من العلى القيوم ولما كان الصباح تامل للعصيان فرآه كانه الاسد الغضبان وكانه ما قاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز الى الميدان وطلب من الاعداء البراز فعند ذلك كان الملك أبو تاج رتب عساكره وأمرهم أن يبارزوه فارس لفارس فالقى الله الرعب فى قلوبهم وخرج فارس منهم الى الملك سيف وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على راسه فشقه الى حد لبانه والثانى والثالث وهكذا فلما رأى الملك ذلك أمر عشرة أن يخرجوا اليه مرة واحدة فلما رآهم عشرة دخل معهم تحت الغبرة فاهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقفت عنه الفرسان وألقى الله الرعب فى قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا نادى باعلى صوته هيا يا بنى حام ودونكم الحرب والصدام ان كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود فحمل على يمين القوم وأهلك سبعة أبطال وطلع الى الميسرة فاهلك منها تسعة وعاد الى وسط الميدان ونادى يا ملك أبا تاج اما أنت ملك القوم وعليك العتب واللوم وأنت الذى تبعتنى وعن طريقى عوقتنى فهلا تنزل الميدان حتى افرج عليك هذه الفرسان وأجعلك قتيلا على الرمل والصحصان والبسك من دمك حلة ارجوان يا أخس الملوك ونحس السودان فلما سمع الملك أبو تاج هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كانه ظلام وقال انا أبرز الى هذا الشيطان وأقتله بسيفى هذا الهندوان ثم أنه ركب الحصان وبرز الى حومة الميدان والتطم الملك سيف بن ذى يزن لاخائف ولا فزعان وصاح عليه وقال له أنا ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فانطبق الاثنان بعضهما على بعض وجالا طولا مع عرض وخرجا من الهزل الى الجد وأوسعا المجال الممتد وسارا تارة فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة تهقرى وانعقدت على رؤسهما الغبرة ورأى كل منهم ما بهره هذا والملك أبو تاج رأى من الملك سيف شيأ ما كان له فى حساب وعلم ان خروجه له ما هو صواب وأيقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم وانتقل من الوجود الى العدم فخار ولحقه الانبهار وحدثته نفسه بالهرب والفرار وأن لا يبالى بالعار ولا بالفضيحة والشنار ولكنه اراد أن يعمل حيلة تكون لنجاة نفسه من الهلاك وسيلة فصار يدافع ويتأخر وقصده أن يصل الى العسكر ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك فصاح عليه فادهشه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه ومازال معه فى طعان وضراب حتى حك الركاب بالركاب وصاح فيه صيحة الاسد الوثاب فاندهش الملك أبو تاج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وامسك خناقه وعصر عليه حتى كادت يطير أحداقه ورده على قائم زنده وأراد ان يعود به من الميدان فهاجت عساكره وانطبقوا على الملك سيف بن ذى يزن وملؤا الاقطار والدمن فخاف الملك سيف على نفسه من العدا ان يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الارض فرض عظمه أعظم رض وتلقى بوادر الخيل وأنزل عليهم البلاء والويل وكالهم كيلا واى كيل واجرى دماءهم مثل السيل هذا والملك ابو تاج ما صدق

بخلاص نفسه حتى خرج من المعمعه ونظرت السودان ملكهم قاطماً انت قالو بهم وقاتلوا
الى آخر النهار وانفصلوا من القتال وباتوا وهم فى أسوا حال واجتمع الملك ابو تاج بالوزير
وقال له ايش بقى عندك من التدبير أما هذا الفارس الابيض فما أقدر عليه ولا على مبارزته
ولا اكون طالبه ولا طالب زوجته وقد اردت ان اقول يرحل عنا بسلام ويكفينا شره بغير
خصام فقال الوزير يا ملك الزمان انا ابرزله فى الميدان واقاتله بالسيف والسنان ولا
ارضى انه يخرج من بلادنا فى سلامة وأمان ويقول انه كسر عسكرنا وبددشملنا فى البرارى
والوديان وهذا عار علينا لاينسى على طول الزمان فقال له الملك ياوزير هو بطل جبار ويرجح
علينا الدرهم بقنطار فقال الوزير يا ملك انا له كفايه ولابد أن اريه من الهلاك آيه فقال
الملك اذا أتيتنى به وهو أسير كنت أعذبه العذاب النكير هذا ما جرى وأما الملك سيف فانه
لما عاد الى الملكة شامة قامت اليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها يا شامة هل عندك شئ
من الزاد فقالت له جمعت أعشابا خضرا من جانب المياه وانت فى الحرب فاكلت بعضها
وابقيت لك منها جانبا ثم قامت واحضرته له وكان شيأ كثيرا من السعد فاكل واعطى الباقى
للخيل ثم صبر حتى أكلت الخيل وقال لزوجته الزمى باب المغارة حتى آخذ لى هجعة من أول الليل
ونام قدر ساعة وافاق وامر الملكة شامة فنامت الى الصباح واصطفت الصفوف وركب الملك
سيف بن ذى يزن وبرز الى الميدان وطلب البراز فانحدر اليه الوزير وهو راكب على جواد
اشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام قدام الملك سيف
وقال له يا ابيض انظر ما بين يديك ولا تظن انك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا امل بعيد
والوصول اليه صعب شديد وان أردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معى الى الملك ابى
تاج حتى آخذ لك منه الامان واصالحه عليك فان تفعل ذلك والا تشرب كاس المهالك فقال
له الملك سيف اما انت الوزير الذى اتيت الى زوجتى وكان قصدك ان تقودها الى الملك ابى تاج
وانا وحياتك ومنعتك عن هذا المهاج والآن اردت ان تبرزلى فى مقام الهياج وانت الى
ذلك الشئ ما انت محتاج وهذا ما هو مقام الكلام بل هو مقام الخصام والحرب والصدام
فاترك هذا الكلام ودونك وشرب كاسات الحمام فقال له الوزير حتفك وانطبق الاثنان
بعضهما على بعض ودوى اصواتهم مثل الرعد وخرج جامع بعضهم من الهزل الى الجد ووسعا
المجال طولا وعرضا ودارا فى حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل وأرخى
على الخافقين سروال ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيأ ما رآه أبدا من أحد فاشتد به
الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم أن يستجره الى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده
ومطلوبه فصاح واتعبه وأكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف
على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فمال للارض وهو صريع يعج العلقم والنجيع وكان الملك
أبو تاج واقفا يرى المعمعه وعينه للوزير متطلعه فلما رآه قتل وعلى وجه الارض جندل
صاح واوزيراه والتفت الى العساكر وقال لهم كل من قتله اعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع
منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع فخرج اليه فارس من الجيش يقال له خبش بن
خبش وانقض عليه طمعا فى أخذ المال فاخلاه الملك سيف بن ذى يزن يصول ولا يجول حتى

تركه على وجه الارض وهو مقتول ونزل بعدها اخوه فالحقه به والثالث والرابع فما تم النهار حتى اهلك خلق كثيرا وعاد الملك سيف آخر النهار فتلقته الملكة شامة وهنته بالسلامة وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من اعشاب من الذى جرحته بالنهار فقدمته له فأكل وحمد الله تعالى وشكره ونام ساعة و شامة تغسفره وقام وهو يراقب النجوم ويتضرع الله الحى القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز الى الميدان ونادى يا كلاب الحبشة والسودان هلوا الى الحرب والطعان حتى اهلك كباركم وصغاركم واخرب ارضكم وامصاركم فصاح الملك ابو تاج فى رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم او بارزوه والذى تقدرون عليه افعلوه اما ان تقتلوه او تأسروه والا بالجراح اثخنوه والا على رؤس الاسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لاى شئ جعلتنا هدفا لهذا الجزار واوقعتنا فى الهلاك والبوار انه انت ملك وهو ملك اما تبرز انت اليه وتأخذ وحدها من بين جنبيه وبعدما تقتله وتعدمه هوبته تحتظى لنفسك زوجته وان قتلك وعجل منيتك يأخذ منك زوجتك فلما سمع ابو تاج من عسكره هذا الكلام هاجت فى رأسه النخوة الابويه وبرز الى الميدان وحمل الضرب والطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن لم يرد عليه جوابا ولا ابدى له خطابا دون ان حمل عليه حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وقال له يا كلب السودان ايش الذى بينى وبينك كان حتى تريد لى الهلاك بالظلم والعدوان ولكن سوف ترى ما يحل بك من القتل والهوان باذن الملك الديان ثم ان الملك سيف اشار الى غلمانه قدام عساكره فعلم كلهم العساكر من اخذه ويحملون عليه حملة كما فعلوا فى المرة الاولى فصار يستحره ويظهر له الكسل والتقصير حتى ابعده عن العساكر الى البر والهجير وطلب النصر من العلى الكبير وهو الله الذى لا اله الا هو اليه المصير وهو على كل شئ قدير فصاح الملك سيف الله اكبر الله اكبر فاندهش الملك ابو تاج وتحير وفى دهشته اطبق عليه وتمكن من خناقه وعصر على اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل اقبل والنهار ولى ورحل فعند ذلك سار الملك سيف بن ذى يزن بخصمه الى الجبل وضرب به الارض فكادان تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وصبر به الى ان قوى ظلام الاعتكار وسار به الى المغار ودخل به على شامه فقامت اليه وهنته بالسلامه وقالت لابى تاج يا ملك ايش اغراك على فعل القبيح الذى يؤدى الى الهلاك وفى هذا الوقت تشرب كاس الحتوف وانا وسيدى نقطعك يا ملك بالسيوف بعدما كان لنا ما كولا زادك وشملتنا نعمتك ووددتك وايش الذى اغراك على هذا الضلال حتى ترمى نفسك فى اشد النكال فقال الملك ابو تاج يا ملكة شامة انا اريد منك ان تسامحينى وانا فى عرضك ان تطلقينى وتشفعى لى عند ذلك الرجل حتى يعتقنى ومن الكتاف يطلقنى وانا اتركتكما تمضون الى حالكما فقالت الملكة شامة انت الذى تعديت علينا وطلبت منى الخنا ودعوتنى الى الزنا فدع بعلى يقتلك ويبدأ بك قبل ان تبدأ به فقال يا ستاه انا احلف انى اطلقكما ولا اتعرض لكما بل على الطريق ادلكما واعطيكما من الزاد والدقيق واسلك معكم احسن طريق واشفعى لى عند الملك سيف فيما بدا منى اليه ولا يؤاخذنى وانا اكون له من جملة الاصحاب ونترك اللوم

والعتاب ثم انه أقسم وشدد في الاقسام وقال وحق زحل في علاه والنجم وما سواه والفلك
الذي دائما يدور والا يكون من أهل الجنة ويجاور الولدان والحور ويحرم في الآخرة من
لهيب النار والنور انه قط لا يخونكما ولا يتعرض لكما طول الاعمار وكانت هذه الاقسام
عند السودان أعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذي يزن انه صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه
في الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما وتصالحا وتصافيا وهذا ما كان
هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من العساكر فانهم لما اسر ملكهم ما كانوا صابرين فلما اظلم
الظلام رأوا الملك سيفا تعلق بالجبل فداروا به وقالوا يمكن انه اخذ ملكنا اسير وربما يقتله
كما قتل الوزير ولكن نحن نصبر للصباح ثم ننظر ما يفعل هذا الفارس الجحجاح الذي نزل
الينا حاربنا وعن ملكنا أتانا والا نجمع مراكب وسلما ونتعلق كلنا بدائرة هذا الجبل حتى
نخلص ملكنا من هذا البطل فقال العقلاء منهم ملكنا طماع والطمع ما ينتج منه الا ضرب
الرقبة وباتوا في اشد الخوف والفزع حتى مضى الليل بظلماته وأقبل النهار بضيائه هذا
ما جرى ههنا وأما الملك سيف فانه لما قعد يتحدث مع أبي تاج في جنح الليل الداجي واذا بنعمة
من الجو ويدوضعت فيمواسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمنا برب سواك
وحده من لا ينساك فقال الملك سيف من أنت وظن أنها عاقصة فقال له أنا عيروض فقال الملك
سيف عيروض فقال له أنا عيروض أركبك لانك أنت السبب في تعبي وتعب نفسك فقال ولذلك
يا عيروض فقال عيروض يا أخس الانس وأقبح الجنس أرسلتني الى الكاهنة المفتونه
الكاهنة المفتونه فقال له يا عيروض أنت الذي أعلمتها فقال عيروض الذي أعلمها أنت
بنفسك لانها دخلت اوده السلاح فلم تجد سيف سام بن نوح عليهما السلام فسألت عنه
خازن السلاح فقال يا ملكة لم أعلم له خبرا فعند ذلك أحضرتني وسألتني عنه فلم أقدر أن اخالف
أمرها لما أن لوحي معها وأخاف من الاسماء تحرقني فأخبرتها ان اختك عاقصة اخذته اليك
فلما علمت بك أنك انت الذي اخذت السيف قالت وكيف عاد من أرض العملاق فاعلمتها انك
هلكتهم عن آخرهم ونجوت منهم فقالت لي وأين تكون هذه عاقصة الفاجرة واما الزمتك
أن تأتيني بها فقلت لها اما هي من الانس بل هي من الجان وما احد يحكمها ولا لي مقدرة على
ذلك فان تعرضنا لها فان اباها يحرقنا لانه سلطان كبير وعنده مثلي خدم كثير فلما سمعت ذلك
قالت لي واين سيف بن ذي يزن ولد الزنا فقلت لها في ملك الجبار عند الملك ابي تاج ومعه شامة
زوجته وولدها دمر وهو غلام ذكر كانه القمر فقالت لي اذهب اليه وخذه واتني به في ارض
السحرة وفج النار فقلت لها سمعا وطاعة ولا اقدر أن اخالف فتحرقني الاسماء التي على اللوح في
الوقت والساعة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال
يا عيروض انا اسرت الملك أبا تاج وهو يريد ان يأخذ زوجتي فما يكون العمل في ذلك فقال له
عيروض يا ملك انا لا اعلم بشيء من ذلك فانك انت الظالم لنفسك حيث أعطيت اللوح لامك
فقاس بنفسك طويل همك ولا تطل معي كلاما وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو كان غيرك
ما كلمته ولا كلمة واحدة ثم ان عيروض سار به كما امر هذا والملك سيف أيقن بالتلف ومهجته
مع تذكر شامة زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكى وتحسر وفاض دمعه

والصدر وأنشأ يقول

ابجور الزمان صعب شديد * وعلينا كم يعتدي ويكيد
وكذا الدهر لايزال خؤونا * غادرا خائنا خبيثا عنيد
كلما أرتجي من الدهر خيرا * يتمادى بفعل شر يزيد
كنت عزا بحادثات الليالي * وصروف الايام عني تحيد
أنا أمي أسباب كل بلائي * وشقائي في كل قطر بعيد
وفراقي من زوجتي وغلامي * فهو دمر نعم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل * يفعل الله مايشا ويريد

(قال الراوي) وسار عيروض بالملك سيف بن ذي يزن قاصدا به وادي السحرة وفج النار هذا ماجرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك أبي تاج فانه لما نظر الى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه الى الارض ولم يعلم الطول من العرض لانه رأى شيأ مهولا مارأى مثله ولم يعلم بحال عيروض وأما الملكة شامة فهطلت أعينها بالدموع وتأسفت من فؤاد موجوع وبقي ويلها نفسها وولدها وعرضها وتشتيت بعلها ولم تعلم الى أين راح زوجها في هذه النوبة وأيضا اذا عاتت ماييدها ضرولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك أبو تاج من غشوته وظن في باله ان هذه أهوال القيامة والتفت الى المغارة فلم يجد فيه الا الملكة شامة وعلى حجرها ابنها والدموع تتحدر من عينها فصبر عليها حتى وعت مما هي فيه على نفسها (قال الراوي) وأما عيروض فانه سار بالملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى وادي السحرة وفج النار ونزل عليه بالقرب لان عيروض مايطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذي أمرتني أمك أن أرميك فيه وأنا قد رميتك ومني عليك السلام والله ياسيدي وحق النقش الذي على خاتم سليمان لولا اني أعرف ان مصير هذه الشقاوة تنمحي عنك وما أكسبه منك لكنت رميتك من الجو العالي وما كان يصل من لحم بدنك ولادرهم الى الارض وفي قلبي منك غيظ وآلام أورثتني بلاء وسقام ولكن لله في خلقه قضاء نافذ وأحكام وكان هذا الجبل الذي وضعه عليه عيروض جبل عالي شاهق كأنه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من الصوان مثل فروع الشجر ولم يكن له طريق يصل الى الارض مطلقا لامن اطرافه ولامن وسطه بل انه واقف على هيئة النخلة ومسافة طوله ثلاثة أشهر وعرضه أيضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسماء من فوقه ولم يجد شيأ غير ذلك في هذا المكان فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فسار يمشي فيه طول ذلك النهار حتى أمسى عليه المسا وهو في حالة الضر والاسا ويعالي نفسه بلعل وعسى وبات تارة يمشي وتارة يقعد وتارة ينام وهكذا حتى خفت نفسه من الجوع والعطش فرأى في وسط ذلك الجبل فج عظيم وهو شرخ في وسط الجبل مشقوق عميق لم يوجد له قرار وطالع من ذلك الفج دخان كثير فتعجب الملك سيف ابن ذي يزن ووقف يتفرج عليه الى الليل فتغير ذلك الدخان وخرج شرار ونار فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذا الجبل والتفقر ولقد رمتني أمي في مهلك عظيم وقليل الخلاص منه بعد العذاب الاليم فرفع رأسه الى السماء يقول

يا لطيفا بخلقه * أنت تعطي وتمنع
يا الهي وسيدي * دلني كيف أصنع

فبينما الملك سيف كذلك وهو ينتظر الفرج من صاحب الفرج واذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد الجو وهو طويل القامة عريض الهامة دنس الثياب طويل الاظافر والاسنان شنيع المنظر كريه الرائحة منتن النم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديدا وجعل ينظر اليه وهو عنه بعيد ومتداري في حجر عال وهو يقول في نفسه يا هل ترى يأتي هذا الرجل الى عندي أم لا ولم يزل يرصده خوفا منه ان يراه ولكن الملك سيف معتقد أن ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لاحد يطاع منها مطلقا وأما ذلك الشيخ فلم يزل سائرا والملك سيف بن ذي يزن باله معه حتى بقي تحت ذلك الجبل فذهبت من الملك سيف اماله ولم يدر كيف يصنع وأما الشيخ فانه عزم وترجم بكلام لا يفهم واذا به انتفى وانفرد وانطوى وانبرم وارتفع حتى بقي فوق ظهر الجبل وقام على حيله كأنه الغراب الانقط والثعبان الارقد وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجري والملك سيف لابد بين الاحجار وأما ذلك الشيخ فمشى حتى وصل الى ذلك الفج ونظر الى الشرار وصبر حتى قويت تلك النار وسجد لها كفرا واغترار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار ولم يزل في السجود قدر ساعة زمنية وبعد ذلك رفع رأسه من السجود والتفت على يمينه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر اليه طويلا ومد يده والعب شاربيه وعزم بشفتيه وأشار الى الملك سيف بيده فما شعر الملك سيف الا والدنيا انطبقت عليه وتخشبت جميع أعضائه ولم يجد فيه نفس ولا همة وزالت عليه أثقال كأمثال الجبال فما أفاق الا وقد وجد يديه ورجليه متكتفة من غير رباط لا تتحرك أبدا وكذلك لسانه انعجم ولم يبق فيه شيء يتحرك الا لسان بلا منطق وعين تنظر وتحدق ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فما سأله ولا كلمه بل سار الى حرف الجبل وعزم وترجم وانبرم فصار أسفل وترك الجبل وراح الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله الذي أذهب عني هذا الرجل ولا شك أنه صار مكارسا كن في تلك الجبال وهذه الاحجار وهو يعبد تلك النار ثم أراد أن يقوم من مكانه فلم يجد له قدرة ولا همة بل وجد نفسه هو والجبل قطعة واحدة كأن يمشي عليه ولم يبق فيه غير لسانه وعينيه فصار ينظر يمينا وشمال ولسانه لا يفتر عن ذكر الله الملك المتعال وما زال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فبينما هو كذلك واذا بالملعون الكاهن قد أقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فما زالوا سائرين حتى وصلوا الى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا الى ان صاروا فوق الجبل ومشوا جميعا الى ذلك الفج شوفج النار فرأوا النار صاعدة فسجدوا لها من دون الله تعالى ولم يزالوا في سجودهم الا نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لا شك انهم يقتلوني ويعلمهم بحضوري فاعتمد على تسبيح الله عز وجل وصار يحمده ويشكره وقلبه يرجف مما وقع به من الخوف ويقول في نفسه اذا كان واحد منهم جعلني هكذا فكيف حالي اذا جاءني هؤلاء الثمانين ولكن الامر لله رب العالمين فهو كذلك واذا بواحد أقبل من الثمانين وقد سار اليه وكان ذلك من دونهم ورفع رأسه فرآهم جميعا ساجدين وعلى وجوههم راقدين فتركهم وجاء للملك سيف فلما رآه مقبلا

ارتعدت

ارتعدت فرائصه وأقبل ذلك الرجل فرآه على غاية الخوف والوجل فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا من أوحشت أرضك وبلادك وآنست أرضنا وبلادنا سيدي الملك سيف بن ذي يزن المنزل على أهل الكفر صواعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلامه اطمأن قلبه وهدأ روعه وقال له يا عمي ومن أين تعرفني وتعرف اسمي وما يكون اسمك أنت الآخر يا أخي فقال له لا تخف من هذه الامارة فأنا بقي صديقك واسمي برنوخ الساحر وأنا كبير هؤلاء الثمانين ساحر وأما سبب معرفتي بك وباسمك فهو سبب عجيب وهو أني مدة سباتي أسجد للنار ذات الشرر وأعبدها من دون الله تعالى خالق البشر ومنشئ الصور وفي ليلتي هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتاني في سجودي شخص مهول الخلقة شنيع المنظر لم تر عيني أقبح منه منظر وبيده حربة من النار فقرع علي بها وقال لي يا برنوخ الى متى وأنت في ضلالك وتعبد النار ذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التي عبدتها بطول حياتك لم تكن نافعة بشيء وكل من عبد النار دخلها ويبقى بينه وبين الجنان سور من الحديد فلا يشم لها رائحة وان لم تفق عن عبادة النار في ساعتك هذه وتمضي الى هذا الرجل الذي القيت عليه الاسحار تخلصه من هذه الاضرار وتدخل دينه وتتبع يقينه وتفوز معه في الآخرة بالنجاة من النار المحرقة والا طعنتك بهذه الحربة طعنة سابقة تكون روحك لبدنك مفارقة فماذا تقول فقلت له سيدي ومن هو هذا الرجل وما اسمه الصالح حتى أخلصه وادخل في دينه وأكون له ناصح فقال لي اسمه الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري فأفق من منامك من قبل أن أسقيك كأس حمامك ثم صاح علي فانتبهت من منامي ولذيذ أحلامي وجئت اليك كما ترانى فبحق ما تعتقده من دينك ما أنت الملك سيف بن ذي يزن فقال الملك سيف نعم هو أنا فقال له وما أقول أنا حتى أبقى من حزبك وأهل يقينك وادخل في دينك فقال الملك سيف قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال برنوخ مثل ما قال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغفلة وعرف أن الله واحد أحد لا شريك له وصدق بأن ابراهيم خليل الله وانمحت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما عرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم أن برنوخ أخذ قليلا من الرمل ورش به الملك سيف فأفاق في نفسه ونهض قائما على قدميه ووجد لذلك نشوة عظيمة وقال الحمد لله على كل الأحوال ثم انه قال لبرنوخ أعلمني يا برنوخ ما هذه الكهنة وما هذا النبع وما سببه وانه في النهار يخرج منه دخان وفي الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له يا ملك هذا له سبب عجيب ولكن هذا ما هو وقت كلام فسر الآن بنا من هذا المقام ما دام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الأعداء المنام ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى جانب الجبل وحمل الملك سيف في حضنه وتكلم وعزم واذا به انبرم وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البراري والقفار والسهول والأوعار وما زالوا سائرين وفي الفلوات مجدين حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى أن تضاحى النهار فبينما هم سائرون واذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحر مقبلون

وهم ينادون و يتصايحون يا للثارذات الشرار اين تنجوا منا ونحن خلفكم فى الطلب ابشروا بالويل والعطاب فما بقى لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما قربوا منهم ونظرهم برنوخ تعجب وقال للملك سيف ايش أخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى اتوا خلفنا طالبين هلاكنا فقال الملك سيف يا برالذى انا الهم كفيه وحق رب البريه فقال له يا ملك قف انت مكانك ولا تقرب وتفرج نت على حربا بالكهانة والسحر فقال الملك سيف افعل ماتريد وارتكن الملك سيف فى معزل عنهم وكان السبب فى مجىء هؤلاء السحرة أنهم لما أفاقوا من سجودهم كان ثانى الايام فلم يجدوا برنوخ وهو كبيرهم وهو الذى أتى بهم فى الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الاكبر وأريد ان أجعله قربانا للربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما أصبحوا ولم يجدوه استعجبوا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برنوخ هو الذى أخذ الغريم وساربه من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا ان نجعل هذا السنى قربان لولا كبيرنا خلصه وسلك به البرارى والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتى بهم ثم انهم ساروا يقطعون البرارى والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف ينظر اليهم وكان برنوخ أتى عليهم بابا من أبواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الخفقان فأبطله ورمى عليهم باب الخذلان فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة فأبطله ورمى عليهم باب السكتة ومازال يأخذهم و يعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه الى آخر النهار وانفصلوا وعاد برنوخ الى الملك سيف فهناه بالسلامة وقال له ايش فعلت فى هذا اليوم يا برنوخ فقال له يفعل الله مايريد وأما انا فلم أفعل شيئ ولكن ببركة دين الاسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان وأما السحرة الثمانون فانهم رجعوا آخر النهار وقالوا لبعضهم كيف يكون اذا كان وها نحن ثمانون من الرجال وما ظفرنا بشخص واحد فى القتال فقال واحد منهم الصواب اننا نرسل نعلم الملك بما نحن فيه فلعله أن يأتى الينا بعساكره ويدركنا لان برنوخ صاحب نشاط وهمه وقوة وعزمه فقال له باقى الرجال لقد أصبت فى ذلك المقال ثم أرسلوا واحدا منهم الى الملك فسار فى الحال ودخل على الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بما كان فقال الملك عجيب ولكن فى غداة غد ألحقكم برجالى وأنزل فى الميدان وأهلك برنوخ والذى معه وأجعلهم الى النار قربان فامتثل الرسول كلامه وعاد الى السحرة وأخبرهم بما قال الملك ففرحوا واطمأنوا وباتوا فى هناء وافراح هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأتنسون وقد سأل الملك سيف برنوخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برنوخ يا أخى قبل ما أحكى لك أريد منك أن تحكى لى ما الذى أتى بك الى هذه البلاد لانك تقول انك من بلاد اليمن والحبش ووادى اليمن والحبش من ههنا مسيرة تسعة أعوام وايش اتى بك الى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل امه معه واعاد عليه أول منشئه من أوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عيروض وعطية القوح لامه وان الذى رمانى فى هذا المكان عيروض بأمر ولدى فقال له برنوخ هذه حكايتك يا ملك غريبة واعلم ان كل شئ له سبب ولابد ان يكون مجيئك الى هنا لتتفرج على هذه الارض و يكون لك فيها ابرام ونقض واعلم يا ملك سيف ان مدينتنا هذه يقال لها مدينة الاشخاص وكان بها ملك

يقال له الملك شاخص وهو ملك من الملوك الكبار وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وكان هذا الجبل ساكنا به ملك ساحر اسمه الكاهن حابس الوحشي وكان له ولد ذكر مثل البعير أو مثل البقر وكان علمه السحر والكهانة وعلوم الاقلام ومازال ذلك الولد ينشأ ويتربى فى الدلال حتى بلغ مبالغ الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسيع الرمال وطلب من أبيه ان يزوجه فخطب له ابوه بنت الملك شاخص وارسل يقول له ياملك شاخص بلغنى ان لك بنتا واريد منك ان تزوجها لولدى واطلب منى كل ماتريد من اموال وجمال وخيل وجواهر وخدم وعبيد فارسل له الملك شاخص يقول له انا ما عندى بنات تصلح للزواج فلا تكثر اللجاج فغضب الكاهن حابس لاجل ذلك غضبا شديدا ماعليه من مزيد وارسل يقول له ان لم افعل فيك مكيدة يتحاكى بها الخلق جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل والا فما اكون انا حابسا الوحشى ثم انه احضر فرقة من جنده من الجان الذين تدور يده عليهم وامرهم ان يطلعوا الى هذا الجبل ويحفروا ذلك الفج العميق فحفروه بوسط ذلك الجبل فى ظرف سنة كاملة ليلا ونهارا عشية وابكارا حتى صار هكذا كما انت ناظره وجعلوا فيه عقدا من اسفله وأسكن الجان فى ذلك الفج فسكنوا كما امرهم برغم عنهم وامرهم ان ينفخوا فتصعد انفاسهم فى النهار دخانا وفى الليل شررا ونيرانا وقعد فى ذلك الجبل وهو ينظر فى ذلك الفج وجعل يسجد للنار وجعل ذلك الفج معبدا وتضرع اليه وسجد واحضر كل من كان هناك من بنى آدم يفعلون كفعله ويعبدون النار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل واطراف النهار ثم ان الكاهن حابس جمع اهل بلده واهل الجبل جميعا وقال لهم اعلموا ان بقيت هذه الربة الكبرى لكم وهى التى تحميكم وتنفعكم فلا تستغضبوها عليكم بل استرضوها فى كل الاوقات وقدموا لها قربانا من المأكولات فقالوا له ومايكون القربان الذى تقدمه لها فقال لهم قدموا لها اعضاء بنى آدم وقولوا لها هذا قربان اليك منا نفديه فداء عنا وارضى علينا فقالوا له ومن يقدر أن يأتى ببنى آدم ويحرقه فى النار فقال لهم افعلوا ذلك باعدائكم واجعلوهم للنار قربانا فداء كم فقالوا له ومن هم اعداؤنا فقال لهم اهل هذه المدينة هم اعداؤكم فلما سمعوا كلامه وعرفوا قصده ومرامه صبروا الى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا اهلها وكتفوهم أشد كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف وأتوا بهم الى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا اذا امسى المساء وحضرت الربة الكبرى قربناهم اليها قربانا وطلبنا منها العفو والغفران واتفق رأيهم على ذلك الامر والشان ولما اقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا الى ذلك الفج واحضروا الطعام واكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد الطعام أحضروا المدام وشربوا ولما دار بينهم المدام غلبت عليهم الخمرة فناموا كانهم قتلى وكان الملك شاخص من جملة المأسورين ونظر الى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وسار الى ذلك الفج ووضع كتافه على حرارة النار حتى انحرقت الحبال وتعلق فى كتاف يديه فقطعه وفك باقى قومه وأخذهم وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر أن يدخل المدينة خوفا ان يأتوهم ويأخذوهم منها ثانيا فسار بهم فى البرارى والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة أيام وليال تمام فأشرفوا على وادى كثير الاشجار والانهار والاطيار وسكان ذلك الوادى

راكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعته تعجبوا منهم فتقدم الى واحد منهم وقال له ما تكون هذه المدينة وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة وملكها اسمه شمشرون الساحر وهو بأمور السحر عالم وخابر فقال له واين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أنا جئتك مستجير أيها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس الوحشي الذى فى جبل الدخان وفج النيران والجب العميق فانه ظالم وأخبره بما فعل معه من الاول الى الآخر فقال له الملك شمشرون وصلت وفى حمانا دخلت فخذ من رجالى ثمانين ودعهم فى أرضك ساكنين وفى مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ فلانا وفلانا وأعطاه الثمانين وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير الى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم الى المدينة وأقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع وأما أهل الجبل فلما افاقوا من نومهم فلم يجدوا اخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا اين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حابس اعلموا ان الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نر لهم اثرا فلا تسألوا عما فعلت الربة الكبرى وتركوا هذا الامر وداموا على فعالهم من سكرهم وسجودهم الى ان أقبل هؤلاء السحرة وأهل المدينة ودخلوا مدينتهم ولما استقربهم الجلوس قام كبيرهم وأحضر شخصا من الطير الطرى وعزم عليهم وأخذ بيده شيأ من الارض وضرب هؤلاء الاشخاص فوقعت اعناقهم فلما جرى ذلك ووقعت رؤس الاشخاص وقع فى سكان الجبل الانقاص وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل الملك شمشرون يكشف خبر قومه فأرسلوا اليه خبر ما فعلوا مع سكان الجبل وأنهم هلكوا عن آخرهم من شدة السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم انه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه راكبين مثله وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادى وذلك الجب فأعجبه واقتضى نظره ان يعكف على عبادة النار وأمر اتباعه أن يكونوا على عبادة النار من تلك الساعة فأجابوا بالسمع والطاعة وصاروا يطلعون من المدينة ويصعدون الى ذلك الفج مع السحرة ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل ومات الجدود وفعلت ذراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود وما زالوا حتى انتشينا نحن وطلعنا مثل آبائنا وجدودنا وآبائنا الاولين والله سبحانه وتعالى ختم بالايمان لنا وكان ذلك على يديك وانت السبب فى تحصيل الخير الينا وهذا هو الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا وما زال برنوخ الساحر يحدث الملك سيفا حتى مضى الليل بالغلس وبدا الصبح يتنفس واذاهم بالثمانين ساحرا قد اصطفوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان واراد برنوخ ان ينزل الى السحرة يحاربهم بعلوم الاقلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون يا للنار ذات الشرار يا برنوخ يا سحار يا مكار يا غدار أخذت عدونا وهربت به فى البرارى الخوال والاودية والرمال بعدما كنت نويت ان تجعله للربة الكبرى قربان يا غدار يا خوان وها نحن اتيناك نحل دمارك ونخرب ديارك وكان السبب

فذلك ان الملك لما راح له الرسول الذى كان أرسله هذه السحرة بعد ما تحاربوا مع برنوخ وعاد من عنده بعد ما وعده انه يلحقهم واذا لحق الملك سيف وبرنوخ يسبقهم وما صبر ولا ساعة بل أتى الذين معه من الجماعة وركب فى خمسمائة خيال واقف قراب وبعضهم على النجب ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان اللتان اجتمعتا قاصدين برنوخ الساحر والملك فقط ولم يكن لهم اعداء غيرهم فلما رآهم برنوخ الساحر التفت الى الملك سيف وقال له يا ملك نحن وقعنا بين مرضين خطيرين وما نعلم نداوى أيهما اول لانى ان حاربت الملك وعساكره أخاف عليك من السحرة أن يقتلوك وان قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فانى أخاف عليك من ذلك الملك وجنوده فانه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أخى انا التزم بحرب ذلك الملك الجبار ومن معه من الجنود والانصار وتكفل أنت بهؤلاء الثمانين ارباب الكهانة والاسحار فانى لم أعرف مثلك فى علوم الاقلام ولولا ذلك لاضرب فى الجميع بالحسام واسوقهم بين يدى سوق الاغنام واطلب النصر عليهم من الملك العلام خالق الضياء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف ابن ذى يزن هذا الكلام قال له افعل ما تريد فانا عن رأيك لا احيد وانفرد برنوخ الساحر للسحرة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر وخالف أمر الله تعالى من البشر ابشروا يا كلاب الكفر قطع آثاركم من هذه الدمن وقطع أعماركم فى هذا الزمن ما بقى لكم خلاص من قدامى وانا ملك ارض اليمن انا التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما على المشركين بمراود من العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنى لحسام البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والندم حار لا يرى الا دماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه عاثر وتفرقعت المرائر وكانت وقعة هائلة بالهول والكبائر وتجلى عليهم الملك العظيم القادر ولله در برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم بالاقلام والاسحار ودام الاثنان على هذا العيار الى آخر النهار لكن الملك سيف بن ذى يزن وحده ثقل عليه العدد وزاد المدد وخيم عليه الغبار وانعقد وقل منه الصبر والجلد وبرنوخ الساحر مع الثمانين يتجرع من الاعداء مرائر من الانين وبكثرتهم عليه صار واقفا بين فصار يدافع عن نفسه وقد أيقن ان ما بقى له من أعدائه محامى ولا شافع وزاد على الاثنين العطش والظما وتحسروا على شربة من بارد الما وأيقن الملك سيف وبرنوخ بالويل والعمى فبينما هم على هذا الامر فى شدة الكرب حتى عدموا واذا بقعقعة نزلت عليهم من كبد السماء واختطفتهم ورفعتهم ومن هذه الحروب انقذتهم وأسمعتهم تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحده من لا ينساك وعلى الخليقة كونوا عادمين وما صدقوا بنجاتهم من ذلك العذاب المهين فقال برنوخ يا ملك سيف من الذى خلصنا فقال الملك سيف هذه اختى عاقصة الله لا يحرمنى منها والله يا برنوخ كم مرة أقع فى كل محذور وهى تنجدنى وتخلصنى من أضيق الامور وأنا والله ما أنسى جميلها ولا اقدر على مكافأتها فقال برنوخ ومن الذى اعلمها بحالنا حتى ادركتنا

وخلصتنا فقال لها هى دائما خلفى تقتفى اثرى ثم قال يا عاقصة من الذى اعلمك يا اختى بحالى فقالت يا اخى انا كنت مقيمة فى قصرى فأتانى عيروض ابن الملك الاحمر خادمك وقال لى يا عاقصة ادركى اخاك الملك سيف بن ذى يزن فانه وقع فى امر عظيم وخطب جسيم وامه غدرت به وشتته النوبة الرابعة وامرتنى برميه فى وادى النار وجبل الاحجار والفج العميق ولما رميته هنالك اتاه كبير السحرة برنوخ واراد هلاكه ونجاه الله تعالى منه واسلم برنوخ وصار من جملة اصحابه وادركهم السحرة وهم ثمانون وأدركهم ملك المدينة بجنوده اجمعين وهم الآن فى حرب عظيم وقتال جسيم فادركيهم والا شربوا كاس الحمام فلما سمعت ذلك عنكم أتيت اليكم وأخذتكم فقال برنوخ الحمد لله الذى جعل نجاتنا على يد أحب الناس الينا وانت يا ملكة عاقصة شكر الله فضلك فقالت عاقصة أعلمنى فى اى محل أودكم فقال سيف قصدى مدينة الملك أبو تاج فان شامة وولدها هنالك ولا أعلم ايش جرى لهم فان عيروض أخذنى من عندهم وانا ماعلم ايش جرى لهم سمعا وطاعة هذا ما جرى وأما السحرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فانهم صاروا كلما يحدفوا بابا لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من بين أيديهم فقالوا لبعضهم امسكوا عليهم باب الكشف فان برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف فما بان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاص فى الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون طار امسكوا عليه باب القبض وهكذا فلم يجدوه فقالوا لبعضهم يا جماعة أنتم تعلمون ان برنوخ اوحد زمانه فى علوم الكهانة والذى يعرفه يحجم علينا ونحن تعرضنا له بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم انهم عادوا الى الجبل والفج وأما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم فى الحرب والصدام يظنون ان الملك سيف بن ذى يزن يقاتلهم فصاروا يقاتلون بعضهم وكل من رأى أحدا اقادما عليه يظن أنه الملك سيف فيضربه بحربة أو بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا الى بعضهم فلم يجدوا خصمهم قدامهم فقالوا لبعض يا ويلكم دوروا عليه حتى نقدم عظمه قربانا للربة الكبرى ففتشوا فى القتلى فلم يعرفوا عظمه من عظم غيره فقالوا لبعضهم نقدم جميع العظم لها اولى من تركه للوحوش فانهم أحق ابدان عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا أجسام المقتولين منهم وعادوا الى دينهم واعطوا لها جثثهم وأقاموا فى أماكنهم وعبادة ربتهم هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما ارتفع الملك سيف من عندها وهى قاعدة مع الملك أبو تاج فى المغار وقالت ما قالته من الاشعار ونعت نفسها وزوجها وبكت على ولدها لكون أنه بقى مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت فى بالها هذا رجل فاسق ربجى قد استهام واذا لم ما يجرى على بعلى طمع فى وصلى وهذا رجل قليل الدين وما له الا المحال والا اذا لم اقدر له على حيلة فتكون نوبتى معه طويلة ثم انها اخفت الكمد واظهرت الصبر والجلد وبطلت البكا وصبرت حتى افاق الملك ابو تاج من غشوته فلقى شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها فقال لها أين مضى الملك سيف يا شامة فقالت له يا سيدى ايش اقول على الملك سيف وما يريد أن يفعل فانه معه لوح خادمه عيروض فأتى اليه كما رأيت فقال له ودينى الى بلادى حمراء الحبش حتى آتى بعسكرى واجى الى هذه البلاد آخذ مدينة الملك أبو تاج واجعل الارض هذه كلها عمارة

ودعني من هنا لحد بلاد اليمن فاني شاريت أنا وابو تاج ولا بقي لي عن مصاحبته احتياج وقد ركب على سرج المارد وراح الى بلاده قاصد ولا بقي يعود الا برفقته وابطاله وعشيرته فقال ابو تاج وكم يكونوا رفقته فقالت له يزيدون عن عشرين الفا من الفرسان فقال أبو تاج وكلهم مثل بعلك هذا في الحرب والطعان فقالت له هو اقل ما فيهم اذا اصطفت الأبطال والفرسان وكل منهم اذا نزل الميدان وترنح على ظهر الحصان تجده نارا لا تنطفي وجبلا اذا صعدت عليه شمخ وعلا فسكت ابو تاج حتى طلع النهار الداج ونزل الى عسكره وأخبرهم بما جرى له مع سيف بن ذي يزن وما قالت الملكة شامة من القول فلما سمعوا أرباب دولته كلامه قالوا له يا ملك هذا رجل جبار وفي الحرب ما عليه عيار وأنت تذكر لنا انه طارق ظلام الليل والاعتكار وترك زوجته عندك في المغار وهذا دليل على انه له أعداء كما انا سمعنا وخطنوه بعزم الجان والعمار أو يكون له خدام وأعوان من الجان وراح يأتي بعساكره والاعوان ويأتينا على ذلك الشان وان فعل ذلك فما نحن الا على خطر فالحذر الحذر يا ملك على نفسك وعلينا غاية الحذر واحتفظ على زوجته واكرمها غاية الاكرام واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا في هذا المقام فان افترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ما تريد وان رأيت نفسك ما انت من رجاله ولا تطيق حملته فاشتر نفسك منه باكرام زوجته وهو أيضا اذا رأى منك لزوجته الاكرام يعدها لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال لهم صدقتم في ذلك الكلام وعاد الى الجبل ودخل على شامة في المغار وقال لها يا شامة اعلمي ان بعلك غاب في ظلام الاعتكار وتركك عندي في ذلك المغار وأنا أظن ان له عذرا في غيبته والا فما كان يمضي ويترك زوجته وأنا مرادي آخذك الى بلدي وتقيمي انت وولدك عندي حتى يبان خبره ويأتي فيأخذك على اى وجه كان ولك علي الذمام والامان لا أكون غدارا ولا خوان فقالت له افعل يا ملك ما تريد وأنا أسلمت أمري لله الحميد المجيد وهو على كل شيء شهيد وقامت معه الى العسكر وأمر لها بجير أتى من الخيل لاجل الراحة في السير وولدها معها وأمر العساكر بالرحيل والجد والتحويل وسار في ركبته حتى وصل الى مدينته وادخل شامة في مقصورتها التي كانت أولا فيها مع الملك سيف زوجها ورتب لها كل ما تحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة شامة في قصر الملك أبي تاج وعندها كل ما تحتاج مدة أيام قلائل وكان الملك أبو تاج تولع بمحبتها وزين له الشيطان فعل الخنى وبقي ينازع نفسه حتى فاض به الامر ولا بقي يجد له عن الملكة شامة صبر وأيقن ان زوجها مات وانقبر وبقت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت كل هذه المدة التي مضت في قلق وضجر ولم تذق المنام حتى أضر بها السهر ولما دخل الملك أبو تاج قامت اليه وقبلت يديه فامرها بالجلوس فجلست بين يديه فقال لها يا شامة قالت له لبيك فقال لها اعلمي أنا قد جئت اليك متعني يا هل ترى اذا أردت لك سوأ من الذي يقدر يخلصك مني فقالت له يا ملك لا تغتر بالمحال ولا تفعل فعل الانذال الجهال ولا تترك الحق وتتبع الضلال فانك اذا أردت أن تفعل بي أمر وبال يخلصني منك ربي وهو الله الملك الكبير المتعال الذي خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والآجال

فقال لها اذا كان دينك قويم والهك عظيم فاطلبي منه الخلاص مني وأنا لا ابدلي ما أجهلك
ضيعني وهجم عليها واراد أن يقتنصها فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا عالم الاسرار يا من
كل شيء عنده بمقدار أنقذني من هذا الظالم الغدار ومن كيد أهل الشرك الملحدين الكفار
فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وأرسل الله الطوشة الى أبي تاج فارتمى كأنه من
بعض أولاد النعاج وارتمى على الارض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت في
حالها وهي تسبح مولاها وخالقها فالتفت أبو تاج اليها وقال لها انت ساحرة فقالت له والله
لا ساحرة ولا ماكرة وما أنا الا متوسلة برب الدنيا والآخرة صاحب العظمة العصمة
والمقدرة فقال يا ملكة شامة أنا في جيرتك أن تسأليه أن يعفو عني ويحيني فما بقيت
اتعرض لك ولا آذيك ولا تؤذيني فقالت له ان كان كلامك صادق بلا محال ولا تزوير فأنا
ادعوه يخلصك فانه على ما يشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب أنت
تعلم ما أنا فيه من غربتي وذلي وكربتي وحنت على هذا الرجل لاجل حفظي وكما لي
ولكن أغراه الشيطان وأنت تعلم يا رحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بما جناه وأنقذه
يا خالق من بلواه يا من لا يقال لغيرك يا ألله فما تمت شامة كلامها حتى فاق أبو تاج وذهبت
آلامه ووجد في جسمه رمق فقام الى شامة وعليها زعق وأراد أن يحضنها فصاحت أعوذ
برب الفلق الذي خلق الانسان من علق اللهم انى أسألك بكل لسان بذكرك نطق وكل قلب
لهدايتك وطاعتك خفق تجيرني من كل مخلوق خلق انك على كل شيء قدير يا نعم المولى ويا نعم
النصير فعند ذلك وقع الملك أبو تاج وانتفخ وزاد دنهاج وخوفا وانزعاج وألقى الله عليه
العمى ولا بقى له منها انفراج فبكى على نفسه وايقن بحلول أجله وسكون رمسه فقال يا شامة
سألتك بما تعتقديه من يقينك ان تدعي ربك يخلصني وأكون صديقك وقرينك وان
تسامحيني من زلتي فقالت له أنت تظن انك ملك وحاكم والله تعالى بسريرتك شاهد وعالم
فتب الى الله تعالى فقال لها أتوب ولا بقيت أفعل ذنوب فرفعت رأسها الى السماء وقالت
يا رب يا كريم اعف عن هذا الرجل السقيم فانك أنت السميع العليم فطاب أبو تاج وزال
عنه ما كان أصابه من الاختلاج فعاد الى أول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب اللجاج وقام
اليها وقال لها كل هذه أفعال أسحار وأنا لم يدخل علي مكرك يا بنت الاشرار وجذب حسامه
عليها وقال وحق زحل في علاه اذا لم تسمحي لي بوصالك لاقطعن بهذا السيف أوصالك واذبح
قبل ذلك ولدك واحرق عليه مهجتك وكبدك فقالت له اصبر يا عدو الله حتى ترى قدرة الله
ثم انها قالت في نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب وصب عليه أشد العذاب
فانه لا يخاف من سطوتك ولا يرتاب وأنت رب الارباب فما تمت كلامها حتى وقع أبو تاج الى
الارض ثالث مرة واشتد به الالم والمضرة وقد صار وارم بتورم ماسخ وله أشاير منتنة
وروائح مكرهة قذرة وانتفخ حتى بقي كالدن الكبير الذي هو ملآن في دماه وقد جمعت أعضاه
واشتدت وبقيت كالخشب لا تتحرك مطلقا واحمرت وتجدرت وفي الحال تنفست وفتحت
وقد تهبرت اللحوم والجلود وكل ذلك في ظرف ساعة واحدة بقدرة الله الخالق المعبود ناقل
الاشياء من العدم الى الوجود ونظر نفسه على هذه الحال فأيقن على نفسه بالزوال وظن

انه ماله عودة الى الحياه بعد ذلك الضر الذى قد اعتراه ولاجت فى شامة عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال ياملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذى هو على يدك ان تسألى ربك يزيل عنى هذا البلاء المبين حتى أتبع دينك واليقين وأكون لربك من الطائعين وآمن بالله رب العالمين فقالت له شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند اذلاله ياملك ألم تعلم بأن الله لا يخفى عليه خافية وأنت افتريت وكذبت فانتقم الله منك غاية الانتقام وابلاك بهذه الجراحات والاورام وسوف تموت على ملة الكفر محروما من الاسلام ومطرودا من رحمة الله الملك العلام وأنا نصحتك عن الفعل الذميم فاتبعت الجهل وأنت عليه مقيم وغرك واضلك الشيطان الرجيم فسلط الله عليك العذاب الاليم وكتبت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والتسقيم وتسكن بعد موتك فى نار الجحيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبكى الملك أبو تاج وقال ياملكة شامة أنا ما عندى أحد أحتمى به وأسوقه عليك الا ولدك هذا فاسألى الله تعالى أن يزيل عنى ما أنا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل ملة تخالف ملة الاسلام وأنا فى عرضك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت الى ربها مقلتيها وبسطت نحو السماء يديها وهى تقول يامن كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد الهى سألتك بالدين القويم والصراط المستقيم أنت تعلم ما فى نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده الى الوجود بعد العدم حتى يعود كما كان فى قالب مستتم انك قادر على احياء الموتى يابارئ النسم يامولى الفضل والاحسان والعلم والحكم بحق بيتك الحرم وبحق مقام الخليل ومنى وزمزم انك على كل شئ قدير يانعم المولى ويانعم النصير فما فرغت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك أبو تاج من غشيته ووجد فى بدنه رائحة التحرك بعد السكون بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وحصل الشفاء والتحمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب الارادات وما كان الا قليل حتى عاد الملك أبو تاج الى ما كان حتى بقى كأنه ما أصابه صائب ولا نظر الى أهوال ولا عجائب فقام قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها ويديها وصار يقبلهما وطلع الى محل خازنه وأتى لها بيدلة كأنها سرقت من كنز أحسن من التى أعطاها لها أولا وقال لها ياملكة علمينى حتى أدخل معك فى دين الاسلام واعبد الله الملك العلام خالق الضياء والظلام فقالت له هذا أمر قريب غير بعيد أطبق الاربع وأقم الاصبع وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان ابراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك أبو تاج كما علمته الملكة شامة وصار له فى دين الاسلام علامة وفاز بالرضوان والامان يوم القيامة ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده وأعوانه كتم ايمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل ثانى الايام الى ديوانه وجلس على كرسيه يتعاطى الاحكام على عادته بين قومه ورعيته ولكن نور الاسلام ظهر على وجهه ورؤيته وكان وزيره يقال له الصدام وهو أخو الهضام الذى قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون ان زوجها قتل أخاه وهو لا يشتهيها ولكن لكونها جميلة أراد ان يجعل لوصاله وسيلة فقال للملك انت ياملك الزمان واصلت شامة فقال له نعم

بالله يا وزير تواصل كما واصلت أنا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك أنا اطلب انك انت وكل من فى بلدى من عسكرى ورعيتى ان يتصلوا مثلى فقال الوزير ائذن لى يا ملك ان أدخل عندها لعلى ان أنال وصلها كما انت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له ماذا تريد أيها الوزير فقال لها أريد الوصال كما فعل الملك ابو تاج المفضال فقالت له اقعد فقعد فقالت له قل اشهد ان لا اله الا الله فقال لها هو أقال الملك هكذا قالت نعم فقام الوزير وخرج الى الملك وقال له يا ملك انت تركت دين زحل ودخلت الى دين العرب واعتمدت على فساد ديننا بهذا السبب فقال له ومن قال ذلك الكلام فقال شامة ايها الملك الهمام فقال الملك كذبت وحق زحل هذه المرأة وكان ذلك الوزير جبار ويحب الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال يا ملك احضرها قدام دولتك حتى نسألها وهى تخبر بالصحيح فأرسل الملك الى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها ان الملك طالبك يسألك عما قلت فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت حتى وقفت قدام الملك فقال لها الملك انت قلت للوزير ان الملك أبا تاج دخل دينى وصار من أهل يقينى فقالت أنا ما قلت ذلك فقال الوزير انت ما قلت فقالت لا وان الملك على دينه الصحيح ولا عنده شك ولا تلويح فقال الوزير يا ملك ومن حيث ان هذه المرأة ماهى على ديننا فلاى شئ لا تقتلها فقال الملك هذه امرأة غريبة وهى عندى مقيمة كيف أقتلها وان زوجها ملك يأتى يطلبها منى وما الذى اقول له اذا قتلتها وانت يا وزير واهل الديوان تعرفون ماهو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة فالتفت الوزير الى شامة وقال لها انت ما قلت لى ان الملك ابا تاج هذا صار على دينك فقالت لا ما قلت لك ذلك ابدا فقال لها خذى سيفى هذا واضربى به رقبة هذا الملك بما انه على غير دينك فقالت شامة وانا ايش لى بذلك وايش الذى يحملنى على قتله وايش ذنبه معى حتى اقتله وانا لا افعل ذلك ابدا فقال الوزير ما انتم الا منافقون وعلى دينكم عاكفون هيا يا بنى حام دونكم واياهم اسقوهم كاس الحمام فعندها جذبت العساكر سيوفهم وهجموا على الملك ابى تاج فاخذ شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهلل وكبر وطلب من الله النصر والظفر ورمى رؤسا كالاكر وكفوفا كاوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم فى الملكة شامة ولو شرب كاس العطب فهو كذلك واذا بقعقعة من الجو أقبلت وشرار ونار ورجم بالاحجار فلما رأوا العساكر هذه الحال ولوا هاربين والى النجاة طالبين واول ما هرب الوزير واوسع فى القفار وهو يتعجب من تلك النار ولم يبق فى الديوان الا الملك ابو تاج وشامة ودمر فقط واما باقى الرجال فهربوا فى البرارى والتلال وكان السبب فى ذلك ان عاقصة لما كانت حاملة للملك سيف وبرنوخ الساحر حتى وضعتهما على قصر الملك ابى تاج ونظر الملك سيف الى ذلك القتال قال لعاقصة ايش الخبر فاعلمته ان الملك ابا تاج يقاتل فى عسكره وشامة وابنها من خلف ظهره فقال لها اهلكى هذه الاعداء وشتتيهم فى وسيع البيداء فرمت عليهم الاحجار ونفخت عليهم بدخان ونار حتى هربوا فى البرارى والقفار وهلك منهم خلق كثير ونزل الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ الساحر ونظرهم الملك ابو تاج ففرح بقدومهم وهناهم بالسلامة وتقدم الملك ابو تاج وسلم على الملك

سيف

سيف وعلى برنوخ الساحر وجلس الملك ابو تاج و برنوخ الساحر والملك سيف بن ذى يزن سلم على
زوجته وانسر برؤية ولده وطفى بنظره نيران كبده وبعد ذلك دخلت شامة الى مقصورتها
وجلس الملك سيف بن ذى يزن وبرنوخ وسألهم ابو تاج عن غيبة الملك سيف فحكى له الملك حكايته
وكذلك برنوخ الساحر وفرح باجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك ابو تاج للملك سيف
انه اسلم على يد شامة واعاد عليه سبب اسلامه ثم قال الملك ابو تاج ياسيدى اما انا فما بقى لى مقام
بين هؤلاء القوم اللئام قد عنا نرحل من ههنا بسلام فقال الملك سيف ياملك أنا ارحلك من
هذا الباب ثم انه أمر عاقصة أن تأتيه بالوزير فخطفته وجاءت به بين يديه فلما وقف قدام الملك
سيف بن ذى يزن قال له يا كلب الوزراء فانا لله وانا اليه راجعون ودين الاسلام حق وانت لما
علمت ان الملك اسلم عارضته وعصيت أهل البلد عليه ولكن كان الذى كان وأنت ايش تقول
فى دين الاسلام فقال ما اعرف غير زحل فما تم الكلمة حتى ضربه الملك سيف اطاح رأسه
وفى الحال نزلت عاقصة فقفلت ابواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين الاسلام نجا
ومن كان على دين زحل قتلناه فأسلمت البلد عن بكرة ابيها وكانوا خلق كثير فقال الملك سيف
ابن ذى يزن نحن نريد نرحل من هذه البلاد ونسكن غيرها فقالوا جميعا نرحل معك فأمر الملك
أبو تاج بتعمير مراكب على قدر عساكره فصار التعمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا
ونزلت العساكر جميعا وكلهم مستبشرون بدخولهم دين الاسلام وصحبتهم الملك سيف باطنا
وظاهرا ونزل الملك أبو تاج فى مركب كبير من أحسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذى
يزن وبرنوخ الساحر وباقى أرباب الدولة والاكابر وادخلوا الملكة شامة وابنها دمر فى مقصورة
من الغليون مخصوصة لها ولولدها واعطاها الملك أبو تاج جماعة تخدمها فقالت لزوجها الملك
سيف ياسيدى اجعل اقامتى مع حريم الملك أبى تاج لأجل أن نأتنس ببعضنا كما انكم تأتنسون
ببعضكم فقال لها اذا ارادوا الدخول عندك وانت تدخلى عندهم فلا مانع وانه لابد ان يكون
لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك وكذلك حريم الملك ابو
تاج لانه لابد لكل منا ان يدخل عند حريمه سرا وجهار ان كان فى الليل اوفى النهار فقالت
له صدقت ياملك الاقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز
الغفار ولما تمادى بهم المسير ولله المشيئة والتدبير والملك ابو تاج وبرنوخ الساحر أفرح
الخلق بدين الاسلام ومصاحبة سيف بن ذى يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم
ماجرى لهم فى مدة عمرهم وحكى الملك سيف بن ذى يزن أصل منشئه وربابة الملك افراح وطلب
سعدون الزنجى وكتاب تاريخ النيل وبعده انتقل الى اجتماعه بأمه الملكة قمرية وتشتيته
ودخوله قصر سام وأخذ اللوح والحسام وزواجه بشامة وحيلة أمه وأخذ اللوح منه
وتشتيته بأمرها الى هذا الوقت وتعب عاقصة أخته وهى تدور خلفه من جهة الى جهة وكل
ماتعلم أمه انه خلص من جهة ترميه فى جهة غيرها فلما سمع برنوخ الساحر هذا الكلام انغاظ
من قمرية غيظا شديدا وقال للملك سيف ياملك وحق دين الاسلام لابد لى ان ابذل المجهود مع هذه
اللعينة قمرية وانزل بها كل مصيبة ورزية وكانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت ان الملك
سيف بقى عند ابى تاج وانقلبت البلد اسلام وبقى الحاكم على الجميع الملك سيف تودعت منه

وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برنوخ الساحر وقال ما قال قال له الملك سيف بن ذي يزن يا أخي أنا اعطيك اجازة بذلك لكن بشرط انك لا تقتل أمي ان ظفرت بها بل تسلمها الي افعل بها ما أريد فقال برنوخ وهو كذلك ثم انه قام على حيله وودع منهم وقال لهم يكون اجتماعنا في المدينة الحمرة باذن الله الذي له المشيئة والقدرة ونزل في البحر وغطس فيا بان كانه ما كان وان الحكيم برنوخ له من الجن خدم واعوان فاحتمله أحدهم حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل للمدينة الحمراء وقال له يا سيدي اذا ركبت ذلك الجبل تبق مدينة حمراء الحبش بين يديك فقال له امض انت الى حالك تحت الطلب ثم أحضر خادما آخر وقال له أريد منك صفيحة من النحاس وقلما من البولاد فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بما طلب فأمر الخدام جميعا ان يحفروا له مغارا في الجبل مقابل باب المدينة وينصرفون ففعلوا ما أمرهم ودخل برنوخ في قلب المغار ونقش بالقلم البولاد في النحاس صورة آتي وكتب عليها قمرية ووضعه في قصبة من الرصاص وصبر الى الليل وقام الى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل عليها الخدام وأمرهم بالتوكيل بعذاب قمرية ليلا ونهار وعاد الى المغار واختفى عن أعين النظار هذا ما كان من برنوخ وأما قمرية فانها كانت مغتمة في تلك الليلة وأصبحت وما عندها فكرة في شيء من امور الدنيا واذا قد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذا بها قامت فزعة وهي ترتعش كالسعفة في يوم ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب وسكن في جبهتها الداء وزادت عليها شدائد الاوجاع وكادت روحها ان تخرج من غير نزاع وقد غرقت في بحر من العرق وبرد بدنها حتى بقي مثل الرصاص وبقت ساعة تكون مثل النار اذا اشتعلت وساعة تصير كأنها قطعة من الثلج اذا جمدت ولا بقي يهنا لها قيام ولا قعود ولا منام وامتنعت عن الشراب والطعام فلما اعياها الحال معكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم يا ستاه فقالت له هات لي حكيم فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها فرأى اربعة حكماء قادمين من الهند الى بلاد اليمن فحملهم جميعا وأتى بهم اليها وقال لها يا ستاه هؤلاء اربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالي فأمسكوا نبضها وقالوا لها ما بك شيء ظاهر ولا عرفنا بك شيء من الاوجاع فقالت لهم انصرفوا الى حالكم فانصرفوا فقالت يا عيروض ان الذي بي ما هو من الانس وانا أظن انه شغل الجان فقال لها نعم يا ستاه وانه فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذي ارسله لك ولدك الملك سيف لانه اسلم على يديه لما رميتيه في وادي النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت له وولدي سالم قال لها نعم وكل ما ترميه في مهلك تخلصه اخته عاقصة فقالت له امرتك أن تأتيني بالاثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى اقتلهما فقال لها ما اقدر لان برنوخا يحرقني وعاقصة ما يقدر أحد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معي هذه الفعال فقال لها من اجل ولدك فقالت له اذهب الى وادي ووديه خلف جبل قاف وعد الي سريعا بلا خلاف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب واقبل على الملك وهو قادم مع ابي تاج كما ذكرنا في المراكب فلما اراد النزول عليه الملك سيف فقال له عيروض انها بعثتني يا طاعة الانس وقد اتيت اليك لالقيك في مهلك وانت ان سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتي عليك يا عيروض لا تفضحني قدام الناس فقال له وكيف العمل وانا مأمور بأخذك فقال له انا انزل

واحملني

واحملني ومشى على وجه البحر فقال له افعل ماتريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال انا قصدى امشى على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفى عن اعين الناس هذا والملك ابو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكنت وهى باكية العيون هذا وعيروض اقتلع به الى الجو وسار (قال الراوى) واما قرية فانها زاد عليها السقم واشرفت على العدم فتركت اللوح بكفها فحس عيروض بالنار على بدنه فأنزل الملك سيف فى جزيرة وعاد اليها فرآها فى غاية المرض فقالت له ايش فعلت يا عيروض فقال لها اخذت ولدك وسرت به فطلبنى فوضعته فى جزيرة ورجعت اليك خوفا من الاسماء تحرقنى وانت لاى شئ طلبتنى فقالت له انا زاد مرضى فهل لك ان تمضى الى الحكيم سقرديس واخيه سقرديون وتأتينى بهما فقال لها لا اقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان اردت ذلك فارسلى لهما غيرى فعرفت انه صادق فعند ذلك احضرت بعض الخدم وامرته ان يسير ويأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالبا مدينة الدور والله أعلم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله (قال الراوى) وأماما كان من أمر برنوخ الساحر الخ)



3432

5/A